

www.kotobarabia.com

رواية

الجزء الثاني

امسند حيد  
رينا



www.kotobarabia.com

محمد عثمان

محمد عثمان

# رين الشاهل

رواية

الجزء الثاني

## أسئلة... ملحّة

شمس يونية الحامية، استيقظت في هذا الصباح.. لتؤكد للناس وجودها..  
فضربت حرارتها المكان، وأصبحت الحرارة كأنها نار موقدة تلهب الأجساد  
وتحرق الأنفاس.

وبعد غفوة قصيرة، استيقظت رينا إلى الحمام.. ولم تكن مياهه كافية..  
لتبرد النار الحامية.. فلبست لباس السباحة وقوقه (البشكير) ووصلت للحمام  
وألقت بنفسها فيه.. وغاصت في المياه.. تحاول أن تبرد الإحساس الحامى..  
والأنفاس المتسارعة.. فلقد مرت بها مرة واحدة حوادث متلاحقة.. علاقة  
عاطفية بشاب وصلت للعلاقة الجسدية أو الجنسية.. في عرف البشر خيانة..  
امراة تعاشر غير زوجها خائنة.. في عرف الأديان زانية.. ترجم بالحجارة أو  
تحرق أو يتلاشها الناس.. وهى فى قرارها تدرك أنها أسعد أيام عمرها.. لقد  
صنعت العلاقة وشاركت فيها وعاشت أجمل أيام عمرها.

ضربت صفحة المياه بقوة.. وكأنها توقظ مشاعرها.. ويقينها بأمرها..  
فتأكدت من صدق إحساسها.. إنها تتمتع بعمرها.. هل هذا الحب وليد علاقة  
آثمة لتنتقم من زوجها الذى خانها؟!

لا تمتد.. فلقد خانها مرات وسنوات، ولم تفكر فى أى لحظة فى الانتقام،  
بل انصب تفكيرها على أبنائها.. وحرصها على إسعادهم.

لقد رحل ماهر من قبل.. وظلت مخلصه لذكراه سنوات، إنها ليست بالمرأة  
التي تبحث عن الرجل من أجل الجنس.

إنها.. من الممكن أن تكون قد أحببت هذا الشاب.. لتتعم بتجربة جديدة..  
وتتذوقه.. فكل إنسان يحب أن ينال أشياء بعيدة المنال ممنوع منها؟ ولا تعتقد  
ذلك فلقد أتاحت لها فرص عديدة لتجرب أشياء ممنوعة.. وكلها كانت

مرفوضة.. صحيح أن عاطف أقوى من ماهر بمراحل.. وأصغر من أدى.. وأقوى بدأ.. ولكنها تمتعت معه كزوج.. وقد تكون قد صنعت عاطف.. وكل إنسان يحب ماصنعتة يداه وخاصة النساء.. فهن يتباهين بما صنعت أيديهن دائماً.

احتارت فيمن اختارت من الرجال الثلاث، فهو يشبعها لدرجة التشبع، يصل بها إلى القمة التي تغفو بعدها في كل لقاء.. وكأنها في غيبوبة محببة لها.. ولقد بدأت تدمنه.. وتفكر في الذهاب دوماً إليه.

ولطفت المياه جسدها الساخن.. وأفكارها المتلاحقة قد هدأت، فجلست بعيداً.. لتتشف جسدها المبلل بالمياه.. ولم تكن تدرك أن زوجها يراقبها.. من بعيد.. فلقد استيقظ من النوم.. باحثاً عنها ليفتش في أغوارها عن سبب برودها وخبرته تؤكد له أن هناك رجلاً.. ولأول مرة يشعر أن رينا تملك جسداً شهيماً لأبد أن يرتوى دائماً وعليه أن يواليه بالاهتمام المستمر.. فالشجرة القوية.. قوية برعاية الزارع لها.. في ريبها.. والاعتناء بها.

وأخذ يفكر في حياته.. ونظراته لاتغيب عن جسد رينا المستلقية على مقعد البحر الممدد أمام حمام السباحة.. إن نهديتها يتحركان مع أنفاسها.. أجمل شيء فيها نهديتها المستديرين كأنهما لم يلمسهما بشر.. أو كأنها عذراء لم تعرف الأمومة بعد.. أسئلة تحيره؟

هل تزوجها.. من أجل مائها.. أم جمالها؟.. ولم يهتم بحبها وعطائها وإجابته الملحة.. تؤكد له.. أكيد أنها لم تكن تتوقع أفضل منه.. فلقد كان شاباً صغيراً، لم يسبق له الزواج من قبل.. له خبرة بالنساء.. يشبعها.. هي وغيرها.. فلم يكن المال يهمه.. فليده أيضاً المال، أما الجمال فهو نسبي بالنسبة له.. فكل امرأة لها جانب خفى أو ظاهر من الجمال.. من الممكن أن يلفت نظر الرجال له.

هل أخطأ حينما أعطى الدواء لسلوى؟ وإن زوجها صديقه وهو متأكد أن مايقدم عليه يرضى عنه.. أليس هذا حقها؟ وإن لم تأخذ منه ستأخذ من غيره والسؤال الملح عليه.. وعلى ضميره.

.. لم يكن يماشرها .. من أجل أن يخطو خطوة مهمة نحو كيان رجولته الذي يؤكد أنه أكثر رجولة من زوجها!.. أم أنه يفعل ذلك من أجل جمالها!.. والنشوة مع الالتقاء بها، أو قد يكون السبب الأكيد أنها تكون جاهزة ساخنة منتظرة ما يقدمه لها في اشتياق.. فيشعر أنه يطفئ النار ولهيبها.

.. أو ربما أنه مريض ومدمن معايشرة النساء.. أسئلة كثيرة ملحة لا يعرف إجاباتها، ولكنه يدرك شيئاً واحداً، أن رينا امرأة رائعة الجمال مكتملة الأنوثة يطل عليه جمالها كشجرة مثمرة ثمارها شهية.. تطلب من يأكلها..

.. ولقد أكل منها الكثير.. ولم يكتف بل طلب المزيد، والذي يقلقه أن يكون هنالك من يشاركه في التهام الثمار الشهية.

جلس بجوارها.. فالتفتت إليه.. وابتسمت قائلة:

- صباح الخير.

نظر إلى عينيها.. وقال في مودة:

- صباح الجمال.. شايفك مبسوفة من الميه قوى النهاردة.

- الدنيا حر.

- نمت كويس؟

نظرت إلى عينيها.. ولم تكن تريد أن تكذب فقالت:

.. يعنى.. مش قوى الدنيا حر.. وأنت؟

فقال لها بصراحة.. لم تكن تعهدا:

- مانمتش كويس.

سألته بدهشة:

- من الحر؟

فقال بصدق:

- لا.. من الشك.

احمر وجهها الناصع البياض.. واهتزت أهدابها الرائعة.. وابتلعت ريقها بصعوبة، وأمسكت بأعصابها لكي لاتخونها.

- من إيه؟

نظر إلى مياه الحمام.. وبدأ يتكلم في كلمات مرتبة يحاول أن يدارى حقيقتها:

- زيون في شغل.. مش عارف إن كان صادق والا لا؟

تأكدت من شكه فيها.. ولديه كل الحق.. فأول مرة لاتشعر أنها تستجيب ليديه فقالت وهي تتأهب لترك المكان:

- ياريت الزيون يريحك.. ويديك حقاك ويأخذ حقه.. بعد إذنك رايحة أغير.. وأحضر الفطار.

.. سارت متهالكة.. فهي لاتحب أن تفش.. والسؤال الملح عليها:

- هل تستمر هكذا مع عاطف؟ وإلى أى مدى؟

وقد يكتشف يوما زوجها حقيقة أمرها، فلاتستطيع أن تتال من عاطف أو حتى منه شيئاً.. أسئلة كثيرة أفلقتها وشغلت تفكيرها..

غيرت ملابسها.. وجهزت الإفطار.. وهي تحاول طرد تلك الأفكار من رأسها.. فقد يكون شكه في زيون لكنها تذكرت انتظاره لها.. وبرودها معه.. وسهره في الشرفة.. كل هذا اليقين يدفعها لكي لاتهرب من الأسئلة وتحاول الإجابة عنها.. والإجابة الملحة هي:

الانطلاق بلا حدود للرغبة التي تتأجج داخلها.. هي أن تشرب منه وتسقيه وبلا حدود.

تناولا الطعام.. والشروود يجمع نظراتهما الضائعة أمام أهداف غير واضحة وكلام يتناقضانه فى توتر، الكل يحاول أن يخفيه، وأنقذهم منه حضور دينا.. وجلسهما معها ومشاركتها الإفطار.. فسكت الكلام الهادر وبدأ الكلام الهادئ.

.. وتركهم أدى إلى عمله كمادته.. وشعر أن رجولته تحتاج لثقة تؤكدتها سلوى.. بمهارتها وشوقها المستمر.. واليوم أجازة لأبنائها.. فاتصل بها.. والغل يفور داخله وأمرها قائلاً:

- خلى صبرى ياخذ العيال ويخرج عشان عايز آجى ساعة.

فردت فى دهشة:

- مش ممكن العيال وأبوهم.. دول وراهم ترتيبات ثانية.

- هاجى بعد ساعة وانت اتصرفى.

وذهب لمكتبه رتب أوراق العمل.. وعقله الشارد لايسعف حاله.

نظر إلى ساعته.. وترك المكان قبل مواعده.. وشاهد صبرى يلتزم بأوامر زوجته.. ويأخذ أطفاله فى سيارته إلى مكان بعيد عن موقع الفراش الذى فيه لقائهما.. فشعر أن ناره تبرد.. والشك يخفت والإجابة المرعبة تطل عليه.

- ألم تعرف رجلاً قبله.. ألم يمارس مع غيرها.. لماذا يغير هكذا؟ إنه لا يغير، بل لا يتخيل أن تعرف رجلاً آخر بعده.. مهما حصل.. وهل هناك من هو أفضل منك؟ ثم إن من يجريه لا يعرف غيره.. وسلوى لم تشتت غيره فى سنوات عمرها كله لأنه يشبعها.

شعر برغبة عنيفة فى أن ينتقم فى شخص سلوى.. فتقابلا.. والابتسامه تملو شفيتها.. والبريق يملأ عينيها.. فهجم عليها من باب شقتها.. وخلع ثيابها فى منتصف دارها.. ومارس بكل ما أوتى من قوة معها كل أنواع الحب.. وقد استسلمت له فى سعادة تامة ورغبة أكيدة فى أن تنال كل ما يقدمه لها.

ونصحت دينا أختها .. مؤكدة وجوب اهتمامها بأبنائها .. فليس لهم ذنب فيما يحدث .. فأكدت عليها أنها ستضعهم في المقام الأول .. ولم تمض فترة إلا واكتوت بحرارة الجو .. وسخونته .. فتجاوب معه جسدها .. وأرادت أن تكشف نفسها أمام عاطف .. لتشاهد في عينيه رغبته وتقديره لها ولتتأكد أنها كل حياته ..

وتركت منزلها لسيارتها إلى منزله .. وكان يصارع القلق .. فلا يستطيع أن يمحو الإهانة التي لحقت به من تعليقات كسرتة، ولا من افتقاره للمال الذي يقيه كلام الناس .

وأخذت الأفكار تلح عليه .. لماذا يريدونها؟

للجنس .. لجسدها الفاتن، أم لجمالها الأخاذ الذي يهيم فيه؟  
أو لأنه يمارس أمراً جديداً على جسده جربه فامتعه وأراد أن يستكمل المشوار معه .

أسئلة ملحة!

طردها من رأسه .. إنه منذ أن رآها تمنأها كامرأة .. كمشيقة .. كزوجة .. فهي كل شيء في حياته منذ أن عرفها .

أم .. زوجة .. عشيقة .. حبيبة .. ابنة .. مسئولة منه .. إنها كل شيء بالنسبة له .

وكيف سيواجه المجتمع والناس .. وهل سيستطيع أن يخفي علاقته بها للأبد!

لا يهيمه الناس .. إنه يخاف فقط عليها .. وعلى أن ينالها من الناس كلام .. فلقد يعتقد البعض أنها امرأة تحتاج للجنس منه .. وهذا غير صحيح .. فلقد أعطته الرعاية في مرضه .. وأعطته الحب في وقته .. لقد غرر بها زوجها .. وهذا حقها أن تتال الحب من رجل يحبها وتمناها منذ رأتها عيناها .



إنها أول تجربة يخوضها وقد أدركها في الوقت المناسب، إنها المرأة التي أشعرته بأنه شيء لأول مرة في حياته الجافة ولقد عرفته وأعطته كل شيء.. لقد أعطته عشرات المشاعر ولم يعطها سوى شيء بسيط يقدر عليه أي شاب.

إنه متأكد من حبه لها.. ويتألم لأنه لا يستطيع أن يعلنه، ومتألم من مصيره.

فما مصير هذه العلاقة التي يحيها؟ ليس هناك أي شيء غير الحب وشرعيته.. لا يهم.. سيحبها حتى آخر عمره.. وحتى إن دفع حياته ثمناً لهذا الحب.

وهكذا كانت إجابته ورغبته و يقينه وتأكده من أنها الحب الرائع الجميل، مهما عانى من أقاويل الناس، أو نظراتهم أو تعليقاتهم.. إنه يخطو خطوات نحو أول يوم في عامه الجديد... مع امرأة أشبعته وعلمته وأعطته أشياء يفتقدها.

وهو في حالته هذه.. وأسئلته الملحة.. والإجابة المقنعة عنها.. أغلق الباب وهو مازال في فراشه على هذه الحال مع حساباته وأسئلته وأجوبتها.

سمع صوت طرق على الباب.. وترقب وصول الجمال كله.. وأحلامه الرائعة.. وبالفعل هلت عليه دفعة واحدة.. نظر إليها.. فوجدها في أبهى صورها.. رداء صيفي يظهر جمالها.. اندفع من فراشه إليها.. ليعصرها بين يديه.. وتتجاوب معه في قبلات مستمرة ولهفة لاحد لها.

فقال بدهشة:

- أحلى صباح في يومى الجديد..

ثم أعقب قوله:

- بعد إذنك مفسلتث نفسى من إمبارح.

فقالت له تداعبه:

- أنا بالمس أحلى حاجة.. وباشم أجمل رائحة.

قال والخجل يملأه:

- بس أغسل على الأقل أسناني.

سحبته من يده إلى الحمام.. تعال أحميك.. وخلعت ملابسها في ثوان  
وفتحت صنوبر المياه.. واستقبلت بجسدها اندفاعها وبدأت في رشه بها..  
فاستقبل دعابتها.. بأن احتضنها من خصرها ورفعها من على الأرض وصارت  
على كتفه.. وبدأ في مداعبتها بضربة خفيفة على ردفها.. فصرخت كطفلة..  
تعاقب.. فتضاحكا.. وغسلت رأسه بالشامبو.. فقال يتالم كطفل صغير:

- عيني.. مش شايف.. الصابون.. الميه...

وخرج من الحمام يمثل دور الأعمى فسحبته من يده تنهره في دلال أم مع  
طفلها:

- بلاش دلع.. ياولد.. لازم تستحمى النهاردة.

وما أن غسلت شعره.. فأطبق على شفتيها قائلًا في دعاية:

- أنا لازم أعاقبك على الحمّاية دى.

وبدأ في ممارسة الغرام وهى تلف يديها حول رقبتة قائلة:

- بأحب العقاب ده.

فرد عليها في مزاح:

- وأنا بأحب النحوم ده.. لازم نعمله كل يوم.

انتهيا من اللقاء.. وتنهدا من الانفعال وقال لها وهو ينظر لجمالها الأخاذ:

- نفسى فى صورة منك.. أرجوك.



## الجسد البارد

السعادة.. هي حصول المرء على حاجته فيرضى تمام الرضا.. ولا يتمنى أكثر مما نالت مشاعره وأحاسيسه.

ينال الصحة ويتمتع بها.. ويعبر عنها في ممارساته اليومية، وقد يمارس الألعاب الرياضية فيزداد جسده قوة وحيوية.

وهكذا أيضاً في المال.. والأعمال.. والسعادة في الحب لها نفس المشاعر من الرضا.. فالسعادة في الحب يمارسها الإنسان في حياته اليومية.. وثوانى عمره ودقات قلبه.. تذكره بالمتعة والرضا.. فيعيش الحب ويتفاعل معه في كلامه وطعامه.. وعمله وكل نواحي حياته.

... لاحظ أدى أن رينا تعيش أزهى أوقات عمرها.. سعيدة، تغنى أغنيات الحب، وتستمع للموسيقى في استمتاع.. وترى أبناءها بأصوات موسيقية قريبة للنغم أكثر منها للكلام، وتنام في استمتاع وعمق.. ولا تحتاج لشراب أو دواء.. فقط تنام سواء في أثناء القيلولة أو المساء.

كل هذه العلامات، كانت مؤشراً خطيراً يدق ناقوس الخطر في علاقته بها.. إنه متأكد من أن تغييرات في حياتها.. قلبتها رأساً على عقب.

وقالت له ذات صباح:

- الجو حار اليومين دول هاروح إسكندرية مع ماما ودينا.. ويمكن بابا يحصلنا على هناك وجوزيف في أجازة.. والأفضل تكون في الإسكندرية علشان نقابله.

نظر إليها في توجس وقال كمادته:

- مفيش مانع.. مع السلامة.

وأخذ يفكر كيف تكون لرينا علاقة وأبوها وأمها معها.. فضلاً عن أبنائها..

وتمنى أن يكون شكه ليس فى محله، أى مجرد شكل فقط لأنه كثير التجارب ويتوقع دائماً رد فعل مغاير للمرأة.. حتى لو كانت زوجته.

وافق على الفور.. وقد صمم على أن يذهب إليهم فى الإسكندرية لعله يكتشف أمراً.. وشكاً فى صدره يريد أن يتأكد منه أو يدفعه بعيداً.. ورغم أن هذا الأمر.. قد وفر له الوقت ليستكمل خططه فى لهوه وعبثه مع جديدات.

وبلغ الخبر عاطف، فمسته السعادة التى كانت واضحة وبادية عليه، فهو يقرأ فى سعادة ويعمل فى سعادة ويتعامل مع الناس فى سعادة.

وحيثما يذهب للحى العتيق.. ويتقابل مع والده.. الذى ينظر إليه ويدرك أن ابنه قد أدركه التغيير.. وأنه بعيد عنهم يمارس حياته فى مذاكرة مع أصدقائه، ولكنه على حسب علمه قد انتهت الامتحانات منذ فترة قريبة وعليه أن يظهر بينهم.. وسأله عندما تقابلا.. عن خطته.. فقال له هناك مقابلة فى الإسكندرية تحتاجه.. وعن أخبار المذاكرة.. فأكد له أن النجاح سيكون نصيبه إن شاء الله.. وأنه سيزورهم فى الوقت المناسب.. وهكذا سافر عاطف.. وحيداً إلى شقة الإسكندرية.. على أن يلحقه بعض العمال.. لأن هناك بعض الشقق تحتاج لترميم.. ودهان.

وما أن وصل إلى شقة الإسكندرية التى شهدت أول لقاء.. إلا أنه فوجئ برينا تقرر أن تعيش معه الحياة على الملأ.

أعطته رزمة نقود لزوم المقابلة.. فقال لها معترضاً:

- أنا حاسب على ديون لك قد إيه.

فردت بإيجاز:

- وأنا حاسبة كمان ديونى.

فقال لها مازحاً:

- تعالى نتحاسب..

ودفعها إلى حجرة النوم.. وعاش لحظات الذكريات فى تهافت ومنتعة.. ونظر  
إلى ملامحها وقال لها فى دهشة:

- أنا مش مصدق نفسى.. انت احلويتى والا أنا شايفك كده.

نظرت إلى سقف الحجرة.. ثم اتجهت ببصرها إلى السماء وقالت له  
بصدق:

- مش انت أول واحد.. الكل ملاحظ حتى ماما وبابا.. أعملك إيه بتدينى  
إكسیر الحياة.. اللى بيحلى البنات.

ثم نظرت إليه قائلة:

- وانت كمان.. ملامحك اتغيرت كأنك نضجت وبقيت كامل الرجولة..  
الحقيقة كده.

اقترب من شفيتها وقبلها قائلاً وعيناه بها الكثير من الغيرة:

- شوفى يارينا.. أنا فكرت من يوم عيد ميلادى فى حقيقة علاقاتنا.. وأنا  
لازم أكون صادق وصريح ونظيف فى كل حاجة قدامك.. وانت بتسألينى دائماً  
عن أمى.. وتأثيرها على.. وذكرياتى معها.. أنا فيه سر ماقولتوش لحد فى  
حياتى.. لكن حقوله لك انت.

قبل أمى ماتموت.. بأسابيع قليلة، كانت حامل، وكنا فى رمضان.. وكان أبويا  
بيفطر معانا فى البيت.. لحد ما جت خالتى مرات الأسطى على، عندنا فى  
البيت غضبانة من جوزها فى حاجة بسيطة.. وقعدت عندنا هى وعيالها..  
والبيت كان مليان، وفى يوم فطر أبويا فى الورشة مع ضيوف فى أوضة تخزين  
الموبيليا، ونزلت خالتى له الفطار ورجعت تاخده، وبالصدفة كان جدى وعمى  
وأخويا موجودين.. فطرنا.. وصمم جدى ياخذنا نصلى فى الجامع بعد الفطار..  
سبت الصلاة.. وكنت بأحب لعب الكورة.. وكنت مخبئها فى الأوضة بتاعة  
التخزين.. وصلت للورشة لقيت محدش فيها.. وصوت ضعيف جاى من المخزن..  
فتحت الباب بالراحة.. لقيت أبويا مع خالتى و....

نظرت رينا إليه في دهشة لاتصدق نفسها، ووجدت عينيه فيهما الكثير من الألم تعبر عنه بريق دموع تترقرق وتود أن تتساقط.. فأمسكت رأسه واحتضنته، فخبأ رأسه في صدرها.. وتذكر كيف كان يرتعش.. هي حضن أمه التي تأكدت من نظرات زوجها وأختها أن هناك أمراً قد حدث أثناء غيابها الطويل لإحضار صينية الإفطار.

دفن رأسه برهة، ثم رفعه ونظر لعينيها قائلاً:

- كانت أمي بتحب أبويا قوى، وغدر بيها.. وهو أبويا.. مش عارف أقولك

إيه؟

مرة كنت عيان.. وماقدرتش على الشغل.. ونمت عندها.. وجالها وفكر إنى عيان ومش حاسس.. بعد ماتجوز.. كوثر مرات أبويا.. وللأسف سمعت صوت لقائهما واضحاً.. كان صوت السرير بيقطعنى.. وكنت عيان أفكر أمى وأرتعش، وأفكر الأسطى على المسكين.. اللى بيخونه أبويا.. وخالتى العزيزة اللى مش قادرة تمسك نفسها، نفسها فى أبويا.

وبدأ يبكى ثم قال فى انكسار وهو يمسح دموعه:

- أهه.. خدته.

احتضنته رينا بعنف.. وأراد أن يكمل قصته.

فقال له كام تهدد ابنها ليكف عن الانفعال والكلام:

- خلاص.. خلاص.. كفاية، ماتعذبش فى نفسك.. ده انت التعذبت كتير..

واستحملت كتير.

دفن رأسه فى صدرها أكثر فضمته بكل قوتها إلى صدرها لأنها تعلم أنها

ملاذم.. وأمانه.. وأمنيته فى وقته هذا.

فوجئت به.. يتفمس بهدوء.. وبساطة.. كأنه ألقى الحمل من على صدره

فاستراح من عبئه.. وتوالى انتظام أنفاسه.. وشعرت بيديه تتمددان في هدوء واسترخاء.. واستغرق في سُبَات عميق.. نوم هادئ.. وملامح وجهه تعبر عن أنه يفت في نوم عميق.. لم تتحرك حتى لاتزعجه.. ليستكمل نومه في استغراق تام.. وأخذت تفكر في علاقتها به.. إنه يتألم مثلها أو أكثر منذ أن شاهدته لأول مرة.. وهى تعلم أن هناك أسراراً يخفيها.. ولقد شاركها سره لثقتة فيها.. وأنها الوحيدة التى يشمر بالأمان معها.

ماذا تطلب أى امرأة أكثر من ذلك، أن يأنس إليها الرجل.. وتكون أمانه وسره وحياته.. وحين يأتئنها تعطيه كل شئ من جسدها وحياتها.. سوف تعيش معه الحياة كلها فى جرأة.. لأن الحب رغبة، إن أخفاها الناس اكتبوا بنار الحرمان من متعة الإجهار بالحب الذى يعمر قلوبهم.

وقررت رينا أن تعيش معه فى الإسكندرية الحياة كلها.. والمتعة كلها.. تقلب فى صدرها.. وفتح عينيه على شفيتها الرائعتين.. تقبلانه فى حب ورغبة وشهوة.. فشعر أن سخونة شفيتها دفعت جسده للنار.. فتصيب عرقاً.. وبدأ فى مبادلتها الحب.. وهو يشعر أنه يقترب أكثر منها.. وأنها أصبحت جزءاً كبيراً من كيانه وقدره.

انقضى الوقت وهى لاتشعر به.. ثم فجأة تذكرت أبناءها.. وأنها استأذنت لفترة قصيرة لتكون معه.. وإذا بها تقضى النهار كله معه.. نظرت إلى عينيه.. وقالت:

- أنا ماكنتش عايزة أسيبك، بس لازم أروح لأولادى.

- أنا حاسس وفاهم.. وأشكرك على أنك استمعت لى وخضفت عنى.

فقالته دون أن تشعر:

- الحب مفيش فيه أشكرك.. الحب عطاء بلا حدود.. ومفيش فرق بين

الأتين.

- يعنى اطمئن إني بقيت واحد من الاتيين.
- لا احنا بقينا واحد.
- بس أنا معنديش حاجة أديها لك.
- انت عندك كل اللي أنا محتاجاه.
- .. وقبلته وهى تحضنه لابسَة ملايسها وهو عار تماماً منها.. وقام وهو يودعها إلى باب الشقة وقال لها.. متذكراً عمله الذى لم ينهه:
- بكره.. هابتدى بدرى الشغل.
- .. وتركته إلى ابنائها.. وما أن شاهدتها أمها حتى سألتها:
- إيه يابنتى كنت فين؟
- بأزور كام واحدة من صحابى.
- إيه اللي آخرك كده؟
- بعمدين ياماما.. أنا جعانة.. عملت أى أكل؟
- أدركت ماتيلدا أن شيئاً جديداً يصل لدرجة الغرابة فى شخصية رينا، وشعرت أنها أمام إنسانة جديدة مملوءة حيوية ونشاطاً.. وتمتع بحياتها.
- وبعد فترة أخذت أبناءها فى نزهة على الكورنيش.. تقف لهم بصوتها الرقيق ويتابعون غناءها بالمشاركة.
- .. وعندما حل المساء.. تذكرت رينا ماهر.. وحبّه وحنانه.. وحياتها الحلوة معه كأغنية رقيقة ترن فى أذنيها.. فقالت له تناجيه:
- حبيبى ماشفتش أجمل وأكمل منك.. وعشت معاك أحلى أيامى.. وحببت جوزى من بعدك.. ولكن سامحنى قلبى بيدق كل ما أفكر فى عاطف.. هو دلوقت حياتى وانشغالى وحبى.. أنا عارفة إنك عايزنى أكون فى حياتى الباقية سعيدة..



وأنا دلوقت سعيدة مع عاطف.. انت كان لك حب مختلف عنه، يمكن أنا نضجت على إيديك، ولكن معاه باخد منه وبأديله الحب ومعنى الجمال فى الحياة. شعرت أنها تريد أن تبات ليلتها فى أحضانها الدافئة وتدفن رأسه المعذب فى صدرها.

أما هو فلقد بات ليلته يشعر أنه أخف من الريشة.. وأنه يريد أن يجرى حتى تصل سرعته إلى قوة الدفع التى بها يطير إلى السماء.. ويفرد كالطيور السعيدة.. إن هناك من يشاركه همه.. وهناك من يشعر به ويتألم من أجله. إنها أكبر منه عمراً.. ولكنه استطاع أن يملأ هذا الفرق بشخصيته وصدقه. إنه فقير.. لايهم فقره.. فلن تجد من يحبها أكثر منه.

إن زوجها أكبر منه، ولكنه لم يكن صادقاً مثله.. وهو غنى.. ومنذ متى صنع المال الحب والأحاسيس والحياة.

وتذكر أنها مسيحية.. ولكنها قبل كل شىء إنسانة، وهو يحبها والدين لا يمنع الحب، إن لقاء الجسد فى الحب هو أكمل معانى الجمال، لم يخطر بباله يوماً أنها تفكر بغير مايفكر أو رأيها يختلف عن رأيه أو أنه ارتكب خطأ، وإن كان فى نظر البعض أنه خطأ فهو لا يشعره.. ولايلمسه ولا يمكن أن يمنعه وتساءل: مامعنى الحياة بدونها، وما الأمل بدونها، إنها كل الآمال والأمان.

ولماذا يندم على الحب وهو بدون الحب لم يكن شيئاً، كان كالجسد البارد الذى لاتجرى فيه الدماء.

كانت الخواطر تحاصره.. ولكنه واثق من أمر واحد هو سعادته فى حالته الجديدة.

بعدما أزاح أسرار حياته ووثق بها وشاركها مشاعره فأصبح يمتلك فى نفسه الثقة.. الأمان.. الإحساس الكامل بالحب المتجسد فى العطاء والاندماج وأنه ليس وحيداً فى هذا العالم بل هناك من يشاركه مشاعره.. وحب.. ومتمعة للقاء..

إنها تتركه لدقائق فيشعر أنها ساعات.. وتغيب عنه يوماً فيشمر أنه دهر.. يتمنى أن يعيش دائماً في حضنتها فهي الحياة والسعادة والعمر كله والجنة بجوارها.

نام في الفراش الذي جمعهما.. وهو يشم رائحة عطرها.. في الوسادة التي يحتضنها.. وتأكد أنه لايشبع منها.. إنه يريدنا ويريدنا ويريدنا إلى آخر مدى.

ولم تكن حالته بعيدة عن حالتها.. فهي تحلم به داخلها.. في دمها.. في أحشائها.. في كل أعضائها، لا تريد أن تفكر في غيره.. إنها تتعجب أن أدى الذي يلعب دائماً على أوتار أحاسيسها.. ولا تستطيع أن ترفضه مطلقاً.. وينالها حينما يشتهيها.. تنام معه خاضعة لا تقوى على الرفض أو المقاومة.. ومع ذلك يعيش داخلها رجل آخر تشعر أنه عمرها.. وسعادتها.. وعطاؤها له لا تريده أن يتفد.

إن أدى يعزف على أوتار جسدها حتى يلين.. ثم ينقض عليه كالعازف أو الساحر الذي يسلبها إرادتها.. فلا تقوى على المقاومة.. أما عاطف فهو العاطفة والمشاعر التي تذيب جسدها، وحينما تتعامل معه تشعر أنها مع شاب صلب كال فولاذ.. يتعامل معها كما علمته فن التعامل مع جسدها فأتقن صناعة الحب وتفوق فيها لأنه فنان صادق.

كان لا يتحدث كثيراً، وإذا بها تشعر به يتحدث بالساعات عن حياته، ومرة واحدة قصر عليها سره الذي لا يعرفه أحد فشعرت بمدى قربها من قلبه وحياته وكيانه.

... وهي في أحلامها تداعب جسدها الذي أصبح ملكاً لشباب أحبته أكثر من أي شيء في حياتها.. استيقظت على صوت زوجها.. ترحب به أمها، والأبناء حوله يتحدثون.. خرجت من غرفتها واستقبلته وهي ترسم الابتسامة.

وتركته إلى الحمام.. وملأت البانيو بالمياه الساخنة.. ووضعت الصابون به.. وحينما غطس جسدها في الماء شعرت أن أعصابها تهدأ وهي تفكر في يد عاطف تعتمر جسدها في رغبة شاب مجنون بها.. عاشت لحظات المتعة مع ذكرياتها.

ودق الباب فأيقظ المتعة.. فقالت هي توتر:

- مين؟

فرد أدى بصوت يحاول أن يكون رقيقاً:

- أنا.. يارينا.. افتحي.

قامت من فورها وفتحت الباب بمقدار سنتيمترات وسألته:

- فيه أى حاجة؟

دفع الباب ببطء.. وقال لها بابتسامة:

- وحشائى.. عايز أخش أستحمى معاك.

فردت بعصبية:

- استحالة.. ماما.. والأولاد.. مش ممكن.

لم يستمع لها.. ضغط على الباب ودخل الحمام.. وهو يرتدى ملابسه  
الداخلية قائلاً:

- أنا مش قادر على بعادك.. ولازم أستحمى من تراب السفر.

حاولت رسم الابتسامة.. وغمرت نفسها فى المياه.. وأمسك بالشامبوه..  
وبدا فى تدليك فروة رأسها.. كان لديه فعل السحر.. ولكنها فى هذه المرة.. لم  
تشعر بشيء سوى القلق.. نظرت لعينيها.. ولاحظ قلقها.

فأغمضت عينيها حتى لا يقرأ ما بداخلها.. ولكن ملامحها نطقت وعجزت أن  
تخفيها.

مضى الوقت ثقيلاً على الاثنين.. يحاول أن يكشف ما بداخلها.. وتحاول أن  
تدمج معه، والشك يزداد قوة فى قلبه.. وجسدها البارد يخونها.

لأول مرة تشعر أنها تتعرض لعلقة غرامية، كمومس مدهوعة للذبح من أجل لقمة العيش.

أحاطها بذراعيه.. وجفف عنها المياه العالقة وتركته إلى غرفتها.. تعطرت ربما يصلح العطر ما أفسدته ملامحها.

جاء وعقله حائر في استكمال ما بدأ أو الفحص والتدقيق في شكوكه التي لا تنتهى.

وحيثما دخل الغرفة وأغلقها خلفه ابتسمت ابتسامة زائفة، فاقترب منها، يعتصرها بيديه.. ويكيل لجسدها العاجى القبلات، وحاولت الاستجابة، فلم تقوَ وتأملت ألماً قاسياً، فأغمضت عينيها.. لتخفف من وضع العذاب، رغم أنها تدفع يديها لتحتضنه وتدفع جسدها ليلتف حوله كعادتها.. ولكن برودة جسدها كانت سائدة.. ولم يكن هناك من أمل في استجابة أو حل لمأساتها.

أدى أدى، أدائه وكأنه في مهمة رسمية على فراش زوجية.. وبخبرته أدرك أن هناك سرّاً يخفيه هذا الجسد البارد.



### نتيجة الامتحان... ونهاية الشك

مضى الليل الصعب على أدى.. واكتشف إنه لا يستطيع أن يدفع الحرارة في الجسد البارد.. فتنامى الشك في كيانه.. وأصبح شاغله في صباحه ومساءه، وهى تحاول أن تعيش مع أسرتها، بطبيعتها.. وقلبا يقفز منها دوناً عنها كلما فكرت في حياة عاطف ماذا يفعل أو يأكل أو يحتاج.

وعاطف الذى شعر أنه مرة واحدة يدخل عالماً جديداً من الحب أعطاه الثقة والأمان.. ولكنه يهتز حينما يتذكر عيد ميلاده.. وكلام الناس ويتذكر الفوارق التى تعلن له استحالة الاستمرار في حياة الأمان والمتعة للأبد.

المستقبل.. صعب التنبؤ به فانهمك فى العمل ليدارى مشاعره.. فأتقن ما فى يده، وواصل الليل بالنهار ليكون عند حسن ظننا، وهو يطمع فى أن يرد جزءاً من دينها عليه .

ومضت الأيام وأدى لايريد الرحيل، يشرب مع موريس، ويأكل مع أبنائه ويذهب بلباس البحر إلى البحر يومياً ليقترّب من ريّنا نيعاشرها .. فتكتم أنفاسها خوفاً من أن ينكشف أمرها .. وتغير حالها بسرعة.. وذبل الورد الندى من قسوة لقاء لايرغبه ولاحظت أمها ذلك، وسألته عما يشغلها .. فقالت فى بساطة:

- الواحدة مش على طول حلوة .. حبة كده وحبة كده .

وأما التى تفهم ابنتها أدركت أن فى حياتها شيئاً تخفيه ..

وجاء جوزيف أخوها فى أجازة قصيرة، فامتألاً المنزل بهم.. وحاولت ريّنا أن تبدو سعيدة.

وذات يوم، اشتاقت بعنف لعاطف، فاستيقظت قبل الجميع وذهبت حيث تجد أمها التى تسبق الجميع فى الاستيقاظ لعمل ما لذ وطاب من طعام الإفطار .. وقالت لها:

- أنا هاخرج أشم الهواء.. وأعدى أشتري شوية حاجات.

فقالت ماتيلدا فى دهشة:

- بدرى كده؟

- الجو صيف.. المصيفون كثيرون.. والدنيا حر.. أشتري بدرى أحسن.

سألته:

- قلتي لجوزك؟

- جوزى شرب كثير، وعاييز ينام.. وأنا بقالى كام يوم من البحر للبيت.. أنا عايزة أروح أشتري حاجات وأغير جو.

بلغ الشك أمها وسألته بعفوية مقصودة:

- هاتعدى على البيت تشوفى النقاشين خلصوه ولا هاتروحى بعدين.

- لا.. بعدين لما يخلصوا هايتصلوا بى.

وأدارت سيارتها.. وأسرعت إلى الشقة التى بها عاطف.. ولم تشأ أن تتصل به حتى لاكتشف أحد فعلتها أو تضيع وقتها.. وما أن وصلت الشقة وكانت الشقة شاغرة.. انتابتها الدهشة وبحثت عنه فى باقى الشقق.. حتى وجدته وسط باقى العمال يفطر من طبق الفول.. وبيده بصلة يأكل منها.. وأدهشها أنه قارب على الانتهاء من عمله.

فوجئ بها.. وحاول أن يخفى مشاعره، فابتسمت له، وكان وسط زملائه وبعض الصبية.. وقالت فى مودة:

- صباح الخير.. بتفطروا إيه؟

فقال لها أحد العمال:

- بنفطر.. فول بالزيت الحار..

فقالت ضاحكة:

- يعنى.. يبقى حاجة جديدة.

وتقدمت بينهم.. ومدت يدها تقطع رغيف الخبز.. فاندھش الجميع ووسعوا لها جانباً كبيراً بينهم.

وبدأت تأكل مثلهم.. وعاطف يحاول أن يدارى ارتباكهم.. فحاولت أن تجاربه فنظرت إليه وعيناها تقولان له:

- وحشتى.

وقالت له:

- ممكن آخذ حنة من البصل ده؟

فأعطاها مبتسماً.

وبدأت تقضم البصل مع الطعام.. والغريب أنها شعرت بشهية.. فقالت لهم  
بعد أن أنهت رغيف الخبز:

- أنا ها عمل لكم شاي.. تحت.

ابتسم العمال.. صائحين.. يعبرون عن شكرهم وقد أسعدهم مشاركتها لهم  
طعامهم.

نزلت إلى الشقة السفلية.. وفتحت الباب.. وعاطف يوزع العمل على العمال،  
وتركهم ذاهباً إلى الشقة.. وما أن دخل وأغلق الباب وحاول أن يفتح نور الحجره  
حتى وجد رينا في انتظاره تحيط عنقه بذراعاها.. فيعد أن وضعت براداً كبيراً  
من الشاي قد خلعت ملابسها وأصبحت نصف عارية في انتظاره.. واستغرقت  
لحرارة جسدها وشوقها إليه.

تقابلت شفاههما في عناق شديد.. وكانت ملابسها هي ملابس العمل  
ملطخة بنقط الدهان والزيت ورائحتها نفاذة ولكنها لم تعبأ بهذا كله، وبدأت في  
خلع ملابسها.

أما هو فقد نسي عالم العمال والنقاشه.. والحياة كلها... بعدما أصبح  
جسدها الشهي بين يديه.

وطبعت بقع الدهان على جسدها الناصع.. فلم تعبأ واستمرت في تقبيله..  
فرفعها من وسطها بين يديه وألصقها بالحائط ليمتلك كل ما فيها.. وشعرت أنها  
لا تريد أن تبدد الوقت في الذهاب للفرأش إنها تريد أن تتناوله في هذا المكان  
بجوار باب الشقة.. وخلفها المطبخ به براد الشاي الذي يغلى معها.. فوجئت  
بنفسها تمارس نوعاً جديداً من الحب وأوضاعه.. وأعجبها ما يمتاز به جسده من  
رشاقة وقوة، فتحسست ذراعه القوية وظهره الذي ترتسم به عضلات القوة..  
وأغمضت عينيها تأثمة ومعلنة له أن يمارس معها ما يبغيه.. وماتريده الطبيعة  
حينما يلتقى جسدان متحابان عاشقان.

وغابت بين يديه القويتين.. ولم يفهم هو لماذا اختار وضع الحب هكذا..  
وشعرا معاً أنهما يخوضان الحياة من جميع جهاتها وأوسع أبوابها.

شهمت وكادت أن تصرخ وقد تصيب منها العرق الذى التحم مع بقع الدهان  
التي تغطى ملابسه وأصبحت نسيجاً واحداً فأرخت رأسها على كتفه للحظات..  
فلقد أعيأها المجهود وتذكرت أنها قد غرست أصابعها فى ظهره، ومن الممكن أن  
تكون قد آلمته وخاصة أنه يبذل مجهوداً مضاعفاً وهو يحملها بين يديه، ولكنها  
وجدته مثلها غارقاً فى عرقه.. يتأوه متمتعاً بها.

وقال لها هامساً وابتسامة على شفثيه:

- وحشتينى قوى.. مقدرتش أصير.. مش قادر أمسك نفسى.. أصل الدنيا  
من غيرك ملهأش طعم.

فقبلته من فمه وقالت مازحة:

- طعم الفول بالزيت الحار بالبصل جميل قوى من شفايفك.. أنا جريت  
النهاردة حاجتين.. طعم الفول من شفايفك والطعم الجديد فى الوضع الجديد  
اللى دقته معاك دلوقت.

فقال لها وشفثاه تنزل على جيدها:

- اللى علمنى هو جيك.

وبدأت مياه البراد الذى يغلى تحتج على أحمالها فقد تبخرت وصار البراد  
فارغاً وقرب على الانصهار.. وليس هناك من ماء تبرده.. ووصلت رائحته لهما..  
فتركا المكان مسرعين وهما عاريان.. وأمسكت بقطعة قماش ورفعته من على  
النار.

وبدأ عاطف يستجمع نفسه فمسح عرقه بفانلته التى لبسها مسرعاً.. وهو

يقول:

- هاروح للعمال بسرعة علشان محدش يشك أو يفكر.. وبمدين آجى

استحمى.. وأدبهم الشاى.



فقالته له وهى تلبس ملابسها :

- أنا هاستحمى أول ما أوصل البيت.. يمكن يكونوا لسه نايمين.

وقبلته بعنف تاركة إياه إلى محل قريب لتشتري منه مسرعة بعض الحاجيات.

وصلت بيتها.. والمشاعر الرائعة تهز كيائها.. فشعرت بحيوية زائدة، ورغبة كبيرة فى أن تلجأ للفرش لتنام مع ذكريات مغامرة رائعة استمتعت بها.. وجدت أمها قد أعدت الإفطار على المائدة.. وأطفالها يجلسون على المائدة.. فقالت ماجدة بحكم عمرها:

- ورنى ياماما اشتريتى إيه؟

أعطتها الحقيقية.. وأسرعت إلى الحمام.. لتأخذ حمامها.. ووجرت أدى يفتح باب الحمام وهى أمامه.. فقالت له مبتسمة:

- انت طالع..

فقال لها والشك يقتله:

- لا.. نستحمى سوا..

ردت بعنف:

- لا.. المرة دى لا.. أنا مش عايزة كلام.. وعايزة الحمام دقائق.

اقترب منها.. وشم رائحة نفاذة.. فتركها.. وهو ساهم الفكر.. لا يصدق أنفه.. فقد اختلط عطرها برائحة زيت دهان.. فأفسح لها المجال.. وذهب لغرفته وعقله شارد.

وخلال ثوان، خلعت ملابسها وفتحت صنوبر المياه.. لتغتسل.. وما أن بدأت المياه الساخنة تمتزج بالصابون حتى دق الباب دقات متوالية.. فزعت وحاولت مسرعة أن تمسح ماعلق بها.

ولكن الدقات استمرت مع المحاولة لفتح الباب.. نجحت بعض الشيء فى إزالة البقع.

وفتحت الباب.. فدفعه ودخل ينظر إلى جسدها الذى كانت به آثار تثير الريبة.. بقع دهان متفرقة تمت إزالتها على عجل.. لاحظت نظراته.. فاندفعت مسرعة إلى دش الماء ليزيل ماعلق بها بسرعة وتخفى بالصابون جسدها.

ولكن آدى الذى يمتاز بالذكاء الحاد... تأكد أن هناك ما يؤكد شكه... تقدم بملابسه ولم يهتم بالمياه.. ووضع يده على صدرها.. فى المنطقة التى تحاول أن تغمرها بالمياه لتزيل منها ما تبقى من زيوت.. ثم حرك يديه.. فإذا بشيء لزج يغطى إصبعه.. فطنت رينا فأدارت جسدها وأسقطت مزيداً من الشامبو لعله يغطى الآثار الواضحة.. وقد بدأ الدم ينسحب من جسدها.. فقالت له وهى تستجمع نفسها:

- فيه إيه.. بليت هدومك نيه؟

طاش عقله، وتأكد من الأمر.. فترك الحمام إلى غرفته ليلبس ملابسه، ومر على مائدة الإفطار ووجهه الباهت الشارد ينظر إليهم وقال وهو يستجمع نفسه:

- رايح مشوار.. هى رينا كانت فىن الصبح النهاردة؟

فقالت ماجدة.. وهى تشير للملابس:

- اشترت دى.

سألته ماتيلدا فى مودة:

- مش هاتنطر.

- شكراً..

قالها وهو تائه.. يغالب نفسه.. وذهب للشاطىء يفكر.. من الممكن أن تذهب رينا إلى أين؟.. إن والدها وأمها معهم.. ولماذا خرجت لتشتري شيئاً بسيطاً

هكذا؟ أكيد إنه حجة لتقابل شخصاً ما.. هل ببساطة.. هل يمكن لها أن تقيم علاقة؟ جلس على الشاطئ يفكر فيمن يكون وأين ذهبت.. هل هو أحد من الجيران.. هل إنسان آخر؟ وما سر البقعة الزيتية التي على جسدها؟

وفجأة تذكر.. موضوع الدهان.. والنقاشة.. ركب سيارته مسرعاً إلى حيث عمارتها والعمال يعملون.. وجددهم يعملون بجد.. قلب عينيه بينهم.. ولم يجد عاطف فسأل عنه.. قالوا له إنه يشتري بعض الأشياء..

دق الباب على الشقة الخاصة برينا.. وكان بها عاطف الذي استحم.. ونام متمتماً ببداية يوم رائع الجمال..

أيقظته دقات الباب فقام إليه ليفتحه.. وقبل أن يفتح طرأ له خاطر أن ينظر من الطارق.. فوجئ بإدوارد يدق الباب فتردد في فتحه.. وأخذ يفكر في الدافع لزيارته.. ومن حسن حظه أن صعد أحد العمال درجات السلم.. وملابسه ملطخة وسأله:

- أنت تعرف الأستاذ عاطف؟

- طبعاً..

- هو فين؟

- راح يشتري حاجة.. هو فيه حاجة؟

- أبداً.. أنت تعرف المدام رينا؟

- أيوه..

- أنا جوزها..

- أهلاً يا بيه.. اتفضل معانا فوق..

- أنا طلعت.. والشغل كويس.. قريتم تخلصوا.. أمال عاطف فين؟

- خرج من بدرى يشتري حاجات.
- فسأله بسرعة:
- هى المدام جت النهاردة هنا.
- أيوه جت ومشيت على طول.
- تأكد من شكه وسأله بسرعة:
- هو عاطف بيبات فين؟
- بيبات يابيه فى أى أوضة فاضية.
- تبدد الشك لحظة وسأله:
- يعنى من ساعة ماجيتو من مصر.. مع بعض.
- دى أول مرة يسيبنا .. على طول واخد باله من الشغل وقرب يخلصه.
- هى المدام مابتجيش هنا.
- لا أول مرة تيجى .. وأشوفها النهاردة..
- ولم يشأ أن يقول له إنها فطرت معهم فول.. لأنه قد يغضب منها ومع أن ذلك قد أسعدهم ولكن أسئلة إدوارد له جعلته يختصر فى الرد.. ويقول الرد المناسب، وسأله لينهى النقاش:
- هو فيه حاجة بعد الشر حصلت؟ هى ماروحتش؟
- لا روحت.
- هى جت قد إيه؟
- خمس دقائق ومشيت على طول.
- ولم يشأ أن يقول موضوع الشاى.

وحيثما بدأ سؤاله الجديد.. قال له:

- بعد إذنك.. محتاجنى فوق.

وتركه وهو يتساءل فى نفسه من موقف هذا الرجل وسؤاله عن زوجته.. أما عاطف فشعر أنه قد ارتكب خطأ فادحاً وأن عشيقته قد تتعرض للخطر. ترك آدى المكان إلى حيث منزله.. وأسرع عاطف إلى أقرب هاتف واتصل برينا.

وردت ماجدة وسألها عن أحوالها وسأل عن أمها.. التى تركت الحمام.. وحاولت أن تآكل مع أبنائها.. وجاء صوت ماجدة يناديها فقامت ترد:

- أيوه يا عاطف..

فقال لها فى جزع:

- هو جه.. ومافتحتش له الباب.. استجوب واحد من العمال.. وسأله عليكى وعلى.. وأنا بأبيات فين وشوية أسئلة عنى.. أخينا قال له إن انت كنت هنا النهاردة خمس دقائق ومشيتى.

وبدا يقص عليها أسئلته وأجوبة العامل، وأضاف أخيراً:

- هو بيشك فى حاجة؟

فقالت له:

- ولا بهمك.. خليك زى ما انت.. وأنا هاتصرف..

وفوجئت بأمها خلفها.. فقالت بصوت عال:

- طيب حاضر هاشوف الأتوان إيه.. وأقولك عليها.

كان وجهها شاحباً.. فلقد بدأ آدى يتعرف من الدهان على أمر مهم.. وتذكرت وضع الغرام.. وكيف لون جسدها مع أنه أحلى شىء فى يومها هذا.

أسرعت إلى حجرتها وجلست على مقعد في الشرفة وببيدها مجلة ..  
وأمامها كوب ماء مثلج.. تحاول أن تقرأ وترتب أفكارها .. وردها على الأسئلة  
التي ستثار من زوجها .

وقامت مسرعة إلى ملابسها التي كانت ترتديها .. ثم قامت إلى المطبخ  
واحضرت كوباً وسألت الخادمة بهدوء:

- هو فين الجازة؟

فقالت تشير إلى مكانه:

- تحت الحوض فيه جرکن.

- أيوه افكرت.

ثم ملأت نصف كوب.. وأخذته بيدها إلى حجرتها.. وهي تحاول أن تهدئ  
أوصالها.. وما أن وصلت.. أغلقت خلفها الباب.. وفي المنطقة التي وضع يده  
عليها.. وضعت جزءاً من المنظف عليها ودعكتها بقطعة من القماش.. وإلى بعض  
الأماكن الأخرى.. ثم أخذت ملابسها إلى حجرة غسل الملابس تضعها بينهم..  
وأسرعت تغسل يديها.. وكان من الصعب أن تزيل الرائحة النفاذه.. حاولت  
وصبت العطور الغالية على جسدها وصبت لنفسها كأساً مثلجاً.. وبدأت تشرب  
بسرعة لتضيق أي رائحة تثير شك زوجها.

وذهبت تقلب في المجلة الأسبوعية لعلها تستطيع أن تخفي مشاعرها..  
وحاولت أن تستنشق هواء البحر لعله يهدئ من توترها.. وسمعت صوت أدى آت  
من بعيد.. وتقدم إلى حجرتها وعقله به من التصورات العديد، وهي هادئة تنتظر  
هدير صوته.

ولكن على العكس بدا أدى هادئاً.. وجلس بجانبها.. وببيده كأس مثلجة  
وبادرها بالسؤال:

- يعني خرجت بدرى النهاردة؟.. ومش عايزه تخرجي تاني؟

فتظرت إليه وهي تتصنع الهدوء وقالت رداً دون الاعتراض أو حتى الموافقة:

- ياريت آخر النهار.

- عملت إيه النهاردة لما خرجت؟

فكرت بسرعة وقالت:

- اشتريت شوية حاجات..

ثم نظرت إلى عينيه بحدة وقالت:

- وعديت على الشقة شفت اعمال..

ثم أرخت عينيهما وقالت:

- جى دلوقت تسأل على كنت فين؟ فيه إيه يا أدى؟

فكر أدى بسرعة.. كيف يواجهها.. وكيف يصل للحقيقة التي تقلقه وقال

دون اكترات:

- أصل أنا كمان عديت على النقاشين:

فقالته مندهشة.. وكأنها لا تعلم:

- إيه رأيك فى الشغل.. كويس مش كده..؟

وقد تصنعت الابتسام... فرد بسرعة:

- بس ماشفتش عاطف؟

وحاول أن يقرأ عينيهما.. وشعر أن بعينيهما شيء تحاول جاهدة أن تخفيه:

- عاطف.. أيوه.. تلاقيه كان بيشتري حاجة.

وتأكد من عينيهما من شكه وهو أجسه.

ثم قالت له لتدارى الموقف وتساءه:

- يعنى برغم شغلك الكثير، جاى دلوقت تشوف مشاغلى.. كويس قوى.

- أبدأ فيه أجازة وبأفكر فى أى حاجة انشغل بيها عن حرارة الجو دى.

ثم بدأت تشرب من الماء المثلج وقالت له تدعيه لشيء منه:

- أجييب لك حاجة صاقعة تانى.. أنا شايفة الكأس خلصت.

فقال لها:

- أنا مش عارف إيه السبب اللى خلاكى تصحى بدرى وتخرجى؟.. مش

عارف ليه شايف إن التصرف ده مش طبيعى؟

تنهدت فى رقة وقالت بتوتر:

- وفيه إيه تانى؟

قال لها والقلق يعتريه:

- مش عارف.. هو فيه حاجة تانية انت عايزه تقولى عليها.. انت معايا

مش طبيعية.. مش زى الأول؟ قولى الصراحة؟

فقال له تواجهه:

- قوللى انت بصراحة فيه إيه؟

فقال وهو مستغرب:

- أنا عايز أعرف كنت بتعملى إيه النهاردة.. وليه انت باردة معايا فى الفترة

الأخيرة كده؟

- أبدأ مفيش أى برودة.. يمكن انحالة النفسية مش مضبوطة.. والنهاردة

روحت الشقة.. وجبت حاجات.



تقرس في وجهها وقال بحدة:

- البوية لمست جسمك إزاي؟

اصطنعت الضحك وقالت:

- بوية سقطت على.. وغسلتها.. بالجاز.. وديه فيها إيه؟

كان يتمنى أن يصدقها.

فشاركها الضحك.. وتركته.. وقامت إلى حجرة غسل الملابس وهو خلفها..

ثم أحضرت الملابس والجاز بها.

تنفست بهدوء لقد بدأ يصدقها. وشعرت بمتعة أنها نالت منه، لقد خدعها سنوات أثناء معاشرته لها، وهاهى الآن ترد له شيئاً مما فعله، وبدأت تفكر كيف تستطيع أن تعيش وهل تكذب على رجل يوماً ما أحبته، لأنه ملأ حياتها بعد موت زوجها.. إنها الآن تكذب عليه لأنها تخونه مع من يعطيها كامل مشاعر الحب ويشاركها سعادته وآلامه وماضيه وحاضره..

صحيح إنه لا يشاركها مستقبله، ولكنها فى حاضره كل حياته.. بدأت تتصرف بهدوء، وجلست مع أمها تشغل بشئون المطبخ، ثم خرجت مع آدى، وهى تحاول أن تكون ودودة معه لكى لايفهم حقيقة الأمر.

تناولا الغداء.. وخرجا.. وفى المساء حضر جوزيف، وجلس الجميع واستمعوا إلى الموسيقى.. واستمتعوا بالسهرة.. وحاولت رينا بكل ماتملك أن تشرب لتجارى زوجها، وحينما جاء الليل، وأوت لفراشها، وعانقها.. تجاوبت معه بكل ما أوتيت من قوة.. وشعرت أنها تستجيب له لخوفها من اكتشاف أمرها.

ولقد أرضاه نوعاً ما استجابتها له، ونامت متهاككة من الضغط العصبى والنفسى عليها.. واستيقظت فى الصباح الباكر.. تتمنى أن تذهب إلى عاطف لتكفر عن خطئها لتجاوبها مع زوجها.. فهذا الحق له وحده لأنه أعطاها كل مايملك.

ولكنها قاومت رغبتها وتحملت حتى بدأ الجميع فى الاستيقاظ، وأخذت تحضر طلبات اليوم مع أمها.. وفوجئت بأدى يعلن لهم أنه سوف يسافر للقاهرة لبعض الأعمال.

وشعرت بسعادة طاغية.. وارتسمت الابتسامة على شفيتها، ودبت فى أوصالها الحيوية.. إنها سوف تذهب لعاطف لتعوض ماناله جسدها من زوجها تحت ضغط واستجابة دفعت إليها دفعاً فجسدها يعتبر ملكه لوحده، ولا يشاركها فيه غيره. وإن حدث فهذا دون رغبتها ويعتبر قهراً له.

خرج آدى.. وماهى إلا دقائق.. وفرت رينا من منزلها بسرعة إلى حيث الشقة.. وكان عاطف وسط العمال يعمل بهمة.. وقد شارف على الانتهاء.. فوجئ بها تبتسم فى وجهه فتشجع.. وترك العمل مسرعاً إلى الشقة السفلية.

وفتح بابها.. وأغلقه وارتمى فى حضنها.. بدأت تقبله فى كل جزء من جسمه، وكأنها تكفر عن استسلامها لزوجها.. فشعر بقيمة ماتعطيه.. فبادلها فاستجابت أكثر.. وكان يلبس ملابس العمل فقال معتذراً:

- معلش هدوم الشغل.

فقالت وهى تقبله:

- أنا بقيت مدمنة ريحة الزيت والبيوية.

استغرقها الوقت إلى منتصف النهار.. والعمال تعمل.. وتعتقد أنه ذهب لأمر مهم.

قالت له وهى تتهد:

- النهاردة يومنا... هانتغدى بره.. ونعيش يوم كامل مع بعض.

وبادرتة قائلة:

- هما هايفتكروا أنك رحت كده والا كده.

- صحيح ده أنا قلت لهم هانزل مصر وأشوف النتيجة إيه.

- خلاص خليهم يفتكروا كده.. وياللا بينا.

فقال لها وهو ينظر لجسدها:

- أنا جمان.. أكل منك الأول.

فقالت له:

- لا ناكل بره النهاردة كفاية لحد كده.

فقال لها:

- ده أنا مشتاق لك قوى..

ثم خطر بباله سؤال:

- عملت إيه مع آدى.. وكيف اتصرفت.

ففكرت وقالت له القصة بالضبط.

ثم أردفت:

- تصور دى المرة الأولى فى حياتى اللى أكذب عليه فيها.

فقال لها:

- مع أن حياته كلها كذب معاك.

ثم باغتها بسؤال:

- هو.. نام معاك إمبارح؟

فقالت له:

- طبعا مش جوزى.

أدركته الفيرة التي كانت تتسلل إليه من آن لآخر وقال لها وهو يدارى  
مشاعره:

- انبسطت منه .. وتجاوبت معاه .

- أولاً ده جوزى وله حقوق ما أقدرش أرفضها وإلا يشك فيا، إنما أنا بأحبك  
انت .

شعر أنه أمام ازدواجية من أن يأخذ ماليس له الحق فيه، وبين أن يحب  
امرأة تعطيه كل ما يحتاجه .

شعرت إنه يحتاجها أكثر، ويريد أن يعلن عن شىء فى صدره يؤلمه .. قامت  
واغتسلت ولبست ملابسها وهى تحدّثه عن أنه سيخرج معها .. فلبس مطيماً وهو  
يتمنى أن يكون يومه موفقاً معها .. فهذه ثانى مرة يخرجان معاً .

وعند نزولهما قابلهما أحد العمال .. بالمصادفة .. فقال له آمراً:

- أنا رايح مشوار سريع .. وهاشوف مقاومة جديدة .. وهاجى بعد شوية .

ولكن العامل نظر لجمال رينا .. وقرأ فى عيونهما الكثير من المعانى ونقلها  
إلى زملائه .. وتأكدوا من ذلك، حتى صاح فيهم كبيرهم الذى تحدث يوماً مع آدى  
قائلاً:

- يا جماعة عيب احنا بنشتغل علشان ناكل عيش .. مش علشان نجيب فى  
سيرة وأعراض الناس .

وما أن انطلقت السيارة .. وإذا بها تذهب إلى طريق مرسى مطروح .. فهى  
تعلم أن المنطقة هادئة وجميلة بها نسيمات معبقة برائحة البحر .

وصلت إلى شاليه .. وطلبت تأجيله يوماً .. ووافق السمسار ولم يسألها عن  
علاقتها أو غايتها أو أمرهما .. فقط نظر إلى الجنيهات فى يده وسكت .

لبست لباس البحر .. كالرغبة فى الأنثى أن ينظر إليها الرجل .. ويتأكد من  
جمالها فى عيون باقى الرجال .

كان لديه لباس بحر.. لبسه.. وإذا بها تنظر إلى شاب كامل الرجولة كتمثال متحرك من البرونز.. شباب وحيوية.. أخذها من يدها وانطلقا إلى الميناء يسبحان ويداعبان بعضهما.. لدرجة أنه قبلها وشفتهاه فيهما ملوحة البحر.. فقالت له تفازله:

- حلاوة شفايفك غلبت مية البحر المالحة.

وهكذا لعبا.. معاً.. جرياً وغطساً ومداعبة وحباً..

وذهبا إلى حيث غرفة الشاليه.. ولم تتركه إلا بعد أن سلمها كل أسلحة الرجولة.. فى استسلام ورضا تام.

شعرت بمتعة فائقة تفزوها.. وكانت لاتعباً أن تعبر عن رغبتها وشهوتها.

وبعد فترة وجيزة.. وجدته مستلقياً فى القراش وسعادة غامرة تكسيوه كأنه طفل صغير.. لعب بكل الألعاب ووصل لحد التشبع من السعادة.

فقالت له بنشوة:

- فيه مطعم سمك هايل هنا.. نتغدى علشان انت ماأكلتش من الصبح.

وأخذته من يده كأنه طفلها إلى السيارة وانطلقت إلى المطعم وهى بملابس سيفية ينظر الجميع لجمالها.. ولشبابه الواضح وقد لفحت وجهه الشمس المتفاعلة مع البحر فى نسيج رائع كأنهما نوحة جميلة يجب أن يتمتع بمشاهدتها العشاق.

.. أكلت السمك بشهية.. وناولته فى فمه بعض الشرائح كأنها تؤكد له أنه طفلها الكبير.. الذى تهتم به عشقاً وحباً وعطاءً.

ولم تعباً بنظرات الناس إليها.. وبدأت تقص عليه أجزاء من حياتها.. وضحكت معه فى سعادة بالغة.. ولم تعباً بالوقت الذى مر بهما حتى بدأت الشمس تستعد للغروب، انطلقت بالسيارة عائدة إلى الشقة.. وقبل أن ينزل من

السيارة أمسك بيدها وقبلها.. فلقد أصبحت شريكة حياته وأسراره ومصدر  
متعته وصفاء نفسه.

وهي تبسم له مشجعة.. قال لها:

- النتيجة يمكن أشوفها بكرة.

فقالت له مستفسرة:

- هاتروح مصر ولا هاتعرفها إزاي؟

فقال ببساطة:

- هاتصل بصاحبى.

وتركته وهي لاتعبأ بنظرات الناس من البواب إلى البقال إلى أى أحد..  
ووصلت إلى المنزل.. وجاء صوت الهاتف متزامناً مع قولها مساء الخير لأسرتها.

ذهبت للهاتف.. وإذا بأدى منفعل:

- كنت فين يارينا.. اتأخرت قوى؟

فقالت ببساطة:

- أنا ميسوطة قوى إنك بتسأل على.. ومشغول بى.. أنا معنديش مانع أنزل  
مصر وأكون جنبك.

ولم يقتنع بردها وشعر أن هناك أمراً تخفيه بالرغم من أنه يريد أن يصدق  
عكس إحساسه.

وعند المساء.. كان بالمنزل الكبير الجميع حولها.. ولاحظوا حيويتها  
ونشاطها.. وياتت ليلتها فى غرفتها فى سعادة.. تنتظر نتيجة عاطف لكى تعيش  
معه نجاحه.. فكل شىء هو محوره.. وسعادته هى بالضبط سعادتها.

وجاء الصباح الباكر.. ولم تستطع صبراً.. قفزت من فراشها وأخذت

احتياجاتها في حقيبة صغيرة وانطلقت بالسيارة حتى وصلت إلى شقته.. وفتحت الباب وكان مازال يعيش أحلام السعادة.

خلعت ملابسها.. وأصبحت عارية.. وتسلت بهدوء واقتربت من الفراش ونامت على الوسادة بجواره تنظر إلى ملامح وجهه.. وهي معجبة بهذا المخلوق رائع الوسامة والتي استطاعت أن تعلمه فنون الغرام فأصبح فارساً ورجلاً صغيراً بفضلها.

تقلب في الفراش.. ولم يصدق أنه يلمس ملمساً ناعماً.. فتح عينيه مستغرباً وفوجئ بشفتيها الساخنتين تسحبان شفثيه في قبلة طويلة.. تخرجه من أحلام الفراش إلى أجمل حلم كان يتمناه.

خلعت عنه ملابسه وبدأت في ممارسة الغرام فقال لها بابتسام:

- صباح الخير.. يا أجمل صباح..

وشعر بها لا تستطيع أن تخفي رغبتها فيه.. وتجبره على مجاراتها.

فقال لها مداعباً:

- ده اغتصاب.. ماينفعش ولا يتحسبش.

فقالت له:

- عرفت اغتصبك؟

فقال معترضاً:

- أحلى اغتصاب.

وبعد فترة سمع صوتاً على درجات السلم.

- لازم أروح الشغل.

- لا أنا الريسة.. أجازة إجبارى.

- طيب أروح أشوف النتيجة.

- آجى معاك.

- العمال تشوفك.

- مايهمنيش.

كانت كالرصاصة المنطلقة إلى مقتل.. ولا تريد أن تحيد عن سيرها حتى لو قتلت صاحبها.

لبس ملابسه.. فقالت له:

- والقول والبصل.

- العمال لو شافونا كده هابتأكدوا من العلاقة وأنا خايف عليكى.

لبست ملابستها مسرعة.. وخرجت قبله قائلة:

- تيجى على العربية بسرعة.

خرج بملابسه العادية.. وقفز درجات السلم وقابل العمال.. وبدأ فى شرح

أمور العمل.. ومتابته.. وقد أدرك أنه قد انتهى من معظمه فقال لهم:

- أنا رايح أشوف النتيجة.. وها تقبضوا الأسبوع النهاردة.. علشان الأسبوع

الجاي هاتشطب..

تركهم مسرعاً.. وظن العمال أنه يجرى لمعرفة نتيجة الامتحان.

انطلقت رينا إلى الهاتف.. ووصلا إلى مكان هادئ واتصل بصديق له بوكان

رده بالنجاح.

ابتسم ابتسامة الرضا. لاحظت رينا ذلك وحينما جلس بجوارها.. وقال لها:

- الحمد لله.



فوجئ بها تقبله.. غير عابئة بنظرات الناس وقالت له:

- هانروح نحتفل بنجاحك.

- فين تانى؟

- حنة تانية.

وأخذته إلى حيث عالم المتعة والحب والسعادة.. وشعر بشيء داخله يؤكد له أن السعادة لا يمكن أن تستمر للأبد.. فقال لرينا وهي تركب السيارة للعودة:

- أنا مش عارف ليه خايف إن كل حاجة تتغير.

فقالته رينا: فقلت له.. وهي تريد أن تنام على صدرم:

- ماتخافش من أى حاجة.. كل يوم بنقضيه مع بعض فى سعادة هو اليوم المحسوب.. غير كده مش محسوب من عمرنا.

سكت وأمسك يدها.. وقلبه يحدثه أن السعادة لا يمكن أن تستمر للنهاية.

وما أن وصلت السيارة إلى المنزل الذى به شقته وشاهدت من بعيد العمال يقفون مع زوجها ومعهم فرانك ابنها.. أوقفت السيارة بعيداً فلم تكن تتوقع هذا التطور.

حاولت أن تتراجع بالسيارة.. ولكن ابنها شاهدها.. وأدى ينظر وملامحه ممتعة.. والعمال حولهما.. يتحدثون.. كانت السيارة على مسافة بعيدة.

فقالته رينا: فقلت فى جزع تستجد به.. وخاصة أن ابنها وسطهم.

- هانعمل إيه؟

فقال لها فى رعب تام:

- سوقى العربية بعيد يمكن ماحدثش خد باله.

قادت السيارة لخلف الطريق.. ودخلت فى حارة فرعية ومنها إلى الطريق العام.. وقد بدأت ترتجف..

قالت له:

- انزل هنا.. أنا هاروح.. وأتصرف.. وأبقى أتصل بك..

كاد أن يبكى وشعر أن مصائب العالم قد صبت على رأسه فى أسعد يوم فى حياته.. يوم نجاحه.

كان مايؤملها هو أن ابنها مع والده.

نزل عاطف وعيناه تعبران فى حزن عن انقطاع السعادة.

لم تستطع أن تبتسم.. انطلقت إلى مسكنها وأفكارها تطاردها.. وتتساءل لماذا هربت؟ ألم يكن من الأجدى أن تواجهه وكان شيئاً لم يحدث؟ ولكن سؤاله الدائم وشكه فى الدهان الذى بجسدها وابنها معه، وعدم استعدادها لمواجهة.. كل هذه الأمور حاصرتها ولم يكن أمامها سوى الهروب إلى منزلها..

قابلتها أمها باستغراب:

- خروجك يارينا قلق جوزك وراح يدور عليك.

تركتها وانطلقت إلى غرفتها.. وغيرت ملابسها.. وانتظرت النتائج.. بقلق شديد وقلب يدق من الانفعال الذى لاتستطيع ضبطه.

... دقائق وكان فرانك.. يسأل ماتيلدا:

- هي ماما جت؟

فقالت له مؤكدة.

- أيوه يا حبيبي فيه حاجة؟!

- أصلها كانت مع الأستاذ عاطف فى العربية ومشيت على طول.

فقلت له:

- أبوك فين؟

رد قائلاً:

- قاعد في العربية.. قاللى اسبقنى.



### أصعب المواقف

دقت القلوب، من صدمة النفوس، وارتبكت الأفعال لكل من رينا وزوجها وعاطف عشيقها.

فلقد فوجئ بالعمال تواجهه بتساؤل:

- كنت فين؟..! كان بيسأل عليك وعلى مراته.

حاول اغتصاب ابتسامه.

ووضع يده فى جيبه وأخرج نقوداً أعطاها للعمال بالتساوى من أجل حساب نهاية الأسبوع.

وتركهم إلى الشقة التى يبيت بها.. وأسرع إلى الفراش وأغلق عليه الحجرة التى شهدت أول لقاء بينهما.. وتقريباً آخر لقاء.

ماذا سيكون مصيرهما؟ ولماذا هربت بهذه السرعة؟ ألم يكن من الأفضل الانتظار ومواجهته؟ ولكن مظهرهما وهما عائدان من شاطئ البحر.. أكيد كان سيكشفهما، ولم يكن بيالهما أنه سيحضر بهذه السرعة.

بمشاعر قلقة بدأ يتذكر عاطف علاقته بها.. ماضيها.. أول قبلة.. أول

لقاء.. كيف علمته.. كيف أحبها! وكيف بادلتها المشاعر.

تذكر يوم نجاحه.. وكيف أنه بلغت به السعادة مداها، وكيف دق قلبه يحذره من التمداد في مشاعره.

تقلب في فراش العذاب، يتمنى أن يرسو على بر.. وتذكر طفولته وكيف اكتشف خيانة والده، وكيف سيكون تقدير فرانك له؛ أو زوجها! وماذا سيقول العمال!

أکید سيشكون فيه.. وكيف غفلا عن الاحتراس من تقلبات الزمان.

وقد كان من الممكن أن تستمر العلاقة للأبد ولكنه الآن لا يعلم ماذا سيكون مصيرهما!

وجلس أدى في سيارته وهو متأكد من خيانة زوجته، فلقد رآته.. وهربت من مواجهته.. إنها مع عاطف الشاب الصغير القادر على إعطائها ما لا يستطيع، فهو أصغر منه بسنوات والشباب دائماً يكسبون هذه المعركة.

وقد يكون بارعا فيها، ولكن زوجته كشفت خيانتها، ولديها الدافع لكي تمارس نفس نوع الخيانة وبنفس الدرجة.

كتم أنفاسه حتى لا ينفعل ويخسر كل شيء، عليه أن يرتب أفكاره وكيف سيواجهها، لديه أبناء، وعمل وعملاء وأسرته وعائلتها، وكيف يستطيع أن ينجح في التغلب على مشاكله.

انطلق بالسيارة إلى كورنيش البحر، يفكر فيما سيفعل، وعن النتائج المترتبة على فعلتها واكتشافه لها.

بقي حتى أقبيل الليل وقلب كل الأمور، وعليه أن يتمالك أعصابه، وينجو بنفسه وأسرته من المهالك.

وانتظرت رينا حضوره بفارغ الصبر، ثم قامت لتستحم لعلها تتعش نفسها  
وحال سبيلها يؤكد لها أنه وصل لليقين.. ولن يرضى بهذه الحالة وقد يفضحها  
وسط أهلها وأبنائها، وقد يساومها أو قد ينتقم منها وجاء في بالها عاطف،  
الرائع، الذي قد تقدمه، ولا تتمتع بحياتها معه وفكرت في قدرها بعدما نالت  
جزءاً من السعادة وإذا بها تفقدها كلها مرة واحدة ونظرت تبتهل إلى السماء..  
تطلب من الرب عونها على محنتها إنها تريد أن تعيش في سعادة مع من تحب،  
هل أخطأت لأنها أحبت شاباً يحتاجها أصغر عمراً.. وليس بزوجها.

لقد تحملت خيانة من يفترض أن تحبه وتخلص له، وشاء قدرها أن تتلاقى  
مع من يحتاجها منذ أن رآها لأول مرة، وإن أعطته ما يحتاجه هل هذا خطأ، لقد  
أمرها بالحب وقد أحبت، أمرها بالعطاء وقد أعطت.. فكيف تكون نهايتها هكذا  
حزينة، فضيحة، بين أولادها وناسها، وفقدانها لمن أرادت أن تعيش معه سعادة  
لحظات عمرها.

عاد آدى ولم يواجهها مباشرة.. دخل إلى الغرفة ونظراته الحزينة تعبر عما  
يعترية..

تنفست بهدوء وكان عليها أن تواجهه.

ابتسم ابتسامة ساخرة وقال:

- الهدوم كان فيها جاز، المرة دى هاتقولى إيه.. أنا شكى فى محله؟

ثم صمت صمتاً قاتلاً له ولها..

فهو لا يريد أن ينقل، وهى لاتستطيع المواجهة أو الكذب أو المداراة أكثر من  
ذلك.

قالت بهدوء:

- أنت عملت كل حاجة دفعتنى لكده.

ثم سألته:

- نسيت عذابي وسهرى الليالى ودموعى وبكائى.. وكذبتك وتضليلك لى..  
مطلوب منى إنى دائماً أسامح وأنسى، ودلوقت بتحاسبنى.. لأنك راجل مسموح  
لك بالخطأ.. وأنا مش مسموح لى بأى حاجة، ولو غلطة صغيرة.. أتحاسب  
عليها.

قاضعها قائلاً:

- غلطة صغيرة.. وابنك هايقول إيه فى نفسه.

انزعجت وأردفت:

- وإيه اللى خلى الموضوع يوصل لابنى؟

وبدا يغلى من الغيظ وكتمانه:

- إحنا أسرة.. كلنا واحد.

- كنت تقول ده لنفسك، قبل ماتدفعنى للى حصل.

- كذبت على.

- وانت أول من كذب.

- يعنى عملية ثأر.

- لا عملية طبيعية اللى بيزرع بيحصل.

- وعاملة نفسك متدينة وبتروحي الكنيسة وتعملى الخير.

- مش انت اللى هاتكلمنى عن عمل الخير وخلي العلاقة بينا فيها احترام.

- انت مش معترفة بخطئك.

- رينا بيسامح الخطايا.

- لكن نتيجة عملك ده إيه.. تفكرى الفضيحة آثارها إيه علينا..

- مفيش داعى نتكلم وكان محصلش حاجة.

- ده طبعاً اقصى أمانيك إن احنا نعمل الخطأ ونستمر فيه.. لازم تعرفى إنك مش هاتشوفى الولد ده تانى.. ولازم تعرفى أنى مش هاسمح أنى أكون الزوج المخدوع.. وأنى لو أقدر أنتقم هانتقم لإحساسى وإنى ممكن أعمل معاك أى حاجة.. الناس كلها هاتقف معايا.

- مش العقل أحسن.

نظر إلى زجاجة أمامه وصب كأساً ليهدي نفسه.. ثم صاح فيها:

- أنا مش عايز الأمور تتطور لازم تشوفى حل.. وأنا مش هاسيبك تعملى اللى انت عاوزاه... بأى شكل مش هايحصل.

فقالت بتحد:

- انت عايز تعمل اللى انت عاوزه وأنا أتكتم؟

- انت أم ياهانم، ولازم تحافظى على بيتك وأولادك وسمعتك.. دى ماجدة كبرت وبقت عروسة.. وده ذنبى أنى ربيت بنتك زى ما تكون بنتى.. وعيشتها معاى فى أمان.

- لكن أنا باعيش فى عذاب.

تفحص وجهها ونظر بتحد وقال:

- يعنى عايزه تستمرى فى الحال دا.

فقالت والدموع فى عينيها وبصدق:

- ماأقدرش أبعد عنه.

- علشان أصغر منك، عيل، بيديكى إحساس كاذب إنك صغيرة ومرغوبة.

- بلاش إهانة.

- وأنا باتحدى.. إن عرفتيه حتكون آخر علاقة بينى وبينك، ومش حتشوفى أولادك خالص.. وماتعرفيش أنا ندمان قد إيه إنى اتجوزتك.. كنت أرملة ابن عمى يعنى عرفت راجل قبلى.

نظرت لسقف الحجرة.. وخرجت إلى الشرفة حتى تكتم مشاعرها ولا تجاربه فى تجنيه عليها وجرحه إحساسها.

ويدا عليه الاتهيار فقال بيأس:

- ليه ليه؟ كنا أحسن زوجين.

فقال له بحدة:

- حدد موقفك.. ندمان إنك اتجوزتى، والا حاسس إن إحنا كنا أحسن

زوجين؟

فقال لها وقد تصيب من رأسه العرق:

- لازم تعالجى الموقف، أنا مش مصدق نفسى، ممكن زوجتى تخونى،

هاعيش إزاي مع خاتنة.

- ماسألتش نفسك أنا كنت عايشة معاك إزاي؟

- ده يعنى انتقام.

- أبدأ... ده ولد غلبان.. الظروف خلته قريب منى.. بمرور الزمن قامت

علاقة.. مين بدأها مش عارفة.

- المهم علشان ما أعملش فضيحة عايز كلمة ووعد إنك تقطعى علاقتك به.

فكرت.. وانهارت نفسها مع دموعها وقالت فى يأس:



- وأنت مش هاتشوف سلوى؟

فكر ونظراته على أرض الغرفة وكأنها تثير غمظه:

- أنا باتكلم عن أم مسئولة عن أطفال.. نخلص موضوع المسئولية وبعدين

نتكلم عن أى حاجة تانية.. علاقاتي.. ووقتي.

وفى هذه اللحظة دق الباب من الخارج.. وكان صوت ماجدة تسأل أمها:

- هايتجى تتفرجى على الفيلم؟!

فقالت كأنها تهرب من المواجهة بصوت متوتر:

- أيوه جاية.

فرد أدى بعصبية:

- هاتوعدينى.. ولا أجيبها أقول لها الحقيقة؟

وشعرت أنها قد حوصرت وسألته:

- طيب فرانك هاتعمل معاه إيه؟

- هاتصرف وأقوله إنى كنت باعتك مشوار وافتكرتيه وعلشان متزعلنيش

رحت خلصتيه.. وكان مفيش حاجة حصلت.. قلت إيه؟

شعرت أنها حوصرت أكثر.. وضاعت منها النظرات.. وأمومتها تدفعها أن

تعيش أيامها كما كانت، وخاصة أنه من المستحيل أن تستمر علاقة بين اثنين..

هناك العديد من الفوارق بينهما.

فقالت وهى تتألم:

- أوعدك...

ثم ذهبت لفراشها وارتعت ودفنت رأسها فى الوسادة.. وأخذت تبكى حياتها

المستحيلة.. فالعلاقة كانت مستحيلة.. والحل مستحيل.. وعليها القبول فى يأس وعجز وحزن.. ويقطع علاقة الأمل بالحياة.

خرج أدى إلى الشرفة وأشعل سيجارة وهو متألم من مشاعر زوجته التى أحبت غيره، ويتذكر حظه الذى دفعه لكى يعمل علاقة نسائية انكشفت رغما عنه.

وتساءل هل هذا الحب وليد صدفة أو نزوة ستنتهى، أم أمر قدرى لا مناص منه؟

وكره نفسه، لأنه أتاح لها التلاعب بثقته فيها، وكيف كان فى وقت من الأوقات يحبها، وسعيداً معها فى الحياة، وكيف وثق بنفسه لدرجة أنه اعتبر شكها أمراً سهلاً من الممكن إلغاؤه.

وبعد فترة استجمع كل منهما نفسه المنهارة ليحاولا مشاهدة الفيلم والكل يكتم ما بداخله.

وشعرت رينا بصداع هائل... أمسكت رأسها... وضغطت عليه.. وأخذت دواء مع كوب شاي.

وسأل فرانك أمه عن عدم وقوفها.. وتركها المكان.

فقال والده ببساطة وهدوء الحجة المقنعة التى سكت بعدها الابن.. وكل طرف منهما يحاول أن يقنع الآخر إن يتابع مشاهدة الفيلم.. رينا بصداع رأسها وأدى فى نهاية شكه بيقين يؤلم لا يعرف كيف سيعيش معه.

وحينما جاء العشاء.. تناولا العشاء.. ولاحظ الجميع تبدل رينا التى اعتذرت وآوت للفرش تبنى حالها ووعدتها الذى قطعتة على نفسها والذى يمنعها من لقاء حبيب قلبها.

أما عاطف.. فلم يستطع السيطرة على دقات قلبه فاضطرب مأخوذاً من الموقف والمفاجأة وتذكر أهله، وأمّه وحياته الماضية، وكيف سيعود لذكرى الماضى،

وقسوة الحاضر مع أهله.. وتقلب في فراشه حتى الصباح لاينام ولا يقدر على جذب النوم إلى جفنيه.

وقد أخذت رينا منوماً ليريحها من عذاب الفكر والبكاء والهم.. ونام زوجها بجوارها لا يستطيع ان يتصور ما حدث.. وأنها من الممكن أن تخونه أو أن ترضى بغيره بديلاً.. وبدأ يغير من عاطف هذا العامل الفقير.. كيف تعطيه رينا نفسها بسهولة.

كانت ليلة قاسية على الجميع.. استيقظ أدى أولاً، وكانت رينا تحت تأثير المخدر الذي أخذته، فذهب إلى ماتيلدا سائلاً إياها أن يفطر معها.. ولقد تعجبت أن يفطر في الصباح الباكر هكذا.. ودق الهاتف وقد عجز عاطف عن إخفاء جزعه أو صبره، فلقد بدأ العمال في الانتهاء من التشطيبات الأخيرة.

وجاء صوت ماتيلدا يقول له:

- لا.. لسه نايمة.

وفوجئت بأدى ينتزع الهاتف من يدها ويقول لها وهو يحاول أن يكون رقيقاً:

- بعد إذنك.. مين؟

أسقط في يد عاطف.. لم يستطع أن يغلّق التلفون حتى لا يؤكد شكوكه ثم إنه لايعرف ماذا حدث بينهما.. وتمنى إن كان قد صبر حتى نهاية اليوم ليعرف تبعية علاقتهما معا.

فقال له عاطف بسرعة:

- صباح الخير.. أنا عاطف.

فقال بتوتر واضح:

- أيوه يا عاطف.

- انا كنت عايز أتكلم عن دهان الشقق..

فقال ليؤكد أمراً:

- أنا فهمت من العمال إمبراح إنكم هاتخلصوا الشغل النهاردة؟

تأكد عاطف أن إدوارد يمسك بزمام الموقف ويتحدث بقوة.. ودق قلبه خوفاً على مايمكن أن يكون حدث لرينا.. فرد بارتباك واضح:

- أيوه هاتخلص النهاردة.. وهانزل مصر بكره.

فقال أدى بحزم:

- عايز فلوس؟

فقال عاطف بخجل:

- لا.. الحساب خالص.

- طيب خلاص لما نعوزك هانتصل بك..

ولم ينتظر الرد وأغلق الهاتف.

أثار أسلوب كلامه ماتيلدا وشعرت أن الأمر خاص بعاطف.. وسألت أدى

أثناء إفطاره:

- تفتكر عاطف ممكن يكون محتاج حاجة؟

نظر إليها بدهشة وفوجئ بها تسأل بحسن نية فرد بهدوء:

- لا مش محتاج حاجة.. رينا قالت لي إنه خلص شغله.. وهانزل مصر

النهاردة.

سكتت ماتيلدا وشعرت أن لهجته حادة.. منذ أن خطف سماعة الهاتف من

يدها.

استيقظت رينا قبل الظهر بقليل.. ودخلت إلى الحمام لتستحم وتزيل آثار النوم المفصوية عليه.. ولتعيد لنفسها ذكرى مؤلمة تدق في رأسها لاتعرف لها حل..

.. وفوجئت بأن أدى مازال موجودا يقرأ الجريدة.. ويحاول أن يكون هادئاً..

قالت له:

- صباح الخير.. فطرت.

- أبوه حماتي فطرتي..

ثم نظر إليها.. وإلى عينيها المتورمتين.. وشفتيها الحزینتين.. وقال وهو ينظر إلى حيث يجلس أبناؤه وهم يستعدون لنزول البحر:

- اتصل بي النقاش.. وقال إنه حيخلص شغله النهاردة وتنازل لمصر..

اصفر وجهها انفعالاً.. وأرادت أن تصفحه على وجهه.. إنه يهينها بقوله كلمة النقاش.. كان من الممكن أن يترك لها الفرصة في قطع العلاقة به.. ولكنه لم يرحمها.. بينما هي في كل زلة له كانت تغفر له.. وتسامحه.

أهملت كلامه... ونظرت إلى أطفالها وبدأت حياتها الجديدة بدون عاطف تهتم بأولادها فهم هدفها في المستقبل القريب والبعيد... وجاء صوت دينا أخذتها من بعيد في مصادفة كانت تنتظرها.. فابتسمت في سعادة كالفریق الذي التف حوله طوق النجاة.. كانت مفاجأة لم يكن يتوقعها أحد.. أخذتها في حضنها وكأنها وجدت الصدر الحاني الذي سيضمها.. وسيخفف من قسوة الأحداث المتتالية.

بعد الإفطار... أخذتها بعيداً حيث حجرتها..

فبادرتها دينا بالسؤال الملح:

- مالك مش على بعضك فيه حاجة حصلت؟

وبدأت تقص عليها كيف أنها لم تعد تطيق أدى.. وحاولت التمثيل عليه.. ولكنه شك في دهان بجسدها.. ثم راقبها وهي ترجع مع عاطف بعدما قضت نهاراً كاملاً معه.

شهقت دينا... وقالت في جزع:

- خربت بيتك.

فردت رينا في ألم واضح:

- أنا استحملت بلاويه.. وعشت زى الميتة لحد ماشفت عاطف... باحبه يادينا.. باحبه أكثر من نفسى..

فوجئت دينا بكلام أختها... فاحتضنتها لتهدئها وقالت لها لتؤكد لها شعورها ناحيتها:

- ماتلقيش.. طول عمرى هاكون جنبك.

فقالت والدموع في عينيها:

- وأعمل إيه دلوقت؟.. عاطف نازل مصر.. يعنى مش هاشوفه وعودته أكيدة.. ومش عارفة أعمل إيه ساعديني.. ده أنا كل حاجة في حياته.. هايبضغ من غيرى.

- حاضر.. ماتلقيش.. حاضر.. هاشوف هاقدر أعمل إيه.

وتركتها وركبت سيارتها.. وذهبت إلى المنزل الكبير الذى يعمل عاطف في بعض شققه، وقارب على الانتهاء.. ويقوم بفرشها.. وجدت عاطف يعمل وعينيه ضائعتين في ذهول تام.

وقد قارب بعض العمال على نهاية العمل والبعض الآخر يعمل في فرش الشقق.. وصافحته.. ووضعت رزمة مالية في يده قائلة:

- رينا مش فاضية النهاردة.. بعتانى ادفع باقى الحساب.

نظر عاطف لعينيها، فقرأ فيهما كلاماً كثيراً فتردد في الكلام وأخذ الرزمة النقدية.. وقد شعر أنه قد وصل لنهاية العلاقة.. فشعر بدوار فتلعثم في الكلام.. وجاهد أن يسيطر على نفسه.. فرغبته في البكاء لحدود لها.

قالت له دينا لتوازره.. وتخفف من وقع كلامها معه:

- تعال معايا على البلكونة نتكلم أحسن الجو حر هنا.

وشعرت أنه بالرغم من مظهره القوى.. وقوة بنيانه.. فهو مثل الطفل الذي يحتاج دائماً لرعاية.. وفهمت إحساسه.. إن ضياع رينا يعنى الكثير بالنسبة له..

جلس كالتائه على المقعد.. وقال لها:

- هو حصل إيه؟؟

فقالت له ببساطة:

- جوز رينا أخذ منها وعد أنها تقطع علاقتها بيك، وأعطته الوعد ده.

شعر أنه يضيع.. وشعر بخجل أن يعتدى على حق ليس من حقه.. فقال لدينا ليبرر غرامه وحبه:

- رينا بالنسبة لى هى الحياة.. كل حاجة.. ومن غيرها هاضيع..

وقبل أن تنبس بكلمة قال مستطرداً:

- أنا عارف إن ماليش حق فى أى حاجة باعملها.. لكن ظروف رينا مع جوزها شجعتنى أنى أتجرا وأنا عارف إنك عارفة الظروف دى، وكنا بنعيش فى حب رغم الظروف المستحيلة اللى تمنع استمرار المشاعر دى، وأنا ماكنتش متوقع أنها تنتهى بالسرعة دى وبالطريقة دى..

ونظر إلى البحر.. وكأنه يتمنى أن يهرب بنظراته، ولكن أمواج البحر عكست

انفعالاته فبدأت دموعه تسقط دوناً عنه، وكانت أبلغ تعبير عن مشاعره المنهارة.. وهزيمته الأكيدة أمام الظروف المستحيلة، لم تصدق دينا نفسها أن هناك من يحب أختها ويتعلق بها مثلما يفعل عاطف.

تساءلت دينا فى نفسها كيف ستعامل معه لتقنعه بالبعد عن أختها.. سألته:

- هاتعمل إيه يا عاطف؟

نظر إلى البحر، وتمنى أن تنتهى حياته، فحياته بدونها لاقيمة لها.. وترقرقت الدموع فى عينيه وقال بصوت متهدج:

- أنا كنت أسعد إنسان فى الدنيا، وكلى أمل فى الحياة، وفى لحظة واحدة بقيت أتعس واحد على ظهر الأرض، وأتعس إنسان بيتمنى إيه غير الموت.

هوجئت دينا بكلام عاطف... إنه ليس بطفل صغير أو شاب قليل التجارب، ولكنه رجل رومانسى يتذوق الحب والجمال والحياة.. وشعرت أن قلبها يميل إليه.. وسعيدة بحبه لأختها الصغيرة، فقلما تجد فتاة أو امرأة رجلاً بهذه الأحاسيس الرقيقة النبيلة فقالت له لتؤكد موقفها:

- رينا أم، وزوجة، ومفيش فايده فى أى أمل بينكم، وسمعتها وسط الناس وأولادها أهم حاجة، تفتكر ممكن تتجوزوا.. استحالة، مفيش واحدة من عندنا بتطلق.. وتتجوز، ممكن عندكم بيحصل حاجة زى كده، والفروق بينكم واضحة فى كل حاجة والعلاقة مستحيلة بينكم، انتم حبيتكم بعض وقضيتكم وقت كويس ولكن لكل شىء نهاية، ومفيش داعى نتعلق بخيوط دابية.

وقع عليه كلامها كالصاعقة.. وفكر فيما يقول.. فلم تسعفه سوى دموعه فقال لها:

- الموضوع ببساطة إن أنا بأحبها رغم كل الفروق اللى بينا، يمكن أنا صغير فى السن لكن الحب مايبعترفش بالسن، ليه لأ، هو لازم يكون الراجل أكبر علشان يكون له هيبة وقيمة، الراجل بيكبر فى نظر المرأة بعطائه وحبه لها.



أنا ها أبعد عن رينا علشانها مش علشانى، علشان أولادها اللي أنا عارف  
إنها بتحبهم ومحتاجين لها، وأعتقد إن أنا أخذت منها مشاعر تكفينى عمري  
كله .

شعرت دينا أنها تتحدث مع رجل كبير وشاعر رومانسى فقالت له لتشجعه  
على تركها:

- أكيد انت لسه صغير وهاتعرف واحدة مناسبة لك فى كل حاجة فى دينك،  
وسنك، وبيتك وهاتكون سعيدة معاك لأنك إنسان ممتاز.. وأنا متأكدة إنك  
هاتنسى رينا .

مسح دموعه فى قسوة وقال:

- انت هاكرة إنى صغير وتجارى بسيطة، ولكن أنا بأؤكد لك أنى هافضل  
لنهاية عمري ما أحبش حد زى ما حبيتها، ولا يمكن أن أنساها يوم وأخذ ولا حتى  
لحظة.. وهاتثبت لك الأيام كلامى .

وقام من مقعده... وقال والحزن بادي فى نبراته:

- أنا هحاسب العمال.. وهسيب الإسكندرية، وياريت أعرف أسيب مصر  
كلها .

ردت دينا بدهشة:

- هاتهاجر؟

- عندى خدمة عسكرية، أخلصها.. وأشوف أى سفرية فى أى حنة فى  
العالم .

قامت من مجلسها هى الأخرى وقد رسمت الجدية على ملامحها:

- هاتوعدنى إنك مش هاتحاول تشوفها .

فنظر إليها وقال بصراحة واضحة:

- مش ممكن أوعدك، وأنا أمنيته أنى أشوفها كل يوم، ولكن علشان خاطرها وسعادتها أنا هابعد عنها.

وتركها.. وقد ذهب لأكبر العمال عمراً.. وقال له بنبرات أمره:

- توزع المرتبات على الباقي.. وفيه فلوس زيادة تقسموها بينكم بقشيش الشغل.. ومش هاستتى هنا معاكم عندى شغل فى مصر، ولازم أسافر أكمله.

وتركه.. وذهب إلى خارج الشقة.. ودينا تنتظره.. فى ابتسامة مشجعة.. فنظر إليها وهو تائه وقال لها:

- أرجوك تبلى رينا أنى عمري ماهنساها.. وأتمنى سعادتها مع أولادها.. وإنى قضيت معاها أجمل أيام عمري.

ولم ينتظر منها الرد.. فقفز السلالم قفزاً ويده تبحث عن منديل ليجفف دموعاً انسابت متلاحقة دوناً عنه.

ووصل للقاهرة.. واستقبله والده يسأله عن حاله.. وتركه إلى فراشه ليحاول أن ينام.. وأخذت الأيام تمر، ولاحظ الجميع انكساره وهمه وعذابه.. وهو يحاول أن يخرج من منزله ليحجوب الشوارع بحثاً عن شىء ينسيه عذابه.

وذهب للشقة.. التى جمعته برينا.. وأخذ كتبه وبقايا أشيائه.. وبكى حاله كلما تذكر شيئاً بينهما.. ووجد صورتها التى طلبها.. قد أحضرتها ووضعها خلف زجاج مكتبه.. فقبلها فى شوق وشعر بانكسار، وكأنه قد أصبح طفلاً يتيماً.

أما هى.. فلقد عاشت أيامها تتذكر كل شىء بينهما وتتحاشى الحديث مع زوجها أو حتى النظر إليه.. وأدمنت الدواء الذى يجبرها على النوم حتى لا تتلامس معه.

وقد تغيرت حالة آدى، ولم يعد الواصل من نفسه، وبدأ يفكر كيف يمكن

لشاب صغير أن يستولى على زوجته.. وهو أقدر منه وكل الإمكانيات لديه.  
وانتهت أيام الصيف.. وللمت رينا أشياءها.. وذكرياتنا الجميلة كومتها  
خلفها.. وشعرت أنها ستذهب إلى منزلها في القاهرة وكأنها ستدفن هناك.  
ولم تكن تعلم شيئاً عن حديث دينا مع عاطف حبيبها لأنها أمرت أن تغلق  
باباً مفتوحاً.. وتعيش حياتها من أجل أبنائها وأسرتها.. وليس هناك من سبيل  
آخر لها سوى هذا الحل.



### النوم.. عذاب

ماهو الحب، وكيف يموت فجأة؟ الحب شيء يسرى في المروق، فالحبيب  
دوماً هو محور حياة الآخر لا يستطيع الابتعاد عنه وإن ابتعد بجسده عنه يظل  
يتعلق الفكر والإحساس به حتى النهاية.. وكل يوم يمر في انتظار اليوم التالي،  
لعله يتلقى خبراً عنه.. فيعيش ذكرى الحب الجميلة في متعة لا يستطيع محوها  
أو نسيانها.

ولا يمكن أن يموت الحب فجأة، ولكن يقاتل المحب قتالاً شرساً مع نفسه  
ليقتل إحساساً متدفقاً داخله.. وهكذا كان عاطف يقاتل الحب في قلبه ورينا  
أصبحت ضحيته.

وكانت دينا تتألم كلما شاهدت عذاب أختها.. وتحاول أن تلهيها بأمور  
الحياة وأن تشغلها بأبنائها.

ولاحظ جوزيف ذلك، واضطرت دينا أن تقص عليه باختصار ما حدث  
لأخته.

فلم يندهش وقال ببساطة:

- إذا واحدة أخلصت لجوزها وخانها.. لا يمكن أبداً أن تستمر معه بنفس  
معدل وطريقة الحب.

وجوزيف عادة لا ينشغل بأحوال إخوته أو الأحوال المادية لوالده، فالحياة فى البحر لها من المشاعر والمعانى الكثير، فهو يؤمن بأن الحياة لا يمكن أن تدوم على وتيرة واحدة مادامت هناك تقلبات الجو، والعواصف والأمواج وقسوة البحر.. والإبحار، أصاب قلبه بالجفاف، ولهذا كانت له علاقات نسائية عديدة فى بلاد العالم ويلده ولم يفكر فى الارتباط بزوجة وكانت سعادته فى التنقل من بلد لآخر ومن واحدة لأخرى.

والمغامرات سواء الهادئة أو العنيفة تستهويه لما فيها من متعة بالرغم من هدوئه الظاهر.

وبعدما استمع، لكلام دينا وتعرف على أحوال أخته رينا ذهب إليها فى موعد على الإفطار وجلسا فى الحديقة.. ووجدها عازفة عن الطعام وقد ضاع من ملامحها رونقها الزاهى الذى كان واضحا عندما شاهدها بالإسكندرية فى شهورها الأخيرة.

وبطريقة ودية استطاع أن يجذبها إلى الحديث عن الحياة والحب.. وأخيراً تحدث عما قالته دينا له من سرها فى علاقتها، واستمعت له رينا وقد بدا عليها القلق والتوتر، ولاحظ حبها العميق لهذا الشاب فقال لها ليؤازر موقفها:

- شوفى، أنا معاك إن الحب أفضل حاجة فى الدنيا.. ومش عايزك تشعري بالندم على حبيك، إذا كان أدى.. نسى أنه زوج وأب، بالتالى أنت من الممكن أن تمارسى حقك فى الحياة من حب ومشاعر وأحاسيس، أنا مش هالومك، بل هاشجعك على مشاعرك.

وشعر أنها تكاد تبكى من فرط حزنها على وعددها لنزوحها وعلى فراقها لشباب أحبته كما لم تحب رجلا من قبل. تفاعل أخوها معها، فلم تكن الحياة الزوجية تشده ويشعر أن دقات القلب فى أى جسد مهمة جداً.. لأنها تنقى الإحساس بالحياة.

وفكر وهو يدخن البايب كيف يشجعها على أن تنظر للحياة بأمل جديد

وروح جديدة.

فقلت له فى لوعة:

- أنا وعدت أدى أنى أقطع علاقتى به.

- ومفيش فرصة مع أدى.

- احنا شبه منعزلين عن بعض ومفيش بينا أى ود ... علاقتنا أصبحت تقريباً ميتة.

- يعنى مش هاتقدرى توفى بوعدك لجوزك؟

فقلت باستسلام:

- أنا بأحاول أن أوفى بوعدى، مع أن الموضوع ده مؤلم جداً، ولكن لحد دنوقت ما اتصلتش به، وبعث دينا تفهمه ظروفى، وصحيح بانشغل عنه ولكن أحياناً بأكون ضعيفة ومحتاجة له.

- خلاص.. فهمى جوزك إنك فى حل من وعدك.

ردت على الفور:

- مش ممكن.. أولادى مهمين جداً فى حياتى.

دخن غليونه، وركز فى كلامها.. وشعر بحيرتها.. وفكر فى حالها وتفاعل معها.. وتركها على أمل أن يجدها فى زيارته القادمة أفضل حالاً.

ومضت الأيام عليها وهى محافظة على وعدها لزوجها، وتقد كست ملامح الحزن وجهها، وقد لاحظ زوجها ذلك فأصبح يغيب عن المنزل ويذهب لسوى.. فى زيارة شبه يومية وأحياناً يأخذها فى سيارته معلناً علاقته بها للعالم، وهى سعيدة بذلك وتعتبره فى حكم زوجها الذى تطلبه للحب فيعطيهما أقصى ماتتمناه امرأة..

أما عاطف فلقد بدأ يحاول النسيان.. فكان يذهب للعمل في النقاشة حتى يحين موعد الكشف الطبي للخدمة العسكرية.

برع في رسم بعض من المناظر الطبيعية أو اللوحات الفنية على جدران وحوائط الشقق وكانت تجد استحسان الزبائن لما له من براعة ورقة واضحة في لمساته.

وانعزل دائماً في قراءة مستمرة لبعض الكتب والاستماع لموسيقى حائلة.. يتذكرها وهي تعزف على البيانو في ليالي الصيف وهو يفنى مع أولادها.. ولم يقو على الصبر والصمود ولم يستطع أن يصل لحالة الاتزان النفسى.. فأصبح يجد سعادته في رسم اللوحات التي تعبر عن أعماق نفسه الحزينة.

وبالرغم من أنه يبذل مجهوداً بدنياً عنيفاً في عمل النقاشة إلا أن القلق ظل يلازمه، والنوم بالنسبة له أصبح عذاباً، فصورتها في خياله، وأمنيته أن يلمسها ويعيش الحب كما كان معها، وأصابتها الوحدة، فلم يكن سهل عليه أن يقص لأحد تفاصيل حبه أو سره.

ولاحظ والده همه وعدم حماسه لأي عمل، وحاول أن يفريه بالعمل معه فرفض، ووجده دائماً وحيداً يقرأ حتى أثناء الليل، وقد انشغل حسن بتجهيز عفاف للزواج من حسنين الذي جاءه عقد عمل في الخليج بمبلغ كبير، أصابه بالزهو على أقرانه لما في السفر من فوائد مادية عالية.

ومع الهم وقلة النوم، أصبحت الحياة مملة قاسية على عاطف، وقد زارتهم مرة عفاف أثناء تلك الأزمة.. واستحسنت اللوحات التي يرسمها وتملاً سكنه، وحاولت أن تكشف له عن حبه الذي كشفته يوماً ونالت لومه.

ولاحظ أنها كبرت وأصبحت أنثى شهية تمتاز بجسدها المملوف الذي ورثته عن أمها... وأنوثتها التي تتحدث بها عيناها، وحركات جسدها وكأنها نار لاتقوى على إخمادها بل تتمتع بأنها داخلها، فهي تعلم أن نارها الموقدة لها التقدير في

نظرات الرجال لها وهو تقدير يرفع من رصيدها لنفسها وتتمتع بنظرات الرجال لها كامها فى سابق عهدا.

وهكذا تعذبت رينا بالبعد.. دون كلمة وداع ودون اتفاق.. هكذا مرة واحدة ابتمدت عن عاطف ووعدت ونفذت وعدها.. مع أنها متأكدة أن زوجها يعاشر سلوى ويقضى وقته معها يومياً ليعوض إحساسه المجرّوح معها لعشقتها لآخر، وأصبحت تستعمل الدواء المنوم شبه يومياً.. ليجلب لجفنيها النوم وتريح جسدها المعذب بالبعد عن عشيقها الذى اختاره أخيراً قلبها.



### حصار القلب لعاطف ورينا

فى أول ضوء للنهار.. نظر عاطف إلى السماء... وهو يأمل فى يوم جديد يأخذه بعيداً، حيث سيجند وسيطلب من التجنيد إن أمكن أن يكون معسكره فى أقاصى الأرض.

حتى لو كان المكان ليس فيه سوى الصحراء أو الجبال، المهم يبعد بنفسه عن ذكريات مقلقة مؤلمة.

وحينما بدأ الكشف الطبى شعر بإحساس غريب، شعر بأن هذا ليس يومه وقد يتعرض للإيذاء ولايعرف مصدر هذا القلق.. وحان وقت الكشف الطبى على كافة الجسد، وطلب منه أن يجز فى غرفة منفصلة.. وتم الكشف عليه من مجموعة من الأطباء وسأله أحدهم:

- أنت كان عندك حمى روماتيزمية؟

فرد بدهشة:

- ما اعرفش.. ليه؟

وبدا كومسيون طبي في التشاور... وطلبوا منه الانتظار حتى آخر النهار.

وتم النداء عليه بنتيجة الكشف الطبي.. بأنه غير لائق للخدمة العسكرية بالرغم من قوة بدنه والألعاب الرياضية العنيفة التي يلعبها، لميب خلقى في القلب... ولم يصدق نفسه ولم يكن يتصور أن تكون هكذا حالته، واجتاح نفسيته حزن قاتم جثم عليه، فظل يهيم في الشوارع لا يريد العودة للمنزل لحين استكمال عمل بداء في النقاشه.

وهدته قدماء للذهاب إلى شقة رينا المفروشة.. وجلس هناك يستعيد الذكريات في بكاء ملح على نفسه وحاله.. تارة يتذكر ماضيه الحزين والتارة الأخرى يتذكر غرامه ورجونه.. وأخيراً صحته وقلبه وأحزانه وكأن القلب لم يعد يكفيه مشاكله العاطفية، فإذا به يدخل به دوامة الصحة والعيب الخلقى.

وبدأ يفكر كم من سنوات سيعيش بهذا القلب العليل وماذا يتمنى من هذا العالم.

ويبقى ليلته متقلباً في الفراش يبكي.. وشعر أنه لم يأخذ أكثر من حقه بتواجده في شقة رينا.

والشئ الغريب بين المحبين أن هناك رسالة ترسل من المحب للآخر دون قصد أو تعمد.

فلقد فكرت رينا في ذكرياتها معه.. بإلحاح في ليلتها هذه وشعرت أن جسدها ترتفع حرارته من فرط رغبته في لقاء الحبيب، وبدأت تتقلب في الفراش من تفكيرها في ذكرياتها.. وحبها.. ولقد سئمت حبها لأولادها.. وحرصها على مشاعرهم ومستقبلهم وسعادتهم وبدأت تفكر في تلبية رغبات الجسد.

فلقد تعمد زوجها بعدما نال وعدها إهمالها لإذلالها، لأنه لاشئ يرتبط به معها، لا وعد ولا كلمة شرف، وكأنه عقاب صامت عليها أن تتذوقه في هدوء تام.



وجاء أدى كعادته فى الصباح ليدخل الحمام يستحم ويغير ملابسه وقد يتناول الإفطار من يد الخادمة أو من أمها، فالحديث بينهما شبه مقطوع إلا لزوم مراعاة الأولاد ولم يفكر أن يقتحم أنوثتها أو يقيس مدى حبها له، فلقد تأكد أنها قد أصبحت تنتشى بالمتعة مع غيره، وأنه لا يريد أن يكون فى مواجهة أو مقارنة مع شاب نقاش كان يعمل لديهم، ويعطفون عليه، وأكد مسها شئ من الخبل أو الجنون أو انعدام وزن لتقييم علاقة مع إنسان فقير تافه، كل مؤهلاته أنه أصغر عمراً، وأكثر كفاءة جنسية فيعطيا شيئاً تشعر أنها محرومة منه لأنه يمارس مع غيرها.. ماتعتبره حقوقها الزوجية الجسدية والمعنوية.

وهو قد جرح فى رجولته، ويحاول مع كل امرأة تقع بين يديه أن يؤكد أنه سيد الرجال بلا منازع.

استيقظت على صوته.. وحاولت أن تكون طبيعية تحدثت معه وأعدت الإفطار له، ففطر ببساطة دون كلام، وهو ينظر لعينيها المرهقتين دون أن يعقب على حالها بكلمة جديدة، وتركها لحالتها.. وهو يشعر أنه منتصر فى حياته، فلقد استطاع حصارها بأبنائهما، ووافقت على الوعد، وإغلاق مشاكل القلب فى الحب لمن يستحق عواطفها ومشاعرها وجسدها.

وشعرت بفراغ قاتل، فلقد خرج كل الأبناء لمدارسهم، وبقيت هى وحدها تعيش مشاعر الذكريات التى تداعبها.. لبست ملابسه.. وخرجت بدون وعى للشقة التى جمعتهما يوماً لعلها تشتم رائحته أو تجد قطعة من ملابسه قد نسيها، تعيش معها فى متعة لقاء ناقص.

كل خطواتها فى طريقها للشقة تؤكد لها أنها ستتقابل مع ذكرى حبيب تمهدت بعدم لقائه.

فتحت باب الشقة، وفوجئ عاطف بالباب يفتح، اعتقد أنه قد يكون ساكناً جديداً، أو البواب.. قفز من السرير.. وهو نصف عار، من ملابسه فلم يكن قد

أحضر شيئاً بعد صدمته فى نتيجة الكومسيون.. فوجئ بها.. أمامه حقيقة واقعة.. جمال أخذ.. روعة المرأة فى كامل أنوثتها، دق قلبه بعنف فهذه هى الحبيبة التى تفصله عنها حواجز المستحيل.. جرى إليها كالطفل الصغير.. لم تصدق نفسها تحولت حرارة جسدها إلى واقع حقيقى.. نسيت نفسها ووعدتها.. أغلقت الباب خلفها.. وأسلمت شفيتها الحارة لشفية الجافتين العطشى لأسباب الحياة..

كان لقاء شفاه يصعب فصلهما.. شعرت أن جسدها يفوص بكامله داخل جسده.. وتذوب معه.. لم يتحدث إليها.. لقد كان الشوق يأكله.. والرغبة تمزقها.. توقف الزمن بينهما.. وكأن الحب هو الإحساس الحقيقى بالحياة، ولا يمكن أن نلقى تلك الحياة لأن الحياة هى الوجود والاستمرار.. وهما يجبان الحياة.. تذكرت وعدها لزوجها.. وحينما بدأ بيديه يعتصرها ويخلع عنها ملابسها قالت بتأوه شديد:

- عاطف.. عاطف... أرجوك... أنا ماكنتش عارفة إنك هنا، أرجوك.. أنا عند وعدى لجوزى.

شعر عاطف بإهانة فى مشاعره إن أذعن لكلامها.. واحترام وعدها لزوجها فهو فوق أى اعتبار ورجولته فوق أى مسألة ثم إنه دون أن يشعر قلبه يقولون إنه مريض وهو لايعرف سوى مرض الحب وشفائه لديها ودوائه هى بجسدها الأنثوى الذى تذوقه وتعلم الحب معه.

لم يذعن لكلامها بل ترك نفسه لمشاعره ورغباته الجامحة أن يلتهم أى شئ منها يشعره أنه يعيش ويتنفس فى هذه الحياة.

ولقد شعرت أنها سعيدة بحبه ورغباته مترددة فى مجاراته، وحينما بدأ يخلع ملابسها عنها تمنعت فى صوت كالبكاء.. وهو يعلم أن السبب هو وعدها لزوجها ويريد أن يؤكد لها أنه أحق بها من أى رجل فى حياتها لأنه يحبها،

وزوجها غير أمين ليس مخلصاً لها، وأنها حياته التي لا يمكن أن يكتب على نفسه بالموت بعيداً عنها.

قوامته مقاومة ضعيفة، وفوجئت بقسوة شفتيه وجوع رغباته وعنف يديه لدرجة أنها شعرت أنه يمزق ملابسها.. تصبب منها العرق مع اعتدال الجو يل برودته، وشعرت أنه يشتهيها برغبة لا يمكن إيقافها بأى قوة.. فوجئت بنفسها تستسلم استسلاماً حلو المذاق.. كأنها تقول له أحسنت العمل العفوى العنيف.

التصقا ببعضهما.. ولم يتحدثا.. استفرقا فى نوم عميق، وظلت نائمة على صدره.

وفجأة استيقظ عاطف على صوت حركة يد رينا.. وهى تجمع بواقي ملابسها.. ثم ترتديها وتصلح بماكياجها.. ما قام به من أفعال.

قال فى نبرات ضعيفة واهنة:

- رينا.. أنا باحبك.. واللى بيحب بيتصرف كده.. أنا عارف وعدك.. غصب عنى كنت نايم.. وجيتى زى حلم جميل.. أنا آسف.

تحركت إلى الفراش بجواره.. ولثمته على شفتيه وقالت له فى هدوء تام:

- أنا سعيدة بحبك، ويمكن مش عايزاك تحب غيرى ولكن آخرة الحب ده إيه؟ ده مستحيل... وانت إيه اللي جابك هنا؟

فقال لها بيأس:

- امبارح كان عندى كشف طبي... واكتشفوا أن قلبى فيه عيب خلقى.. انسدت الدنيا قدامى كان أملى أشقى فى حياة الجيش.. ولكن الخبر ده كان صعب على.. ما لقتش غير شقتك دى أكون فيها مدة طويلة مع نفسى.. كنت بعيد عنك، ولكن ما كنتش متصور أنى آجى وتيجى وتقابل.. وانت جيتى ليه؟

- بالصدفة القريبة.. حسيت النهاردة أنى محتاجة أسترجع ذكرياتى، جيت لحظى علشان أشوفك.. وإيه حكاية العيب الخلقى ده يا عاطف.. سلامتك.

- أنا كويس قوى.. اطمئنى مفيش حاجة حاسس بيها.. أنا حاسس إن قلبى زى الحديد.. وانت زعلانة منى؟

- أبدأ أنا زعلانة من نفسى.. مش عارفة أعمل إيه؟ أنا حاسة أنى إديت وعد وماوفتش بيه... ودى مش من أخلاقى.. أنا اتفقت على شىء لازم ألتزم به.. واعرّف يا عاطف إنها آخر مرة أقابلك.

لم يتصور عاطف أنها من الممكن أن تبتعد عنه... احتضنها.. ربتت على كتفه.. وقالت له:

- كفاية.. الهدوم اتقطعت واتكرمشت.. هاتفضح أرجوك مش عايزة مشاكل.

فقال لها وشفتاه تقبلان كل جزء فى جسدها تقابله:

- أنا مستعد لأى حاجة علشانك.. مستعد حتى للموت.. اعملوا فى اللى انتم عايزينه لكن لايمكن أسيبك وأبعد عنك.. أبدأ.

وبدأ فى خلع ملابسها مرة ثانية.. شعرت أنها أمام إنسان لايكف عن حبها.. وعن ممارسة الحب معها.. فقالت له وهى تجاربه:

- هاتكون آخر مرة يا عاطف.

فابتسم قائلاً:

- أنا مش ممكن أوعدك غير بحاجة واحدة.. إنى أحبك.

وبدأ فى ممارسة الغرام فى لقاء يشعران فيه أنه آخر لقاء. وحينما انتهى منه شعرا أنهما يجبان بعضهما أكثر من اللازم.. وشعرت رينا أنه من الصالح وضع حد لهذا الاندفاع الجنونى.

ولكنها شعرت براحة غريبة.. وكأنها كانت جائعة وتذوقت كل أصناف الطعام مرة واحدة.

تركته.. وهى تقبله وتبتسم له قائلة:

- انت زى الأسد.. قلبك زى الحديد.. ماتوهمش نفسك.. ولكن أنا أتمنى لك حياة سعيدة يا عاطف مع السلامة.

تركته وهو شبه مذهول مما حدث له.. وكيف تجرأ على أن يفعل كل ذلك دفعة واحدة.

تكوم على الفراش واستغرق فى النوم حتى المساء.

أما هى.. فعندما وصلت منزلها.. وجدت دينا فى انتظارها وما أن شاهدتها.. حتى سألتها فى لهفة:

- إيه ده.. إيه اللي حصل لهدومك؟.. ورينى عينيك.. ليه كده يارينا.. قابلت عاطف ليه؟

ابتسمت قائلة فى تحد:

- هو فيه إيه.. إيه اللي فى عينى؟

- اللي فى عينيك كلام أنا شايفاه.. أكيد عاطف مش كده.

فردت بسعادة:

- غصب عنى.. رحى الشقة لقيته هناك، وقطع هدومى وقطعنى مش بتقولى عينى بتقول كلام.

- طيب بسرعة غيرى هدومك.. ولادك قريوا ييجو من المدرسة واحكى لى بعدين اللي حصل.

وقصت رينا قصتها لدينا.. وشعرت دينا أن جسدها يتجاوب مع حديث اختها كأنها تعاصرها.. ويحدث بها ما حدث لها.. ثم قالت لها:

- عندى حل سريع.

فقالت رينا:

- قولى الحل السريع وبسرعة.

- أنا عارفة أن جوزيف.. بياخد بحارة معاه.. بيسافروا للبحر.. مفيش حل غير أن جوزيف ياخده معاه.. انت مش هاتقدرى على بعده.. ده أصبح إدمان.. افرضى إدوارد شافك وانت راجعة.. واضح لأى حد إنك كنت مع عشيقك.. أولادك ممكن يقولوا إيه عنك؟ لازم الحل ده وبسرعة.

- نظرت إليها فى استهتار وقالت لها:

- الحل بسيط.. أنا هاقول لأدى الحقيقة ومفيش وعد.. ويحصل اللى يحصل.

- هاتخربى بيتك وأبوك وأمك وفضيحة فى كل حنة وأخرتها إيه.. النتيجة إيه ده مستحيل مش من دينك، وديننا مفيش فيه طلاق، والكل هایلومك ومش ممكن تمشى فى الفلظ.. لو جوزك عرف هايفضحك وهاتضيعى.. وتمقدى احترام أولادك.

وكانت معنوية رينا مرتفعة وبكلام أختها أصبحت فى الحضيض بالحقائق المرة المتتالية التى تعلنها لها.

وبعد فترة شعرت رينا أنها محاصرة وخاصة بعد وصول أبنائها.. من المدرسة وتناولهم الغداء.. والحديث عن الدراسة.. وقالت لها ماجدة متسائلة.. فى صدفة قاسية.. وكانت مقابلتها لعاطف صدفة والسؤال أيضاً على نفس الشاكلة:

- هو عاطف هيشرح لنا السنة دى كمان؟

فقالت دينا تلاحقها:

- لا ده هيسافر يشتغل بره.

وهكذا أصبحت فكرة عمله فى الخارج تال استحسان دينا لتتخذ أختها من برائن الحب ورغباته .

سكنت رينا .. وتاه بصرها .. وأثناء تناول الطعام حضر آدى .. وكان اليوم هو يوم المفاجآت .. وفوجئ بدينا وأولادها معهم يأكلون .. فكر أن يكون طبيعياً وجلس بينهم ليأكل وأثناء الحديث بينهم سكت الجميع ليفاجأوا بفرانك يقول ببراءة:

- يعنى الأستاذ عاطف مش ممكن يدرس لنا زى السنة اللى فاتت؟

فقالت رينا لتبعد شبح اكتشاف علاقتها:

- دينا بتقول كده.

فقالت دينا:

- أصل أنا اتصلت به وقلت له فيه عقد عمل فى الخارج علشان يسافر.

ونظر آدى لدينا وأدرك أنها تعلم العلاقة وأنها تريد أن تساعد أختها بإبعاد عاطف .. ونظر لرينا ووجدها .. قد ضاعت من عينيها نظرات التيه والقلق والألم... فتضايق من الهواجس التى من الممكن أن تهاجمه .. وأكل طعامه .. وترك مكانه إلى حيث تغيير ملبسه والسهر وإهمال زوجته وخاصة أن حصاره لزوجته أصبح واضحاً من وعدها له .. وخوفها من فضيحتها أمام أبنائها .. ثم إن دينا أكملت الحصار بسفر عاطف بعيداً .

ولم يشأ أن يتحدث مع رينا فى أمرها مع أن لون عينيها يؤكد له .. أن هنالك شيئاً قد مر بها .. وأصبح متردداً بين فتح الحوار .. أو السكوت .. وفضل السكوت .

... واستيقظ عاطف فى آخر النهار .. وخرج إلى منزل والده .. ليمارس حياته فى يأس مطلق .. مريض بالقلب يحب المستحيل .. وعليه أن يبحث عن شئ يلهيه بدلاً من جنون الحب الذى أصبح يلف حياته ويحاصره من جميع



## عفاف تتزوج

مضت الأيام عليه... يريد أن يخوض تجارب الحب مع رينا.. فيذهب للشقة  
يمنى نفسه أن تحضر إليه... يحاول الحديث بالهاتف لعلها ترد عليه.. وتجاربه،  
ولكن الخادمة كانت دائماً ترد عليه.. فيتردد ويفلق الهاتف.

وشعر أن الأيام تمر عليه في عذاب، وتذكر آخر لقاء، واتفاقها معه على أنه  
سيكون آخر لقاء، وتأكيدا على ذلك. وشعر أنه يجب أن يعيش حياته كمدرس  
أو نقاش، وينهمك في العمل لكي ينسى حبه الذي يقسو عليه في دقائق قلبه  
الليل الذي يدق دقاته العنيفة حينما يذكرها..

وجاء هاتف لوالده بأن عليه أن يذهب إلى شقة دينا.. وفوجئ بالهاتف..  
وتحدث إليها.. وبعد الحديث سأله والده عن حاله.. فقال له عن أحواله في  
العمل.. والتجنيذ الذي تجنيه.. وقال له والده بعد انتهاء الحديث:

- لازم تحضر فرح عفاف يوم الخميس.. وكل شيء نصيب، وأنا عارف إنك  
عاهل يابنى..

تركه وهو لا يريد أن يتحدث معه في أي من أمور الحياة.. فهو يريد أن يكون  
بينهما احترام تام.. وبالرغم من شعوره بأنه السبب الأكيد في تعاسته هو  
تصرفاته واندفاعه مع خالته.

وتركه وعقله يفكر في أمر دينا وطلبها له، ووصل إلى منزلها وعقله شارد  
يفكر في مواعده بالضبط معها.

استقبلته بترحاب.. ولم تشأ أن تقول له إنها عرفت بتجدد العلاقة وسألته



فى لهفة.. بعد ما قدمت له مشروباً بارداً:

- انت مش عايز تسافر أوروبا، فى الخارج يعنى؟ عندى لك شغلانة حلوة قوى.

فوجئ بكلامها.. مرة واحدة السفر للخارج وعمل جديد.

- جوزيف أخويا انت عارف إنه ضابط بحرى.. مطلوب منه كام بحار.. يسافروا بره.. إيه رأيك؟

لمت الفكرة فى رأسه.. واستحسنها ثم قال لها فى حيرة:

- الحقيقة أنا باحب رينا.. وعايز أكون جنبها.

فردت بحسم:

- انت مش آخر مرة قلت انت عايز تروح آخر الدنيا وتهاجر وتسيب البلد..

- كان كلام فاضى.. كنت منفعل بس من الموقف.

- يعنى عايز تخرب بيت أختى.. مش هاتقبلك تانى.

- مين قالك؟

- تفكر إنى عبيطة! أنا عارفة آخر مقابلة بينكم وده غلط.. هاتخرب بيتها.. مستحيل العلاقة بينكم مستحيل.. احنا مش ممكن نوافق على كده ولا المجتمع ولا الناس وكل الناس هاتبص لكم على أنها نزوة طارئة وهاتنتهى.. أرجوك احنا استقبلناك على أنك واحد عندك أخلاق وشرف.. تخرب بيت إنسانة حبتك ووثقت فيك.

- العمل إيه يعنى؟

- سيبها وسافر.. أخويا جه دلوقت.. هو مايعرفش حاجة عن العلاقة.. أنا طلبت منه يساعدك.. أرجوك كن عاقل وبلاش مشاكل.

فنظر إليها فى استكانة وقال:

- أعمل مشاكل؟ مش ممكن أعمل مشاكل.. ده أنا بأحيتها.. ده أنا أبعد آخر الدنيا علشان ما أعملش لها مشاكل.. إزاي تقولى كده؟

دق الباب قامت وفتحت ودخل جوزيف.. وهو يعلم بترتيب اللقاء.. جلس قبالته وتفرس فى ملامحه.. وقال بعد أن صافحه:

- أنا عرفت إنك هاتكون معانا فى السفر.. أهلاً بك.. تطلع جواز السفر وتقابلنى به.

- ممكن أتصل بك إزاي؟

وهكذا تم تحويل فكر عاطف إلى عالم آخر... ودون أن يخطط له.

فشل التجنيد.. ثم قابل رينا.. تجدد الحب بقوة.. ثم الآن عليه أن يترك المكان لأنه لا حل آخر.

فقال معترضاً فى ود واضح:

- معلش ظروفى دلوقت ماتسمحش أنى أسافر.. ولو سمحت هاتصل بكم.. وأشكركم.

نظر جوزيف لدينا.. وهو يدخن غليونه:

- أمال كنت بتؤكدى علىّ ليه إنه مستعد للسفر؟

فقالت دينا فى حيرة من أمرها وفى حسرة:

- أصله عنده شوية مشاغل.. وبعد ما يخلصها هيسافر.. مش كده يا عاطف؟

هز عاطف رأسه، لقد جرح جراحاً من الصعب تحملها.. علة قلبه.. رينا.. وعليه ترك المكان إلى دنيا أخرى لا يعلم عنها شيئاً.

وجاء الخميس.. وشاهد عفاف.. فى حفلة زفافها وزوجها قصير القامة نحيفاً.. يحاول أن يملط فى جسده ليكون كفتاً لها.. فهذا العامل يهمه فى المقام الأول الجسد الشهى الذى يعوض به حرمان عمره.. ولا يفكر فى التقاء نفسى وفكرى بين الاثنين.

ونظرات عفاف لعاطف لاتحجبها بل تؤكد له أنه ملاذها ومنقذها. وشعر أنها ساذجة فى حبها له مثله فى حبه من رينا.. إنه الحب المستحيل.. فأما خانت أمه وهى أختها.. ونالت أباه بعدما أحبته ولاتعرف المستحيل فى علاقتها به.. وقد اختار حبه لرينا لرفقتها وعطائها وشخصيتها.

حاول أن يترك الحفل ويرحل.. ولكنه لم يستطع فتقايد الحارة تمنع خروجه.. فهى بمثابة أخته.

وقامت كالمذبوحة إلى شقتها... وحينما اختلى بها زوجها شعرت أنها تقوم بعملية جراحية تحول فيها من فتاة لامرأة.. صرخت ليس من الألم أو المتعة.. ولكن على حرمانها من متعة أن يكون عاطف أول رجل فى حياتها..

وحسنين عريسها سعيد برجولته، وكل الأنوثة المتدفقة فى زوجته أصبحت ملكه لوحده.. فأكل منها دون أن يراعى أو يفكر أن لها حقوقاً تستسعد بها، أهم شىء بالنسبة له هو إثبات رجولته.. وكيف يتعامل مع المرأة كحرفة يملأ عينها بقوة وقدرة وكفاءة.

...ومضت الأيام وسافر إلى عمله فى الخليج على أن تكون مع والدتها مدة غيابه.

وشعرت عفاف أن عاطف إن لم تحصل عليه فى الحلال فعليها بإغرائه والحصول منه على شىء سيرضيها عمرها كله، لأنها انتظرتة طوال سنوات، وصدها بدون داع.. وذهبت إليه فى مكانه عند كوثر، وحاولت أن تكون صديقة للجميع لتتواجد بجواره.. وشعر فى نظراتها الملتهبة أنها تريده أكثر من أى

شىء.. وشعر بإحساسه ناحية رينا التى تمنعه من الاتصال بها يتحرك.. وحاول  
الابتعاد بقدر الإمكان عنها.

وجال بخاطره أن يذهب إلى منزل رينا لعله ينعم بها.. وخطط لمشاهدتها  
بالرغم مما قد تجلب زيارته لها من مخاطر لعلاقتها به.



### عاطف فى منعطف

لليأس فى حياة البشر فعله... فهو يدفعهم دفعا بحثاً عن الأمل.. وإما  
يتحول اليأس إلى الأمل أو يتعمق ويصل إلى الفشل.. فيكون السكون والخمول  
والشعور بعدم الإحساس أو الموت فى أعضاء الجسد.. وقد اندفعت رينا فى  
يأسها من علاقتها بزوجها.. وسألت نفسها ما الحل... فلجسدها عليها حق..  
فإما أن تحاول أن تبدأ شيئاً مع زوجها الذى انفصل عنها شهوراً... وخاصة أن  
أملها فى حبيها انعدم بفكرة سفر عاطف وابتعاده عنها مع انشغالها بحاله وقلبه  
العليل.

وجاء الليل ليؤكد لها أنها وحيدة وشريت حتى الثمالة وتمنت أن تذهب  
لعاطف فى الشقة أو تتصل بوالده تقول له أرسل لى عاطف فى شقتنا لإعطائى  
ما أحتاج إليه.

وهى محاصرة فى حبيها بين زوجها ووعددها الذى لا تريد أن تحنث به...  
ورغبتها فى أن تتطهر من علاقة بدأت تشعر أنها آثمة لأنها غير صريحة  
وواضحة.. فكرت أن تصارح زوجها... الذى شعر أنها مع حرمانها قد تثوب إلى  
رشددها وتتصلح كما كان حالها وتصبح المرأة المطيعة والجارية الرقيقة مستسلمة  
لمتعة الفراش والجسد.

والصدفة وحدها هي التي مكنته أن ينال منها بعد بأسها من حبها...  
وغرامها المستحيل فشريت حتى الثمالة وجاء إليها في ليلتها تلك ليتحدث إليها..  
بأدبته الحديث بشوق اليأس من الحياة.

داعبها استسلمت له.. امرها أطاعته.. سألها إن كان هناك رجل غيره  
أفضل منه.. رضخت واستكانت وقالت والخمر تلعب برأسها ورغبتها في حياة  
طبيعية أفضل:

- إن أخلصت لي مش ها يكون غيرك في حياتي.

فقال لها:

- أنا باخلص لك دلوقت.. موافقة على إخلاصي؟

فهزت رأسها بالموافقة.

ضاجعها... وهي تتلوى من الألم والمتعة والرغبة في النسيان... وتحاول أن  
تلمس امرأ معلقاً في سماء النسيان.. وجاء الصباح ووجدت نفسها صدفة في  
حضن زوجها.

أخذها إلى الحديقة والسماء زرقاء... وهي تحاول أن ترسم سعادة في  
يومها الجديد هذا.

وجلست كعادتها في الحديقة بجواره... تحاول أن تجاريه في أفكاره..  
فأمسك بيدها بيئها الحب المفقود بينهما... وكانت هناك عيون بعيدة  
تراقبهما.

عينا عاطف... اخترقت سور الفيللا والنباتات والأشجار ليشاهد موقف  
حب بين رينا وزوجها، لقد تخلت عن حبه لها بعد أن حنت لزوجها التي قالت إنه  
لايلمسها.. تخلت عن وعد الحب وأمل اللقاء.. والتقت مع زوجها الذي يشكل  
الحاجز بينهما.. هل هي حقه أم حق زوجها؟ إنها حقه لأنه لايعرف غيرها أما

زوجها فهو يخونها.. وشعر أن المرأة خلقت للخيانة، وأن الرجل دائماً يمشي وهم الحب..

لاحظت رينا خيال رجل يشبه عاطف، ولم تحاول أن تتفرس في ملامحه لتتأكد من حقيقته.. ولكن الصدفة الأكيدة هي وجودها في ذلك الوقت مع زوجها، وكأن الصدفة الغريبة أن تذهب للشقة فتجده بها، ثم يأتي ليطل عليها.. وهي منسجمة مع زوجها.

ضغطت على مشاعرها وأغلقت قلبها... إنها تريد أن تعيش مابقى من عمرها في جو طبيعي وأسرة لها كيان... أفضل من لحظات الحب المسروقة... وضغطت على أنفاسها.. وتركها في ذلك الوقت زوجها ليغير ملابسه ليذهب إلى مكتبه القريب.

قامت من فورها إلى الطريق وتأكدت أن عاطف هو الذى يسير على قدميه أمام الفيلا.. أسرعت الخطى حتى وصلت إليه.. ونادته.

نظر إليها وهو في ذهول تام.

قال وهو يشعر أنها ليست من حقه:

- صباح الخير... أنا آسف إنى جيت وما أعرفش إن حياتك رجعت طبيعية.

فقالت بصدق تام:

- ده أول يوم بأرجع فيه للعلاقة الطبيعية معاه.

كاد أن يبكى كالطفل وهو يقول لها في لوم ظاهر:

- وأنا؟..

فقالت دون موازية:

- أنا بأحبك...

وكادت هي الأخرى أن تيكى وأردفت قائلة:

- أنا زوجة وأم... لازم أحاول أعيش حياة طبيعية.

فرد في ألم:

- وتتسيني؟

فقالت وهي تؤكد حيرتها وموقفها:

- عمري ما هانسأك، وعمري ما حبيت حد أكثر منك، يمكن وأنا صغيرة مع ماهر جوزى لأنه كان جوزى، ولكن أنت حاجة تانية.. وأنا وعدته إنى ما أشوفكش، والوعد وعد، وغصب عنى قابلتك وحصل اللى حصل.. أرجوك أنا لازم أرجع للبيت، وماتحاولش تتصل أو تيجى تانى.

كاد أن يفشى عليه، مد يده حتى يسند جسده على سور الفيلا خلفه ونظر إلى فيلتها البعيدة قائلاً:

- طيب اتفضلى أحسن حد.. يشوفنا.. أو إدوارد يطلع يدور عليكى.

فقالت له تشجمه:

- مفيش أمل فى علاقتنا يا عاطف... دى مستحيلة.. أنا فكرت كثير... أنت مش مرتبط بأى واحدة... الموضوع أسهل بالنسبة لك، أنا بأحاول أسترد جوزى.

اندفعت الدموع من عينيه وقال فى ألم شديد:

- أنا مش ممكن أعرف غيرك، انت حياتى وحبى وأملى وسرى اللى مش ممكن أكلم حد عنه غيرك.. أسرار حياتى كلها معاك.. أنا مش ممكن أكون سعيد من غيرك.

## عاطف وعفاف يسقطان

وصلت سيارة التاكسى إلى الحى الذى يسكن به عاطف فى وضع النهار، وكان هناك والده منهمكاً فى العمل... وكوثر تعمل بهمة لتتال رضاه، بعدما تعودت أن تكون لها ضرة.. وفوجئت ببنت إحسان ضرتها... تأتي فى الصباح الباكر، ولم تكن كوثر بدرجة السذاجة الكافية، وهى تعلم من ملابس عفاف، ومحاولتها إظهار مفاتن أنوثتها، وأخيراً نظراتها لعاطف فى زيارتها المتكررة إنها تريد منه شيئاً، والمرأة حينما تريد أمراً تسعى جاهدة بكل ماأوتيت من فتنة وفطنة حتى تحصل على ماتريد، فلقد غاب حسنين أسابيع، وهى تريد أن تتذوق أثناء غيابها، عاطف ولو مرة واحدة.. فلقد أحبته منذ صغرها وتمنته وحاكت الخيوط حوله، وكان صديقاً لوالدها ومصدر معيشتهم حتى تزوجت أمها من والده، ولكنه لايلين أبداً، وكأن هناك قوة جبارة تجثم على قلبه لاتريد له أن يخرج من مكانه إلى مكان آخر..

وحينما وصل عاطف... وصعد درجات السلم ليأوى إلى فراشه الذى هو عذابه.. كانت عفاف تتم عليه متعمدة أن ترفع ركية وترخى الأخرى لتظهر مفاتن فخذاها واستدارة جسدها النارى... وحينما سقطت عيناه على عفاف شعر أنها امرأة كاملة الأنوثة، وأنه يحتاج لامرأة بعدما أهانته حبيبته لرفضها حبه، فقرر فى تهور واضح لايمكن أن يكون قد راجع فيه عقله.

قال لعفاف ببساطة:

- إزيك يا عفاف.. أخبار حسنين إيه؟

فوجئت بسؤاله عنها... ولاحظت بريق عينيه حينما نظر لفخذاها وشعرت أن الفرصة آتية لغياب كوثر فى إحدى حجرات المنزل وقالت فى لهفة:

- أحب إنك تسأل على، أنا عارفة إنك زعلان منى، ولكن أنا بأجيبك يا عاطف.



- عايزه إيه بالضبط؟

فقالت دون موارد:

- عايزاك، عايزة حبك.

فقال وهو ينظر لعينيها... ونبرات صوته تشجعها:

- وبعدين.. آخرتها إيه؟

فقالت دون موارد.. بكلمات صارخة:

- عايزة أدوق الحب معاك.

فقال لها.. فى يأس لم يكن يتوقعه:

- طيب اخرجى دلوقت قولى إنك رايحة مشوار... استنى فى الطريق الكبير  
اللى بعد العمارة على طول.. هانزل هاخذ تاكسى هانروح مكان بعيد نعرف نتكلم  
فيه مع بعض.

لم تصدق نفسها ودق قلبها شوقاً ورغبة، وشعرت أنها عروس ليلة زفافها أو  
فتاة تتقابل مع حبيبها لأول مرة رغم مرور أسابيع قليلة على زفافها.

خرجت مسرعة.. إلى الطريق... ونظر فى أنحاء منزله... وكان إخوته  
يلعبون... وترك المكان الذى حضر إليه منذ دقائق.

ووصل إلى أول الطريق، إنها تسير فى الطريق فى انتظاره.. إنها كالجارية  
تنتظر أن يذبحها سيدها وهى مطيعة لكل رغباته، وكلها أمر واحد هو تحقيق  
أمله فى متعته معها وكانت تتسكع فى مشيتها فى انتظار وصوله لها.

كانت نظرات الرجال تؤكد لها أنها أنثى رائعة الجمال، وأنهم يشتهونها،  
ولكنها لاتشعر برجولة أحد إلا عاطف الذى وصل إليها.. وقالت له وابتسامة  
شفتيها تعبر عن سعادتها.

- هاتخذنى لفين؟

فقال لها... وهو أكثر خبرة مما تمتقد:

- هانتغدى كباب.

- بدرى كده.

- طيب تعالى نروح الحسين.

ووصلا إلى مسمط مشهور... وطلب طعاماً شهى يناسب الجو البارد الذى بدأت ملامحه تحيط بالمكان.

طلبت وأكلت وهى تنظر إلى ملامحه.. وطريقة كلامه معها فى شتى المواضيع... وكانت مطيعة له تنتظر إشارة من يده لتلبى كل رغباته فى سعادة تامة.

... وهو يفكر فى رينا... وابتعادها عنه ودموعه التى انسابت منه فى إذلال المحب لحبيبته التى لم يكن يتمنى أن يكون يوماً فى هذا الموقف الحزين والمهين والنهاية التعيسة.

أنهت الطعام فى سعادة.. فملامحه تؤكد لها أنه يريد لها، فتارة ينظر إلى عينيها ومرة أخرى إلى شفيتها.. وعمدت فتح أزرار رداؤها لتقع عيناه على صدرها الناصع البياض المستدير الناهد.. كانت تفكر فى لقاء دون أى حياء.

فقال لها فى مودة:

- عجبك الأكل؟

فقالت له فى بساطة:

- الكوارع خلتك تسخن.. وشكلك كله سخن.

- إيه اللى عرفك؟

- العرق اللى بيتصبب منك.

فقال لها فى جراحة اليأس:

- عندى شقة حلوة.. ممكن نشرب فيها شاي.

سقط قلبها بين ضلوعها... أقصى ما تتمناه... أن يفلق عليها باب حجرة مع  
من تمناه قلبها.

سألته فى لهفة:

- وإيه اللى غيرك كده؟

فقال وهو يجذب ابتسامة:

- لما شفتك نائمة على سريري عجبتيني.

ابتسمت قائلة فى دلال:

- قوى؟

فقال بلا تردد.. وقد اجتذب ابتسامة واسعة:

- قوى... قوى.

فقال بدلال:

- وعمايز حاجة أكثر من إنك تشوفهم.

ابتسم وقد نسي نفسه وبكائه وتعاسته وفكر فى نزوته وغريزته وقال من

فوره:

- يالا نقوم علشان نشوف أكثر.

شعرت أنها فى أول موعد غرامى تخوضه فى حياتها، وشعرت أنها تعيش

أقصى ما يتمناه قلبها ودقاته.

استقلاً تاكسياً إلى حيث شقة رينا البعيدة... فى المكان الهادئ... لم يتحدث معها.. بل وضع يديها فى يده.. وشعرت أنها تتكهرب وأنها تنال أكثر مما تستحق، وأنها تصل بنفسها إلى أقصى درجات السعادة.

كانت لاتحسب شيئاً، فقط تمنع قلبها من تدفق دقاته التى تصل بها إلى قمة المستحيل.

فتح باب الشقة... وسحبها من يدها إلى حجرة النوم... وكانت تتراقص كأنها عروس ليلة زفافها.. وشعرت أن جسدها تحول إلى قطعة من النار التى لاتريد أن تتطفئ بل تريد أن تزداد ناراً ولهبياً.. مستعراً.

ترك يدها ومد يديه إلى خصرها.. فتحت شفيتها كأنها تقول له أذقنى حلاوة القبلات.

ضمها من خصرها.. وشعر أنه الأستاذ الذى يعلم التلميذة الجديدة فنون الحب والفرام.

وحين سقطت شفتاه على شفيتها واعتصرتها شعرت أنها تذوب ذوباناً.. ويدور رأسها دورناً، وكأنها تصل إلى السعادة الحقيقية بين الرجل والمرأة. شعر أنه ينتقم لكل مشاعره المغدورة، شعر أنه يتذوق شيئاً أصبح من حقه.. فالنساء كلهن من حقه.

وليس من حق صاحبة الحب فقط.. إنه سيعيش الحياة كرجل ينال كل النساء. رفعها بيديه القويتين.. أغمضت عينيها استسلاماً.. بدأ فى خلع ملابسها.. فى هدوء تام... وشفتهاه قابعتان فى مكانهما لاتتركان مفاتيح اللعبة.

شعرت عفاف أنها عارية من كل شىء... وشعرت بمتعة المرأة الحقيقية.. ليلة زفافها الحقيقية... وحين خلع ملابسها ولمست بيديها جسده الساخن... شعرت أنها تعيش عمرها كله دفعة واحدة.

كان هناك فرق بين جسدها وجسد رينا.. إن رينا امرأة، أما عفاف فجسدها مازال جسد فتاة.

كان مذاق عفاف يختلف... إنها غير مدرية... فبدأ فى تعليمها أصول الغرام... وهى طيبة كعجينة لاتملك إلا أن تشهق فى متعة متصلة حتى انتهى اللقاء.. وهى متخدره لاتصدق نفسها، لقد ذاقت طعم رجل ولا كل الرجال.. رجل حقيقى.. أوصلها إلى قمة المتعة وجمال الاتصال الجسدى.

... استرخت على صدره... وقبلته... وقالت له فى افتتاح تام:

- كنت باحلم وأتمنى كده طول عمرى.

كانت رغبة قد ملكته وشعر أن العيب بجسد فتاة تحبه متعة.. وأنه لايد أن يستمر فى تذوق المتعة.. لم يتركها بل بدأ يعلمها كيف تمارس الغرام كما تعلمه.. وبدأت تستجيب كتلميذة نجبية مطيعة لأستاذها.

انقضى الوقت بسرعة... وشعرت أنها لاتريد أن تتركه... فقاما معاً إلى الحمام واغتسلا.. وأعجبه جسدها النارى وتذكر خالته إنها قد ورثت جسدها... وتذكر والده لأول مرة.. وبدأ يومه المملوء بحوادث متعددة يعذبه فى عنف ليتذكر رينا وحبها وأباه وخيانتته، ثم جريمته فى ابنة خالته.

شعر بسقوط مبادئه وأخلاقه.. وانهيأر نفسه وإقدامه على سلب جسد امرأة سافر زوجها.. وأنه أخط المخلوقات بفعلته، ولم يعد يتصرف مثل إدوارد، وعبوب والده.. واستسلام على وحسنين لزوجتيهما اللتين نالتا ماتبغيان.

أفاقته مياه الدش البارد.. وتذكر فجأة نفسه الشاردة... وبدأ يللمم نفسه وملابسه... ويأخذها من يدها إلى منزل أمها.. وهو يشعر بعار فعلته.. وهى تبسم فى وجهه.. ويغتصب ابتسامه لها ليؤكد لها أنه مستمر معها وأنه يريد لها حتى لاتفضحه بفعله أو جريمة تورطه فيها.

وصلت إلى منزلها فى سعادة تامة... واستقبلتها أمها.. بسؤالها عن غيابها يوماً.. فقالت ببساطة:

- كنت عند عم حسن.. وست كوثر... ومشيت شوية فى الشوارع.

- بلاش غياب كثير.. جوزك يزعل بعدين.

- ماتخافيش ياما ما.

ونامت فى العسل... وعاطف ينكر فعلته... وبدأ يهيم على نفسه فى شوارع  
العاصمة... حائر ضائع... ولا يعرف لنفسه من طريق.

ووصل إلى فراشه فنام فى عذاب، وفى الصباح التالى لعت فى رأسه فكرة  
وقرر أن ينفذها.

فلقد ذهب إلى الجوازات لاستخراج جواز سفر دون تردد.

وهكذا كان الحل.



## السفر

فى حوارى القاهرة الضيقة... تصيح الديكة معلنة عن فجر جديد.

وكانت حياة عاطف الجديدة، تأكيداً لما ينوى أن يفعله، لقد قرر أن يلتمس  
نفسه وحقائبه ويترك هذا المكان فى العاصمة.

استيقظ والده... وواجهه... ولأول مرة يشعر أن ملامحه قريبة منه بالرغم  
من اختلاف لون البشرة.. شعر أنه يفعل بالفتاة ابنة خالته المتزوجة حديثاً ما فعله  
هو بأخت زوجته.. لأول مرة يشعر أنه ضعيف ووضيع.

سأله والده كمادته:

- عندك مقالة جديدة؟

فقال بلا تردد:

- أبوه عندي حاجات جديدة.

تركه والده.. فهو دائماً منشغل بمشاغله وأعماله وخاصة بعدما أصبح زوجاً لامرأتين.

فى الصباح الباكر كان هناك شاب معه طلبات الجواز ليقدّم الحل السريع لنفسه ولنفيه.

فى نفس الصباح كان هناك أبناء يستعدون للذهاب لمدارسهم، وأمهم تعد لهم الإفطار.. ونظراتها التائهة تعبر عن حالها... فلقد غاب عن حياتها حبها... وأصبحت محاصرة بين رغبات زوجها وخيانتة الواضحة المتكررة.. ووعدها الذى حاولت الحفاظ عليه.

خرج الأبناء وتركت بيتها إلى منزل أختها بجوارها لتتحدث إليها.. سألتها فى بساطة عن أحوالها.. وهى تشرب الشاي معها.. وإذا بها.. تقص عليها قصة الأمس... عن زيارة عاطف وبكائه... وفراقه.

فقالت لها دينا مستفسرة:

- هو شاف إيه بالضبط؟

وبدأت تقول فى قلق:

- أصل آدى كان عايزنى.. وأنا كنت محتاجة أنى أرجع لحائتى الطبيعية معاه وحاولت أنسجم لأول مرة معاه من مدة طويلة... وبعدين لأول مرة نفطر مع بعض.. وكان بيننا انسجام واضح، بأضحك معاه زى عهدنا القديم.. وفجأة شفت شبه عاطف من بعيد ماشى.. ولما سببنى آدى رحى وراه.. وحصل اللى قتلتك عليه.

- يعنى رجعت لآدى من تانى.

- تقريباً يادينا... أهو جوزى وأبو أولادى... وأستريح من العذاب بتاع الحب اللى مفيش فيه أمل ده.

- هو انت بتحببيه قد إيه؟

- مش عارفة أوصف لك حبي يادينا.. ولكن حبي فاق كل حب عرفته فى حياتى.

نظرت إليها دينا... فى مودة ظاهرة وهى تعيش مشاعرها... ودق جرس الهاتف بجوارها... وإذا بها تسمع صوت عاطف:

- صباح الخير.. أيوه يا عاطف.. لا نسه ماسافرش.

ثم تهتت قائلة:

- هاتستلمه بكره؟ طيب هاته لى البيت بعد ما تستلمه ونا يجهز أقول لك.. مع السلامة.

شعرت رينا بدقات قلبها تخدعها إنها تتحدث مع حبيبها..

أغلقت الهاتف ونظرت لأختها:

- خلاص هيسافر مع جوزيف.

بدأت دموع رينا تخدعها... الطائر سيطير بعيداً.. لقد بدأت معه مشاعره كطفل وصبى وهتى ورجل... وهاهو يترك دنيها إلى العالم البعيد.

شعرت أنها تريده ولو مرة واحدة... ولكنها ترددت فلقد تعطيه الأمل ليبقى للأبد بجوارها وتفقد زوجها وأبناءها... وعائلتها.

أما عفاف فجاءت تبحث عن المتعة... فلم تجده... فقد هام فى شوارع القاهرة يبحث لنفسه عن توابع للحل الذى وجدته لحياته... وكيف ستكون حياة الغريبة معه... وقراره المفاجئ الذى قرره.. وجاء اليوم التالى... وقد علم أن عفاف انتظرت فى فراشه اليوم كله غير عابثة بلوم أحد من أهله أو أهلها.

.. واستلم جواز السفر... وذهب به إلى دينا.. وهو يضعه فى مظروف وحين استلمته منه... ونظرت إلى عينيها المرهقتين قالت له:

- ادخل يا عاطف.



دخل عاطف وهو مرهق جداً ويتمنى أن يبوح بما فى نفسه... وما أقدم عليه من جريمة فى حق نفسه وفى حق غيره... وقال لها ليؤكد لها أمراً يجول بخاطرها:

- هاسيب الدنيا وأمشى يامدام دينا .

فقالت له:

- رينا عمرها ماهااتساك، ولكن كل ده لمصلحتكم انتم الاتين.

فقال فى يأس:

- ممكن محدش يعرف أنى هاسيب البلد... وبياريت يكون أسرع مايمكن.

فقالت له تواسيه بنظرات حانية عليه:

- انت بتهرب.. معلش... سيب رينا سعيدة مع أسرتها.

تضايق من كلامها... وشعر بقوة الحصار حوله وقام من فوره قائلاً:

- ممكن أتصل إمتى وأعرف موعد السفر.

- أفكر يوم الخميس ممكن تسافروا.

■ ■ ■

## الصير

الحب والرغبة فى اللقاء بين الأحباء أمر قدرى لايمكن الفكاه منه.

وعضاف بعدما عاشت لحظات المتعة وحياة الحب الحقيقية مع من تحب ابتعد عنها دون أن يبدي أى سبب من الأسباب وتحاشى مقابلتها... وهى تكاد أن تجن.

وجاء يوم السفر، وعليه أن يتقابل مع جوزيف فى الإسكندرية.. لم يحمل عاطف معه سوى صورة رينا... وبعض الحويجات الصغيرة... وترك القاهرة بعدما ذهب لمقابلة أخيه... ومصافحة إخوته... واحتضان والده الذى شعر أنه قد أخطأ مثله، ولكن يريد الهروب من فعلته فقال له مودعاً:

- هاتسافر الإسكندرية كام يوم؟

فقال ببساطة:

- يمكن كام أسبوع.

فرد الأب باستعجاب:

- يعنى هاتسبينا مرة واحدة؟!

فرد الابن وهو يهيم بالانصراف:

- هاتصل بكم واتكلم فى التليفون.

وهكذا فى جمل مختصرة ترك القاهرة إلى الإسكندرية... وتقابل مع جوزيف فى قهوة صغيرة... ومنها أخذها إلى مقابلة بعض البحارة الجدد... ووصل للميناء وبعد فترة كان فى حجرة صغيرة جداً وضع أشياءه.. وبدأ يستمع لتعليمات العمل.. سيعمل فى غرفة الماكينات وهو لا يعلم شيئاً عن الماكينات وأكد هى وظيفة المقصود منها هو النفى إلى مكان بعيد.

بلغ عفاف الخبير، من زوج أمها، فتركت المكان إلى حجرة مغلقة وأخذت تيكى فى حرقه غدره بها، استسلم جسدها له، وتمتعت به وتمتعت به وكل الرجال يتمنون لمسة منه، ولكن بدون أى مقدمات أو أى سبب يتركها وبدون كلمة واحدة.

عاشت ساعات عصيبة، وبدأت تتساءل أسئلة لاتعرف لها أجوبة، ولكن كانت هناك إجابة واحدة، إنها متزوجة، وهو ليس مستعداً أن يرتبط بامرأة متزوجة، ثم إن والده متزوج من أخت زوجته، وهو يكره أن يكون مثل والده... وقد أراحها

هذا التعليل، ووجدت المبرر لتصبر على نار فراقه، فهو أول رجل أحبته وتمتعت معه كأنثى.

وحينما أبلغت دينا اختها بتطورات السفر، كتبت مشاعرها، وشعرت أنها بصبرها قد تنقذ أسرتها.

ومرت الأيام عليها صعبة، وقد تعودت أن تعيش لحظات الحب مع الموسيقى والذكريات فى متعة، وتحاول أن تجرب أن تتحمل لحظات الابتعاد عن الرجل الذى جريت معه علاقة غير شرعية ولكنها علاقة حب كانت رائعة، تتذكر عينيه حينما كان يتكلم... وشفتيه حينما يقبل شفتيها... ونومه وهو ملتصق بها وكل لحظات الحب بينهما فى شقتها فى القاهرة والإسكندرية... حتى انتهت بطريقة سريعة مأساوية.. ومرت الأيام على الجميع الكل يحاول أن ينسى فى عناد مع الزمن.. ويلتمس بالصبر القوة التى تعينه على النسيان.

وحظ عاطف فى العمل، أنه عمل شاق، يتحاشى أن يتقابل مع جوزيف، ولقد تقبل العمل الشاق فى رضا تام.

ورحلت السفينة من ميناء الإسكندرية إلى موانئ عديدة لتحميلها بالبضائع، فكانت فرصة لزيارة بعض الموانئ. والتعرف على البحارة الذين كانوا يعلمون أماكن نساء البغاء، فيقتلون أنفسهم ومشاعرهم مع النساء فى مقابل مادي.

وفوجئ عاطف بالعالم الكبير الواسع واللغات العديدة التى يتبادلها البشر، فعكف فى وقت فراغه فى حجرته على القراءة وتعلم اللغات، ولقد ساعده وجود بعض الأجانب معه، وأيضاً دراسته للغة العربية وقواعدها ساعدته على فهم القواعد.

وأصبح العالم الجديد يشغله، ويبعد قلبه عن الأفكار التى تحاول أن تعيث برأسه.

وحينما تلتقى عيناه بجوزيف فهو يحييه دون الدخول معه فى حوار أو حديث عن القاهرة.

وتعلم من البحارة التجارة... ففى هذا البلد الشاى أرخص من نظيره فى  
البلد الآخر... والسجائر أين وكيف تباع، وانشغل معهم بتحصيل النقود.

استهوته الحياة الجديدة وشغلت فكره، وحاول أن ينسى ذكرياته فى مصر...  
فانبهارة بالعالم الخارجى، والمعرفة والعلم أنهى مشاعر عديدة كانت تتتابه، ولقد  
تعجب من حياة البحارة التى ليس فيها من المودة الكثير، وهى حياة جافة، والذى  
كان يستحوذ على تفكيره هو البحر المتلاطم الأمواج، أو صفاء السماء، فكان  
ينظر للبحر بالساعات ولا يمل فيشعر أن حياة الإنسان كالمركب وسط البحار.

ولم يفكر مرة أن يعطى نفسه لامرأة ساقطة أو بقاء، ووصل إلى ميناء كبير،  
مقر الشركة الرئيسية فيه فى سالونيك باليونان، وعليه أن يحمل أشياءه إلى  
غرفة فى فندق قريب، لأن بالمركب بعض الإصلاحات، وعليه أن ينتظر أمراً  
جديداً.

استمر فى الفندق مع زملائه لفترة، وشعر أن حياته الجديدة الجافة، قد  
توقفت، ليشاهد حياة الجمال على البر، فالفتيات رائعات الجمال ومناظر  
الطبيعة الخلابة... والأكلات الشهية جعلته يتذكر حياة الإسكندرية الجميلة.

فذهب إلى الهاتف واتصل بوالده... وأبلغه بحاله.. وأغلق الهاتف ودوناً عنه  
تذكر رينا... واتصل بها.. وجاء صوتها عبر الهاتف نغم رقيق لا يستطيع أن يمنع  
قلبه عن دقاته، كان صوت رنين التليفون يدل على أنه من بلد بعيد.. وأدركت رينا  
أن المتصل لا يريد أن يرد ولكن يريد أن يسمع صوتها فقط.

فكررت كلمة آلو أكثر من مرة... وسمعت صوت تنهيد آتياً من بعيد لا يريد  
أن يرد أو يتكلم فقط يريد أن يسمع، كادت دموعها تفرق وجنتيها من فرط  
حزنها على نفسها وتمسكها بالصبر... فى النهاية أغلق الهاتف... وقلبه يدق..  
وقد هرب الدم من رأسه، وندم على محاولته التى لم يكن لها داع.

وجاء أمر الرحيل على سفينة تجارية ستسافر عبر المحيط فشمع برضا

تام.. سيعاقب نفسه بالصبر، الصبر بمحاولة النسيان والصبر المر في عقاب نفسه على استسلامه واختياره أبغض الحلول وهو الفرار.

سافر على مركب ليس بها جوزيف، وفي غرفة الماكينات كان هناك رجال خشنو المظهر وأفظاظ الطباع.

عمل معهم، وهو يكتم مشاعره، وحينما يجلس مع نفسه يقرأ، ولا يهتم بأى أمر.

وجاء وقت العبور للمحيط.. وشعر أنه يسافر إلى المجهول، فالأمواج عاتية والعواصف شديدة، والحياة خشنة والطعام جاف والعمل صعب... وشعر بشعور غريب أنه قد لا يعود إلى أرض الوطن، وتملك منه الرعب، وشعر أنه ضئيل في هذا العالم الكبير، وحينما يخلد إلى نفسه يتمنى فراش يجمعه برينا فيرتوى بها ومعها.

وصلت السفينة أخيراً إلى البر.. بعد رحلة عذاب.. ونزل البحارة يفسلون الإرهاق مع نساء البغاء... وهو على سيرته يرفض كل الأخطاء... ولقد عاهد نفسه أنه عند نزوله للشركة الأم فسوف يختار نوعاً من السفن التي تبخر في مياه البحر المتوسط أو المياه الهادئة.

وقدرحلت السفينة تجوب أنحاء أمريكا الجنوبية ليشاهد جنسيات مختلفة، ويتحدث لغات عديدة... اعتمد على نفسه في تعلم قواعدها.. ولقد شاء حظه العثر أن يتعرف على جون البحار البرتغالي الذي تودد إليه.. بدون سبب واضح... وقال له سنخرج سوياً حين نبلغ الميناء الجديد.

وحملا حقيبتيهما معاً.. وأثناء تفتيش الجمارك ترك جون له حقيبته وأخذ يبحث عنه فلم يجده.

وحينما مر من بوابة الجمارك، وجد معه حقيبة لايعرف أين يجد صاحبها... وانتظر في الفندق الذي يبيت فيه البحارة... وبحث في حقيبة جون

فوجد بها بعض الملعبات... وفتح إحداها فوجد بها مادة غريبة ليست بالطعام ولكنها مخدر شديد... علم أنه يستعمله من أجل التهريب.. تملكته الحيرة... وعلم بهلاكه لو تم اكتشافه... وبدأ يفكر كيف ينتقم لفعلة جون... وكان الحل.. ذهب لمحطة القطار... ووضع الحقيبة أمانات لحين وصول جون لحجرة اللوكاندة.



## عراك البحارة

بات عاطف وحيداً قلقاً فلم يكن بحسبانته أن يشترك في تهريب مخدر من بلد لآخر.

ودق باب الغرفة بعد منتصف الليل وجاء جون وابتسامة عريضة على وجهه يطالبه بحقيبه.

فكر عاطف في كيفية مواجهته.. وقال له:

- تريد أن أحبس في بلد غريب وأنا أهرب المخدرات.

انقلبت سحنة جون.. وأمسك بتلابيب عاطف وصاح به:

- أريد حقيبتى.. فوراً.

دفعه عاطف بعيداً عنه.

ولكن جون أخرج مدية من جيبه وفتحها ليهدده بها.

وفوجئ عاطف بذلك، وفتحت بعض الأبواب على صوت العراك والتف الجميع حولهما.. وتقدم أكبرهم عمراً وقال لجون:

- معركة رجل لرجل.. هات المدية.

وهكذا وصل الحال بعاطف لمنعطف لم يكن يتخيله أو يسعى إليه.. إنه وثق بأحد الزملاء الذي أعطاه حقيبة كان من الممكن أن تذهب به إلى نهايته.

تقدم جون منه ولكمه فى وجهه.. فشمر أن رأسه تكاد أن تشج نصفين.. رد عليه عاطف بمنف وإذا به يدخل فى معركة من الملائمة والضرب والألم والعنف.. وشعر عاطف بالرعب من الموت، أو الإصابة، وشعر أن إحساسه صادق فيما آل إليه شعوره.

وبدأت الصور تتداخل فى رأسه مع العراك، والخوف، والضرب وخاصة أن جون فنان فى أساليب العراك، والضربات الموجعة.. وعقله لا يعمل.. فقط يحاول أن يتعاشى الضرب الذى لو استمر فسيهلك.. فكل ضربة من جون تؤله، وحينما يتحسس وجهه يشعر أن الدماء تنزف منه، وصار يخاف على نفسه لدرجة أنه وقع على الأرض والآخر يكيل له الضربات بالحذاء... ولاح لجون لوح خشب نزعه من الحائط وتركه باقى البحارة... لأن المعركة ساخنة والدماء تستهويهم.. تمالك عاطف نفسه وإذا بجون يمسك بلوح خشب فى يده لايعرف من أين أتى به... وبدأ فى الضرب على جسده والبخارة حولهما يشاهدون حلقة الضرب حتى الموت.. وقع على الأرض مرات وآخر مرة قام متهاكاً، خائفاً، وأمسك لوح الخشب بقوة ليحمى جسده من الضربات، وإذا به تتملكه قوة جبارة لايعرف من أين أتت.. هل من عنف المعركة أو الدماء التى تنزف من أنحاء جسده تناديه أن ينقذ عمره.

وبعدها انهارت قوة جون فجأة، فلقد كان رغم قوة بنيانه، يدخن ويشرب فيتهالك بسرعة، ولقد تحمل عاطف الضربات الأولى وصمد.. وإذا بلوح الخشب فى يده وبدأ يضربه فى عنف لايعرف أين ستسقط الضربة.. الأولى على ذراعه فتراجع، والثانية على رأسه فاختل توازنه ووقع وتوالت الضربات بسرعة فى خوف ورعب وجون يسقط على الأرض والدماء تندفع من رأسه وباقى أنحاء جسده.

المعركة العنيفة وأصوات البحارة دفعت صاحب الفندق للاتصال بالشرطة التي تأتي دائماً لفض مشاجرات البحارة، فعادة يكونون مخمورين أو يتنازعون في لعب الكوتشينة والقمار، وهذا هو حالهم، فهم في مراكبهم يكون هناك قبطان وحكم قاس.. وعمل يهدمهم، ومجتمع البحارة لا يتغير في أى بلد، فهم كالبحر لا تدوم فترة السكون والهدوء ودائماً ما يعقبها العواصف العاتية.

وعند وصول الشرطة... وجدت حلقة البحارة حول الاثنين المتعاركين اللذين وصلا إلى حالة الانهيار الجسدى التام.

ومع بدء التحقيق، جاءت سيارة الإسعاف، لتقلهم إلى المستشفى للعلاج، وفوجئ الجميع أن جون يحتاج لعلاج طويل نتيجة الكسور والرضوض فى جسده، أما عاطف فقد تم وضع يده فى الجبس وتضميد جروح فى وجهه وعلاج كدمات بجسده.

وبدأ التحقيق، وتم تحويل الأمر إلى المحكمة، وأصبح عاطف معرضاً للسجن لإصابته لزميله بإصابة تستحق علاجاً طويلاً، واتصل بالشركة الأم لترسل له محامياً، وأصابه الرعب فى بلاد بعيدة لا يعرف فيها من منجد له.

فاتصل بدينا ليطلب منها مساعدة أخيها له، ولم ترد، ولم يجد سوى الاتصال برينا.

جاء صوتها.. من بر المحيط ضعيفاً.. إنه يتحدث من أمريكا الجنوبية ويحتاج أن يعاونه جوزيف أخوها.

كان وصول صوته لأذنيها أحب الأصوات إليها، ولكن نبذة الهلع والخوف فى صوته، أشعرتها أنه كالطفل اليتيم الذى يحتاج لمن يرعاه.

قالت له فى لهفة:

- عاطف.. رحى أمريكا يا عاطف.. ليه؟



فقال فى ألم:

- مفيش وقت أرجوك انقذينى.. أنا ممكن أموت هنا.

فقالت دون أن تدرى:

- إيه اللى خلاك تعمل كده.

فرد فى يأس:

- أنا فى المستشفى ها ترحل على السجن... أرجوك كلمى جوزيف أنا ماليش حد هنا.

حاولت أن ترد عليه لتطمئنه، ولكن قطعت المكالمة، وبعدها جن جنونها، مع دقات قلبها وهلع نفسها، وأدركت أنه حبيب عمزها الذى لا يمكن أن تتخلى عنه أبداً فاتصلت بأخيها... الذى كان فى رحلة... وبعد نصف نهار من القلق البادى عليها تأكدت أن جوزيف سيحضر من رحلته إلى الإسكندرية.

واقْتيد بعدها عاطف إلى السجن، انتظاراً للمحاكمة، أما باقى البحارة فقد تركوا الميناء إلى سفينتهم تاركين المتشاجرين ينالوا جزاء ما اقترفاه... وأكد سيكون السجن فى انتظارهما.

وبدا عاطف يلوم نفسه على كل شىء، ويراجع حياته، وشعر أنه قد بلغ من العمر أضعاف عمره.

والسجن وسط المجرمين وتجار المخدرات والقاذورات هى تجربة يخوضها لأول مرة، كمعركته وقتاله مع جون لأول مرة.. معركة حياة أو موت.. كان الجميع يتحدثون لغة لا يفهمها... وحاول أن يفهم... ولديه كتاب يقرأ منه ليعبر عن نفسه، فالطعام لاتطاق رائحته والملابس قذرة والحشرات فى كل مكان ودورة المياه عليه أن ينظفها.. والحرس فى غاية القسوة.

وهكذا انحشر فى حياة جديدة لم يكن يعمل لها حساباً، وكانت يده فى

الجيس وعليه أن يعمل بيد واحدة... ويعيش حياة قاسية... وجاءت عليه ليلة شعر فيها بالحمى تعتريه، وأفاق ووجد نفسه بمستشفى السجن، وشعر أنه في حالة ضعف لم يمر بها طوال حياته، وطلب الهاتف وجاء صوت عامل التلفزيون يقول للقاهرة:

- هناك مكالمة خارجية باللغة الإسبانية.

رد أدى عليه بالإنجليزية، وشعرت رينا وهي بجواره أن هناك من يريد الاتصال.

نسيت نفسها ووعدتها... وردت من الهاتف الآخر القريب وجاء صوت عاطف الضعيف يقول في لهفة:

- أرجوك.. بلفى جوزيف يلحقنى.. أنا فى المستشفى.

استمع أدى إلى صوت الشاب وشعر أن هذا المسكين لايعرف أحداً سوى زوجته، فتمالك مشاعره الكارهة لهذا الموقف، وبدأ يشعر أن عاطف الذى سافر لأمريكا ابتعاداً يعانى مشكلة مرضية أو يحتاج لشيء، وأكد أن جوزيف قام بهذا العمل لإبعاد عاطف أو مجاملة لرينا فى إيجاد فرصة عمل له بعيدة.

قالت رينا.. وهي متوترة:

- أنا هاتصل به لما يوصل... وهو موجود دلوقت فى البحر.. لما يوصل هاتصل به ماتقلقش.. خد بالك من نفسك.

شعر أدى أثناء استماعه لكلامها بمقدار حب عاطف واحتياجه لها.

سكت إدوارد ونظر لرينا التى اضطربت.. وأشعلت سيجارة وقد أصبحت نادراً ماتدخن، ونظرت لزوجها... الذى فهم اضطرابها.. وسألها ببساطة:

- هو سافر أمريكا بمعرفة جوزيف؟

فهزت رأسها.

وسأل السؤال التقليدى لأى زوج:

- طبعا أنت ماشفتهوش على حسب وعدنا.

فقلت بتعد لنفسها... وتؤكد صدقها فى حياها وحياتها:

- لا شفته بالصدفة.

فلم يتمالك نفسه وسألها:

- مش اتفقنا واتماهدنا.. على أنك ماتشوفيهوش؟

تعالى صوتها وقالت:

- يعنى مطلوب منى أكذب عليك وأقولك لا.. أيوه شفته وبمدين كضاية  
تعذيب بقى، أنت كل يوم مع سلوى وغيرها.. أخبارك الناس كلها عازقاها.. فر  
العلن... مفيش كسوف وطبعاً أنت شايف إن أنت عندك حق فى كل شىء لأن  
أتجوزت قبل كده أو غلطت، ولكن صدقتى، لو أنت كنت بتعاملنى بصدق وحب  
وشرف أنا ماكنتش أفكر فى أى إنسان أو أتنازل عن زوجى وبيتى وأولادى  
إطلاقاً... كضاية إن أنا باضعط على نفسى علشان ما أعرفش غيرك، وأحاول  
أكون لك لوحدك، كضاية يا آدم كضاية.

صمت لبرهة ثم أردف بعد فترة تفكير صادقة:

- سافر... سفره جوزيف آخر بلاد الدنيا علشان يموت هناك.

ردت فى انفعال:

- انبسطت واستريحت؟ إن مات هاتكون أنت السبب، ساب مصر كلها  
علشانك وعلشانى، علشان مايسببش مشاكل لأى حد فىنا، لأن بيعرف قيمة  
الحب، بيعرف إنه لازم بيعد علشان بيحترم نفسه.. أنت سبت سلوى بعد  
جوازك؟ مااحترمتيش ومااحترمتش حبى.. تفكر بسهولة ممكن أنسى؟ أنا  
عايزة أعيش محترمة.. فى الضوء فى النهار من غير كذب بصدق، بصراحة..

وأعيش عمري فى سعادة، مش قلق وخوف وخداع وبكاء.. كفاية يآدى ارحمنى  
ياآدى أرجوك.

ويدل من أن يثور هو.. ثارت هى، فلقد كان مرض عاطف يفزعها ويقلقها  
ويدفع بالتوتر إلى أعصابها فثارت من تلقاء نفسها.. سكت آدى ولم يعرف ماذا  
يفعل... تركها لحالها وهى منهارة ولم تجد سوى دينا تتصل بها.. وأنت إليها  
ويدأت تقص عليها أحوالها.. وفوجئت دينا برينا ترتعش من فرط التوتر والخوف  
على عاطف.

فلقد تأكد لرينا أنها ملاذة الوحيد والحب الأكيد لديه، وأنه يحتاجها رغم  
وجوده على بعد آلاف الأميال.

انزعجت دينا للتوتر البادى على أختها... وانعكس هذا على ملامحها.. لقد  
حضرت ماتيلدا وموريس واكتشفا التوتر النفسى الهائل بينهما.

ولم تفض أى واحدة منهما بمكنون مشاعرهما، ولكن بعد العشاء سألت  
ماتيلدا ابنتها عن سبب توتر رينا.

فقالت لها دينا نصف الحقيقة:

- أصل الأستاذ عاطف اللى كان يساعد جوز خالته النقاش.. مدرس الأولاد  
عارفاه.

- أيوه عارفاه.

- أخذه جوزيف يشتغل على مركب يونانية.. وسافر لأمريكا وهناك دخل  
مستشفى عيان يعنى، وطلب من رينا أنها تتصل به.. علشان ياخده يرجعه  
اليونان أو مصر تانى علشان ظروفه صعبة شوية.

فهمت ماتيلدا مالم تفهمه من ابنتيها... وهى تعلم بنكائها كافة الأمور  
المخفأة، بسهولة ويسر، وتذكرت غياب رينا أثناء النهار فى الإسكندرية وسفرها

وحدها، وتألق وجهها... وشحوبه.. إنها ابنتاها اللتان تعرف عنهما كل الأمور منذ نعومة أظافرهما.

بدأت ملامح ماتيلدا جامدة كأنها لم تسمع شيئاً ولكنها أدركت كل شيء...  
وحيثما جاء المساء وأوت للفراش وشربت مع موريس.. وتبادلا النقاش، بدأت تقص عليه بقلق الوسواس الأكيدة، وكيف أن أدى الذي يلعب بذيله انكشف بسهولة من زوجته التي عملت علاقة مع النقاش أو الشاب الفقير الصغير.

فوجئ موريس بما يقال.. وصب لنفسه كأساً أخرى حتى لا يفريق وسألها بتوتر:

- أنت بتخمنى والا متأكدة؟

هزت رأسها... وهي تقول له:

- شبه متأكدة.

سكت موريس برهة.. ثم قال لها:

- هو خلاص يعنى إدوارد مش قادر يمسك نفسه ويبعد عن غرامياته؟

- أكيد ياموريس.

- والبنت شافت واحد تانى صغير بيحبها؟

قالت باستسلام:

- أيوه للأسف ياموريس.

ابتسم موريس وقال ببساطة:

- جدعة طالعة لأبوها... ماتعرفش اليأس.. ويتفهم فى الحب..

ثم ابتسم لزوجته قائلاً:

- أمال أنا بأحبك ليه؟

- ياموريس ده ضد رغبة الرب... نغضب ربنا ليه.

فقال لها ببساطة:

- رينا ييحب الحب، ورينا حيت غصب عنها علشان بتحب السعادة.

فقال ماتيلدا فى تردد:

- لكن ده جوزها!

فقال بتحد:

- جوزها ييحبها ويخلص لها.. مش يرميها.. ويمشى على حل شعره ويعدين ده حسابها عند رينا وأكيد هيسامحها.

فقالت بهدوء:

- رينا يبعدها ويتوب عليها من الغلط، ويسامحها إن كانت غلطت.

فقال وهو يشرب باقى الكأس:

- يمكن دى تهيؤات.. وخيال ومفيش حاجة من تصوراتنا دى.

وهكذا انتهى الحديث الذى استمر حتى الصباح التالى.. الذى كان أصعب من الذى قبله على رينا، لأنها تشعر أن عاطف من الممكن أن يموت فى بلاد غريبة وليس هناك من يستجد به غيرها... ودينا تعلم مافى أغوار نفسها.. وأمها متأكدة من فراستها.. وتصلى من أجل أن يسامح الله ابنتها إن أخطأت ويرشدها للصواب دائماً.



## المستشفى

كانت المستشفى أفضل حالاً من السجن بالنسبة لعاطف وتحدد يوم للجلسة... ووصل للقاضى.. الذى حكم بفرامة وحبس ٢ شهور وكفالة للدفع... ولم يكن لدى عاطف المال الكافى.. فلقد أودع جزءاً من ماله فى حسابه فى اليونان، والجزء الآخر كان لديه وهو لا يلقى.. فاضطر للذهاب للمستشفى..

ليستكمل باقى المدة.. وقد كانت تمر عليه الأيام صعبة.. فلقد تقرر ترك  
المستشفى إلى السجن.. سجن العذاب.

وقبل أن يرحل من المستشفى إلى السجن جرب أن يتصل برينا.. لآخر مرة:

- آلو.. أيوه.. ممكن أكلم مدام رينا من فضلك؟

- أيوه يا رينا.. أنا بقيت أحسن... اتحكم على بتلات شهور حبس.. ممكن  
أخرج بكفالة.. ممكن جوزيف ييجى يلحقنى.. أنا معايا فلوس فى اليونان  
هارجمعهم له.. بس أرجوكى انقذينى.

ردت بسرعة والتوتر فى صوتها:

- عاطف... جوزيف.. هيسافر لك على أول طائرة.. الميناء اسمه إيه؟.. هو  
عارف.. طيب.. هابعت معاه الفلوس اللى انت عايزها... ماتقلقش يا عاطف خد  
بالك من نفسك.

من سوء حظها أن أمها استمعت لحديثها وأدركت أن وساوسها ليست  
بوساوس.

انتهى الحديث.. وبدا الارتياح على ملامح رينا.. إنها تحبه هذه الصغيرة  
الرقيقة.

ولم تستطع الانتظار.. حاولت الاتصال بمعارف جوزيف.. وحينما حضر كان  
هادئ الملامح.. وأدرك من فوره أن رينا لاتستطيع أن تخفى شيئاً. قالت له بعدما  
انزوت به:

- أنا رحى البنك سحبت الدولارات دى... تقطع التذكرة على حسابى  
وتسافر له فى أول طائرة.. تدفع الكفالة.. وتفرح عنه.. اصرف مايهمكش.

أدرك أن أخته تحبه.. وهذا حقها... ولكنها متزوجة.. وبذلك تتورط فى  
علاقة غير شرعية يرفضها الجميع.. فقال لها:

- علاقتك به إيه؟

فردت بصدق وصراحة:

- ولا حاجة .. رجعه تانى اليونان ... ولكن خد بالك منه .

هز رأسه .. وفهم الموقف وقال لها:

- هاسافر أمريكا .. لى فيها أصدقاء كثير... يعنى أجازتى هاتكون هناك  
مش هنا .. ياللا غدونا بقى.

تناول الغداء واتصل بشركة الطيران ... وعلى أول طائرة سافر إلى أمريكا ...  
ومنها إلى الميناء ... ومستشفى السجن الذى عرف أنه تركه إلى السجن.

تقابل مع محاميه، وفى اليوم التالى كانت الكفالة مدفوعة.



## حياة الحرية

حياة السجن، حياة قاسية، وخاصة لدى الإنسان البرىء، تسلب منه حريته،  
ويعامل معاملة قاسية، فى أمر لا ذنب له فيه .

عاطف، كاد أن يفقد حياته فى العراك مع جون مهرب المخدرات، وكاد أن  
يفقد حياته للمرة الثانية فى مرضه بالسجن، فالحياة القذرة مع تحطيم  
معنوياته، جعلته يشعر أنه لاملأذ له .

والغريب فى حالته أنه اتصل برينا، لكى تنقذه، ولم يكن يدرك أنه بذلك أكد  
لها دورها المهم فى حياته، إن المرأة تحب دائماً أن يكون لها دور فى حياة الرجل  
وتعيينه على اجتياز الصعاب وتقدم له ما يحتاج.

والحياة مع الحرية، لها طعم رائع، فبعد أن كان اليأس والحزن جاثمين على  
نفسه بدأ يشعر بطعم الحياة الحلو، وقيمة الحرية.



لم يكن يتوقع أو يحلم أنه سيخرج هكذا ببساطة، فلقد حضر جوزيف، ودفع الكفالة وشعر أنه من الممكن أن تعود حرته.

وهو في زنزانيته يللم أشياء البسيطة ويستعد لآخر يوم، وبعدها الخروج إلى نسمات الهواء الحر، مر شريط حياته أمامه، وكيف أمضى شهوراً مع البحر وتقلباته، وكيف كان يكتفم مشاعره ناحية النساء، فحبه الوحيد هو رينا، حكم عليه بالابتعاد عنها، وقبل سفره شاهدها مع زوجها، وكأنها من حقه فقط، ونسى أنها أيضاً إنسانة متزوجة.. شعر برغبة الانتقام من حبه لها، خانها مع عفاف ابنة خالته... ليعطيها ماتحلم به. ويأخذ منها حق غيره، ولم يعد يضرق بين تصرفه وتصرف والده، الذي يلومه على أنه كان السبب في فراق أمه.

كل شريط الذكريات والمشاعر طاف بخاطره، وتحسس يده بعدما فك الجبس منها، وعلامات الجروح في وجهه من جراء معركة كانت صعبة، ويشكر القدر لخروجه سليماً منها.

وفي الصباح التالي... أشرق السماء عليه وهو يشعر أنه إنسان جديد.

خرج من باب السجن حر، فللحرية معنى الحرية مهم جداً لحياة الإنسان، أدركه عاطف جيداً، ولم يصدق نفسه حين تقابل مع جوزيف... أخو رينا العظيمة، التي أعطته كل شيء في هذا العالم، وهذه الحياة، رينا التي أحبها ولا يظن أنه من الممكن أن يحب غيرها أو يكون لغيرها تأثير عليه.

احتضن جوزيف، وهو يشعر أنه لمس شيئاً من رينا وحبها... أخذه في سيارة وانصمت بينهما... بينما عقل كل إنسان يفكر، إن ما يخشاه أن يعلم جوزيف أسرارهم مع رينا كم سيحرجه هذا لأنه لم يطرق الباب التقليدي في العلاقة، وما هو إلا نقاش فقير، أصبح بعد ذلك بحاراً مسجوناً.

وجوزيف يفكر، في ظروف هذا الشاب الصغير، الذي يريد أن يصل بحبه إلى العلانية المستحيلة، كيف يمكن للفقير أن يقترب بالثراء؟ كيف يمكن أن يقترب

إنسان بإنسانة متزوجة لا يصرح لها بالزواج من غير زوجها على أية الأحوال؟ وكيف يمكن لشاب في مقتبل العمر أن يتزوج بامرأة ناضجة زوجة وأم؟.. وشعر أنه أوضاع وقته في الاهتمام بهذا الشاب، ولكنه يعلم أن ما يفكر فيه، ليس بالضرورة أن يفكر غيره فيه، إنها أحبته لظروفها مع زوجها، وهو أحبها لظروفه، والحب هو نتيجة طبيعية للظروف.

وهكذا كان حساب جوزيف.. الذي حجز له حجرة في لوكاندة، وحينما دخلا معاً أعطاه رزمة أوراق مالية.

فقال له عاطف:

- أنا عندي فلوس في اليونان وهادفعها لك على طول.. لكن أنا سعيد قوى أنى حر... ولكن موضوع الخناقة أنا عايز أشرحه لك.. أنا من حسن نيتي أخذت شنطة من جون، طلع إن فيها مخدرات حطيتها في الأمانات... وطبعاً مش عارف أعمل إيه.

شعر جوزيف بتورط عاطف في مشاكل قد يورطه أيضاً فيها.. قال له ببساطة:

- اتخلص من الشنطة، إرميها في البحر... ولكن انت لازم تسبب البلد دى.. أنا بأفكر أسافر بعد يومين لأمريكا... فيه صديق لى بيشتغل على مركب سياحى... انت بتتكلم لغات مش كده؟.. ممكن تشتغل معاه في أعمال أحسن.. زى المكتبة... ومقابلة الزبائن.. يعنى ممكن أشوف الموضوع ده.. جوازك البحرى هاخده وأشوف لك وسيلة تخرج بيها من البلد، ولما المحكمة تقرر.. مش معقول هاتيلى تانى، ابعده عن البلد دى كام سنة، الحكم هايسقط، ومااعتقدش أنك هاتيلى هنا تانى.. وعلى العموم اتصرف في شئونك بمعرفتك.

فلوسك في اليونان تكتب لى شيك أو تحولهم لحسابى زى ما يعجبك.. المهم دلوقت أنت حر... وأنا شايفك تعبان ومرهق ومحتاج لراحة.

وقاده إلى مكان الاستقبال ليأخذ مفتاح الحجرة... ليجد نفسه في حجرة نظيفة... وحمام رائع ليستحم.. ويتسجم نسيم الحرية...  
لقى بنفسه في الفراش بعد أن أخذ الحمام.. لينام نوماً عميقاً ويستيقظ على حلم مرعب.. أن جون يقف له بالباب... ويحاول أن يضربه وشعر برغبة عارمة في تناول الطعام.

نزل إلى الطريق... في مواجهة الفندق.. كان هناك مطعم.. طلب كل أنواع الأطعمة من أسماك ولحوم.. وأكل بشهية وشرب وتمتع بقتيمة الحرية والطعام في أمان.

خرج إلى مكتب البريد، وتذكر مشكلته مع جون التي لا يعرف لها نهاية، فلقد أصاب جون بإصابات بالغة، من كسور ومضاعفاتها، وليس عمله هو تطبيق القانون، تعرض لخدعة منه، ولقد خرج هو الآخر من السجن، لا يعرف له عنوان... ولكن يعرف عنوان محاميه... سيعطيه تذكرة حقيبة الأمانات.. وعليه أن يتصرف هو فيها.

بدأ يفكر بطريقة أكثر إيجابية، فلقد تعلم من قسوة السجن، الابتعاد بقدر الإمكان عن المشاكل... وعليه أن يخرج من هذا المكان على خير.

اتصل بمحاميه، وقال له إنه يريد أن يقابله... وقال له إن الأمر يتعلق بمشاكل بينه وبين جون، وأنه يعلم أنه حر طليق، ويريد أن يعطيه حقيبته ويبعد عنه.. وسأله محاميه:

- أي حقيبة؟

فكر وقرر أن يقول له الحقيقة.

وبعدما فكر المحامي، قال له، كان من المفروض أن تعطى الحقيبة أولاً للشرطة، لتأخذ الأمور مجراها الطبيعي.. إما أن تقوم بعمل الشرطة فقد عرضت حياتك للخطر... وعليك الآن بالتصرف بالطريقة المناسبة.

هذا هو عنوان محاميه... وإن كنت تريد أن تعطيه حقيبة الأمانات، أعطه إياها وابتعد نفسك عن المشاكل.

تملكت الحيرة عاطف، كل ما يريد أن يبعد عن هذا البلد، وهذه المشاكل وقد نجا من الخطر، بأن الحقيبة لم تكشف الجمارك ما بها، وعليه أن يتصرف بسرعة، ليبعد بنفسه عن القلق والخطر.

ذهب إلى أمانات السكة الحديد، وأخذ الحقيبة، وذهب للمحامى وعرف عنوان جون فى أى فندق، وذهب للفندق.. وترك الحقيبة لموظف الاستقبال.

وقال له الموظف إن جون مريض جداً.. الكسور فى جسده.. مازالت موجودة، وهو لا يغادر الغرفة وعليه أن يسلمها له بنفسه، فمد يده فى ورقة مالية أعطها له قائلاً:

- ليس لدى الوقت الكافى لأنى سأسافر.

كان للورقة المالية إغراؤها، أخذها فى رضا، وحمل الحقيبة لجون، ويكفيه أن قد نال عقابه من كسور ومستشفى وسجن.

وترك المكان فى سيارة أجرة إلى حيث جوزيف، ووجده يدخن غليونه ويقراً فى كتاب، فى استراحة الفندق.

ابتسم له، فلم يعد هناك شىء خلفه، ضميره يؤنبه لأنه اشترك فى تهريب مخدر، ولكنه لم يكن يعرف ولم يستفد منه، ونال عقوبة لا يستحقها ولا يريد أن يستمر فى المشاركة فى مشاكل قد تعود عليه بمصائب.. سأله عن موقفه، فقال له ببساطة:

- هاتيجى سفينة هنا، هنخرج من البلد، وإن كان فيه حكم عليك هتيجى تقضيه، ولكن المحامى أكد لى أن المحكمة هاتكتفى بالفرامة والفترة اللى قضيتها.

المركب هاتوصل يوم الاتنين، عندك فى البلد دى خمسة أيام... لما توصل

المركب، هاديك كافة التفاصيل علشان تعرف هاتشتغل إيه... انت محتاج حاجة تاني؟ علشان أنا هارجع لشغلي.

ابتسم عاطف وقال:

- طيب مش هانقعد شوية مع بعض هنا.

فقال جوزيف وهو يدخن غليونه:

- انت لازم تعرف حياة البحر، وتعمود عليها.. وانت في شغلك الجديد هاتبسط قوى.

فقال وعلى وجهه ابتسامة عريضة:

- أشكرك على الشغل القديم والجديد.. أنا في الكام شهر كقول اتعلمت حاجات كتيرة قوى.

ابتسم جوزيف ورد عليه وكأنه ينهي المناقشة:

- لسه هاتتلم حاجات أكثر... أنا كتبت لك ورقة برقم الحساب علشان تحول أتعاب المحامي والكفالة.

ورد عاطف:

- وتذكرة الطيارة.

ابتسم جوزيف ولم يجد حرجاً أن يقول:

ورينا بتقول إن لها حساب معاك... وهي اتكفلت بدفعها، وابقى رده لما ترجع مصر في أجازة.. أو حوله لها.. وأنت عارف العنوان والتليفون.. أنا عندي كام مكاملة تليفونية.. بعد إذتك لازم أعملها.

وهكذا انتهت المناقشة... وهكذا عاش عاطف مع الحرية الجديدة.. تركه وهو لا يعلم كيف سيتصرف.

اتصل برينا... وردت عليه فى لهفة.

قال لها بصوته المشحون بالعواطف التى لا يستطيع التحكم فيها:

- أنا مش ممكن أنسى جمالك عليا، مش ممكن أبداً مهما عملت.

ردت بلهفة قائلة:

- أألف حمدا لله على سلامتكم، أنا سعيدة بخروجك، وطبعاً أنا مش قادرة أتكلم كثير معاك، علشان أنا متفقة مع جوزى أنى ماليش علاقة بك، أنا عارفة ظروفك، ولكن أتمنى لك السعادة فى مستقبلك. أنا عشت معاك فترة سعيدة، ما أنكرشى إنك أسعدتتى قوى، بعواطفك، ومشاعرك وحساسيتك ولكن كل شىء نصيب وعلاقتنا فى حكم المستحيل.

أنا عندى أولاد، وعمايزاك تاخذ بالك من نفسك، وهاكون دائماً الصديقة اللى تساعدك فى اتخاذ قراراتك، وتقف جنبك علشان تكون سعيد فى مستقبلك.

ورد بعقل واتزان كأنه اكتسب من حياته خبرة سنوات عديدة:

- أنا مقدر مشاعرك، ومقدر ظروفك، وأشكرك على كل ماقدمته، وطبعاً صداقتك دى لها قيمة كبيرة عندى، أوعدك أنى مش هاقف فى طريق سعادتك مع أولادك وأسرتك، وتقريباً مش هارجع مصر تانى، ولكن عايز أطمئن عليك وإنك بصحة وإنك بتعيشى الحياة فى سعادة.

شعرت أنها بتقطع علاقته بمصر وقالت فى لهفة دون قصد:

- لازم تيجى مصر، وطبعاً مفيش مشكلة إنك تتصل بى وتعرفنى ظروفك، أنا عرفت أدى إنى قابلتك آخر مرة بعد وعدى له، أنا عايزه أعيش فى نور مش عايزه أكون فى ظلام، الصداقة هاتكون على طول بينا مش كده يعاطف توعدننى.

كاد أن يبكى وقال بحرقة:

- صداقة... حب... أى حاجة... المهم لازم تعرفى إنك أهم واحدة فى حياتى لحد نهاية عمرى... مفيش واحدة ممكن تحل مكانك أبداً.

استشعرت من صوته انفعاله فقالت له لتهدئه:

- الزمن كفيل بعمل حاجات كتيرة.

فقال لها فى مودة تامة وهو يحبس دموعه:

- أتمنى أن يقف الزمن جنبى زى ماوقفت جنبى وخرجتيني من العذاب اللى كنت فيه، أنا كنت بأعيش العذاب فى السجن، مالميش أى أمل، إنت خرجتيني واديتيني الأمل، وعندى أحلام كتيرة، ها حلمها فى حياتى... وأنا معنديش غير الحلم، اللى ممكن يوصلنى بك، ويوصلنا ببعض.

فقالت له:

- المكالة كده كتير وكفاية عليك، أشوفك على خير يا عاطف... مع السلامة.

أغلقت الهاتف وانخرطت فى بكاء حاد، لاتعرف له مبرراً، فهى سوف تستمر فى حياتها مع أدى الخائن حتى نهاية عمرها والحب الحقيقى تغلق أمامه الأبواب.

ذهبت إلى حجرتها.. تكومت داخلها كل الآلام، ونامت فى كمد، وصوته ومشاعره سيمفونية عذاب رائعة تطن فى أذنها.. تتجاوب معها وتتمنى أن تعطيه نفسها ليستقى منها.. فينعم بحبها ويهدئ نفسه وتبادلته العطاء بعطاء.

وهكذا استسلمت لقدرها.. مع حياتها وزوجها وأولادها والذكريات.

أما هو فالدموع التى انهمرت من عينيه لا يريد أن يجففها.. إنه يريد أن تستمر فى الانهمار فالعذاب الذى يعيشه.. هو أحلى فترات عمره.

ونظر للمستقبل المجهول.. وهو يفكر فيه، سيعمل في سفينة مع أجنب، لهم لغة مختلفة وعادات لا يفهمها بسهولة، وسوف يعاشرهم من أجل أن يعيش حياة أخرى بعيداً عن بلده.

ماذا له في مصر؟

ماضٍ يعذبه... ويؤمّ شديد على النفس، خيانة أب، حب مستحيل أقدم عليه دون أن يحسب نتائجها التي كان من الممكن أن تؤثر على أبناء وأسرة.

مضت أيام الحرية عليه سعيدة يتذكر حبيبته وينظر لصورتها، وكأنها ملهمة الحياة والحب في وجدانه.

ولقد اتصل بها أخيها، واطمأنت على مستقبله، وكتمت عواطفها تجاهه، فلقد أكدت له أنها ستصبح صديقته، وتذكرته وهو طفل جاء إليها وهي زوجة وأم قليلة التجارب كأنها طفلة مثله، كانت تقوم بدور المرأة الكبيرة الأم، وكان ينظر إليها باحتياج وكان الاحتياج في البشر لا ينتهي حتى نهاية العمر.

لقد استطاع اللقاء الجسدي أن يقرب المسافة بينهما، ولكن اللقاء العاطفي بينهما تطور تطوراً شديداً... أصبحت تشعر أنهما يحتاجان لبعضهما احتياجاً عميقاً، احتياجاً يزداد مع مرور سنوات العمر، أصبح نوعاً من الالتزام، نوعاً من الالتئام فلا يستطيع أحد أن يفصلهما رغم بعد المسافات والأميال والجبال والبحار.



## السفينة السعيدة

لم يكن يتوقع مستر شارل.. أن يصله هذا المبلغ الكبير بحوالة من جوزيف، المبلغ ٣ أضعاف مرتبه الشهري والتوصية واضحة أن يعمل عاطف عملاً مريحاً ويحصل على مرتب جيد.. وصل عاطف إلى الميناء.. وقد تعافى مما أصابه من



الأم بدنية ونفسية، ولأول مرة يشاهد روعة وجمال أمريكا.. القارة الجديدة.. أو السعيدة.. أو المحظوظة أو الإمكانيات والفرص.. كل شيء يداعب مشاعره من أجل أن يشعر أنه إنسان جديد.. بعيد عن مصر ولكن يخوض الحياة من جديد..  
... استقبله شارل بترحاب، وقدم له فرص العمل التي يحبها وسأله في لغة إنجليزية بسيطة:

- ماذا كنت تعمل في السابق؟

فرد عليه عاطف بلغة إنجليزية واضحة.

- كنت أعمل بالماكينات والورش، وعندما نرسو في الميناء كنت أدهن الأجزاء الصدئة... وأقوم بترميم اللازم منها..

سأله في فضول:

- ماهي ثقافتك؟

- حاصل على ليسانس اللغة العربية.

- هل تحب أن تعمل في عمل كتابي.

- مثل ماذا؟

- الاهتمام بالمكتبة في السفينة.. حيث إن الموظفة سترحل في أجازة وضع... وبعدها ممكن تعمل في العلاقات العامة.. هل تعرف لغة ثانية؟

- الإسبانية.. نوعاً ما.

- اتفقنا.. البداية بعد يومين.. ستعلمك الموظفة قبل أن تأخذ الأجازة ثم تذهب لبيتها وتكمل الرحلة... وهي تدوم ٢ أسابيع... نتجول في موانئ العالم، وعليك بالاستعداد الجيد في أسلوب المعاملة فمعظمهم من الطبقات الراقية... وأعتقد أنك ستتعجب... ونحتاج منك أن يكون مظهرك جيداً فالبحارة في السفن

الأخرى يختلفون عن سفن الركاب والسياح... فنحن نهتم بأن يمضوا وقتاً ممتعاً... اتفقنا يا حسن؟

فقال له ببساطة:

هذا اسم والدي... أنا اسمي عاطف.

- نحن دائماً ننادى باسم العائلة... وعائلتك إما رشاد أم حسن.

ثم ابتسم وقال له سأختار لك الاسم:

- دي دي.

ولم يعلق عاطف... فلم يعد يتمسك بهويته، إنه في هذا العالم يسبح مع الناس في دنيا أخرى.. غير عالمه من بحار وعواصف وموائئ ومراقص.. نساء جميلات أشكال وألوان بائعات هوى ونزبهات.. المهم أن يعيش بعيداً عن المشاكل ويعيش الحياة.. في هذا المركب السعيد.

وحينما بدأ يدخل غرفته.. ويلبس ملايسه الجديدة.. شعر فعلاً بالفرق بين ناقلات الحاويات أو البضائع والوقود وبين هذه السفن.

فغرفته بها حمام خاص.. وملابس نظيفة تقدم له يوميا، وسعاده بالغة بهذا العمل الجديد.

تقابل مع سارا.. التي ستضع مولودها.. بعد أيام قليلة.. شرحت له العمل.

صحيح أن معالم جسدها ملأها الجنين الجديد.. ولكن ملامحها تدل على رقة.. ذات جمال هادئ وملامح رقيقة.. شفاه رقيقة جداً.. عينان واسعتان تدلان على عمق وفكر وتكلم باتزان وهدوء وتصف الأمور بوضوح تام.. وهكذا استلم عمله.. وتفانى فيه.. ووجد سعاده في قراءة الكتب التي كان ينظمها..

وفوجئ بنوع الركاب، إنهم من علياء القوم، أمريكيان أثرياء يتحدثون بتعال ولكن بأدب واضح معه.. وانشغل بالقراءة وكانت القراءة بالإنجليزية ترهقه..

ولكنه بعد فترة تعود عليها.. والمكتبة دائماً زوارها كثيرون.. منهم من يذهب إلى حجرة الموسيقى الكلاسيك، والآخر لمشاهدة فيلم فيديو... كانت ركناً للهوايات وكانت دائماً عامرة بزوارها من رجال ونساء، وسفينة الركاب الضخمة كانت مجالاً طيباً ليستشعر معانى الجمال فى مصادر الراحة والذوق الرفيع.

وكان يأكل مع البحارة فى غرفة الطعام الكبيرة ويأكل ماتشتهيه نفسه، وتعود أن يعيش كالأجانب فى أسلوب الطعام ونظامه ونظافته... وأصبحت حياته متعة حقيقية معايشة زملاء على مستوى راق من الثقافة والفكر والأخلاق، زبائن معظمهم من الأثرياء من جنسيات مختلفة.

وتنقلت السفينة من ميناء إلى آخر، وكان ينزل فى الموانئ الأوروبية.. وقد يزور المتاحف أو يأخذ بعض المناظر التذكارية.. لقد أنسته حياته الحالية حياته السابقة وقسوة الغربة.. ومعركة جون وظلمه والسجن الظالم.. وأثناء عودته من رحلة العودة والذهاب إلى رحلة جديدة بجولة جديدة.. جاءت (لوسى) فتاة تعيش فى أمريكا من أصل فرنسى.. تهوى الموسيقى والرسم وقراءة الكتب.. مع صديقها.. لتبحث عن ركن ترسم فيه بعض اللوحات.

أعانها فى اختيار المكان.. ونصبت اللوحة أمام حاجز السفينة وبدأت ترسم أمواج البحر وزرقة السماء.. وشده فى إعجاب شديد ماتقوم برسمه.. وسألته هل لديه خبرة فى الرسم، فقال لها إنه هاو.. وأحضرت لوحة جديدة.. وبدأ فى وقت فراغه يجاريها فى الرسم وفوجئت بهوايته.. ونصحته بعض النصائح الفنية، وقد كان تواقاً ليتعلم.. فبدأ فى ممارسة الرسم.. فى هواية لا يستطيع أن يكبح جماحها.. وفوجئ بصديقها يشجعها على الرسم ويقف بجوارها أحياناً.. وأحياناً أخرى يغييب مع بعض الفتيات.

وفوجئ بها ذات يوم بعينيها متورمتين، ولم تحضر اللوحة.. وسألها عن عملها فقالت له إنها متوعدة بعض الشيء.

مضى نهاره فى قراءة بعض الكتب عن الفن والرسم، ولقد أعجب بما

أقدمت عليه يده من فن في الرسم، وإتقانه بشهادة الجميع وخاصة الفنانين منهم.. وفي آخر النهار قالت له لوسى في رجاء:

- أطلب منك أن تحضر لغرفتي لكي ترسمنى.

فقال لها في لهفة ولم يخطر بباله أمراً آخر غير الرسم:

- سأنهى عملى فى الثامنة... مارقم حجرتك؟

- ٣١٤ -

هكذا ببساطة شغل فكره... بأنه يخطو خطوات نحو هواية جديدة ممتعة تتسيه ماضيه ومافيه وعليه أن يبدأ الحياة من جديد فى هواية وثقافة وفكر، وقد يحصل على مرتب جيد سيدخره ليعينه فى مستقبله، فهو بالكاد لاينفق شيئاً، ولقد استطاع ببساطة تحويل كلفة المحامى.. ومصاريف العراك إلى جوزيف، وشعر أنه يخطو خطوات كبيرة للاعتماد على نفسه.

وانتظر موعد الثامنة، وأحضر أدوات الرسم، وذهب لحجرة ٣١٤ ببساطة، ولايشغل باله شىء، فهو يقيم علاقة جيدة مع النزلاء وليس فى الموضوع من مشكلة.

ووصل إلى غرفة ٣١٤ ووجد لوسى فى انتظاره.



## لوسى

لوسى.. فتاة كاملة الأنوثة، تهوى الكثير من الهوايات، وتدرس علم النفس وورثت عن والدتها مبلغاً يسيراً من المال، وتزوج والدها من سكرتيرته وأنجب منها ولدين... وهى سعيدة بحالتها من نصيب وافر من المال، ولقد صادقت شاباً جاراً لها فى المنطقة الراقية... وقد طمع فى مالها... وفكر فى أن يذهب فى

رحلة بحرية معها ليتقرب إليها، وصديقها رائع في قيادة السيارات وممارسة الألعاب الرياضية ليهوى القراءة أو الدراسة يعمل مع والده في تجارة الدخان التي درت عليهما دخلاً كبيراً.

وفي أثناء الرحلة، تقع الطيور على أشكالها، وكانت هناك بعض الفتيات في مثل عمرها... يتزهن مع ذويهن، وكن على مستوى من الثراء قد يكون أكثر منها، وصديقها يهوى اللعب فكان يمارس معهن اللعب سواء في حمام السباحة أو بعض اللعبات الأخرى، واكتشفت مرة خروجه من إحدى الكبائن مع صديقة فاتتة ولم تواجهه، ولكنها علمت نفسها متى تتيقن.. حتى أيقنت أنه لا يخفى علاقته بها... ويقول لها إنها فقط صداقة لأنها أعجبتته.

ولم تبالغ نوسى في شكها، فلقد تأكدت بإحساسها كفتاة أنه طائش، وأنه لا يستطيع إمساك نفسه عن تذوق طعم فتيات الرحلة وخاصة أنهم يمتزج بالجمال والثراء وهو يلهث وراء هذين الأمرين ولا يعبأ بمشاعرها.

وأرادت أن تنتقم بسهولة لمشاعرها... ودعت الشاب المصري الأسمر الذي يشاركها هوايتها... ليأتى ليرسمها.. وقد تنتقم من صديقها أو تنفث عن الغضب الذي في صدرها.

جلست إليه لتستوضح كيف سيرسمها بالقلم أم بالفرشاة؟ وجلست قبالة وسألته في جراءة:

- بملابسى.. أم نصف ملابسى.. أم عارية؟

... امتقع وجهه... فلم يكن يتصور أنه سيشاهدها هكذا عارية أو أنها

تفريه.. فقال لها:

- كما تحبين.

فقال له:

- جهز نفسك... وسأجهز نفسي.

وجهاز معداته... ووقف أمام اللوحة فى انتظار حضورها .

وجاءت إليه عارية تماماً.. فى قمة الرقة وروعة الجمال... صورة لايمكن أن ينساها... ابتلع ريقه وقال ببساطة:

- ممكن أرسمك من الذاكرة دون وجودك أمامى .

فقالت بجرأة:

- لقد تعمدت أن أحضر هكذا لأننى سأتمتع بنظراتك وأنت ترسمنى .

وبدا فى رسمها... والعرق يتصبب من رأسه، كانت رائعة الجمال، تفنن فى إظهار جمالها... ولكن الريشة كانت أحياناً تهتز بين يديه، فمنذ شهور عديدة لم يعاشر امرأة... ولم يعد يتذكر شيئاً سوى جمال رينا وحلاوة عطائها وجمال مانال منها.. وحين يتذكرها تلهب رأسه ولكنها الآن أصبحت صديقته .

بدأت تتلوى أمامه... والريشة لاتستطيع أن تستمر فى الرسم أو التركيز .

قامت من مكانها وأحضرت شراباً له.. وقالت وكأنها تأمره:

- اشرب .

فقال كأنه يطيع ماتقدمه:

- شكراً .

بدأ فى الشرب... وشعر بقوة ونشوة.. ورغبة لايستطيع إخفاءها.. شعرت به.. وشعرت أنه قد نضح واستوى ولم يعد أمامها سوى أن تلتهمه فى نشوى تدركها.. وتذكرت صديقها وإهماله لها وخيانتة... وتمنت أن تأخذ حقها فى ثوان .

قامت من مكانها... وثدياها عاريتان تماماً... لاتستطيع عيناها أن تبعد عنهما واستلت الفرشاة من بين يديه... ووضعتها على المائدة.. ووضعت كفيها حول خديه وجذبت رأسه نحو رأسها لتلتقى الشفتان فى عناق لايستطيع هو أن

يقاومه، ولم يقاومه! إنه حلو المذاق، ثم إنه من الممكن أن لم يعطها ماتريده أن تتهمه اتهاماً باطلاً، ثم إنها رائعة الجمال وليس بينهما أى التزام سوى المشاركة فى الفن.

بعد فترة شعرت أنه ينصهر بين يديها... فخلعت عنه ملايسه فى استسلام تام من جانبه وشعرت أنهما يتعانقان ويسبحان معاً فى دنيا جديدة من الغرام عليهما.. وشعرت أنه فنان يمارس الحب بعمق وإحساس.

تركته يروى ظمأها... ويشفى غليلها، ويهدئ نفسها الثائرة من صديقها... وشعرت أنه أقوى مما تتصور وأنه كالثور الهائج الذى لم يزل حظ الرجولة منذ شهور فتركته ينال منها فى سعادة بالغة.

أما هو فلقد كانت صورة ريتا فى رأسه ترقه وتؤكد له أن مايفعله ليس العهد بينهما... إن عهدا هو الحب والإخلاص وأنه قد خان... أبتسم لها.. وقال لها:

- هل من الممكن شراب؟

أعطته الشراب، وأثناء تناوله داعبته فشعر أنه أقوى الرجال وأن الماضى خلفه لايجب أن ينظر إليه فقام إليها يعطيها ماتبغيه ومايتناه مع فتاة فاتنة مثلها.

وبات ليلته بجوارها.. وفى الصباح الباكر.. ذهب من فوره لغرفته ليغير ملايسه.. ويبدأ يومه الجديد.

جاءت إليه.. ظهرأ وهى تسير فى خيلاء.. ونظرت إليه وأعطته قبلة فى الهواء.. لقد أرضاها.. وشعرت أنه أفضل من صديقها... الذى بدأ يشعر أنها قد بدأت تفلت من بين يديه.

قالت له:

- أنت مش بس فنان فى الرسم... ولكن فنان فى الفراش أيضاً.

- أشكرك على مجاملتك.

- أنا تعلمت الرسم فى معهد فى أمريكا .. ومن الممكن أن تكمل تعليمك أيضاً فى أمريكا أو فرنسا .. كما تحب .. إن لى أصدقاء من الممكن أن يساعدوك.

- أعتقد أنتى من الممكن أثناء أجازتى السنوية أن أبحث عن معهد للتعليم .. وإن استطعت فسوف أستمر.

أخذته من يده إلى ركن بعيد فى المكتبة ... وبدأت فى تقبيله والعبث معه ... وشعرت أنه ساخن فأرادت المزيد ... واستجاب لطلبها ... حتى انتهاء من اللقاء بين الكتب والأرفف ... دون أن يشعر بهما أحد ... وشعرت بمتعة كبيرة أن تسرق لحظات الحب بين الكتب والناس ... وقالت له بصدق:

- ستكون صديقى .. الدائم.

وهكذا تركت صديقها لبعثه ... ولازمت عاطف مابقى من أيام الرحلة حتى عادا سوياً ... وأعطته عنوان منزلها ... وعنوان أهلها بفرنسا ليساعده فى الالتحاق بالمعهد فى أثناء أجازته السنوية.

وهكذا نسى شيئاً من آلام الماضى، ولكن بينه وبين نفسه يشعر أنه غدر بحب مخلص يدق بين ضلوعه ، حب رائع عظيم .. كانت رينا هى المتجسدة فيه والسيطرة عليه .

مضت أيام على الرحلة ... وجاء رسو السفينة .. وقبل أن ترسو اتصل بلوسى ... فتركت مدينتها واستقلت القطار ووصلت إلى أرقى فندق وأخذت غرفة لهما ... واستقبلته بالأحضان ... وتناولوا العشاء وشاهدا عرضاً مسرحياً ... وحينما عادا إلى الغرفة .. سوياً بدأ فى ممارسة الحب بحرفة وفن العشاق المشتاقين للحب واللهو والمتعة ... حتى الصباح.

تناولا الإفطار ... وأخذته إلى المتاحف الفنية ليشاهد روعة الفن الذى بدأ يتذوقه .. ويمارسه ويقهمه .



... وعادا إلى الفندق ليمارسا متعة اللقاء الجسدى... وسألها ببساطة عن صديقها فقالت له:

- يحاول استرضائى... وأنا لن أنوله شيئاً حتى يثوب إلى رشده.

تملكه التعجب فقال لها:

- هل تستمرين معه؟

فقالت.. بلامح جادة:

- إن ثاب إلى رشده.. من الممكن.. ومن الممكن أن يكون لى صديق آخر.

وابتسمت له قائلة:

- مثلك مثلاً..

فكر برهة.. وكره أن يستمر فى الحديث فأفرغ فى جوفه بعض الشراب، وبدأ فى ممارسة الغرام كأنه علاج لحالته الصعبة التى وصل لها.



## سارة

انتهت الأجازة.. وشعر أنه دخل الجنة بقدميه.. طعام شهى.. وفتاة رائعة الجمال تملك حيوية الحياة والمال.. عاش معها فى أجازة رائعة.. قدم لها هدية رقيقة قبل رحيله.. وقبلته.. على موعد فى أجازته القادمة أن يتصل بها لتعد له رحلة رائعة.

عاد إلى السفينة.. وفوجئ بأن سارة.. قد عادت إلى عملها بعد وضعها بأسابيع قليلة.. ومعها طفلتها.. ستعمل فترة قصيرة تساعده أثناء عمله.. وستترك طفلتها مع زميلة.. وأنها تحتاج فقط تغيير جو فى العمل.

وبدا معها العمل فى جو ودى.. تتركه أحياناً لإرضاع طفلتها أو بحث شأن من شئون العمل.. ولقد جاءت بإرادتها من أجل أن تعيش حياة بعيدة عن سأم العلاقات على الأرض، فلقد شعرت أن حياة السفن أفضل، فلقد شاء حظها أن زوجها.. أثناء سفرها كانت له طلبات واحتياجات أعطتها له زميلته فى العمل وأنها فوجئت بغيابه.. واعترف لها مؤخراً مما زاد من همها.. وقلقت على مصيرها.. فاستأذنت القبطان فى قطع أجازتها من أجل أن تعمل بنصف راتبها فى سبيل أن تعيش فى جو أفضل من وحدتها وتذكر غدر زوجها.. وكأن عاطف موعود بالنساء اللواتى تركهن رجالهن وهن بالكثيرات فى رحلته هذه لأنها رحلات عادة للنسيان من تقلبات الزمان. أو إغراء بالبحث عن متع الحياة بين سمات البحر والحياة الراقية على متن السفن.

جلس وحيداً يفكر فى حاله، فى انتظار أجازته حين تنتهى الرحلة بعد أسابيع قليلة ليتصل بلوسى.. لتقضى وقتاً ممتعاً معه دون اتفاق على التزام يقيده بوعده أو إخلاص.

.. وذات مساء.. نامت طفلة سارة على صدرها.. فقالت له:

- تعال ساعدنى من أجل أن أضعها فى فراشها.

ولم يفهم.. كيف يساعدها؟!

ولكنه فهم شيئاً واحداً أنه سيكون وحيداً معها.. وصلاً إلى غرفتها فقالت

له:

- اجلس نشاهد برنامج التلفزيون أو نستمع لموسيقى معاً.

وافق.. وبعد أن استمع للموسيقى وشرب بعض الشئ، تحدثت معه عن فراق زوجها.. ووحدتها وشعر بنفسه يرفع يده ليتركها تنام على صدره.. وحينما انطفأ نور الغرفة كانا معاً كعاشقين.. كرجل وامرأة متزوجين هى تحتاجه وهو يتمناها.. جميلة رائعة.. مسكينة مقهورة مظلومة.. يعطيها إحساساً تتمناه.. ويمارس دور الرجل الذى يعشق المرأة ويملاً فراغ حياتها وجسدها.

وهكذا.. استيقظت فى الصباح الباكر تحتضنه سعيدة بما حصلت عليه ولم تكن قد حددت علاقتها معه هل ستستمر أم لا؟ ولكنها تعلم شيئاً واحداً أنها ذاقت أخيراً طعم رجل بعد حرمان طويل.. وهو ليس بالرجل البسيط أو المهمل التعامل معه، إنه قوى البنيان رقيق المشاعر، يلتهم المرأة حينما يختلى بها، وبعدها يصبح رقيقاً وديعاً كالطفل ينام وهو يحتضنها.. ينظر إليها فى احتياج تعبر عنه عيناه الواسعتان، جسده الأسمر يتصبب منه العرق فى شهوة عنيفة.. وعندما يهدأ تشفق عليه وتخشى عليه من البرد كالطفل الصغير.. الذى يجد الأمان فى لعبة صغيرة عند النوم.



## لا ارتباط

يختار الرجل الارتباط بالمرأة التى يحبها، يفار عليها، ويكون سعيداً بوجود بجوارها.. ينعم بالنظر إليها والحياة معها فى كل لحظة متعة، يتحدث.. يكشف لها أسرار وغموض حياته.. يقترب منها وتقترب منه.. يشعر أنه يعيش فى الجنة.

وعاطف حبه وعواطفه كلها لرينا، فهى ماضيه وحاضره الممتع ومستقبله الغامض المحفوف بكلمات مثل الصداقة وأيام المتعة والفرام الماضية الرائعة التى يجب أن تطوى وتنسى.

وكان أول اختيار لفلسفته الجديدة.. هو الاتصال بلوسى.. من السفينة ليؤكد لها أنه فى أجازة.. حضرت كالعادة فى فندق جديد، ورحلة جديدة فى بيوت الفن.

ولحسن حظهما كان الجو صحواً.. فأحضرا لوحات ومعدات الرسم وجلسا بجوار بعضهما.. كل واحد يرسم بفرشاته جانباً من جوانب الحديقة التى خلفها

مياه عذبة ساكنة وأشجار مورقة.. ولقد احتشد بعض المتفرجين لي شاهدا إبداع الرسم، وفوجئت لوسى أن عاطف نال استحسان المشاهدين.

قبلته وأكدت عليه.. أن يذهب إلى فرنسا حيث يوجد قريب لها يعمل فى معهد الفن لأنه سيتعلم على يديه الكثير.

.. وأصبح تناول العشاء فى المطاعم الفاخرة لا يخجله، مع أنه يحاول دائماً السبق لدفع ثمن مايقدم له، إلا أنها تؤكد عليه أن هذه المصاريف ستخصم من ضرائبها لأنها تعتبر فى رحلة عمل.. وعندما يحين المساء تنقلب العلاقة الرومانسية والرقرة والبحث عن الجمال بين ثنايا الطبيعة إلى علاقة جسديين يبحثان عن بعضهما لينعما بمتعة لقاء الجسد فى عنف فطرى عفوى يشعران بعدها أنهما غسلا حياتهما الماضية من كافة الشوائب.. وأنهما يعيشان لحظة المتعة الحقيقية.

لم تسأله أن يحبها، ولم تسأله عن ماضيه، أو عن علاقاته، وكان سعيداً بهذه الحالة، ولم يسألها بدوره عن خطيبها جارها الذى خانها.. وهل قطعت علاقتها به أم مازالت عليها.. أم تعرفت بغيره!؟

إنها تمضى معه ليلتين.. فى متعة راقية تتمتع بطريقته فى ممارسة الغرام فهو يشبعها بجرعة عنيفة منه.. تعيش فى داخلها فى متعة لاتريد لها أن تنتهى.. ورغم أنها تدرك أن المتعة لاحدود لها إلا أنها تتشكك فى أنه من الممكن أن يستمر لنهاية العمر هكذا.. فهى مثقفة ومدركة أنه كالوجبة الشهية الرائعة التى لايمكن للمعدة أن تستمر معها على دوام العمر.. فمن الواضح فى كلامه أن أسرته فقيرة بالقاهرة وأن عمله بسيط، وأنه إنسان يعيش اللحظة فى توهها ولايريد أن يخوض غمار المسؤولية.. والارتباط، وهى سعيدة بهذا الحل لأز خطيبها خدعها وهى لاتريد مزيداً من الألم فشخصيتها الرقيقة تريد متعة للجسد والاستمتاع بطعم الحياة.. دون الخوض فى تفاصيل قد تؤدى بها إلى ارتباط قد يضر بها.. وخاصة أن لديها ثروة يطمع العديدون فيها، وهو يقدم لها

هدية بسيطة وتمطيه المقابل ما يثمنه وأكثر.. وكان هذا الاتفاق بعدم الارتباط هو اتفاق ارتباط مشروط بقاء في فترة أجازة العمل.. يتفقان فيها أن ينفضا عنهما ما علق بهما من مشقة العمل وروتين الحياة.

أما هو.. فيشعر أن العمر يمر به بسهولة، ويسر، يعيش، ويتحدث لغة مختلفة لفترة زمنية طويلة، ولا يتحدث اللغة العربية التي درسها وتعلمها.. بل يعيش حياة جديدة لا يأكل فيها بيديه، ويلبس ملابس نظيفة ويعاشر نساء جميلات، ويمارس متعة الفن، التي كانت هوايته في الرسم على الحوائط.. أصبحت المتعة هي الرسم على اللوحات.. وتأكد أن الرسم موهبة تصقلها الدراسة.

.. عاد من رحلته وكله ثقة في نفسه، فهو يعيش في جو رائع من الجمال والمتعة، ولقد اكتشف مرة واحدة أن وسامته قد زاد رصيدها وخطواتها الواثقة تؤكدها رشاقتة وقوة بنيانه.. إن فتيات عديدات تنظرن إليه في لهفة للتعرف عليه.. وإقامة علاقة معه.

وأحيانا يتذكر أهله فيتصل بهم، وأخيه الذي يؤكد عليه أن ينزل لمصر لأنه يريد أن يراه بعد فراق دام طويلاً.

.. عاد من أجازته إلى السفينة. ليجد سارة مع ابنتها ترضعها وهي أكثر بهجة وثقة في نفسها وملامحها الدقيقة تؤكد له أنهما سوف يستمتعان معاً بالعمل.. ولقد أضيف إلى عمله عمل إضافي، وهو أن يعمل في الاستقبال لمساعدة الركاب وتوصيلهم إلى الحجرات.

وفوجئ ذات مرة بامرأة معها اولادها في أواخر الثلاثينيات من العمر.. تؤكد له أنها تحتاج لمن يساعدها في فتح حقيبتها المقلقة.. وحاول بكل ما أوتى من مهارة.. ولكنه لاحظ أنها تساعده بطريقة تريد بها أن تجذبه لها.. ونجحت في أن يلمس نهديةا فتأوهت ونظرت لعينيه.

شعر أنه يريد أن يأكل أى شىء وفى أى مكان.. وأى وقت.. سألتها بخبرة  
شاب أصبح يعرف الطريق:

- أين أبناؤك؟

فقلت له:

- لن يعودوا قبل ساعة.

فابتسم وقال:

- وزوجك؟..

- رحل عنا فى رحلة عمل لسويسرا تمتد لأسابيع.

وسألها ببساطة:

- هل تريدنى؟

فقلت له باسمه:

- أكيد.. فأنت وسيم.

لم يضع وقتها.. وتلاحمنا فى عناق عنيف.. سحقت الشفاه الأخرى لتتحول  
لنار مستعرة.. خلعت عنه ملابسه نالت ماتريده وهدأت نفسها الشارحة.

سألته:

- الرحلة ثلاثة أسابيع سأحتاجك دائماً.. فى فترات النهار.

قال لها معترضاً:

- إن لى رؤساء وأخشى أن غيابه يثير التساؤلات.

قلت فى لهفة:

- لقد أعطيتى ما أحجاجة..

واحتضنته وقبلته قبلة طويلة.

نظر لجسدها البض.. إنها جميلة.. مكبلة بوجود أبنائها.. ولم تجد رجلاً  
تقيم معه علاقة إلا هو.. لأنه سهل بدون ارتباط..

فقال لها:

- غداً فى الثانية ظهراً سأمر عليك.

نظر للمامحها إنها رائعة الجمال، تثير الرغبة أكثر مما تلفت النظر.

فقال لها ليؤكد قوله:

- جمالك، لايمكن أن أنساه.. وسوف أمر عليك فى الثانية لحظة الغداء  
غداً.

قبلته.. وقالت وهى تضع بعض النقود فى يده:

- لزوم فتح الحقيبة.. لقد فتحتها وأرحتها.

فقال لها:

- إن أعجب الرجل بالمرأة يمنحها نفسه.. ولا يأخذ شيئاً.

وأعاد لها نقودها وهو يقبلها.. وشعر عند خروجه من حجرتها أنه أصبح  
فارساً تتمناه النساء، وعليه أن يعيش لحظات عمره هذه لينسى ماضيه بدون  
ارتباط.

وعندما جاء وقت تناول الموظفين طعام الغداء فى نفس اليوم قابلته سارة..  
والابتسامة ومعنوياتها مرتفعة وسألته كيف سيتقابل معها فى الليل؟

قال فى لهجة واثقة وبها رائحة الأمر:

- إننى أؤجل هذا اللقاء إلى يوم الاثنين حيث يكون العمل قليلاً.. نشرب  
سويماً ونأخذ قسطاً كبيراً من اللقاء.

واستطاع أن يقسم وقته بين النساء في هدوء تام.. وشعر أنه يعيش الحياة بالطول والمرض ولكن الوحيدة التي لاينام إلا وينظر إلى صورتها هي رينا.. فقلبه يعشقها ويجد الأمان في ذكراها.. والارتباط بها.



## أجازة.. فنية

استمر الحال بعاطف في التقل بين الموائئ، وأيضاً بين أحضان الفاتات.. وهو يشعر أنه يلبي طلبات جسده ويعطيهم مايحجته بدون ارتباط.

وأكدت عليه لوسى موعد فرنسا، وكان لديه المال، ودرس بعض الشيء اللغة ووصل إلى المعهد.. وتحدث معهم بالإنجليزية التي أجادها.. واكتشف أنه يفهم الفرنسية فهي قريبة من الإسبانية التي مضى مدة في سجونها بأمريكا الجنوبية.. وشعر أن الدراسة ستكون مجدية.. وجذابة.

استقر في حجرة بسيطة.. وبدأ يمارس هواية الفن المزوجة بالدراسة، وشعر أن مستواه يتقدم في اللغة.. وأنه يعيش حياته معتمداً على نفسه كسابق عهده كطالب، وتذكر حياته السابقة مع رينا وكيف كانت تهتم به وبإطعامه وتعاشره كزوجها أو حياتها أو جزء من كيانها.

وألحت عليه فكرة الاتصال بها ولكنه كتم ما في نفسه، وهو يدرس الفن، وينزل إلى أرض باريس ليرسم مبانيها التاريخية الرائعة.. أعجبت به سائحة سويدية.. وتبادلا الحديث.. وجلست بجواره تؤكد له أنه فنان ممتاز.. وأنه حسب معرفتها بقيمة الفن تعلم أنه يملك ما لا يملكه غيره.

ولقد أعجبه الحديث باللغة الإنجليزية التي أصبح له منذ أيام لايتحدث غيرها.. ودعاها بحرفة على الفداء.. فللم أشياء وذهب لمطعم صغير يقدم وجبات فرنسية شهية.. وكان يتصرف كأنه أمير من العصور الوسطى العتيقة..



فبهرها بفنه ورقته وتمكنه من الفاظ اللغة التي تجذب المستمع إليه كأنه ينسج قطعة لغوية من سحر الشرق.. ووسامة السمرة في وجهه.. وبين رقة الفرب وتمكنه الفن الغنى.. تمنى أن تستمر معه.. قالت له.. إنها في أجازة تبحث عن شيء تفتقده في بلادها البعيدة.

دعاها إلى حجرتة ليرسمها.. وبعد أن رسمها.. وأعجبت برسمه لها.. وكانت أمامه لمدة أكثر من ساعة.. قالت له:

- ماذا أقدم لك؟

فقال لها.. ببساطة:

- أريد أن أراك كلك..

قبل أن تبسم أطبق على شفثيها.. استسلمت استسلاماً تاماً تمنته.. وتمنت أن تتذوق الفرام بين ذراعيه.. وتركته قبل أن ينتصف الليل.. فأثله وهى تودعه.. إنه كان أفضل شيء في رحلتها.. وأفضل شيء في حياتها.. ولقد علمت عنوان عمله.. الذي ستراسله عليه.

وبدأ يعد ويحصى عدد النساء فاكتشف أنهن عديدات.. ولا يمكن أن تضاهى إحداهن رينا.. فقبل أن يأوى للفراش يمسك بصورتها ليتأملها كالملكة المتوجة التي لا تستطيع أن تقارن بجمالها أحداً.

أنهى أسابيع الدراسة في فهم كيفية إصقال الموهبة.. وشعر أنه يحتاج للمزيد.. فقرر أن يعود لعمله.. على أن يأخذ تأشيرة إقامة لوقته ليستكمل دراسته.

ولقد كانت هناك زميلة تنظر إليه بإعجاب.. وقيل أن يرحل دعته على العشاء.. وقالت له بلهفة:

- كنت أتمنى أن تدعوني أنت.

فقال بمودة:

- أنا ضيفكم فى فرنسا، ولم أكن أتوقع أن يدعونى أحد، وخاصة أنت يامارى.

- هل من الممكن أن نتشارك فى عمل فنى معاً؟

- كيف؟

- أرسمك.. وترسمنى.

فقال لها:

- هذه أول مرة تدعونى واحدة لترسمنى.

فقالت بدون موارد:

- تعالَ لمرسمى فى منزلى.. وأريد أن أرسمك عارياً.

ابتسم لغامرة جديدة يريدها.. ويتمنى أن يتذوق طعمها.. وبدأ فى الاستعداد ليكون مودياً.

خلع نصف ملبسه، فتقدمت منه ويدها خلعت الباقي.. كان يعرف نتيجة اللقاء فتركها تبادر وتبدأ هى.

بدأت تتصبب عرقاً.. ويسخن جسدها.. ويتلذذ فى مشاهدة ملامح وجهها.. وهو يتفرس فيها يتخيلها بين ذراعيه.. بعد فترة قد تطول أو تقصر.

انتهت من رسمه.. فنظر إلى الصورة وقال:

- أنا متأكد أن الصورة أفضل من الحقيقة.

وضعت لوحة جديدة.. وأعطته الأدوات.. وقالت له:

- تعالَ اخلع ملبسى.

تقدم منها لخلع ملبسها.. ولم يقو على الصبر للنهاية.. وانتهى اللقاء بأنها قد رسمته وعجز هو عن أن يرسمها..

تمتعت بين أحضانه وقالت له:

- أنت فنان حقيقى.. فى رسمك.. ووقفك لأرسمك.. وممارسة معانى  
الحب.. تمارسه بفن.. يفوق الخيال.

بات فى شقتها.. وفى الصباح التالى.. رسمها.. وهى على الفراش فى تعبير  
دقيق يظهر مفاتن جسدها وروعة اللقاء المرتسم على وجهها.. وقطع الملابس  
المتناثرة على الفراش وأرضية الحجرة.

استيقظت واندھشت للصورة.. وقبلته.. وأعدت له الإفطار.. وقد طوت  
صورته لتقدمها له لياخذها قبل رحيله فائلة له بصدق:

- فى أى وقت تريدنى.. فقط قول لى أريد أن أرسمك ساكون تحت أمرك..  
لقد قضيت ليلة رائعة معك، وأتمنى حينما تأتى لتستكمل دراستك أن نكون معاً  
لنكمل رسمنا.

تعانقا فى سعادة تامة فلقد التقى الفن الشرقى والغربى فى سيمفونية  
رائعة.. مزيج من رقة الغرب وسحر الشرق.. فى لوحتين معبرتين تجسدان فن  
البورتريه فى أبهى صورة.

وعاد إلى عمله.. ليجد السفينة التى افتقدها.. فى انتظاره.. سيعمل كما  
هو جزء فى المكتبة والآخر فى وظيفته.. سارة تنتظره.. فلم تستطع أن توفق  
أوضاعها مع زوجها.. وأثناء غيابه لم يستطع أحد أن يملأ ما أحدثه من فراغ.



## النسيان والملل

الاتصال المقطوع بين الحبيبين هو أشد أنواع العذاب النفسى فالأم القراق  
تعذبه، وخاصة إن كانت مقطوعة.

ولقد تعمد أدى إهمالها، ونكران حقوقها، وكأنه ينتقم من خروجها على

طاعته ويعتبر نفسه متسامحاً لأنه يسمح لها بالبقاء معه، دون فضيحة أو انفصال لأنها أقامت علاقة آثمة ووعدت وعداً وحنثت به، ورغم تعاطفه مع عاطف وإدراكه قسوة خروجه من بلده إلى بلاد بعيدة، إلا أن سعادته كانت بالغة، حينما يأتي مزاجه للنيل من زوجته التي تستسلم له لينال وجبة غذائية لاطعم لها ولا رائحة.

ولقد بدأت أعماله التجارية تنتشر وتتوسع وأصبح يملك الثروة التي تعينه على تحقيق أغراضه مع النساء وقتما يشاء.

ولقد تطورت العلاقة مع زوجته إلى الحد الذي يتحدثون فيه أمام أبنائهما في منتهى الود.. وحينما يكونا وسط الأصدقاء في تفاهم تام.

وأثناء النوم يشريان كئوس تطفى على المشاعر ليناما.. وكانت علاقتهما محددة بيوم أسبوعياً للاحتياج النفسى والجسدى وتأكيد أن بينهما علاقة زوجية، فيوم السبت من كل أسبوع موعد تناول وجبة الفداء التي لاطعم لها أو تناول الدواء الضرورى.

وباقى أيام الأسبوع تستعين بدواء منوم يعينها على جذب أسباب النعاس التي عجزت عن علاجها.

وبمضى الوقت شعرت بحاجتها لشيء يملأ حياتها، فلم يعد اهتمامها بأبنائها يعطيها الإحساس العميق بالحب الذى تحتاجه.

بالنسبة لأسرتها، فلقد لاحظت أمها، عدم شغوفها بسبيل السعادة، ودينا تحاول أن تخرجها من عزلتها، وحينما يأتي جوزيف تنشيط نوعاً ويكتسب حديثه بعضاً من الحيوية وخاصة حينما تتحدث عن رحلات البحر، وعمل البحارة، وجوزيف ليس بالسهل فهو يفهم أنها تريد أن تتعرف على أخبار عاطف.

وجاءت بعض الفرص لكى تتمش حياتها فى سهرات وحفلات كانت تضطر أن تشارك فيها مع زوجها.

وجاءت الفرصة مع محمود، فهو صديق زوجها، وزير نساء تتحدث عنه الأوساط الاجتماعية، ولايستطيع أن يمنع نفسه عن أى امرأة حتى لو كانت زوجة صديقه أو زميله أو حتى قريبة.

ولقد التقيا فى عدد من السهرات، وتكرر اللقاء، ولكنه كان حريصاً بالنسبة لأسرته، ولاتعلم زوجته عنه شيئاً، نظراً لأنها من أصول ريفية ودربت على طاعة زوجها.. والتفانى فى خدمة أبنائها، وكان لحرفة محمود فى ممارسة أساليب الفرام تشعرها أنها حصلت على أكثر مما تتمنى وخاصة أن أسلوب حياتها وإفراطها فى الإبداع فى المأكولات الشهية وخاصة الحلويات، أصابها بزيادة فى الوزن بالرغم من أنها كانت مرغوبة من الرجال إلا أن زوجها كان يجد متعته فى النساء الرشيقات، فكان يستعيز عنها بسلسلة من العلاقات، وكان مقياس الرجولة عنده يبدأ بكيفية إسقاط الفريسة، وغوايتها، وحينما تستسلم تكون المتعة الهائلة، وكيفية الهروب من أى التزام مهم جداً، ثم يستمر فى علاقته معها عندما يحتاجها، ولقد استطاع توظيف مايملك فى كيفية الاستمرار فى هذه الشبكة النسائية دون أن يقع فى محذور كشف علاقاته.. فلهذه سكرتير كاتم الأسرار، ولديه أصدقاء عديدون يتسترون عليه دائماً.

ولقد اشتركا معا، هو وإدوارد فى إقامة العديد من العلاقات، ومحمود يعلم أن زوجة آدى لاتبحث خلفه، لأنه مثله يستطيع أن يخفى كل المعالم التى من الممكن أن تكشفه.

وجاء وقت السهرة، ولبست رينا ملابس أنيقة تكشف عن أنوثتها الطاغية.. وعيناها رغم تألقهما إلا أنهما ترسمان نوعاً من القلق يفرى الرجال باقتحام هذا القلق لملء الفراغ، فالرجال يحبون اصطياد الفريسة الضعيفة، وهذا من سبيل الفرائز الحيوانية المتأصلة لديهم، وهكذا كانت رغبة محمود، حينما شاهد عينا رينا، إنه يريد لها ويريد أن يملأ هذا الفراغ وتغزو عيناها أشياء أخرى غير هذا القلق، رغبة، شهوة، متعة، رجفة حب.. إنه يريد لها أكثر من أى امرأة أخرى.

والمرأة بطبيعتها حساسة لنظرات الرجال وفضولهم، ولم تعد رينا المرأة الصغيرة الساذجة، فلقد خبرت أشياء عديدة، واستطاعت في هدوء أن ترى أبناءها.. حتى ينالوا القسط الوافر من الاستقرار، لأن غدر أبيهم ليس معناه أن تقوم بنفس أفعاله وتتركهم في مهب الريح يفرزهم القلق والحرمان من الاستقرار..

.. تقدم منها غير عابئ بكل الموجودين حول الأظعمة والأحاديث الجانبية.. ونظر لعينيها وتمتع بهما، وفي ملامحه كل الرقة التي تحتاجها المرأة.. وملابسه الأنيقة تسبقه كحافز لكي تستمر في الحديث معه فضلاً عن انتقائه أرقى أنواع العطور الرجالي التي تجذب النساء كاستجابة الفراشات للضوء.. وهكذا كان اللقاء بين الاثنين:

- مساء الخير يامدام.. ذوقك ممتاز من كل حاجة.

- أشكرك على المجاملة دى.

فقال وهو ينظر إلى مفاتها:

- مش بس ذوقك فى الأكل ولكن فى كل حاجة.. شياكتك.. ابتسامتك وجمالك أنت ماتخديش عشرة على عشرة.. قولى مليون على عشرة.. ماشفتش واحدة فى جمالك ولا رقتك وشياكتك.

- شكراً مجاملة لطيفة.

وبدا فى الحديث معها.. وهو بارع فى الحديث مع النساء، فهو يدرك أنه حينما تتحدث المرأة تحب لمن يستمع إليها.. وهو مهتم بكل كلمة تقولها وكل لفظة من عينيها.. لاحظت جاذبيته وقدرته على فهم المرأة ومشاعرها.. وشعرت أنها تريد أن تتحدث معه فى أحاديث طويلة لم تكن تتحدث فيها مع أحد.. وشعر أن القلق الذى فى عينيها يتبدد والاستقرار أصبح واضحاً فى عينيها، وشعرت أنها تتحدث مع رجل تتمنى كل النساء الحديث معه..

وسألته عن زوجته:

- هي المدام مايتخرجش؟

فرد ببساطة:

- أصل الحقيقة والدتها مريضة بتاخذ بالها منها.. وأنا كنت أتمنى أنها تكون معايا علشان تشوف جمالك، وتتعلم منك.

احمر وجهها وشعرت أنها أمام رجل يجامل إلى درجة النفاق.

وبنهاية الحفل.. اكتشفت أن عينيه تلاحقانها، وأنه قد يكون ممثلاً جيداً، ولكنه استطاع أن يثير شيئاً داخلها.

وبدأ الحديث اليومي بينهما، في انشغال مستمر منها، وشعرت أنه جزء من حياتها التي استطاع أن يقتحمها وأرادت أن تستريح من هذه الملاحقة التي تشكل عبئاً لديها.. لتصل بنفسها إلى حد في علاقتها به.

جاءت الفرصة في لقائها مع آدى في الصباح أثناء تناول الإفطار قالت له:

- صاحبك محمود بيتصل بك وبأرد عليه، وبيرغى معايا.

تناول رشفة من كوب الشاي وقال دون اكرات:

- هو رغاي شوية.

ردت لتثير حماسه وغيرته:

- يعنى مايهمكش إنه يكلمنى لفترة طويلة؟

فتنظر إليها في ارتياب وقال:

- أى نوع من الرغى؟

- لا.. رغى عادى.

ضحك قائلاً:

- يعنى بيسليك!

فقالت له:

- مش معقول هايتصل بى ويرغى إلا لما يكون عنده غرض.

حملق فى ملامحها وتفرسها.. وتذكر أن محمود مثله لا يترك امرأة فى حالها:

- ابقى صديده.. وخلص.

فكرت وقالت:

- وانت مش هاتكلمه؟

ورد بحدة:

- يعنى أقوله بتكلم مراتى ليه؟.. انت من الممكن ببساطة تمنعيه من الكلام معاك .

فردت باستهتار:

- ولو ماقدرتش رد فعلك حيكون إيه؟

- أرجوك شوفى لنا موضوع تانى نتكلم فيه.

وشعر أن زوجته تثير غيرته، وقرر حسم أمور عديدة بالنسبة لعلاقته بها، فهو لم ينس ماحدث منها بشأن عاطف، وشكه فيها والألم الذى سببته له، ولم يكتف أنها عرضته لموقف صعب بعد كل هذا تريد منه أن يفار من صديقه.. سكت الكلام بينهما، ولم يعد أحد يستطيع أن يفتح موضوع محمود الذى من حسن حظه وجد ضالته لدى زوجة صديقه رينا.

دار الحوار اليومى بينهما هادئاً ثم سخن، ورينا لاتستطيع أن تصدده ولا تعرف لماذا؟، لقد بدأت تشعر بفراغ واحتياج لرجل ثانٍ غير زوجها.



وبدا الكلام يصل إلى مناطق حساسة من حياتها، عن ماهر، وعن آدى والمقارنة، ومشكلتها أنها تمادت ولا تريد أن تصده.

وفى يوم خرجت لزيارة أختها، وكان هو فى زيارة عمل مع زوجها.. وتقابلا وأصر أن تخرج معه لمزيد من الحديث.

كانت الجلسة بسيطة فى مكان قريب، لم تشعر أنها ترتكب خطأ فلقد كانت فقط تتحدث.

كانت نظراته إليها تؤكد لها أنه يريد افتراسها، وأنه يريد أن يضمها إلى ضحاياه وتملكها الفيظ من زوجها وأصدقائه الذين هم على شاكلته، فصبرى بترك له زوجته والآخر يلاحق زوجته.

وبدا ينظر إلى عينيها، ويؤكد لها جمالها، ويؤكد لها أنه يتمناها، وشعرت أنها تركت نفسها لإنسان يسحب منها احترامها لذاتها.. وتقديرها لكيانها.. تركته، وهى حائرة بين مايبديه من رغبة منها، وهى تعاني من إهمال زوجها، وهجر حبيبها.

وشعر أنه اقترب كثيراً من الهدف، وقد أكد عليها ألا تتركه وحده، وأنه يعاني الوحدة لأن زوجته ليست فى جمالها ورقتها وكياستها وثقافتها..

كانت تسمع لهذا الكلام، وتدرك مايرمى إليه، قبل أن يتفوه به.. كادت تقولها قبل أن يقولها هو.

.. وجاء الوقت الذى، بدأت تستشعر الرغبة الشديدة ليكون هناك رجل فى حياتها، إن زوجها كان فى الأول يخونها ويقسم على إخلاصه وكانت تحاول أن تصدقه أو تجاربه.

تحاول نسيان هذا الشاب الصغير، الذى لاتقوى على نسيانه، فهو جزء من حياتها منذ صغره حتى تخرجه وعمله.

لقد كبرت ابنتها .. وطالت قامتها، ومع ذلك لم تشعر أن هناك تغييراً طرأ على حياتها.. ولم يعد يشغلها إلا كلام محمود المعسول الذي أصبحت تدمنه لدرجة الرغبة في أن يتصل كل يوم.

ومضى الزمان عليها.. وأصبحت كالتمرة النضرة التي حان قطفها، واستسلمت لهذا الإحساس، فلقد بدأت تشعر أنها مظلومة في حياتها.

الموت خطف زوجها الذي أحبته، تزوجت من رجل تلاعب بأنوثتها فأحبهته وخانها مع زوجة صديقه وصديقتها.

وشاب صغير فقير عاشرتة وأحبهته ومارست معه إيجابيات الحب بكل أنواعه واضطرت للابتعاد مع تعهد بذلك، وسافر هو إلى أقاصى الأرض بحاراً أو في سفينة بعيدة لاتعلم عنه شيئاً.

وأخيراً جاء هذا الصديق يبثها رغباته، وهي لاتستطيع صده أو لاتقوى، بل أخيراً أصبحت تريده.

وجاء وقت امتحانات نهاية العام وابنتها تذاكر دروسها والحرارة بدأت تملأ المكان.

وجاء هاتف محمود ليحدد لها يوماً من عمرها، يريد أن يكون بينهما واستمتعت بحديثه وقررت الذهاب في موعد لاتستطيع أن تحددده أهو من أجل الغرام أو الحب أو النسيان أو الملل أو الفراغ، أو إرضاء جسدها المنهار من عذاب فراق الحبيب.

والموعد كان يوماً كاملاً سيكون زوجها غائباً فيه، وشعرت بأسف كبير لموافقته ولاتعلم لماذا وافقت؟

## موعد محمود

دقات القلب.. قد تعنى التوتر.. أو الرغبة.. أو الخوف.. وكانت دقات قلب رينا تؤكد لها.. أنها مقبلة على شيء خطير.. تريده وتخشاها.. دقات قلبها منذ الصباح الباكر لاتستطيع أن تسيطر عليها.. وأعصابها متوترة، ونفسها مضطربة. لبست أغلى ما عندها.. واستقلت السيارة إلى المكان على النيل.. استقبلها محمود كسابق عهده بابتسامة.

تناولت الغداء.. مع موسيقى دافئة تحبها.. هدم لها هدية ثمينة لم تكن تتوقع أن يقدمها لها.

سألته في دهشة:

- ما السبب؟

فرد بثقة:

- لكل مناسبة هدية وذكرى.. وأتمنى أن تكون هذه اللحظات مناسبة تفكريني فيها.

تقبلتها وهي كسابق عهدها.. تعلم مسبقاً ماينوى أن يقوله.

.. أخذها في نزهة على النيل.. تلامست الأيادي.. شعرت أنها كطابع بريد يريد أن يضمه لباقي طوابعه.

وبعد فترة تجراً عليها أكثر.. وأصبحت الملامسة والطمع في جسدها واضحة.. شعرت أنها تتحول إلى مومس بهديته.

تذكرت هدايا عاطف الصغيرة.. البسيطة، خجله، احمرار وجهه الأسمر.. عينيه المعبرتين الصادقتين.

كتمت مشاعرها كأنها تتأذى عليه أن يتجسد جسد محمود، ربما تتمتع  
بشيء فى الحياة.

وصلت المركب إلى القناطر.. هناك ساقية أخذها إلى هناك.. شربا مشروباً  
قوياً.. يطير الرأس مع نسيمات الهواء العليل بدأت تضيق إلى أنها قد تكون  
مخطئة.. وأصبحت مشاعرها تتضارب بين شعور الأنثى والصواب والخطأ.

بدأت الموسيقى حولها تداعبها، وتتشط حواسها.. تقدم من يدها ولثمها  
بشفتيه.. نظرت إلى عينيه.. تقدم إلى شفثيها فى لهيب نارى يمتص مافيهما من  
حلاوة.. تركت نفسها.. وعقلها يداعبها.. والعقل حينما يداعب البشر يقضى  
على حواسه.. وانطلاقها.

شعرت أن أنفاسه بغيضة، فهو لايمثل شيئاً، لايمثل الحب الذى تتمناه فى  
حبيبها، أو الرجل حين تأخذ حقها منه كزوج.. دفعته بيديها الضعيفتين.. شعرت  
أنه كالثور يريد أن ينال أكثر وأكثر.

قالت فى عصبية وهى تلهث:

- لا.. مش عايزة.

بدأ فى مداعبة جسدها.. بدأت تصرخ:

- لا.. لا.. بلاش.. أنا مش كده.

دفعها إلى الأريكة وبدأ فى إرضاء رجولته فى إنهاك جسدها.

قالت له بعصبية:

- هاعمل فضيحة وأقول عنك كلام يوديك فى داهية.

- هاتقولى جيتى ليه معايا القناطر؟

- دى تبقى ندالة ومش هاسيبك تقلت منها، مايمهنيش جوزى هفهم مراتك..

وأفضحك.

كانت شفتاه تسقط على شففتيها لتسكبتها.. مد يده وتحسس فخذيها..  
وجسدها البض.

سمعا صوت سيارة.. تطلق سرينتها.. تنبه هو إلى أنه من الممكن أن يقع  
تحت المسألة.. وبدأ يفكر أن يتناولها بالمقل.. وبلاعنف.. وتركها واقام.. وكله  
شهوة ورغبة ونظر إلى النافذة.

كانت فرصة لرينا لتلملم نفسها.. وفتحت حقيبتها.. وأخرجت الهدية  
وألقتها على المنضدة وقالت في شبه صراخ:

- شوف بئمنها.. واحدة ممكن تشتريها.

فنظر إليها وعلى ملامحه ابتسامة:

- ده أنا بأحبك.

- الأولى تحب مراتك.

فقال بعصبية:

- يعنى وجوزك مش بيحبك؟

فردت بعصبية:

- جوزى خاين غدار.. لو كان مخلص ماكنتش معاك هنا.

ابتسم ومد يده قائلاً:

تاھت ولقيناها.. هو خاين.. وأنا عايزك تخونيه.

فقال بمنتهى الجدية:

- تعرف يا محمود.. أنا مايهمنيش فضيحتي.. ولكن الكل هايعرف إنك

أخذتني بدون رغبتى.. اغتصاب.. يعنى إعدام.

بدأ يفكر أن لديها المال.. ومن الممكن أن تعمل مصيبة له.. سكت وبدأ

يتهدد.. وينسى غريزته.

قال لها بتحد:

- عايزه إيه؟

قامت من مكانها.. ولمت ملابسها التي تكرمشت من فعلته.. وأخذت حقيبتها بيدها.. وفتحت باب المكان.. وخرجت تسير في الطريق.. ووجدت سيارة أجرة بالنظر.. أشارت لها.. وأخذتها إلى منطقة أخرى.

كانت السيارة قذرة.. قفزت على قدميها.. كادت أن تبيكى من إحساسها بالمهانة.

وحيثما وصلت إلى موقف السيارات.. أخذت سيارة خاصة إلى مكان سيارتها.. وعند وصولها.. قادتها إلى حيث دينا أختها.

كان معها أبناؤها.. تسللت بسرعة إلى الحمام.. لتصلح نفسها وقصت لأختها ما حدث.. والدموع تصاحبها في هم لا تستطيع دفعه.



## الحظ يلاحقه

لم يكن يتصور عاطف، أن تأتي رسالة له، بكل هذه الأخبار التي تشكل نقلة في حياته كلها.

لقد عرضت لوحاته، في باريس بلد الفن، وقرروا أنه فنان موهوب، وهناك معرض للوحات، يجب أن يتعاقد معه على أن يحصل ثمناً على كل لوحاته لمدة خمس سنوات بمبلغ مفر..

وحيثما يبلغ الحظ إنسان، فإنه يتطور لمرحلة أخرى من عمره.. فالحظ يعطيه إلى آخر مدى.

فلقد قررت أيضاً السفينة السياحية أن تمر بموانئ البحر المتوسط في الخريف وستذهب للإسكندرية.. أيضاً.

وهكذا كانت السعادة بالغة، ولاحظت ذلك سارة.. وبدأت تهنئه بطريقتها بأن اعطته ليلة غرام دافئة.. وشعرت في الصباح التالي بأنها تميل إليه أكثر من أى وقت مضى.

وسألته في لهفة:

- ما رأيك في سعادتنا؟

فقال لها:

- متوافقة مع سعادتي، فخبير نجاحي كفنان أسعدنى بسعادتك.

نظرت إليه تسأله:

- هل من الممكن أن أعيش معك في باريس إن أقمت بها؟

فرد بلا تردد:

- لن أقيم في باريس.. فقط سأرسم وأرسل لهم رسومي، ثم إننى إلى الآن لم أقابل معهم بعد.. سنتناول الإفطار في الكابينة.. ثم نخرج كلاً في عمله.

- اتفقنا.

غير ملابسه في كابينتها.. وأحضرت الطعام بسرعة من غرفة الطعام الخاصة بالزبائن.. في مخالفة بسيطة لا تقوم بها إلا في الحالات الضرورية التي تشعر فيها بالسعادة، ولقد منحها عاطف سعادة ألغت كل ماعلق بها من مأس في رفيق عمرها.. وهكذا فطر عاطف.. وبدأ يقرأ كتب الرسم، وينعزل بعض الشيء في غرفة الرسم يرسم بنوع من الثقة.. فكانت لوحاته تعبر عن شيء جديد داخله، وبدأ يرسم كل أنواع الرسومات التي تخطر بباله من بورتريه إلى تشكيلي.. وحينما يقرر القدر أن يعطى لإنسان حظاً فإنه لا يبخل به عليه،

فلقد مر بالصدفة قبطان السفينة.. وشاهد لوحاته في غرفة بجوار المكتبة.. وكان ذواقاً للفن، وسأل عن راسمها.. وفوجئ عاطف بالقبطان يرسل في طلبه.. وتوجس أمراً.. فهو لم يتقابل معه إلا قليلاً والحديث بينهما شيه مقطوع، رغم المدة الطويلة التي قضاها معهم، واعتقد أنه خالف القواعد بعلاقاته بسارة.. رغم الحيلة الكاملة بينهما، ولكنه فوجئ به يقابله بابتسامة ود ظاهر وسأله مباشرة:

- أتشرب شيئاً أثناء الحديث؟

- شكراً سيدي القبطان؟

ابتسم وقال له:

- إن لوحاتك من الممكن أن تزين القاعات في السفينة التي نحن بها.. وأنا أعلم أنها ملكك ومن حقك التصرف فيها.. ماهو المبلغ الذي تطالب به؟

فرد في سعادة:

- أي مبلغ رمزي.. سعادتى الحقيقية في أن لوحاتى تعرض في نفس السفينة الرائعة التي أعمل بها.

فقال له مبلغاً معيناً عن كل لوحة.

لم يصدق نفسه.. ووافق من فور.. وشعر أنه ليس بفنان موهوب، ولكن هناك خطأ في تقدير موهبته، فهو هاو، ولم يكن يمتد أن قراءته ومشاهداته.. ومثابرتة على الرسم هي التي أوصلته لهذا.

اتصل بلوسى.. وأبلغها الخبر.. الذي أسعدها.. واتفقت معه على المقابلة الجديدة في فندق جديد لزوم الاحتفال.

وهكذا بلغ الحظ به مداه.. أصبح في يديه الآن الدولارات، وحظ لم يكن يعمده في حياته.



وبدا يعيش بثقة فى تعامله مع الناس.. نسى أحزانه وماضيه، ونسى تعاسته وفراقه عن رينا.

وهكذا بدأ يتنفس بسعادة.. فبدت لوحاته تعبر عنه من خلال نظراته الظواهر الطبيعية من سطوع الشمس وانعكاسها على البحر.. والطبيعة الخلابة.. وقصص الجمال سواء فى الجمال فى النساء أو العناق أو فلسفة الحياة.. وكلها كانت تشكل حين النظر إليها قطعاً فنية رائعة تعبر عن نفس حساسة تعشق الفن.

وجاءت أجازته لتعبر به من مرحلة إلى مرحلة.. قفز إلى الشاطئ واتصل بوالده وأكد له أنه سيحضر فى بداية الشتاء.. بعد غياب طويل.

وبدا يفكر ماذا يفعل؟ هل يتصل برينا أم لا؟

وهكذا اتصل بها.. وجاء صوتها كعهده به رقيقاً أنثوياً جذاباً رائعاً.

لم تصدق نفسها:

- عاطف.. كده يا عاطف متتصلش بى.. ليه يا عاطف ده انت وحشتنى قوى.

- أيوه يارينا.. ظروف شغل المركب.. أنا عمري مانسيتك أبداً طول عمري

بأفكر فيك، ولكن ظروفك وأولادك.. ولازم أبعد.

قاطعته قاتلة بحماس:

- قوللى طمنى عامل إيه؟

- أنا نجحت فى رسم لوحات فنية.. فى باريس طالبين اللوحات.. السفينة

اشترت هى كمان اللوحات بتاعتى.. تصدقنى يارينا.. درست أسابيع قليلة فى

فرنسا.. ساعدتنى شوية.. ولكن الكل بيقولوا عنى أنى موهوب.

- مبروك.. أنا عارفة إنك فتان.

فقال ليغريها بأياهما وبدون تهور:

- كنت فتان معاك.

شعرت أن أنوثتها مازالت تناديها.. فقالت دون أن تدارى:

- أحسن فتان عرفته فى حياتى.. هاتنزل مصر إمتى؟

فقال لها دون أن يرتب كلامه:

- خلاص فى بداية الشتاء.. المركب هاتعمل رحلة لمصر.. يمكن هاقعد

خمسة أيام.

فقالت بتحد:

- ضرورى هاشوفك.

فقال دون قصد:

- أنت أجمل وجه شافته عيناى.. ولكن وعدك لأدى.

فقالت دون اكتراث:

- أنا قلت له.. إنى شفتك.. والحقيقة أنا حياتى اتغيرت قوى وطول عمرى

بأفكر فىك.

- أشكرك يارينا على شعورك الرائع ده.. وأنا مش هانسى صداقتك

وعطاءك.

فقالت لتزيل الحاجز:

- وحبى يا عاطف؟



لاحق الحظ عاطف، بصورة لم يعهدها فى حياته، أصبح له عمل مرموق فى

السفينة، فالقبطان تركه يرسم، ليشتري اللوحات منه بسعر مفر، ووضع فى

حجرة رئيسية بجواز الاستقبال لوحات عاطف للبيع، وجاء الأثرياء من ركاب

السفينة يشترون بغير حساب.

كسبت السفينة لوحات رائعة زينت بها حوائطها، وكسبت خزينتها من أعماله الفنية في معرض دائم تبيع فيه لوحاته، وكان لا يصدق نفسه أن الأسعار المكتوبة على اللوحات تجد هذا الإقبال.

.. عمله في المكتبة قليل لزوم القراءة والمعرفة، وباقى الوقت في رسم اللوحات التي تأتي لخياله، فيرسم بدون ترتيب أو تحضير، فقط يرسم ما يجول بخاطره وماتستطيع أن تقدمه يده.

والفنان عادة ما يصل لقلب المرأة بسهولة، فهي تحتاج دائماً للمشاعر، وفوجئ بأن النساء تحاصره، ولكنه كان يجد متعته الحقيقية مع سارة زميلته، ولوسى عندما ينزل إلى البر.. ولكن كانت هناك نساء متزوجات يحاولن معه كان يشعر أنه بهذه الطريقة يحصل على ماليس له، إنه مع صديقاته ليس هناك ارتباط أو حتى تعبير بالارتباط العاطفي أو الحب أو الاعتراف به، كان لا يدع الأمور تصل لهذه المرحلة من العلاقة.. وقد تغير حاله، بدأ يلبس الملابس القيّمة الأنيقة.. ويعيش بثقة وسط الركاب، ويتكلم العديد من اللغات.

مضى الزمن به.. وأصقلته التجارب، وشعر أنه بعد عن مصر فترات طويلة وعليه أن يذهب لزيارة أهله.

وصلت السفينة إلى البر.. تقابل مع لوسى، كانت مشتاقة له، وهو يحب اشتياق المرأة.. فهي تعطى كل مالديها.. وهو أيضاً يحب أن يعيش هذه الحياة التي تلتقى كافة الأحاسيس، حتى لا يتنبه إلى حب ملأ قلبه منذ أن كان طفلاً.

قالت له لوسى، إن صديقها قد تاب عن هجرها، ويحاول العودة إليها ولكنها رافضة، وكفيها ماتتاله منه.

لم يعقب ولم يلتزم بأى شيء، فقط وقت طيب رائع تقضيه بين يديه.. حتى يعود إلى السفينة.. وأحياناً يجلس بجوارها على ضفاف البحيرة ليرسما سوياً لوحات.

ودعها وهى تؤكد له أنه عند عودته سيكونان فى متعة أكثر يتمتعان بها..  
ولقاء أفضل.. تعانقا وتركها على موعد جديد.

.. ويعود إلى السفينة ومعه لوحة جديدة يستكملها من خياله، كانت الهواية  
متعة، تجلب له نقوداً وسعادة وإعجاباً من الفنانين والمتذوقين لفنه.



## الرحلة لمصر

دق قلب عاطف.. فسوف يصل لفرنسا.. وهناك سوف يوقع عقداً، وبعدها  
سيصل للإسكندرية التى غاب عنها دهرأ.. وقالت له سارة.. إنها عند عودتها  
وجدت زوجها يتمنى أن يعود لها.. ولابنها ولم يعقب على شىء سوى أن بات ليلته  
الأولى فى حضنها فأعطته ما لم تعطه من قبل.. وكأنه يؤكد أنه لا ارتباط.

وصلت السفينة إلى ميناء مارسيليا.. كان الجو بديعاً، ونزلت معه سارة،  
وأخذ يفكر كيف سيتقابل مع ماري فى باريس، فاستأذن منها فى رحلة صغيرة  
ستدوم يوماً ويعود بعده.

ولكنها أكدت له أنها تريد أن تلازمه فى أجازته، قال إن هذا الموضوع خاص  
بالعمل، ويجب أن يكون بمفرده.

استقبلته ماري بالأحضان والقبلات، ولم تدعه يذهب إلى الإدارة لتوقيع  
العقد وقالت له:

- عليك أن توقع العقد معى أولاً..

أعطها هدية رقيقة.. وأخذته إلى حجرتها.. وهو يبتسم من كلامها.. على  
العقد الذى بينهما فهى دائماً تبادر برغبتها.

ومضى الوقت بسرعة.. وحينما وصل إلى الإدارة.. وقرأ التعاقد.. فكر فيه،

لقد وصل إلى مرحلة جيدة في عمله مع إدارة السفينة، إنها تباع لوحاته والمقابل المتفق عليه نقداً.

وهكذا بدأ في مساومة بنود العقد، واتفق معهم على أنه سيكون لديهم في أشهر الصيف، وإنتاجه سيكون ملكهم على أن يسلمهم عدداً معيناً وتكون إقامته على نفقتهم.. ووصل إلى اتفاق مفر.

وصل بمارى إلى أفضل مطعم بباريس، وتناولوا طعام العشاء.. وقالت له وهي سعيدة به:

- سترسمنى الليلة.. لأننى أود أن أحتفظ بلوحتك لى.

وسألها بلهفة:

- والصورة الماضية؟

فقالت وعيناها فيهما بريق غيرة:

- لقد بعتهما بثمن هائل.. وهى موجودة فى منزل أحد مشاهير الممثلين.

لم يصدق نفسه.. فطلبها أن تراقصه.. رقصا معا فى سعادة غامرة.. وذكريات تدق فى رأسه منذ أن كان نقاشاً صغيراً يتيماً إلى ثراء لا يستطيع أن يفهم أو يقتنع أنه قد حدث لحياته مرة واحدة.

وفى المساء رسمها.. كما أرادت.. وتفنن فى إبداع صورتها فهى صاحبة فضل عليه حينما جاء يدرس، وهى التى منحته الكثير من أجل إنجاح العقد مع الشركة.

تركته فى سعادة غامرة.. فلقد أصبحت صديقة لفنان شاب ينتظره مستقبل باهر..

عاد إلى الميناء.. وتقابل مع سارة.. وأدهشه اهتمامها بأخباره.. والعقد وقراءته.

وبات ليلته فى كابيتها .. تقص عليه كل شىء عن حياتها وكأنه أصبح يقاسمها قدرها .. استمع جيداً لها، وكعادته لم يحاول أن يرتبط بشىء وكان يسعه أن يحمل أحياناً طفلها .. أو يداعبه.

ومع انتظام دقات قلبه، بعدما وقع عقده، بدأ يشعر بحنين إلى بلده التى غاب عنها وستكون موطن قدمه بعد أيام الإسكندرية سيذهبون أولاً إلى فينسيا واليونان وأخيراً الإسكندرية.

وفى أثناء انفراده برسم إحدى لوحاته، بدأت ريشته بدون ترتيب تخط خطوط الماضى البعيد، لما فيه من آلام، فكانت تعبر بصدق عن إحساسه العميق، الذى يخفيه مظهره الهادئ الواصل.

والإعجاب من حوله يزداد يوماً بعد يوم، ولم يعد يستطيع أن يبتعد عن الريشة واللوحه، بمرور الوقت يكتشف أن بداخله طاقات تريد أن تظهر وأن تعبر عن نفسها.

ولم يعد يخجل أن يعبر بريشته عن مكنون نفسه الذى أصبح المشاهدون يقرأونه فى لوحاته المعبرة.

ولم يعد يفكر سوى فى أرضه التى ابتعد عنها، وفى رينا التى أحبها، وعلمته أسرار الحب والمتعة والجمال.

وهى لم تعد تصبر على قدومه فأقدمت على شىء لم تتوقعه .. فقد ذهبت لوالده لتطلب منه أن يصنع لها دولاباً صغيراً تحتاجه.

وجاء والده بملامحه التى رسمها ابنه لها من قبل وقابلها .. بابتسامة عريضة .. ولاحظت أنه مازال يحتفظ برونقه وشبابه .. وأنه يمتاز بالحيوية وخفة الظل .. وحينما قدمت نفسها له .

قرأ فى عينيها شيئاً لابنه، وهو يحب قراءة عيون النساء، فقال لها بدون تردد:

- آجى بنفسى أركب الدولاب.

ردت ببساطة وابتسامة:

- ثيه.. مش عاطف جاى.. بييجى بنفسه.

ضحك وابتسم:

- ياه.. ده غايب من زمان.. وهو ما بيعرفش فى الصنعة دى قوى وبعدين هو ما ينساش جمالك عليه أبداً، على العموم لسه كام جمعة عقبال ما ييجى أكون خلصت الدولاب فيها.. ادينى رقم تليفونك هاتصل بك عند اللزوم.

مدت يدها برزمة مالية.

نظر إلى يدها.. إن يدها يد هانم.. وطريقة دفعها للنقود تؤكد أنها فى نظره (برنسية).

تركته.. وهى لاتعلم أنها تصرفت كما ينبغى أم لا، ولكنها بعد فترة اتصلت به.. وتأكدت أنه سيزورهم حال رسو السفينة فى الميناء.

ولقد استطاعت أن تتحمل عبء تربية أبنائها.. وحفلات زوجها.. التى خلت من محمود صديقه.. والذى أرادها فى غفلة منه.

وأصبح انتظاره هو الأمل الذى تتمناه من كل قلبها.

وفجأة رن الهاتف وقال صوته:

- حنوصل بكره الإسكندرية.. وأول حاجة حأعملها حازور أبويا.. مش عارف أشوفك إزاي؟

- هاجيلك عند والدك.

فقال فى عجل:

- مش هبات عنده.. أنا هانزل فى الشيراتون أو الهيلتون.. وطبعاً ممكن نتقابل هناك، أنا معايا ناس من الموظفين جاينين يشوفوا مصر.. هايكون الوقت قليل قوى.

لأمت نفسها على لهفتها.. وتذكرت فارق العمر بينهما.. وأكد لم يعد الشاب الساذج.. من المؤكد أصبح له صديقة أو صديقات.  
بدأت الفيرة تدب في قلبها.. ولكن جبها كان أكبر من غيرتها.. فهي تعتبره جزءاً مهماً في حياتها.. وكل ما تتمناه أن تجده في أسعد حال.  
وبدأ الزمن يمر والكل في ترقب فهي تنتظر وصوله.. لتعرف التغيير الذي طرأ عليه، وكأنه ولدها الذي تتابع خطوات نجاحه، أو الحبيب الغائب الذي تتمنى أن تراه في أحسن حال.  
وجاء ذات صباح في الجريدة اليومية خبر زيارة السفينة العملاقة بركابها إلى الإسكندرية.. وهي تقل عدداً هائلاً من السواح الأجانب، وبدأت تفكر في زيارة الإسكندرية.. لتكن مفاجأة.. تكلمت مع دينا عن خطتها، وهي تعلم أنها لا تمل أو تكل عما في رأسها وأكدت لها مساندتها قائلة:  
- سنزور الإسكندرية معاً.. وهكذا دق القلب لهفة بسرعة لقاء الحبيب.



## صدمة اللقاء

ماذا يطلب الحبيب من حبيبته؟  
شيئاً واحداً فقط.. أن تكون خالصة مخلصه له..  
في علاقة عاطف برينا حاجز كبير من المستحيل معه إتمام هذه العلاقة، ولكنه لم يخدعها.. وأكد لها أنها حبيبته.  
ولقد توغل في حياتها وعمرها حتى وصل إلى أعماق نفسها واختلط بدمائها وأصبح قلبها ينبض بعبه.  
ولقد تقبل النفي الاختياري إلى أرض متحركة.. سفينة تعبر البحار.. ولم تعد تتناقل بينهما الأخبار.. وبعدت المسافات ومضت الأعمار دوناً عنهما.



ولقد وصفت علاقتها به بالصداهة.. وحاولت أن تكون كذلك.. ولكن  
علاقتها بمحمود أكدت لها أن علاقتها به أكثر من صداقة.  
وحاول أن ينساها في أحضان الفاتكات من مختلف الجنسيات والألوان  
والمذاق.. وبرغم ذلك هو لم يجد الأمان سوى في حضنها.  
ووصلت السفينة إلى ميناء الإسكندرية وأخذ الركاب يخرجون في حافلات  
تقلهم إلى حيث أماكنهم في الفنادق المختارة.  
وخرج طاقم السفينة الذي سينطلق حراً على نفقته، يختار الطريقة التي  
سيعيشها طوال فترة رسو السفينة.  
واستطاعت رينا بمساعدة أختها وما لها من معارف أن تدخل الدائرة  
الجمركية.. لتشاهد رسو السفينة العملاقة.  
وخرج الركاب والبحارة ورينا بجوار أختها تلبس نظارة شمسية تقيها من  
ضوء الشمس التي بدأت تغزو المكان رغم أنهم في بداية الشتاء.  
ولم تكن تتصور دينا نفسها وهي تشاهد هذا الشاب طويل القامة  
ورشيقيها.. في ملابس الأنيقة يخرج من السفينة ويجواره المرأة الفاتكة في مقتبل  
العمر.. التي تتحدث إليه في مودة وكأنها سعيدة بوصولها إلى بلاده.  
كانت المسافة بعيدة فهما يقفان في الدور الأول من صالة الاستقبال وهو  
ورفيقته بعيدان على الرصيف.  
ولم تستطع دينا أن تخفي على أختها أنها رآته.. فبعد لحظات قليلة كانت  
عينا رينا تشاهد ما لاحظته أختها.  
هذا ليس عاطف الذي تراه.. إنه شاب أنيق تغيرت ملامحه بعض الشيء  
يتحدث في هدوء كأنه القبطان.  
ولم تشأ رينا أن تذهب إليه للحديث أولاً.. وفضلت أن تراقبه.. إن الفتاة

تضع يدها فى يده.. إنه يمثل لها شيئاً مهماً.. إنهما يسيران معاً.. ويركبان سيارة  
أجرة.

هرعت إلى سيارتها.. وأدارتها.. وحاولت أن تسير خلفهما.. ولكنهما تاهما  
عن عينيها.

ذهبت إلى منزلها.. الذى شهد أول علاقة بينهما.. واتصلت ببعض الفنادق  
حتى اهتدت إليهما.

وسألت أختها أن تأتي معها.. وذهبتا معا لتناول الغداء فى مكان قريب  
يسمح لهما بمشاهدة رواد الفندق.. وهما فى الركن يتناولان الطعام الذى لا طعم  
له.. لما فى نفوسهما من توتر.

جاء عاطف.. واختار نفس المطعم للغذاء.. رفعت قائمة الطعام إلى عينيها  
حتى لايشاهدها.. ولقد كان مرهقاً من الرحلة وذكرياته التى هبت عليه مرة  
واحدة.. ولم تكن تتوقع أن يدخل فى نفس المكان.

نظرت إلى سارة.. إنها رقيقة الملامح.. وهى ملتصقة به، وهو لا يود أن  
يتركها مرة واحدة إنه يعد نفسه ليسافر للقاهرة فى اليوم التالى.

لقد اتصل برينا.. وقالت الخادمة إنها ليست موجودة.. أما والده فقد بلغت  
الفرحة لديه مداها.. فأعد الشقة له كما يجب فى انتظاره.

وبدأت رينا تتفحص ملامحه وهو يتناول طعامه.. لقد تغير.. ولكن قلبها لم  
يتغير ناحيته، إن قلبها مازال يدق دقات لاتستطيع أن توقفها.. تركت المكان  
مسرعة وخرجت من الباب الخلفى بعد دفع الحساب، وهى لاتعرف لماذا تغامر  
بنفسها كل هذه المغامرة.. ركبت السيارة بجوار أختها.. وقالت لها:

- هاستى لما يخرج.

- ليه يارينا كفاية.. لازم نرجع مصر.. أنا سايبه أولادى.

- طيب لما يخرج بس أشوف هايروح فين..

وبعد فترة خرج من المطعم.. وأخذ سيارة أجرة.. سارت فى شوارع الإسكندرية.. وسيارة أختها خلفه.. وفوجئت به.. يسير فى اتجاه منزلها الذى شهد لقاءهما.. وفراقهما.. ويطلب من السائق أن يقف قليلاً.. كل هذا ويجواره سارة.

لقد أراد أن يمتع نظره وقلبه بذكريات مضت.. دق قلبها وبهت وجهها.. إنه يتذكرها.. ويريدها.. نزل من السيارة الأجرة.. وتحدث إلى بواب المنزل.. قال له:

- فاكرنى؟!

- أهلاً عاطف النقاش مش مصدق عينى.

- أيوه أنا النقاش.. أخبارك إيه وأخبار الست رينا إيه؟

- تصور دى جت النهاردة ومشيت على طول.

لم يصدق عاطف نفسه.. إنها قد جاءت، وسأله بسرعة:

- جت النهاردة؟! ده احنا فى بداية الشتاء.. معقول جت؟!

- أيوه جت هى وأختها.. عايز أى حاجة؟

وضع يده فى جيبه وأخرج بعض الأوراق المالية ووضعها فى يده.. وقال له:

- أشكرك.. انت طمنتنى عليها.. مع السلامة.

ذهب للسيارة الأجرة وقال لسارة:

- آسف سأضطر أن أذهب للقاهرة بسرعة..

فقالت له:

- وعدتتى بزيارة أهلك.

فقال لها:

- أرجوك أريد أن أكون مع أهلى، وأنا غير محرج، إنها زيارة خاصة.. أرجوك.

ابتسمت قائلة:

- لا بهم.. أنا حاستنى فى الإسكندرية أو القاهرة مع باقى الزملاء لمشاهدة  
المعالم التاريخية، وانت اقض مصالحك.

سارت سيارة التاكسى إلى الفندق.. وذهبت رينا إلى البواب تريد أن تدخل  
ولم تسأله منتظرة أن يقول الخبر.

نظر البواب إليها وقال لها:

- الأستاذ عاطف كان هنا سأل على سيادتك .

فقلت وهى تدارى مشاعرها:

- عاطف مين؟

- النقاش يامدام.. ده بقى حاجة تانية خالص.. رينا فتحها عليه.. سأل  
عليك.. فيه الخير.

دق قلبها وكادت تسقط من وقع الخبر عليها.. وسمعت دينا كلامه فقالت له  
بدلاً منها:

- شكراً.

وأخذتها من يدها إلى الشقة لتفتحها.. وتفتح عليها باب الذكريات  
السعيدة.

كانت صدمة مؤلمة.. وضربة قاسية أن يكون معه صديقة أو رفيقة أو  
حبيبة.. ولكن أجمل صدمة لها أن يتذكرها.. ويأتى لينظر إلى عش الذكريات  
الذى جمعهما.. ياله من مخلص رفيق.. يحبها ويقدر ويقدر الحب الذى  
جمعهما.

بلغت السعادة أقصاها لديها وأصبحت متوترة لاتعرف لنفسها مفرأ من  
تفكيرها.. وأين سيذهب بها قدرها فى حينها هذا.

صدمة لقاء بعد طول غياب.. هببها يسير مع امرأة ثانية ثم تهرب من

لقائه لتجده هو يبحث عن ذكرى حب اعتقدت أنه قد نسيه.. لف العالم كله.. ومازال ينظر إلى حبها كأنه أقصى ما يتمناه.

تتضارب المشاعر بين لهفة للقاء.. ثم لقاء من طرف واحد، ثم متابعة شعرت فيها أنها رخيصة، لأنها تجرى خلف شاب له واحدة غيرها وصدمة في إحساسها، ثم الأمل الكبير في أنها مازالت تمثل له جزءاً مهماً في حياته، باكتشافها سؤاله عنها.

رجعت للقاهرة، وابتسامه الأمل على ملامحها، وأختها لاتدرى إن كانت على الصواب أم الخطأ.

وصلت مساءً.. وبدأت في الاستعداد لليوم التالي الذي سيأتي لها فيه.

أما هو فبدأ يفكر، في رينا لماذا حضرت للإسكندرية هل معقول من أجله؟ أم لسبب آخر.

إن فكرة أن تأتي من أجله ترضيه، إنه مازال على بالها، وإنه مازال يشكل جزءاً مهماً من حياتها واهتمامها وقلبها.

وصل للقاهرة.. إلى الحارة.. وذكرياته فيها، منزل اليتيم، وآلامه، وأفراحه.

وصل قبل منتصف الليل، استقبله الجميع في سعادة.. احتضنه أبوه في حب بالغ، ولم يكن يشعر في هذه اللحظة إلا بمشاعر الحب له.

نسى كل مشاهده في صفره منه، فقط اشتياق الابن لأبيه واشتياق الأب للابن الغائب.

واحتضنه الجميع.. حتى كوثر زوجة أبيه في اشتياق لعودته وحباً له، ولقد فرح به إخوته كلهم.

كانت معه حقيبتان كبيرتان.. سهر الجميع مع هداياه.. والسعادة بالغة بوصوله ناجحاً في كل شيء من ملامحه من ملبسه وكلامه وهداياه.



## لقاء صعب

ليلة لقاء الحبيب، هي ليلة لا يرى فيها النوم، يكون نومه قلقاً في ترقب وأحلام ورغبة.

كانت رينا تفكر في كيفية مقابلة عاطف بعد طول غياب، وتناولت الدواء المعتاد لجلب النعاس.. ونامت وهي تحلم به.

أما هو.. فلم يستطع أن يتركهم ليذهب إلى فندق لبيبات فيه، وبات ليلته معهم.. وقبل أن ينام قال له والده:

- المدام رينا.. جت علشان تعمل دولاب.. وهو خالص.. هاروح أركبه لها اليومين دول.

ارتبك وسأل والده:

- هي جت؟

قال والده بغضوية بلغة أهل البلد:

- طبعاً عملتها حاجة تحفة، علشان غلاوتك، وهي بتشكر فيك قوى.

حاول أن يتأقلم مع الجو القديم الذي تركه، ولكنه لم يستطع وقال لوالده:

- ياذن الله بكرة هاتصل بها.

ونام.. ليلة لقاء الحبيب، وهو متوتر لا يعرف ماذا يفعل؟ ويفكر أنه ربما

أصيح له أن يلقى فكرة مقابلتها، لأنه لقاء بلا أمل، لقاء عذاب لكليهما.

كانت الشقة تذكره بيتمه، وماضيه والحارة الضيقة ورائحتها التي تجلب

الذكريات لعقله.. الذي بدأ يرهق من التفكير.

وجاء الصباح مع صياح الديكة.. وخرج والكل نائم.

ودق الباب قبل أن يترك أخوه مسكنه.. واستقبله بالأحضان.

قال له بسرعة:

- جيت فى نصف الليل.. ولكن أنا كنت عايز أقابلك ضرورى.. وضرورى  
تجيب تليفون فى شقتك علشان أعرف أكلّمك.

- معلش يا أخويا ماتزعلش منى.. جيت لأولادك هدايا فى شنطة عند  
أبويا.. أختك الصغيرة هاتجيبها لك.. ولكن خد المبلغ ده علشان أنا لازم أسافر  
النهاردة.. هاروح كام مشوار وحمدى عليكم قبل السفر على طول.

وأعطاه رزمة مالية خضراء لم يفهمها.. قال له متسائلاً:

- إيه الفلوس دى؟

- دى دولارات، ماعرفتش أغيرها.. غيرها انت بطريقتك.. هات تليضون  
وغير الشقة.. واصرف منها على راحتك.. أنا هابعت لك فلوس شهرية.. علشان  
عارف إن مصاريفك كتيرة.. العيال وغيره.

احتضنه.. وقال له:

- لازم نفطر سوا.

- لا أنا هافطر مع حد تانى.. بعد إذنك.

وخرج إلى الطريق فى الصباح الباكر.. حتى وصل إلى منزل رينا ليشاهد  
الذكريات المحفورة فى قلبه.

وذهب إلى فندق قريب.. وطلب حجرة فيه.. لينام ويستحم.. ويعيش مع  
نفسه قليلاً.

واتصل من الفندق برينا.. وكانت متأهبة للمكالمة رغم أنها حاولت أن تنام  
بالأدوية ولكن استيقاظها مبكراً كان مؤكداً.

خرج الأبناء للمدرسة.. وأصبحت وحيدة مترقبة.

قال لها:

- صباح الخير رينا.

- صباح الخير يا عاطف.. انت فين؟

- أنا امبارح جيت بالليل بت الليلة مع أبويا وصحيت بدرى عديت على البيت عندك.. ورحت للوكاندة قريبة من البيت.. هانزل أفطر تحت.. ممكن تيجى نفطر سوا.

- هاجى يا عاطف على طول.

- أنا عرفت إنك طلبت دولاب من أبويا وهو خلصه، وعرفت إنك كنت فى الإسكندرية امبارح.. ليه يا رينا.

- لأنك حاجة مهمة فى حياتى.

رد بسرعة:

- عندك أسرة.. وهى كل شىء فى حياتك، ومش عايز أسبب لك ارتباك.. ولكن أنا مسافر الليلة أو بكرة الصبح.. ومش عايز غير إنى أكون صديقك المخلص.. وإن كنت أكثر من مرة اعترفت لك بحبى وصورتك مابتسبنيش أبداً.. رسمتها فى أكثر من لوحة.

- خلاص هنفطر سوا.

- أبوه هنفطر سوا.. فى انتظارك.

أعطاهم العنوان.. وطلب من المطعم إحضار إفطار مصرى شعبى فول بالزيت الحار.. والبصل.. وخلافه.

وهكذا جاءت رينا بسرعة.. متوترة مرتبكة فى خطواتها.. استقبلها وهو يعلم أنه غاب عنها فترة وقد تجده مختلفاً.



طلت عليه فهدق قلبه.. ووقف في ارتباك لا يصدق نفسه.. إنها رائعة الجمال.. أجمل امرأة في العالم.. هكذا هي في نظره دائماً.. يشعر بشيء غريب ينتابه هو شعور الأمان التام بين يديها.

لم يعرف ماذا يفعل؟ هل يصافحها؟ هل يحتضنها؟ هل يقبلها؟ طال الارتباك بينهما.. وتلجم لسانيهما.

وعندما تلاقت عيونهما كانت الابتسامة هي ثالثهما.. وشعرت أنها تجد قلبها الضائع.. تلامست الأيدي.. فسرت الطمأنينة والراحة والأمان لقلوب مضطربة تمنى أن تهدأ من القلق الذي غزاها وأصبح مرافقاً لها.

قال دون أن يداري:

- أسعد يوم في حياتي إنني أشوقك.. أشكرك يارينا إنك جيتي.

فقالت بابتسامة أوسع:

- تشكرني.. دا انت حياتي.. بأعيش بك.. من غيرك الحياة مالهاش طعم.

جلسا معاً.. وبنظرة أمرة.. أمر الجرسون أن يعد الإفطار.

والمرأة حساسة لكل ما يحدث للرجل من تغيير.. لقد أصبح ناضجاً.. رجلاً ناضجاً.. وأصبحت امرأة مفتونة به.

قالت له:

- هاتسافر إمتي؟

تنهد وقال:

- بكره.

- هاتيحي إمتي تاني؟

فقال وابتسامة عريضة تكسو ملامحه:

- هاجي كتير.. هاكون في باريس، أرسم وأجى تاني.. شوفي اللوحة دي..

دي هديتي لك.

وفتح لوحة.. رسمها من صورتها التي معه.

لم تصدق نفسها.. لوحة مرسومة فى دقة متناهية.. وروعة لم تكن تصدق نفسها أو تتصور أن يرسم صورتها بهذا الإتقان.

نظرت إليه وعيناها محدقتان فيه وقالت:

- أنا بأبوسك بعينى.. يا عاطف.

شعر بعشرات اللوح تغزو خياله تدعوه لكى يرسم مايشعر به.. قال فى تأثر:

- أنا جبت الصورة دى.. هديتى لك.. وهدية عرفانى بجميلك أهه، كان الجرسون يضع الأطباق على المائدة.. وحينما انتهى من وضعها أخرج من جاكته علبة صغيرة.. وفتحها وقدمها لها.

كانت خاتماً من الماس.. يساوى الكثير.. لم تصدق نفسها.. أخذته من يده متسائلة:

- معقول يا عاطف ده غالى قوى.

- جمابلك على ما تتقدرش بمال العالم كله.

فقالت وبريق عينيها يكاد أن ينطلق إليه وسعادتها لاتوصف:

- أرد لك ده إزاي.. انت أسعدتنى جداً.

- فطر قبل الفول مايبرد.

فطرا الفول وذكريات الإسكندرية.. تهف عليهما وكيف فطرا معاً وسط العمال.. وكيف كانا يقتسمان السعادة.. والرغبة.. والمتعة معاً.

قالت له:

- الفطار.. والفول طعمه جميل قوى.

فقال لها ببساطة:

- أنا مهما شفت في دنياي مفيش أحلى من الأكل معاك وقدامك أنا كنت زمان بأخجل وأنا بأكل معاك، وكنت عارف إنك مهتمة تأكليني أحسن أكل.. أنا كل حاجة في حياتي مرسومة في قلبي وذكرياتى بأطلعها في لوحاتى.. وبتلاقى قبول كبير.. تأكدى إنى كسبت من لوحاتى الكثير بسببك، حنانك ومشاعرك وعطفك على.. كل ده أثر فى وانعكس على لوحاتى.

فقالت بدون حساب:

- نفسى أشوفها يا عاطف.

- أتمنى نشوفها سوا.

فطرت وشعرت أنها جائعة أكثر تريد أن تأكله هو.. وشعرت أنه أيضاً يريد.. إن المرأة تعلم كيف ينظر الرجل لشفتيها وعينيها ونهديها.. وجسدها.. إنها ساخنة تريده أن يصهر هذا الجسد، وأن تستريح بين ذراعيه.

قالت له تستفسر منه:

- انت عندك أوضه هنا.

- أيوه.

لم يعقب بأكثر.. ماذا يريد منها ومن هذه الحجرة؟ ألن يدعوها إليها؟  
سكتت ربما يتكلم.

كان لا يريد أن يخرجها.. إنه يقدم لها نفسه كخادم مطيع لكل خدماتها له.. إنقاذها من ورطة عمله فى الخارج.. شقتها.. حبها.. إنه لا يريد أن يربط عرفانه بجميلها وحبها بأن ينال جسدها.. إنه يريد فقط حبها.. ولا يريد أن يأخذ شيئاً يشعرها بعده بالندم.. أو تتدم هى بالحنث بوعدھا.

سألته قائلة:

- انت عايز منى إيه يا عاطف؟

حذق ببصره بعيداً.. يحاول أن يختار شيئاً مناسباً ورداً عفيفاً.  
- أنا عايز أكثر من صداقتك.. عايز أشاركك مشاعر الحياة والحب ولكن  
مش قادر أقولك إزاي.. أنا حاسس أنى عاجز، حاسس أنى باطلب المستحيل.

فقال بصوت رقيق:

- ممكن نكون مع بعض لحظات حب نعيشها لحد ما نتقابل.

فقال بلا تردد:

- أنا عايش مع كل كلمة قلناها لبعض.. أنا عايش بحبك، وأكبر صدمة لى  
لما قلت لى أكون صديقك.. انت حياتى كلها.

ودب داخلها شعور المرأة بغريزتها:

- يعنى تقصد إن مفيش واحدة تانية.

فقال بلا تردد ولا يخشى شيئاً:

- أنا لو عرفت عشرات انت حاجة تانية.

- بتعرف يا عاطف واحدة؟

- أيوه أعرف بدون أى ارتباط.. أكثر من واحدة.. ولكن لو أنت قلت لى أنا  
لك يا عاطف.. هاكون لك لوحدك.

وقالت بدون تفكير:

.. إزاي يا عاطف؟

- أنا مش عايز أصعب عليك الأمور.. أنا حاسس إن لو فرانك عرف علاقتنا  
أو ماجدة.. ها يكون شكلى مش كويس.. يعنى باخرب بيوت عمرانة.. دخلت بيت  
ناس عطفوا علىّ. ليه غدرت بيهم.. أنا آسف.. أنا عارف أنى باطلب المستحيل..  
ولكن أنا ها فضل طول عمرى عايش بالإحساس اللى كان بينا.. وأنا مش ها طلب  
منك أكثر من كده.

كادت أن تبيكى من كلامه.. إن كلامه صادق.. ولم تعد تشعر بشيء سوى أنها انهارت.. ولا تريد أن تهيار أكثر من ذلك وكلامه عن أبنائها.. أخذها إلى منعطف جديد لاتعرف بماذا ترد أو تقول.. فكرة ذهابها إلى فراشه فكرة ساقطة مهينة ولا تريد أن تضع نفسها عند ذلك المستوى.

للمت هداياه.. وابتسمت وهي تشكره:

- هاشوفك تانى قبل ماتمشى.

- آجى مع أبويا نركب الدولايب؟

- الولاد هيفرحوا لما يشوفوك، ولكن أنا مش عايزة أسبب لك أى إحراج.

قامت ووقعت عيناه على نهديةا.. تمنى أن يلمسهما وينام على صدرها.. نظر إليها كالتائه.. قرأت عينيه.. وتمسكت بخيط الأمل والقوة لكي تبتعد عنه.

استدارت وهو كالتائه.. لا يستطيع أن يعترض أو أن يتكلم.

وقالت هى تتصرف:

- لازم تتصل بى يا عاطف لازم.

هز رأسه كالطفل المطيع.. ولم يعد يفهم ماذا يستطيع أن يفعل.. وجبال المستحيل تمنعه أن يخطو خطوة واحدة.

أخذ يفكر فى نفسه وقلبه وعقله وكيف يندفع إلى هاوية لا يستطيع الفكك منها.

لم يكن يتصور أو يخطط أن يكونا معاً فى غرفة واحدة.. كاللصوص، إنه لا يرتبط بأى واحدة فى العالم الكبير الذى يعيشه لأنه مرتبط بها، ولكنها قرأت أنه يرفضها.. وهو على العكس تماماً.. إنه لا يرفضها، إنه يريد أأكثر من مقاسمة الفراش.. إنه يريد أأ الحياة كلها.. سألته ماذا يريد؟

هل الحب له نهاية!.. إن الحب هو الحب ليس له نهاية وبدايته لم يخطط

له أحد.. إنه شيء قدرى، يفزو الإنسان بجيش جبار غير مرئى لايعرف له سبب،  
من الممكن أن يكون كالمريض الذى يمكن علاجه أو لا علاج له.

جلس أمام المنضدة كالمذهول غاب دهرأ.. ومكثا فترة إفطار قليلة.. وتركته  
وكله مشاعر متأججة.

جاء الجرسون ليحمل بواقى الطعام.. وهو كالتائه.. لايعرف أين مكانه أو  
مصيره.. ولو خرج خارج الفندق لوجدتها مازالت فى سيارتها هى أيضاً كالتائهة..  
تجفف دموعاً منهمة على حب متأجج لاتستطيع أن تهدئه أو تطفى ناره.

.. وقام إلى فراشه.. ونام نهاره.. وكأنه يهرب من هذا العالم إلى عالم آخر  
عالم النوم البعيد عن الواقع.

وصلت إلى منزلها.. واتصلت بأختها التى كانت متلهفة لمعرفة نتائج المقابلة.  
وجاءت أختها بسرعة إليها ووجدتها منتظرة مقابلتها وكأنها طبييبها المعالج  
الذى تحتاج لنصحه لمواجهة مرض الحب.



## كبرياء ومرض الحب

.. أسرعت دينا لمقابلة أختها فلقد أصبحت تعيش معها قصة حبها، وكأنها  
جزء من هذه القصة.

فالناس تعشق قصص الحب، لأنها قصص الحياة بما فيها من أمل ورجاء  
ومتعة اللقاء، ودينا تعيش مشاعر أختها الصغيرة، وتتمتع بها.

جلست بجوارها وسألتها أسئلة عديدة عن المرأة التى كانت معه، وهل له  
حبيبة وهل تزوج ومتى سيعود.. أسئلة لم تستطع رينا أن ترد عليها سوى أنها  
قالت لها أمراً واحداً:

- إيه رأيك فى اللوحة دى؟

لم تصدق دينا روعة وجمال اللوحة، وقالت بدهشة:  
الولد ده فنان حقيقى.. مش ممكن! صورة فى غاية الإتقان.  
ثم فتحت رينا علبة الهدية وقدمت لها الخاتم.  
وضعت يدها على فمها وقالت دون أن تراجع الكلمات قبل نطقها:  
- خاتم الماظ.. يجنن.. الولد ده إكيد بيعجبك.  
وندمت دينا على قولها.. فلقد أغرورقت عينا رينا وبدت الدموع هى  
مقلتها.. وشعرت أنها مست جرحاً لم يندمل بعد.  
.. كان عذاب الحب.. هو الحب نفسه لرينا.. التى طرقت أبواب المستحيل  
لتفتح لها وتدخل دائرتها.. لتعيش حياة المستحيل.. التى أحببتها وكأنها جزء منها  
مرض لا تشفى منه.  
وبدأت دينا تحاول أن تشبها عن التفكير فى المزيد من الأمل لأنه المستحيل..  
ولكنها سألتها:  
- إمتى هايقابلك تانى؟  
فردت فى يأس:  
- مش عارفة.  
وبدا النهار ثقيلاً.. واليوم متوتراً.. ولم تترك دينا أختها.. ولكنها عاشت  
معها لحظات حبها وآلامها وآمالها.. وأخذت الصورة لتضعها فى إطار خشبى..  
وعادت به خلال ساعة.. وتم وضعها فى غرفة نومها.. لتؤكد لأختها لأول مرة..  
أنها معها.. إنها تراها تعيش أحلام الحياة.. التى بدونها لن تكون حياة.  
قضيتا النهار معاً.. لم يتصل عاطف.. ولم تجد لنفسها سبيلاً للاتصال به..  
كبرياًؤها يمنعها من أن تتصل به.. تتسول لقاءه أو تتوسل رحمته.. ليرضى  
أنوثها الطاغية التى تحتاج إليه..

وأصبح البكاء ملازماً لها.. تحاول أختها أن تخفف عنها.. وحينما جاء المساء كانت اللهفة على سماع صوته قد بلغت ذروتها.. وسألت أختها في هاتف الفندق.

وجاء رد موظف الاستقبال:

- أخذ شنطته الصغيرة وسافر.

سألته دينا في غيظ:

- عرفت إزاي؟

- طلب عربية للسفر للإسكندرية.

فلقد استيقظ من نومه المتقلب وقلبه المنكسر يقول له اهرب بعيداً إلى آخر بلاد العالم وعاشر كل نسائه.. لترضى روحك الظمآنة العطشى للقاء واحد فقط وليفة حب واحدة فقط.

شعر بالندم لأنه تركها تمشى.. وشعر أن كبرياءه يمنعه أن يقترب منها وهي الزوجة التي وعدت زوجها.. إن اقترابه منها قد يرضيها يوماً.. وستدم عليه باقى عمرها.

وشعر أنه مريض يحبها، وأنه يأخذ مسكناً منه، ليهدئ من ثورته وأنه لن يستطيع مهما أخذ منها أن يشفى من مرض لا رجاء فيه.. إنه يعيش فقط فترة المسكنات.

استقل السيارة الأجرة.. إلى منزل والده.. احتضنه.. وأعطاه مبلغاً مالياً كبيراً.. وقال له:

- لو عايز تعيش فى شقة تانية كبيرة.. خدها لخالتي كوثر وإخوتي.

= طيب ولاد خالتك كانوا عايزين يشوفوك.

- أنا هاطلع أسلم عليهم.. وأسافر على طول.. معلش..



ذهب لزوجة أبيه وابتسم لها، وهي تعتبره كابنها فقد شاركت في تربيته،  
وكان دائماً ودوداً معها.. وقبّل إخوته.

وفتح الباب وحين هم بالخروج.. ظل عليه وجه عفاف.. تحمل بين يديها  
ابنها.. لقد أصبحت امرأة كاملة الأنوثة والنضوج.

قالت له بدون ترتيب:

- عاطف.. حمد الله على السلامة.

كانت عيناها تؤكدان حبها.. حبها المستحيل.. كحبه لرينا، وحبها له..  
ولاحظ الجميع ذلك حتى كوثر.

قال لها هي مودة.. وملامحه تنطق بالتغيير الحاد في شخصيته:

- سلمى لى على خالتي.. أنا جيت لكم شوية حاجات.. ودايماً هافتكركم.

قالت بجراءة ودون أن تضع حواجز:

- يعنى مش عايز تشوفنى وتيجى بيتى.

فقال وهو ينظر للأرض ويحمل حقيبه في يده وكأنه يقول رده مسبقاً:

- المرة الجاية إن شاء الله.

- إمتى؟

- قريب قوى.

وصل إلى الإسكندرية.. حيث سارة.. في الفندق.. قد خرجت لشراء هدايا  
وفي انتظاره.

تقابلا.. وهي سعيدة بسرعة عودته.. وأخذته للنزهة قائلة:

- الجو بديع في الإسكندرية.. هل ستسافر معنا إلى الأهرام غداً.

فكر وقال ببساطة:

- اذهبوا أنتم.. لدى عمل فى رسم بعض اللوحات.

فقالت له تؤكد أمراً داخلها:

- سيكون العشاء الليلة لدى فى حجرتى.

فقال وابتسامة عريضة تؤكد موافقته:

- طبعاً.

.. وهكذا حاول أن يداوى جراحه ومريضه المزمّن.. انغمس فى ممارسة

الغرام بعنف إلى النهاية.

وجاء الصباح.. لرحلة القاهرة.. فقالت له:

- من الممكن أن أكون معك، أفضل لى من مشاهدة الأهرام التاريخية.

فقال لها مؤكداً:

- لن أخرج من الغرفة فسوف أقوم برسم لوحات مهمة.

تركته لينشر لوحاته.. ويرسم كما لم يرسم من قبل.. وفوجئ بنفسه يرسمها

بملامح جديدة.. ملامح كلها أنوثة.. وكأنه يريدنا فى هذه الحالة كأنثى..

وفى نهاية النهار كان قد انتهى من معظمها.. ولم يصدق نفسه كانت لوحة

رائعة.

ظل يرسم طوال الليل، ولا يريد أن ينام، لقد أصبح مريض رسم يريد أن

يرسم فقط.. ينزل إلى الشارع يجلس أمام أمواج البحر.. يزور الشقة التى

جمعتها والشاطئ الذى شهد لقاءهما.. ليعود ليرسم ويرسم فى نهم وكأنه يريد

أن ينطق الورق بحالته الجديدة.

.. أما هى فلقد اتصلت بوالده.. وجاء معه بعض العمال.. ليضع الدولاب

فى مكان مميز.

ودفعت له مقابل مادي كبير، ومنحت العمال مكافأة طيبة.. وقالت له قبل أن يخرج:

- على فكرة.. عاطف كان له حساب عندي.. وطبعاً أنا لازم أدفعه لك بداله.. إخواته أولى به.

فقال بمفوية:

- هو جه من يومين.

- ماجاش معاك ليه؟

- قال وراه شغل في الإسكندرية وهيسافروا النهاردة.

حاولت أن تكون قوية.. وعين الرجل الخبيرة.. أدركت في عينيها الحيرة.. وضعت رزمة مالية كبيرة في يده قائلة:

- ده حقه كان عندي من زمان.. وطبعاً لما بييجي المرة الجاية لازم تبلغني علشان أتصل بكم وأكلمه.

أخذ منها النقود وهو يتفحص وجهها وملامحها ليقراً شيئاً أصبح متأكداً منه، وهو أن هناك رابطة قوية تربط هذه المرأة الحسنة بابنه عاطف.



## أمواج البحر

كانت أفضل لوحة رسمها عاطف.. هي لوحة أمواج البحر.. فلقد كان يرسم نفسه المتقلبة في أمواج البحر.. وبلغ من دقته فيها كأنه جعل الأمواج تصرخ بما في قلبه من مشاعر.

وحينما جاء وقت الرحيل.. استكملها في حجرته المخصصة.. وتم وضعها في صالون العرض للبيع، ولم يضع القبطان عليها سعراً.

ولكن عيون الركاب لم تستطع أن تخفى إعجابهم بروعة الفنان الذى رسم هذه اللوحة.. وبدأ الجميع يسأل عن ثمنها.. وحينما وصلت السفينة إلى عرض البحر لتعود إلى الميناء الأصلي.. تم الاتفاق على مزاد للوحات عاطف.

وكان القبطان يدير السفينة بحنكة، وأيضاً مدركاً لقيمة الفن المرتبط بهؤلاء الركاب الأثرياء.

تم عمل المزاد.. بقيادة القبطان.. وجاء العديد من الركاب ومعهم شيكاتهم أو أموالهم النقدية.

وفوجئ القبطان بأسعار خيالية تباع بها اللوحات كلها.. ولم يبع الصورة الأخيرة.. لأنه كان يتمنى أن يضعها فى صدارة صالة العرض لما فيها من فن رفيع.

ولكن الركاب أصروا.. وأكدوا له أنهم حضروا خصيصاً من أجلها.. وبدأ المزاد.. وتم دفع الآلاف من الدولارات فيها.. ولم يصدق القبطان.. وتأكد أن تقديره للوحة كان تقديراً سليماً.. وفوجئ عاطف بالقبطان يضع فى يده بضعة آلاف من الدولارات نصيبه من بيع اللوحات.

لقد أصبح ثرياً يملك المال.. حول موهبته وقته إلى المال.. ولكن ما فائدة المال إن لم يكن هناك من ينفقه عليه ليسعده معه، شعر بالخوف من المستقبل.. ومما يخيبه له القدر.

.. وجاء الوقت الذى اكتشف ما يخيبه له القدر.. فلقد حملت لوحة أمواج البحر إلى الشاطئ لتعرض فى أكبر متاحف الفنون.. وتعرض بأسعار خيالية وتناولها النقاد بالمدح والتقدير، ويصعد اسمه فى عالم الفن إلى درجة الشهرة.. فى ذلك المجال.

وبدأت بيوت الفن تتصل به.. وبدأ الاهتمام بأعماله..

وسعد القبطان بالنجاح الذى حققه معه.. وبدأت مرحلة جديدة من التعامل

معه .. فلقد كان هناك اتفاق مكتوب على أعماله، ومن ضمن الاتفاق سفره أيضاً إلى باريس.

ولقد أسعد نجاحه لوسى.. فكانت تصاحبه فى المجالات الفنية.. وتؤكد لهم أنها التى اكتشفتة.

وجاء الوقت الذى تصاحبه فيه لزيارة والدها، واستقبله والدها على أنه صديقها مع أنه يؤكد للجميع عدم استعداده للارتباط بأية امرأة.

ولاحظ ترحيب والدها به، فلقد كانت سمعته تسبقه.. إنه صديق ابنته وفنان كبير.. لوحة أمواج البحر.. تعبر عن دخول فنان كفاء مجال الفنون وهو صديق لابنته، وهذا يدعو للمباهاة مع أصدقائه، فهو من الأثرياء ويحب دائماً أن يكون مميزاً.

ولقد لاحظ أنه يتحدث بلغة إنجليزية جيدة، ورقة الكلمات والتعبير.. وسأله قبل أن يرحل مستفسراً:

- هل من الممكن أن تترك السفينة وتعيش على الأرض؟

فقال بصدق وهو يجد ملاذ في ذلك بعدم الارتباط.

- إن البحر بالنسبة لى.. هو منزلى وحياتى وإلهامى.

وعاد إلى السفينة وبرأسه مجموعة كبيرة من اللوحات يتمنى أن تظهر على الورق.

لقد تحول من هاو مبتدأ إلى محترف، يفهم الأبعاد والمزاج والفكر والإبداع والإجادة.

.. ولقد تطورت علاقة القبطان به، فلقد أصبحت له حجرة منفصلة تطل على مقدمة السفينة.. ومن حقه أن يحصل على الطعام أو الشراب فى مرسومه فى أى وقت.. فوجوده ليس لعمل الخدمات للركاب، ولكن لرسم اللوحات التى أصبحت تباع فى المزاد فى كل رحلة.

وسيدات المجتمع الأمريكي يتبارين في الوقوف أمامه ليرسمهن، وأصبح يتقن رسم اللوحات في سرعة مطلقة وإتقان لامثيل له.

وحينما يحل عليه المساء.. ينظر لصورة رينا.. ويتملكه البكاء الحاد، فإنها عمره الذى انقضى ولا يمكن أن ينسأه أو ينفصل عنه.. إن عمره ابتدأ عندما رآها لأول مرة. ولا يريد أن يلقى عمره وحياته، فحياته متصلة بحياتها، وعمره الحقيقي بدأ بحبها حتى نجاحه مرتبط بها، إنها السبب فى إبداعه، فمشاعره الفياضة التى تعبر عنها ريشته كلها إلهام منها، حبها وفراقها وعذابها.

.. أما هى بلغ بها الأمل مداه إنها يوم ستتصل به يوماً، نتقول له كفى ماضع من عمرنا، وأنها تريده أن يعيش معها كسابق عهدها ولايهم أى شىء سواء سمعتها أو كلام الناس أو أبناءها فهى تعتبر جسداً بلا روح.. يقترب شعورها من الموتى.

تنظر للوحة التى رسمها.. تتحدث إليها وكأنها تتحدث إليه لقد أصبحت لوحة ناطقة باسمها.

ولم يكن يتوقع آدى أنها مرسومة من نقاش صغير فقير، لم يكن يتوقع أنها من عمل عاطف الذى أحب زوجته حباً ملك عليه قلبه وعقله وحياته.

ومضت الأيام عليهما حتى جاء الوقت للاستقرار فى فرنسا فى إقامته الجديدة لمدة ستة شهور.



## إقامة فرنسا

كان صعب على القبطان أن يترك عاطف يرحل من السفينة ليرسم فى فرنسا، ولكنه تذكر أنه أثناء أجازته ودراسته بفرنسا تقدم عطاؤه الفنى ووضعه فى المقدمة.

ولعل وجوده فى مدينة الفن، فرصة لكى يرسم ويبدع ويتألق ويشتهر وبالتالي يزداد المعجبون به، ولقد ترك عدداً لا بأس به من اللوحات فى قاعة العرض لبيعها خلال فترة تواجده بفرنسا .

فالمقد بينهما لايمتعه من الإقامة فى أى بلد طالما سلم له العدد المتفق عليه معه.. والباقى لحسابه الخاص.

ولم يكن يتوقع هذا الإنتاج الغزير، وهذه المثابرة وروح الفنان داخله تسيطر عليه وعلى وقته وأعماله.

وهو صغير السن، مازال أمامه متسع من الوقت ليبدع ويمنح العالم المزيد من اللوحات والفنون.

تم تجهيز شقة فى حى راق وهادئ بباريس يذهب ليدرس ويفهم.. ويعمق إحساسه ثم يعود إليها، ليبدأ فى رسم لوحات معبرة، فكانت لوحات تلميذ يتفوق على الأساتذة.

ومارى دائماً ما تلهو معه وتتابع أعماله وينقلب مزاجها إلى سهرة حتى الصباح فى شقتها وفراشها.

ولكن سيدات المجتمع كانوا يلاحقونه لرسمهن فى مواضع مختلفة وعرف عنه أنه لايرتبط، ولكن يمارس الحب كما ينبغى، فلقد أصبح فتاناً فى أسلوب مغازلة ومعاشرة المرأة حينما تدخل مزاجه، ويشعر أنهما سيكونان لوحة فنية متكاملة.

ولقد كانت مارى مدركة لذلك، فتركته يتمادى فى علاقاته.. فهى تعتبر الفنون جنوناً، وعليه أن يتأقلم مع مزاج الجنون ليبدع على الورق ماوصل إليه جنونه.

ولقد شعر فعلاً أنه يتمادى لآخر مدى، فأصبح ينام بالنهار ويستيقظ طوال الليل.. يرسم أحياناً فى الفجر، وأحياناً فى منتصف الليل نساء يأتين إليه..

لايسألهن عن أسمائهن، أو ظروفهن، ولكنه يبدأ العلاقة بابتسامة واستلطاف..  
يبدأ الكلام عن الفن والشهرة وقضاء وقت المتعة، وفوجئ ذات يوم أن زوجة رجل  
مهم في الدولة معه وتساءله عن إقامته فقال لها إنها إقامة عمل وقتية.

ابتسمت واستطاعت بعلاقتها أن يحصل على ختم إقامة دائمة وإن أراد  
الحصول على جنسية سيحصل عليها بسهولة، فوجوده في أى بلد هو فخر لهذا  
البلد الذى فيه هذا الفنان.

شعر ناحيتها بعاطفة شديدة.. تجلت في نظراته واهتمامه بها.. شعرت به،  
وتمازت معه.. وعرف أنها زوجة رجل مهم، ولم يهتم، فالفنون جنون لدرجة  
الاستهتار والعبث بالحياة إلى أعلى درجة، وتجلى ذلك في إبداعه في لوحات  
عبيثية نالت استحسان الجميع، وكأنه يرسم الحياة من وجهة نظره متعرجة  
منحرفة.. طائشة.. كانت لوحاته تعبر عن ثورة داخله كامنة تتفجر في رسومات  
صادقة معبرة.. يأتى المشاهدون لمشاهدتها في إعجاب شديد.

وتنتهى الستة شهور.. ولايعود للسفينة.. وقد اتفق على تسليم عدد من  
اللوحات سنوياً للقبطان.. ووافق على ذلك.

فالفنان لايمكن أن يضع أحد قيوداً في يديه أو فنه.. ولهذا سمح له أن  
يخرج عن العقد.. بأى اتفاق مناسب.. ولم ينكر عاطف جميله بل دائماً يرسل أى  
لوحة جميلة له وهو يؤكد له دائماً أنه تحت أمره في أى وقت يشاء.

ولقد جنت سارة، ولوسى، فلم يعد يمر عليهما سواء في حجرة السفينة أو  
أجازته على الأرض.

ولكنه لم يقطع العلاقة.. وصار له معهما اتفاق لا يخل به دون ارتباط كما  
تعودتا منه.

ومضى الزمن.. وقد بدأت السفارة المصرية تصلها أخباره من الصحف  
الأجنبية واهتمت به، واهتمت به الجرائد المصرية أيضاً.



وفوجئت رينا.. بصورته تظهر في الجرائد.. وأنها تتناقل أخباره.. وكانت هذه أسعد الأخبار.

ولكنها لاتصدق نفسها لقد وعدتها بحضوره إلى مصر مرات ومرات ولكنه لم يأت.

وكانه يريد هذا الفراق وهذا العذاب، وكأن هذا العذاب هو الملهم له ليرسم ويرسم ويعبر بالطريقة الوحيدة التي تتأجج في صدره.

تمنت كل ليلة أن تبات في حضنه.. وأصبحت تتقلب تحلم به.

وذات صباح في أجازة أسبوعية.. لم تجد زوجها بجوارها، نزلت إلى حيث البهو الكبير.. ووجدته يقف أمام اللوحة التي تخصصها.. ويدقق في اسم الرسام الذي رسمها.. سألته في عفوية:

- صباح الخير.. هانظرممأ أم مع الأولاد؟

فقال بصوت هادئ:

- صباح النور.. أنا بأشوف اللوحة دي اللي كل ما أسألك.. تقولى إنها لفنان رسمك أخو صديقتك.. وماقلتليش أكثر من كده.

فقال لتخفى أمرها:

- ليه.. فيه حاجة؟

فقال وهو يهز رأسه في استغراب حاد:

- أصل أنا قريرت إن النقاش ده بقى رسام، قلت يمكن يكون هو اللي رسمك لأن الصورة دي معبرة.. هو النقاش اللي رسمها؟

احمر وجهها.. وتمنت ألا تقول الحقيقة وتكذب ولكنها وجدت في أعماقها رغبة أن تقول الحقيقة:

- أيوه.. هو اللي رسمنى.

جملق فيها بعينيه وقال مندهشاً:

- يعنى بتقابليه؟

هزت رأسها نفيًا وقالت:

- تفتكر.. واحد فى شهرته بيسافر بلاد العالم.. هاييجى مخصوص

يقابلنى.

فوجئت به يتوتر ويحذر قائلاً:

- هو اللى رسم اللوحة دى؟

قالت ببساطة:

- أيوه رسمها ويعتها لى.

كرهت أن تكذب، ولكن ليس بينها وبينه أى شىء، ولاتريد أن تفتح أبواب

الشك والقلق فى حياتها فيكفيها أنها تام بمنوم ومهدئ، وحياتها مضطربة..

وشعر أنها مرتبكة.

سألها ببساطة:

- أكيد جه مصر.. وقدمها لك.

فقالت دون أن تدارى شيئاً:

- فيها إيه إنه إدانى صورة رسمها لى.. دية فيها مشكلة.

نظر بعيداً.. وقال:

- طبعاً.

- والحل إيه يا آدمى.. ننفضل.. أخرج من البيت لبيت أمى، هاتقول لأولادى..

إدانى الصورة لما جه مصر.. دقائق قليلة ومشى.

فقال بعصبية:

- فين؟!

تملكتها رغبة فى الصراخ والبكاء:

- ممكن ترحمنى، انت بتعمل اللي انت عايزه، أنا عملت إيه.. أخذت لوحة  
تخصنى قدمها لى هدية عرفاناً بالجميل لأنه اتحبس واتظلم وأنا ساعدته فى  
المشكلة دى.

- ماقلتيش لى ليه؟

- وانت بتقولى عن نفسك إيه.. أسكت أرجوك.

سمعت ماجدة صوت أمها.. فتحت الباب، وسكتت رينا ولم تتكلم بكلمة  
واحدة.

وذهب أدى إلى حجرته.. لبس ملابسه، وتناول إفطاره مع أبنائه ولم يتحدث  
كثيراً.. وماجدة تنظر لرينا عما قد يكون قد حدث.



## جراح.. جراح

مضى الزمن على الجميع دون حساب، نجاح عاطف تعود عليه، فلقد أصبح  
يعيش وسط المجتمع الفنى كنجم، فتعود على هذه النجومية.

ولم يصدق والده.. أن ابنه تظهر صورته فى الجرائد، ويسأل الناس عن  
نشأته فى هذه الحارة الصغيرة.

ولقد اشترى معدات ورشة نجارة حديثة.. وأرسلها لوالده.. وأرسل فى  
شراء شقة كبيرة على النيل.. وشقة أخرى لوالده.. وحساب مالى لكل فرد من  
أفراد أسرته.

واتصل برينا، ليقول لها إنه يريد النزول للقاهرة.. لقد غاب مدة في العمل ويريد أن يشاهد أهله.. ويقتحم حاجز المستحيل الذى بينه وبينها وعلم أنها غير موجودة.

فاتصل بدينا أختها.. التى رحبت به.. ولكن دون أن تقصد نقلت له خبر اكتشاف إدوارد زوجها اللوحة المهداة لرينا.. وأنه راسمها..

فأجل فكرة رجوعه لأرض مصر ومداومة الاتصال بها.. وزادت حدة آلامه.. فبدأ يرسم أكثر وأكثر.. والجميع لا يصدق أن هذا الفنان يحمل بين ضلوعه الآلام جراحاً وعذاباً.. وعلمت رينا من أختها حديثه وكيف نقلت له موضوع اللوحة.. فتألمت لما حدث وبكت بين يديها.. فندمت على قولها مع أنها تعلم أنه من مصلحة رينا ابتعاد عاطف لأنه يشكل ارتباطاً مستحيلاً.. وعلاقة ستنتهى أكيد بالفشل.

وحيثما حان وقت الصيف.. وبدأت الأختان الاستعداد لاستقبال والديهما.. للإقامة بينهما.. فوجئ الجميع بأن جوزيف.. جاء للإقامة بينهم.. وأصبحت الأسرة سعيدة بالتواجد معاً.

وقال لهم جوزيف.. إنه ينوى الارتباط بسيدة مصرية ستأتى للزيارة مع أهلها.

وهذه السيدة أرملة لرجل عاش فى كندا. وسيجىء معها أخويها.. وأسرتها.. وأقيمت حفلة عشاء.. استعد لها مورييس وتغيب عنها أدي.

وكان الأخ الصغير لهذه السيدة.. شاب متخرج فى كلية الهندسة نحيف القوام قوى الملامح.. مرافقاً لها.. ولم يكن يتوقع أن يجد أسرة صعيدية بهذه الرقة والروح الجميلة.

والحب يأتى دائماً برسائل إلى المعجبين.. وكان لقاء ماجدة الصغيرة ذات السادسة عشرة ربيعاً مع هانى هو بداية دقة القلب التى لاحظتها رينا ودينا.. فتابعتا حديثهما الذى كان فيه من الرغبة وكبح جماحها الكثير.

وتذكرت الأم حبها الأول لمار، وكيف غزا قلبها الصغير، وهامو هانى يغزو قلب ماجدة حبيبة قلبها وابنة حبيبها.. الصغيرة التي كبرت وأصبحت رائعة الجمال.

وبدأت تفكر فى عمرها الذى بدأ يضيع منها وهى فى مقتبل الشباب، إن الكل يشاهدهما معاً.. ويصفونها بابنتها الصغيرة.

.. كانت الروح جميلة تجمع الأسرة حول حمام السباحة.. وموريس لم يتغير.. يحب الطعام والشراب والعائلة الكبيرة.

وتمنى من قلبه أن تكون ماجدة لهانى، شعور مفاجئ انتابه مرة واحدة، وكأنه يدعو لحب الحياة.. والانفعال بانفعالاتها.

وكان ارتباط جوزيف، ارتباطاً معنوياً وليس عملياً، بمعنى أنها فى حكم زوجته أو فترة خطوبة حتى تتضح العلاقة بينهما وخاصة أن لديها أموالاً.. وممتلكات تخص زوجها.. ولا بد من الفصل بين الممتلكات فصلاً جيداً وخاصة أنها تعتبر أمريكية وهو مصرى.

وكان حفل التعارف رائعاً، ولقد اندهشت دينا من اهتمام الجميع بماجدة وهانى أكثر من اهتمامهم بجوزيف وصديقتة.

وكان الكلام بين ماجدة وهانى فيه من الاقتحام والجرأة.. فوجئ بها الجميع، فلقد كان هانى واثقاً من نفسه لدرجة غريبة، وماجدة شخصيتها قوية وواثقة مما تفعله رغم عمرها الصغير، وكأن يتم الأطفال ينضحهم بصورة تمويضية.

ولم يتقدم هانى لأحد أو يسأل أو يعبر، ولكن هناك من الحب الذى يكبحه الشاب، وهناك من لا يريد أن يكبحه بل يريد أن ينطلق بدون حواجز.. فاجأ الجميع بجرأته المنتهية.

كان فارق العمر سبع سنوات، كان هناك من يعتبر الفارق كبيراً، والآخر لا يحسبها، ولكن يضع كافة الاحتمالات.

وكان إصرار هانى على الحديث مع ماجدة والأسئلة الملحة، والتعبير عن إعجابها وسط المجموعة أو حديثهما معاً منفردين.

ولقد تعمد الجميع أخذ الموضوع ببساطة ودون تعقيد، برغم أن دينا تعتبرها صغيرة، وجوزيف كان يعتبر نفسه ضيفاً.. فى ضيافة أخته وأسرتها.. ولكن الأمور صارت رائعة جميلة.. فى مودة وحب بين الجميع.

وحينما رحلوا عن المنزل كان الاتفاق على موعد قريب، وصارت المحبة بينهم واضحة.

ولقد فاتح هانى أخته فى أمرين.. أولهما أنه يريد أن يستكمل حياته بجوارها فى كندا، وثانيهما أنه يريد أن يرتبط بماجدة.

كانت ماجدة تبدو أكبر من عمرها.. سواء فى نضجها أو حديثها أو حتى جسدها، فلقد كانت كاملة الأنوثة، ورثت جاذبية وأنوثة أمها.. وشخصية والدها وبعض ملامحه..

ومضت الأيام التى تنتظرها كل أم، وأن ابنتها هناك من يطلبها، ولكن الأم شعرت أن ماجدة مازالت صغيرة على خوض تجارب الحياة.

ولقد بلغ الخبر ماجدة، وكان هانى أول من انشغل به قلبها، ولم تندفع، بل قالت ببساطة:

- أفكر.. وأجرب.. أنا ما اعرفوش كويس.

فوجئ الجميع.. بكلام ماجدة.. وشعر أذى أن ماجدة كبرت وأيضاً زوجته.. وشعر أن الحياة تجرى بالرغم من تمسكه بكل قوة الشباب لما فيه من حيوية.. وشخصية متمسكة بحيوية الشباب والعصر الذى يعيشونه.

وانشغلت ماجدة بأفكار هانى.. فتحدثت معه أثناء زيارتهم قبل رحيل جوزيف فى رحلته البحرية.

.. ووجدت إصراراً كبيراً على السفر لكندا مع أخته، وبداية حياة جديدة  
ويريد فيها ماجدة بجواره.

وبدأت رينا تشعر بشيء من السعادة تحوم حول حياتها بعد اليأس من حبها  
المستحيل لعاطف.. وخاصة أنها بعد مناقشتها مع زوجها واكتشافه لوحة عاطف  
لها والعجيب أنه لم يصر على أن تخلع الصورة وتهملها.. بمعنى أنه اعتبرها  
صورتها هي وليست صورة عاطف.

ولكن الأمور تأتي دائماً بعكس الاتجاه السائد، فلقد حدثت صدمة فتحت  
جراح رينا إلى آخرها.. وحطمت معنوياتها إلى الحضيض.. فأثناء لعب مارك  
الكرة بالحديقة، انزلت قدمه وسقط رأسه على سور حمام السباحة.

كانت سقطة رأسه في مقتل، لقد سقط على رأسه فاندفعت الدماء  
كالنافورة.

أمه تشاهد كل هذا أمامها.. ولا تصدق نفسها انطلقت إليه وهو لا يتحرك،  
فلقد سكنت أنفاسه مرة واحدة.

تعالى صراخها فالدماء الغزيرة تنطلق في غزارة تفرق ملابسها وهي تحمله  
في بكاء وصراخ هستيري.

لاتصدق نفسها إن دماء ابنها تفرقها.. وليس هناك من حركة أو نفس أو  
شيء.. تعالى صراخ الخادمة والجميع وجاء طبيب يسكن قريبا منهم.

أكد للجميع.. وفاة الطفل الصغير.

كان أحب أطفالها.. رقيق صغير ملتصق بها يحبها.. ومقرب منها كأنه  
ملك صغير.

كان الصراخ والبكاء.. لدرجة الجنون.. هو المسيطر على الحالة.. وجاءت  
ماتيلدا تبكي في صمت وموريس جن جنونه.. وجاءت الشرطة تسجل الواقعة..

وأصبح الذهول يخيم على أفراد الأسرة، وجاء الخبر على آدى فى مكتبه المجاور.. هرع إلى الطريق ولم يصدق نفسه.. ودماء مارك تغمر ملابس أمه.. بكى آدى فى حزن بالغ.. والموظفون حوله.. والجيران وأصبحت صورة الأحزان ناطقة على وجوه الجميع.

لأول مرة منذ مدة طويلة تتشارك رينا وآدى فى مشاعر واحدة.. مشاعر الألم والبكاء والحزن القاتل.

وانهارت ماجدة حزينة باكية، فأخوها الصغير كان مثلاً للمودة والرفقة.. وحن فرانك مما حدث.. فلقد كان أخوه كل شىء فى حياته.. صديقه وحياته يشاركة اللعب ويقاسمه المشاعر.

وأطفال الحى.. لم يصدقوا.. وأبناء دينا.. فضلاً على أهمهم.. الكل لبس السواد.. ولم ينقطع من بيوتهم البكاء.

وأصيب آدى بجرح عميق، أدرك أن الحياة التى أعطته المتعة والنجاح والسعادة.. ونال منها ماتمناه.. غدرت به.. فأصبح يراجع نفسه.

مضى الوقت كالدهر.. والكل لا يصدق نفسه، فالموت نهاية حقيقية يخشاه الجميع، وهكذا سقطت عليهم كلمة القدر العليا لتجرح نفوسهم وتذيقهم طعم الألم والعذاب.

ولم يصدق هانى الواقد الجديد على العائلة ما يحدث وما يمكن أن يحدث للحبيبة التى اختارها قلبه.

فكانت زيارته لهم بدون حساب، وشبه يومياً، واعتبر نفسه فرداً من أفراد الأسرة.. ولقد تعلقت به ماجدة، وأصبحت متأكدة أن موقفه هو موقف الرجل الذى لن يتخلى عنها.. وكان يدور بينهما بعض النقاش فى أمور قليلة ولكنه أكد لها أن الله اختاره.. وعليها أن تقتنع بإرادة الخالق.. وهكذا شعرت بأنها معه فى أمان.



وقررت أن توافق على عرضه .. ولكن موقف الأحزان منعها من التعبير عن ذلك ولكن أسرتها بقبولها وجوده كأنه فرد منهم، وكانهم وصلتهم رسالته وكانهم يوافقون عليها ولكن في حينها .

وشعرت رينا أنها محطمة مثخنة بالجراح تتألم الأم المكلومة في ابنها .. وقد جريت معنى الأرملة بعد فقدانها لحبيب قلبها الأول والآن ابنها الرقيق مارك .  
ووسط أحزانها كانت تتمنى أن يكون بجوارها عاطف .. تحتضنه في وحدتها التي أصبحت الألم والجرح الذي لايندمل أبداً .

تمنت من كل قلبها أن تبكى على صدره وتمنت أن يعيش آلام جراحها .. ولكن الأحزان والجراح دائماً مصيرها تعيش معهما اليأس القاتل في تذوق معنى الحياة .. من معيشة في مآكل ومشرب وأمل .. والحر الشديد الذي يغلف المكان يرهق النفس .. ويقتل الأمل في الحياة ..

وبالمثل كان عاطف يعيش حسرته في حرمانه من سماع صوتها .. لقد كان يتمنى أن ينال منها ولو مكالمة هاتفية واحدة .

وكأن القلوب ترسل لبعضها إشارات، استيقظ ذات صباح في نهاية الأسبوع في شقته بوسط باريس، وشعر وسط الهدوء المحيط به برغبة قوية في الاتصال بها .

طلب الرقم من السنترال .. وصوت الهاتف في الصباح الباكر والكل يحاول عبثاً أن ينام سواء من حرارة الجو أو من شدة الحزن .. في توتر شديد طلبه على أن إذا جاءه صوت رجل سيغلقه .. صوت الخادمة سيطلب سيدتها، وإن حدث وجاء صوتها فستكون السعادة الحقيقية .

جاء صوت الخادمة وسألها عن سيادتها .. فقالت في هدوء وكأنها تعلم كل شيء عن علاقته بها :

- ثانية واحدة .

رينا تجلس فى الحديقة تنظر إلى المعانى الجميلة التى تركها مارك حولها ..  
ورحل دون أن تصدق أو يصدق أحد رحيله.

قالت لها الخادمة وبلغة الخبيرة:

- تليفون تركك.

قامت رينا بسرعة إلى الهاتف ونظرها إلى اللوحة كأنها تستجدى السماء  
أن يكون المتصل هو راسم هذه اللوحة.

- آلو.. عاطف.. أنا محتاجة لك يا عاطف.. مارك مات خبطته عريية.

شعر عاطف بذهول من وقع الحدث.. وشعر أنه يكاد يبكى لبكاء وأحزان  
وجراح رينا.. فقال دون أن يدري:

- جاى.. جاى حالياً.

وأغلقت الهاتف، وهى لاتعبأ أن سمعتها الخادمة أو رفع السماعه غيرها  
وسمعها تتحدث إليه، إنها تحتاجه وتحتاج أن تستشعر معنى للحياة.. وتحتاج أن  
تعيشها فى عمرها هذا والباقى من عمرها.. ستتحدى المستحيل وسط الأيأس  
المحيط.

وشعر هو أن الحياة لايمكن تقديرها بأموال العالم لأننا لايمكن أن  
نشتريها.. وشعر بقسوة الموت الذى يخطف أحب الناس ولايفرق بين صغير  
وكبير.. طفل برىء أو مجرم عميق فى الإجرام.

تذكر حياته كلها، إنها كلها جراح رغم النجاح الذى لاقاه مؤخراً فى حياته،  
ورغم الشهرة التى بدأت تحيطه إلا أنه شعر أنه وحيد، ليس وحيداً فى غربه  
ولكن وحدة قاتلة تخنقه.

قام إلى الفرشاة واللوحة.. ووضعها أمام النافذة.. فسقط ضوء السماء  
عليها وبدأ يرسم لوحة الموت القاسى بألوان سوداء قاتمة.. تعكس حالته

الحزينة.. القاسية.. وانهمك فى الرسم.. يشرب قليلاً ولا يأكل تقريباً.. وجاء الليل.. وهو لا يريد أن يتركها.

وجاءت صديقة فنانة.. انبهرت باللوحة.. وأرادته فى حضنها فى ليلة نهاية الأسبوع فرفض أن يلبي رغبتها رغم جمالها.. واحتياجه لممارسة شئ يخرجها من أحزانه ولكنه فضل أن يستكمل لوحة الموت والألم.

كانت اللوحة صديقه المعبرة عن حالته.. ومع بداية الأسبوع.. قطع تذكرة للقاهرة بعدما سلم اللوحة لدار العرض.. وانبهر بها جداً المدير.. وسأله عن اسمها الحزين.. فقال له بدون حرج:

- الألم.. والموت.

## الحب يكشف خضم أوراقه

تبدلت أحوال رينا.. لقد أصبحت تعيش أمل لقاء.. وسط الأحزان.. لكنها تنسى كل الآمال.. حينما تقترب من حجرة مارك.. أو تشاهد لعبة له.. أو كراسة وكتاباً مدرسياً.

ونزل عاطف إلى القاهرة بدون هدايا.. وليس معه شئ سوى حقيبة صغيرة.. نزل من المطار إلى نفس الفندق الذى شاهد لقاؤهما بعد طول غياب.. واتصل بها ورغم حرصها على أن تكون بجوار الهاتف، ولكن لحظه السيئ رد آدى عليه.. فأغلقه دون أن ينبس بكلمة واحدة.

وشعر أنه محاصر.. فقد لا يترك زوجها مكانه.. شعر أنه لا بد أن يأخذ موقفاً إيجابياً.. اتصل بدينا.. رحبت به.. وتحدثت معه عن الأحزان المحيطة.. قال لها إنه جاء ليشارك رينا أحزانها.. وهل من الممكن أن يأتى لمنزلها اليوم ليقدم واجب التعازى ويسافر فوراً.

قالت له ببساطة:

- هاتصل برينا .. واديني تليفونك .. هاتصل بك بعد خمس دقائق.  
وخططت دينا بسرعة .. واتصلت بأختها .. ورفع إدوارد السماعه .. تحدثت قليلاً معه .. وسألته عن رينا .. فقال لها بالحمام .

فَقَالَتْ له ببساطة:

- أنا عابزها تخرج معايا شوية .. تغير جو .. لأن اللي هي فيه ده صعب قوى .. مسكينة هاتتجنن .. خليها لما تخرج تتصل بي على طول .  
وافق أدى .. وليس ملابسه للعمل .. وفطر .. وقال لما تيلدا:  
- ابق خللي رينا تكلم أختها .

ونسيت ماتيلدا الأمر .. وعاطف على أحر من الجمر .. ودينا تخطط أن تكون الشقة لديها شاغرة .. حين وصول أختها .

.. طلبت من أبنائها .. الذهاب للنادي .. وسوف تمر عليهم .. أطاع الأبناء .. فهم فى أحزان منذ وفاة مارك، وعليهم تغيير نمط حياتهم .. وحينما لم تتصل رينا اتصلت هي بعاطف قائلة:

- عارف بيتي فين؟ .. تعال بعد ساعة .

أطاع عاطف .. سيذهب إلى منزل أختها .. وهي نفسها لم تكن تعلم شيئاً .

قالت ماتيلدا لرينا .. وهي لاتأكل إلا القليل على مائدة الإفطار العامرة .. أختك كانت عابزك .

لبست رينا ملابسها السوداء المتمسكة بها حزناً على ابنها .. وخرجت وحدها .. تسير من منزلها إلى منزل أختها .. فقد كانت تتحرك ببطء شديد فى كل شيء .. فلا شيء بهم، ولم تعد تقوى على مقاومة اليأس والقلق اللذين دبا فى أوصالها .

وعلى العكس تصرف عاطف بسرعة، غير ملابسه، واستقل سيارة أجرة  
ووصل إلى منزل دينا بعد نصف ساعة.

دق الباب.. استقبلته وحيدة بالبيت، كانت تلبس السواد.. الحزن يادى على  
ملامحها.

جلس فى حجرة الجلوس.. التى بها شرفة واسعة.. فتحتها.. وأحضرت له  
مشروباً مثلجاً.. شرب منه رشفة وبدأ يسألها عن أختها، ولقد أصبح الحديث  
بين عاطف ودينا ودياً للغاية، هى تعلم مدى تعلقه بأختها، ثم إنه وصل لدرجة  
عالية من الشهرة وأصبح يملك المال وتجربى خلفه النساء.. فهو يملك الوسامة  
والشخصية والموهبة، وكونه يسافر من بلد لآخر من أجل أن يقابلها فى محنتها  
فهو دليل على أنه يملك القلب والمشاعر ولم ينس الماضى بينهما رغم سبيل  
المستحيل التى تقطع أى صلة اتصال بينهما.

تذكرت فجأة أن أختها لم تتصل وقامت من فورها لتتصل برينا ردت عليها  
أمها.. قائلة:

- خرجت من شوية قللتها إنك سألت عليها.. وهى خرجت من غير ماتكلمك  
يظهر كانت زهقانة.. وتلاقيها جاية لك.

أسقط فى يد دينا، ربما ستأتى دون استعداد لمقابلة عاطف، لقد تسرعت  
وطلبته ليأتى بعد ساعة.. وتسرع هو فى حضوره قبل مواعده.. وهى تحسب  
حساب الزمن.. دق الباب.. والحيرة تملأ رأسها.. اندفعت إلى الباب تفتحه..  
ووجدت رينا أمامها.. وهى ذهول قالت لها:

- عاطف هنا.

لم تصدق رينا نفسها.. انطلقت إلى الحجرة التى بها باب الشرفة مفتوح،  
وجدته جالس ينظر إلى صفحة السماء.. وما أن سمع صوتها تتاديه فى شوق:

- عاطف.

قام من فوره على قدميه ينظر إليها .. ولم تشعر بنفسها. إلا وهي ترتدى فى  
حضنه وتحتضن بذراعيها رأسه كطفل صغير، كان أطول قامه .. وعريض المنكبين  
فغاصت فى صدره ووجد نفسه يضع كفيه على ظهرها يحتضنها فى شوق دون  
خجل أو رهبة من أختها.

همست فى أذنه قائلة:

- محتاجة لك قوى يا عاظم.

نظرت دينا إلى العاشقين .. ودق قلبها انفعالا .. ولم تتصور أن أختها تملك  
هذه الشجاعة لدرجة التهور لكى ترتدى فى حضن شاب أصغر عمراً وليس  
بينهما أى علاقة محددة.

توارت عن أعينهما .. وشعرت بشعور غريب .. فلم تكن تتوقع أن تحتضن رينا  
عاظم بهذه الصورة وهذا الشكل، بعد غياب مدة طويلة لم يحدث بينهما شىء،  
ولكن لم تتمكن رينا من كبح جماح نفسها وخاصة فى الظروف التى تمر بها.

طالت فترة العناق بينهما، فدقات قلبهما تدق معاً حتى تنتظم، وشعرت رينا  
أن الحياة هى فى حضنه وأن يلمس صدرها صدره وتفوص فيه .. هذا الشاب  
الحساس ذو المشاعر الفياضة الذى يحبها من كل قلبه أتى إليها ليشاركها  
أجزائها.

بعد فترة أبعدت رأسها ووضعت يدها فى شعره قائلة ومتسائلة:

- شفت اللى حصل؟ معقول؟ مصدق؟

أخذته من يده وأجلسته وجلست بجواره .. وبدأت تتكلم وهى تبكى .. وهو  
يشاركها بنظراته المتأللة لكلامها .. ينظر لملابسها السوداء .. وعينيها الباكيتين  
الحزينتين .. وبعد فترة شعرت أن دينا قد تركتهما وحدهما فنظرت إلى باب  
الحجرة .. فقال لها عاظم:

- تعالى نخرج سوا .. أنا مسافر على طول.

فقالت معترضة:

- الدنيا حر.. هانروح فين.

- ولا يهملك نخرج شوية.

طاوعته.. ونزلا معا.. ووجد سيارة أجرة طلب منه الذهاب إلى النيل.. ولم تكن تشعر بشيء سوى الاستسلام التام.. فاليأس والموت ليس أمامهما سوى الاستسلام.. نظرت إلى ملامحه.. لقد أصبح أكثر وسامة.. وثقة.. ورومانسيته أصبحت ناطقة في نظراته ولامحه.

أخذنا مركباً تسيح في مياه النيل.. وجلست رينا بجواره على أريكة يطول المركب.. وفتح المراكبي صوت الراديو لينقل صوت أغنية عبدالحليم في أغنية «الليالي»:

«ياحبيبي عشت أجمل عمر في عيونك الجميلة..

أوصل الأيام مع الأحلام في غنوة شوق جميلة،

ياحبيبي كفاية أحبك وارتوى من عطف قلبك

وانسى بكره وانسى بعده وافتكرك بس إننى جنبك..

والليالي تعمل إيه فينا الليالي.. حينا أكبر وأكبر من الليالي..

ياحبيبي.. ياحبيبي».

وجاءت نسمة رقيقة تنقلها مياه النيل وسط الجو الحار فطارت خصلة شعرها للخلف وبدت عيناها الحزینتان تعبر عن مشاعر الحب.. وسقطت دموعه.. فارتجت دون تفكير في صدره.. وشعر أنها قد تكومت بجواره.. وأحاطت بذراعيها خصره.. وشعرت أن هذا هو ملجؤها وأمانها.. وشعر هو بدقات قلبه تدق في عنف شديد، وكأن كل تجارب النساء التي خاضها لاتقارن بشيء إزاء روعة مشاعر الحب والجمال.

شعر المراكبى أنه أمام صورة رائعة وجميلة من صور الحب الذى يجمع بين الرجل والمرأة، فأدار لهما ظهره وانشغل بقيادة المركب.. والاستمتاع بأغنية عبدالحليم وشعر أن الجو المحيط مليء بالخصوصية وعليه أن يتركهما فى أحضانهم يتمتعان بالحياة وجمال الطبيعة والنيل.. ونسماته.

وصل بهما إلى القناطر.. وفى جزيرة صغيرة طلب عاطف من صائد سمك أن يشوى لهما ويجهز مائدة.

تحدثت رينا عن حياتها كلها.. وتحدث هو عن تجاربه ومشاعره.. فى البحر وتقل البضائع والركاب واللوحات.

كانت تنظر إلى عينيه تريد أن تفوس فيهما.. وكان ينظر لنهديها كأنه يريد أن يلثمها.. وكأنه طفل لايشبع من أمه.

ضاع الوقت منهما.. وجاء السمك المشوى.. فأكلا بشهية وشعرت أن الحياة فيها كثير من الروعة والجمال.. وهو يختزن كل شىء فى خياله.. ليخرج منه لوحات رائعة.

تغير لون عينيهما.. كسابق عهدهما.. بريق.. يتلألأ بالحب والعطاء.

سألته هل سيزور والده؟ قال لها فى الصباح سيكون لديه.. إنه اليوم ملكها.. ولم تشعر بحرارة الشمس الضارية.. أو مضايقة الذباب والحشرات فى الجو المحيط.. شعرت فقط أنها تعيش الحياة كما ينبغى.

انقضى اليوم.. وعادت معه.. وارتمت على صدره.. لتشم هواء النيل.. ففقت قليلا.. وشعر أنها تحتاج أن تمام فتركها دون أن ينبس بكلمة أو يأتى بحركة تقلقها.. وأشرف ضوء النهار على المغيب ووصلا إلى شاطئ النهر.. فاتصلت بأختها وسألته عن أخبارها فردت فى هلع:

- فينك يارينا؟

- هديت أعصابى فى رحلة مركب نيلية رائعة ياديننا شكراً هدية حلوة.



- أولادك اتصلوا بك.
- قولى لهم هارجع بعد ساعة ونصف.
- ولادى سيباهم فى النادى.. هو هابقعد كام يوم .
- أفنكر هيسافر بكره.
- طيب يارينا.. أنا عايزاك ترمى وراء ظهرك.. عامله إيه دلوقت؟
- أحسن شوية.
- طيب يارينا.. تعالى على البيت على طول.. وأنا قلت إنك نايمة عندى.. خايفة حد بيحى يعرف إنك خرجت.
- لا متخافيش.. مفيش حاجة حصلت علشان تخافى.. أنا عايزة أعيش وقت مش عارفة ممكن يتكرر والا لا.
- طيب يارينا.. زى ما اتفقنا.. ساعة ونصف.
- وهكذا مضى الوقت الباقي عليها يذكرها بأن المستحيل قد فاق من سباته وأصبح حائلاً بينهما يؤكد وجوده المستمر.
- نظر إلى عينيها.. وفهم رسالتها وقال:
- حوصلك البيت.. وأنا هاديك رقم تليفونى وقت ماتطلبينى أنزل مصر هانزل على طول.. أنا عندى دلوقت إقامة كاملة فى فرنسا.. وممكن آخذ الجنسية.. يعنى أسافر وقت ما أحب.. واشترت شقة ملكى على النيل.. وبافكر آخذ شقة صغيرة فى القناطر على النيل.. لأنى باحب النيل قوى.
- سألته ببساطة:
- مرتبط يا عاطف؟
- فتنظر إلى عينيها وقال بصدق متأكدة منه:
- أنا مش مرتبط عاطفياً إلا معاك انت، ومش ممكن تغيرنى أى واحدة فى العالم.. انت حياتى.

فقالت مندهشة وكأنها لاتصدق:

- يعنى ماتعرفش واحدة؟

نظر إليها وقال بابتسامة واسعة صادقة:

- أنا عايش لوحدى، بس لى صديقات كتير من غير ارتباط علشان عارفين إن حياة الفنان بتكون كده من غير ارتباط.

فقالت تمازحه:

- صديقات جميلات هوى زى ما بنشوفهم؟

فقال لها ونظرته الصادقة فى عينيه السوداوين العميقتين التى تلهب مشاعرها:

- جمالك الحد الأقصى.. وجمالهم الحد الأدنى.. وأنا عايش بصورتك.. وانت ملهمة خيالى وأى نجاح انت سببه.

احمر وجهها خجلاً.. وبدأت جراحها تندمل.. والشفاء مما أصابها ولكنها فكرت ملياً ثم قالت:

- هاتصل بك.. ومفيش أى حاجة هاتمنعنا إننا نكون أحسن أصدقاء..

أمسك يدها.. وسارا إلى السيارة الأجرة وأخذها إلى منزل أختها ونظراتها متعلقة به.. ولاتريد أن يغيب عنها حتى تظل صورته فى خيالها أثناء غيابه عنها.



## لغة العيون ومحاربة الحزن

ودعته.. بلا قبالات.. بل بدموع لا تستطيع أن تكبحها أو تمنعها، وتركها وأمله أن تتصل به حتى لا يخنقه الفراق والعذاب.

وصلت لأختها، وكانت عيناها تتحدثان بحالها، إنها قد تغيرت، انفرس داخلها شىء جديد.. من الأمل.. والرغبة فى الحياة.

استشعرت دينا ذلك، وأعطتها مشروباً مثلجاً.. وشعرت برغبة فى أنها تريد فعلاً أن تنام.

وبعدما غلبها النعاس واستلقت على الفراش جاءت ماجدة.. ووجدتها نائمة.. واعتقدت أنها موجودة هكذا طوال اليوم.

انتظرت حتى استيقظت، واصطحبتها إلى بيتهم، وفى الطريق فجرت رينا المفاجأة، فلقد سألت ماجدة:

- انت عايزة تتجوزى هانى؟

احمر وجه الفتاة وقالت:

- ده عايز يسافر كندا.. وأنا مش ممكن أغيب عنك.

نظرت لعينيها وقالت لها:

- بتحبيه؟

قالت بدون موارد:

- أفكر هو ده الإنسان اللى ممكن يسعدنى.

نظرت بعيداً، فهى تدرك قيمة الحب، ولقد أحبت ماهر وهى صغيرة.. وحين وصلت لمنزلها.. أخذتها إلى ركن هادئ، ونظرت إلى عينيها وقالت:

- أنت وارثة مبلغ كويس قوى من أبىك، شوفى انت عايزه إيه.. والدراسة..

نعمل نص إكليل.. وبعدين تكملى دراستك.

تأكدت رينا من نظرات ماجدة من السعادة الحقيقية.

فقالت ماجدة تستكر السعادة:

- ولكن مارك مات من أسابيع قليلة.

ابتسمت ابتسامة باهتة وقالت:

- يبقى نتكلم مع هانى ونتفق على موعد للخطبة.

- ليه يا ماما مستعجلة؟

- أنا مش مستعجلة أنا بأحارب الحزن.

أما عاطف.. فأطل على والده.. فاحتضنه.. وسأله عن وقته فأكد له أنه كان يتمنى أن يبقى وقتاً أطول.. وجاء نتيجة البحث عن شقة على النيل فى مكان هادئ.. فأعطاه رزمة أوراق نقدية لكى يسير فى إجراءات الملكية.. وقرأ والده فى عينيه أشياء عميقة كثيرة.. وسأله إن كان سيأتى لمعاينتها.. فقال له مؤكداً:

- أجرها.. أو اشتريها لى.. وإن كان ناقص فلوس هابت لك، والأثاث هابت لك كتالوج.. بالفرش اللى أنا عايزه.. وإن جبت شقة كبيرة لإخواتى غير دى.. أنا معنديش مانع أبعت لك فلوسها.

وتركه.. وذكريات عميقة داخله تتصارع فى داخله، حتى ركب الطائرة عائداً إلى إقامته ليبدأ مرحلة جديدة من المشاعر المتضاربة ليرسم أكثر أعماق البشر، من أحزان وعذاب.

ولقى معرضه الجديد إعجاب الجميع، وزادت لديه المعجبات، فكان لا يترك معجبة إلا ويمنحها ماتحلم به.. وكن يعتبرنه هنان الفراش الأول.. ويتسابقن على الحصول على ليلة معه.. وكان لا يرفض رغباتهن ويمنجهن حق المتعة المنشودة.



## الأحاديث البعيدة

مع الحب، ودقات القلب، كانت هناك نار موقدة تحتاج دائماً لمن يغذيها، وكان الهاتف المتفق عليه هو سفير الحب المتجدد بين رينا وعاطف..

وهكذا مضى الزمن عليهما فى متعة لقاء هاتفى تسأله عن أخباره وأخبار نجاحه ولوحاته الرائعة التى يتنافس الأثرياء والشركات على اقتنائها.

وجاء خبر خطبة ماجدة فى الصيف والتي ستبلغ السابعة عشرة.. وسوف يتم ذلك قبل سفر خطيبة أخيها إلى كندا.. ومعها أخوها المهندس هانى.. وهكذا كانت تنقل رينا الأخبار إليه.. بشبه تقرير مستمر يتشارك فيه الشاعر والأحوال.

ودون قصد بدأت تسأله عن صديقاته.. ويحسن نية بدأ يقول لها أخبارهن.. وأسماءهن.. ومراكزهن فى المجتمع الأوروبى والأمريكى..

ويدون قصد أيضاً شعرت بنار الغيرة تأكل قلبها.. والحب دون غيره ليس هناك رماذ فيه، لابد أن تكون لنار الحب من رماذ، وهذا الرماذ من غيرة الحب والامتلاك، وبدأت رينا تنظر إلى جسدها فى المرأة.. وهل مازالت فاتتة تعجبه؟ لقد صار لها سنوات دون علاقة جسدية معه، منذ أن قابلته فى شقتها وأكدت له أنه آخر لقاء.. وشعرت بحنين غريب أن تتال منه لأنها تحبه وتريده.. ولكن شيئاً داخلها يريد أن يتأكد من مشاعره ناحيتها ورغبته فيها.

وهل مازال يرتعش بين ذراعيها؟

وهل مازال هذا الطفل البريء الذى يحب المرأة كأنها منحته الحياة الحقيقية والحب الحقيقى فيطلب المزيد والمزيد.

وهو متأكد من المستحيل القائم بينهما، ولكنه يعيش مشاعر الفراق والعذاب والحب دون أمل، ويشعر أنه لولا هذه المشاعر لما برع فى الرسم رغم أن عمره صغير، وتجاربه الفنية لاتقارن بكبار الفنانين، ولكنه تميز عنهم بمشاعره الفياضة وتعبيره بالفرشاة على اللوحات.. مما أجبر الجميع على تقديره.

مضى الزمن بينهما فى أحاديث، لاحظتها ماتيلدا ونقلتها لزوجها، وشعرا أن هناك رجلاً فى حياة رينا لا تقابله.. ولكن تعيش معه بحواسها وأحاديثها الهاتفية.

كانت تجلس مع نفسها تستمع إلى الموسيقى أو تقرأ كتاباً أو تعزف على البيانو وكانت تنقل هذه المشاعر عبر الهاتف له.

ودائماً الصدفه توقع صاحبها.. سواء قصد أو لم يقصد، نصيبه أو قدره أو  
تعمده الأحمال لأن لا شيء يهمه ويحيره غير الحب.. فهو لا يرى غيره يعيش به..  
ويتفاعل معه.

ولابد من الخطأ فى الحساب، ولقد حدث حينما جاءت هاتورة التليفون  
ويدون قصد تتبع خطواتها أدى وعرف أنها للاتصال بفرنسا.

ويعلم أن عاطف بفرنسا، وتابع الرقم، واتصل به.. ورد عاطف عليه بالفرنسية.

شعر بمشاعر كثيرة، وبدأ يفكر فى المبرر والدافع لذلك، إن رينا ملت حياة  
الأحزان والفراغ وبدأت تبحث لحياتها عن دور وليس هناك سوى عاطف الذى  
يملأ هذا الفراغ.

وبدأ يغير.. أن عاطف يملك الشباب والشهرة.. ويعيش بأوروبا وأنه يريد أن  
تكون امرأته دائماً معه فهى شريكته فى أعماله وأم فرانك، وبدأ يفكر متى كانت  
آخر مرة شاركها الفراش منذ رحيل مارك، إنها فترات قليلة جداً تعد على  
الأصابع.. وحياته أصبحت مملوءة بالعشيقات والصديقات ويعتبر نفسه معذوراً،  
فلقد فقد ابنه منها وشعر بكم الأحزان وبرغبته فى تجاوز الأحزان.

لقد مضت شهور يحاول.. ولايستطيع أن ينكر أنها أيضاً قد تعذبت  
لفقدانها ابنها الصغير فى حادث مؤلم.

ولم يعد أمامه سوى أن يناقشها فى أمر شكوكه سواء بالهاتف، وماذا تنوى  
أن تفعل بشأن موضوع ماجدة وزواجها.

كان يشعر أن أى مواجهة بينه وبينها قد تفتح بينهما نار يصعب إطفائها،  
ولهذا فضل التريث، ولم يعد يشعر بنار الشك، أو الحيرة، وكأنه تعود تصرفها  
هكذا وأخذ يتساءل، هل هذا عقاب لأنه غدر برجال كثيرين ويأتى شاب صغير  
فقير يقفز الحواجز لينال من زوجته، وكان الحياة سلف ودين، وبدأ يفكر فى  
كيفية مواجهتها والحلول اللازمة لذلك.

ستواجهه بعلاقاته.. وعليه أن يجهز الرد المناسب، وعليه أن يضع النقاط على الحروف في كل المواضيع في مناقشته معها.

وتساءل في نفسه.. كيف ترضى أن يكون اهتمامها بشخص موجود في بلاد غريبة؟ مرة يصنع لها لوحة، والثانية يتحدث معها بالهاتف.

ولم تعد هذه الأمور ترضيه، وعليه أن يواجهها بكل ظنونه، مهما كانت حالتها النفسية، فهو يريد ما كسابق عهدا خالصة له.. يتمتع بها فلقد وصلت لدرجة من الأنوثة الناضجة التي تعرف كيف تسعد الرجل وتمتعه بجمالها، فالمرأة في الثلاثينيات هي أكمل وأجمل معاني المرأة التي جربها في حياته المشغولة بأصناف النساء.



## ارتباط هانى

هانى، حاسم، يختار ما يريد، ولا يتردد في إظهاره، إن ماجدة هي زوجة المستقبل والارتباط الأبدى مدى العمر.

أحبها، وانشغل بها، فصوتها الرقيق، وشخصيتها القوية الجذابة كانت الدافع لكى يتمسك بها.

ولولا سقوط مارك المأساوى وموته المفاجئ، لارتبطت بها فوراً.. لايهمه إن كانت صغيرة في السن أو كبيرة، إنه متأكد أنها شخصية ناضجة تستحق التقدير فهي في سن صغيرة، ولكنها مدركة أمور عديدة.

فاليتم دائماً يتقل شخصية الفرد لشعوره الأكيد بالحرمان وحرصه كى ينال ماينقصه بصورة غير ملفتة للنظر.

وتحدث مع أسرته، وكان رأى والده، هو التريث لحين استقراره، أما أمه

فكانت متحمسة لأنه سيتزوج من عروس صغيرة وجميلة، وستستطيع التأقلم بسرعة في الحياة الجديدة.

وحيثما كان الوقت المناسب تقدم والده لموريس جدها الذي أسعده هذا الخبر ونقله لريتا التي قلقت من أجله، ولكنها شعرت في نفس الوقت أنها في درجة لاتستطيع الحكم فيها على الأمور.

وتحدثت مع ابنتها لتسألها رأيها.

قالت ماجدة بثقة:

- أنا صغيرة صحيح، ولكن هانى مستعد أن يأخذ بأيدي علشان نبتدى الحياة مع بعض.

- هاتروحي كندا.

- أنا أفكر أنى أشوفها الأول، إن كان من الممكن أن أكمل حياتى هناك هاروح.. غير كده.. هاعيش في مصر.

- تخاطرى في بداية حياتك، بحياة جديدة؟

- أبدأ مش مخاطرة.. اللى عايز يرتبط ويحب مش ممكن يخاطر أبدأ.. أى حنة في العالم.. بتكون فيها الحياة مقبولة هاتكون السعادة والحب الكبير.

شعرت ريتا أن ابنتها قد نضجت.. وبعد انتهاء الحديث.. نظرت إلى وجهها في المرآة.. إنها أول مرة تلاحظ أن هناك هجوماً من التجاعيد على وجهها أو هجوماً للمرأة.. يشعرها أنها قد تترك رأس المال الهائل من الجمال وهو المعجز الذى يخطو خطواته الأولى.

بدأت تشعر باختناق فهي تلبس السواد.. والزمن يمر بها.. وزوجها يعاقبها.. مع أن العكس يجب أن يكون، فهو السبب في إهماله لها وجعلها تبحث عن المستحيل لشاب أصغر عمراً.. صحيح أعطاهما من الأمل والسعادة، ولكنه أمل ليس له شرعية العلن، الحب في الضوء رائع وفي الظلام ظلم.



بدأت تشعر بأن عليها أن تحارب الزمن.. وعليها أن تصل بنفسها إلى حل  
لمرحلة عمرها هذه.

وحينما جاء المساء.. أعدت مائدة العشاء، والتفت حولها الأسرة وكان بينهم  
جوزيف.. وبدأ الكلام الكثير يتناقله الجميع.

والكل ينصح بكلام عديد حول العريس القادم ليأخذ ماجدة بعيداً.. استقر  
الرأى الأخير.. إنه تقرر الموافقة على الخطبة.. مع وضع خطة.. أن تأخذ رينا  
رأيها فى الذهاب لكندا، لتعرف الظروف المواتية لمعيشتها ودرجة الاستعداد لها..  
وتناقش الجميع، وكان الجميع ينتظر رأى آدى الذى كان يفكر فى ابنة زوجته  
التي تربت معه حتى أصبحت عروساً.. وحين الوقت لكى تزف إلى عريسها..  
وتخرج لحياة جديدة.

وفى نهاية الاجتماع اتصل موريس بوالد هانى لتحديد موعد الخطبة..  
وبلغت السعادة مداها بماجدة.

وقبل أن تنام قالت لها أمها وهى تقبلها فى فراشها:

- ماجدة يا حبيبتي.. أنا حبيت أبوك قوى، وكان راجل عظيم مخلص وطيب  
وعمله إنسانى وعمره مازعلنى.. ولكن كل شىء نصيب.. أتمنى دائماً تفتكره  
بالخير.. إن كنت هاتسافر فى بلد غريبة ماتسيش بلدك، وانت لك فيها كتير.  
لك فيها أملاك أبوك، سابلك كتير.. وأنا لعلمك بأصرف عليك من فلوس أبوكى  
اللى سابها لك.. ولما يبقى عندك ٢١ سنة ها يكون لك أملاك كتيرة وفلوس فى  
البنوك.. حبى جوزك واحترميه.. وهاتعيشى سعيدة، وربنا يوفقك ويسعدك.

نظرت ماجدة لها وقالت بحماس:

- أنا نفسى أيام الأحزان تنتهى ونعيش الأفراح وحياة جديدة تسعدك  
ياماما.

- أنا كل ما بأشوفك بأكون سعيدة، لأنك بنت طيبة وعظيمة.

قبلتها للمرة الثانية.. وأغلقت الباب عليها كطفلة مازالت صغيرة وذهبت.  
وما أن دخلت حجرتها.. وجدت أدى يدخن سيجارته فى الشرفة وهو قلق  
ومتأهب للكلام معها.



## نقاش حاد

من الممكن أن يكون للرجل مائة عشيقة، ولكنه يرفض أن تكون لزوجته أى  
علاقة برجل حتى لو كان حديثاً هاتفياً من بلد لآخر.. لقد كان حديث عاطف  
الهاتفى يشغله، ويريد أن يضع حداً له، ويريدها خالصة له، مع أنه مدرك أن  
علاقتها به لاتزيد على كلام هاتفى، وأكد فنان مثله حوله الأضواء وتتهافت  
حوله الفراشات الجميلات، وأنه يكون من الخبل إذا تمسك بعلاقته بامرأة  
متزوجة أكبر عمراً، وعليه أن ينظر لمستقبله الفنى، ولا ينشغل بحب أو علاقة  
مستحيلة.

وقد تعانى من بعض المشكلات النفسية منذ رحيل مارك، وقد يكون ذلك هو  
السبب.

ولكنه لن ينسى ولايعتقد أنه من الممكن أن ينسى يوم الإسكندرية حينما  
شاهدهما معاً.

تضاربت مشاعره بين الثورة والغضب، وبين التسامح والتفاهم، ابنتها سوف  
تتزوج قريباً، ولقد فقدت صغيرها ولم يعد أمامها سواه ربما تستريح إليه  
وتعطيه كامل حقوقه كزوج.

ثم تساءل، ألم تكن تعرف رجلاً من قبله، ولماذا لم يعر علاقتها بزوجها  
الراحل كل هذا الاهتمام والمشاعر.

إنه فى قرارة نفسه يشعر أنها تزوجت ماهر وهى صغيرة لم تدرك معنى الغرام والحب، وأنها حينما نضجت أدركت الفرق معه وأحبهته وهو شعور عظيم يتباهى به، على باقى المشاعر، وعلى كل الرجال، أن تتسى المرأة نفسها بين يديه، ولا تريد غيره، وتفضله ليشبعها ولتحصل على كامل المتعة.

وبدا يتساءل، عن حياته الماضية، لقد أشرف على الأربعين، ولم تعد له الجاذبية التى تجذب الفتيات إليه، وزوجته لها ابنة ستتزوج، وكم من الفتيات كان أول رجل فى حياتهن.

إنه يريد أن يكون بصمة فى حياة كل امرأة، فهناك من النساء من كان أول رجل فى حياتهن، وحتى إن استكملن حياتهن سواء بالزواج أو مع رجال آخرين فإنه متأكد أنه ترك بصمة فى حياتهن، وأنه يتمتع بأن تكون له تجارب الحب مع النساء وكلهن يشعرن بأنه قوى وقادر على ما لا يستطيع أن يفعله غيره.

ولهذا فهو على علاقة مستمرة بسلوى لأنه يتمتع بعجز زوجها، وانكسار عينيه، لأنها تثبت أنه أقدر منه على بث روح الحياة فى زوجته المحرومة، إنه يعطيها ماتحتاجه، وتشتاق إليه.. إنه مثل الماء للنبات التى لا تستطيع أن تعيش من غيره.

إنه يشعر بزهو وغرور إنه فوق كل الرجال، ثم يأتى هذا الشاب ويسيطر على فكر زوجته، ورأس المرأة هو جسدها.

إن العملية ببساطة صراع على ملكية من يملك أغلى شىء فيها، ماهر زوجها القديم بذكرياته وشرعيته، أم هو بحرفته وتجاربه.. وانقيادها الجسدى التام له، لأنه الأقدر على إشباعها، أم هذا الفتى الذى ملك رأسها وأى لمسة أو لفظة منه تصبح طبيعة له كفارس فتان يلهو بكل شىء فى المرأة.

وصل به الحال، إلى أنه يضيق به، كان من الممكن أن يكون محمود هو العشيق، وفى هذه الحالة قد تكون المشاعر مختلفة، لأن محمود هوائى يحصل على المرأة، كتحفة أو هواية أو رغبة تنتهى بعد نيل المراد منها.. ولكن عاطف هذا

الشباب النقاش الفقير، الذي تحول في فترة قليلة إلى فنان عالمي معروف لم يكن يتصوره هكذا يوماً.

دخلت رينا الغرفة وخلعت ملابسها.. نظر إليها، إنها لازالت فاتنة، بل رائحة الجمال، مرسومة بدون غلطة، رغم أن ابنتها على مشارف الزواج ولكنها مازالت محافظة على طاقة الجمال داخلها.. كامنة تنتظر الاشتعال.

لن يتركها لهذا الصغير، إنها ملكه، بالزواج أو بالوعد أو الاستحواذ على الجسد، صعب أن يتركها لغيره، إنها زوجته، لقد عرف العشرات ولكن هي الوحيدة منهن زوجته.

نظر إلى عينيها وفكر في كيف يبدأ كلامه بدون مواجهة مباشرة.. اصطنع الابتسام وقال في هدوء:

- أنا شايف إن الأمور ماشية كويس بالنسبة لماجدة.. وطبعاً هي زى بنتي ونخلي الفرح يدخل البيت.. وخصوصاً بعد فراق مارك.

تأملت لذكرى مؤلة لاتريد أن تتذكرها.. وحاولت أن تنسى الهموم بأن تلجأ للنوم.. بحثت بعينيها عن علبة الدواء.. وهي تقول:

- لسه المشوار طويل.. يمكن ماترضاش تعيش في كندا.

فكر.. في كلامها وقال ليشجعها:

- لكن أنا شايف إنه بيحبها، والحب هايخليها تسافر.

فقال بدون تفكير:

- يعني أفقد مارك في حادثة قدام عيني، وبعدين بنتي الوحيدة تسافر بعيد عني.

فقال لها يشاركها آلامها:

- حقيقتي هاتكون بعيدة.. ولكن هي صغيرة وناضجة.. وعابيزة تختار الطريق دم.. وأكيد هاتأقلم على الحياة بسرعة.

نظرت إليه في يأس قائلة:

- يعني هي تسافر ويبقى موجود معنا فرانك.. شيء صعب أن الحياة تبقى بالفراغ ده.

فكر آدى كيف يبدأ موضوعه وقال لها في تردد:

- يعني الفراغ ممكن تسليه بالكلام بالتليفون مع عاطف.. رغم وعدك لى..

فوجئت بكلامه.. واكتشافه حقيقة علاقتها بعاطف فواجهته قائلة:

- وعدى لك، بناء على تهديد منك، ماكنش بحريتى وورغبتى واختيارى، انت هددت بالفضيحة، وطبعاً أنا خفت على أولادى، من فضيحة أمهم وعلشان كده.. أنا وعدتك.. والوعد تحت التهديد، مالوش معنى.

اشتاط غضباً وانفعل قائلاً:

- معنى انت مالكىش كلمة ووعد.

نظرت إليه بجدة قائلة:

- انت بتفرض علىّ أنى ألتزم بوعدى، وانت وعدتني إنك ماتروحش لسلوى ورحت لها.. وانت بتعمل اللى انت عايزه.. وتستكتر علىّ كلامى فى التليفون مع عاطف.

- الفرق بينى وبينك، إن أنا مهما باعمل عارف إن لى زوجة وبيت وبأحب مراتى.. وبأقوم بواجبى ناحيتها.. والراجل غير الست، لأنها أم قبل كل شيء.. وفيه ارتباط العمر كله.. وسمعتها.

- بلاش تلعب بالكلام.. وتعتبرنى شيئاً زى الجوارى.. أنا لى أحاسيس بتقتلها كل يوم، أنا حبيتك من كل قلبى، بعدما مات جوزى وعشت عذاب الفراق، اتجوزتك، وخلفت لك وكنت سعيدة.. ولكنك خنت بدون داع واستمريت فى علاقة مشبوهة لإهانتى، وحاولت أن أستمر معاك لأن لى بنت عايزاها تتربى لحد

ما أتجوز.. وولدين عايزين يكون لهم أب، سافرت للصعيد علشان أنسى، وتوعدنى وماتوفيش بوعدك.. عاطف جه فى طريقى، غصب عنى، وأجهتتى بعلاقتى به ومفكرتش السبب إيه.. السبب إنى محتاجة للحب والاحترام، وهو كله عواطف وحب لى.. أمنع الحب ليه من إنسان بيفهم معناه، ويفهم معنى الإخلاص.. المرأة بتحب ديماً إخلاص الراجل.. لأنها عارفة إنه مش من طبيعته ولكن لما يحبها، ويخلص لها، بتكون الحياة بالنسبة لها هى كل السعادة.

ضحك هازتاً.. وقال ساخراً:

- بيحبك.. إزاي.. واحد بيحب واحدة.. مش من دينه.. ومتجوزة.. وأكبر منه فى العمر.. يعنى بعد كام سنة تعيش جرحها فى مقتل.. فالمرأة عدوها عمرها.. والمرأة تحب أن تكون رائعة أمام من تحب.. وتحب الحياة مع الحب.

فردت فى عنف:

- أيوه بيحبنى وبيقدرنى.. أكثر واحد حبى.. وقدرنى..

نظر إليها فى حدة وقال لها فى مواجهة قاسية والفيظ يجتاح كلامه:

- أولاً.. ده أصبح مشهور.. وإن كان محتاج لواحدة علشان تثبت له رجولته.. هايلاقىها فى بلاد بره كتير.. العلاقات دى ماتكلفش الراجل حاجة.. وأكد هايلاقى واحدة أو أكثر تناسبه.. ثانياً.. انت متجوزة جواز أبدي معايا.. لو كنت فاكرة فعلاً إنه بيحبك أنا مستعد أسيبك وهو مش هايستحملك يومين وترجمى لى راكعة.

كانت إهانة بالفة.. وتحدياً واضحاً لحبها وتقديرها لمن تحب وثقتها فيه، ولم يكن بينهما هذه النعمة فى الكلام.. فلقد كان بينهما سقف من الاحترام لا يتجاوزانه برغم كل تجاوزاته.. ولكنه وصل بها إلى الإهانة بكيانها كامرأة وإحساسها كإنسانة.. وقالت بدون تردد:

- طيب يكون فيه طلاق.. وتجرب يا أدى.. أنت لاقيت لى الحل.. أنا عايزة

عاطف.. بأحبه أكثر واحد فى العالم.. عايزة أشوفه هايسيبنى إزاي.

فكر آدى ملياً.. لقد تجاوز النقاش كل الحدود.. وكان نتيجة طبيعية لسوء علاقتهما سنوات عديدة.. وشعر أنه يتخفف من حمل ثقيل عليه، فهو لايرضى أن يكون زوجاً مخدوعاً.. وحياته كلها خداعاً للآخرين.. ولايرضى أن يعيش مع امرأة تشعر أن هناك رجلاً أفضل منه، وبدا حائراً.. وفكر فى المساومة الأخيرة.. بعد إهانتها..

- فيه شركة تجارية بينى وبينك.. وابن.

فكرت فى هدوء.. وتناولت سيجارة.. وبدأت فى إشعالها كسيدة أعمال تقدم على عمل فى تفكير جاد.

- هاسيب لك الشركة.. تعوضنى عنها بأى ثمن.

ابتسم ساخراً.. وقال فى تحد:

- وتفتكرى فيه مسيحية بتطلق.

- أيوه طبعاً لما تثبت أن جوزها بيخونها ومفيش فرصة مع بعض.

شعر أن الحديث وصل إلى نقطة الاصطدام الفعلى.. سكت فترة وأعد لنفسه كأساً وبدأ يشرب لينسى الحوار أو يهرب من المواجهة التى قد تصيبه بالضرر.

قالت وهى تلجأ للخروج من الغرفة:

- هانام فى أوضة تانية.. وبكره هاروح للمحامى يسوى حكاية الطلاق.

قال فى غضب:

- ماينفعش..!

فقالت فى تحد:

- هاعمل المستحيل علشان ينفع.

شعر أن الأمور تطورت بسرعة بينه وبينها .. وشعر إنه قد أهانها ولكنها أيضاً تحب هذا الشاب.. وهذه لطمة وإهانة له أيضاً ..

وبات الاثنان يحاولان تهدئة نفسيهما المضطربة .. والبحث عن الحل للعلاقة التي أصبحت مستحيلة وانفجرت بإهانة .. لم يعد أحد يستطيع أن يقترب من الحل الودى منها .. حيث إن الشرخ فى العلاقة أصبح صعب العلاج .. وهكذا بات كل واحد يفكر فى مستقبله .. وكيف سيعيشه بدون الآخر .. لقد أصبح صعباً علاج الثغرات فى الرابطة بينهما .

فأدى يفكر فى الكم الهائل من المتع دون ارتباط ومغامراته وكيف يشبعها وكيف سيكون إنساناً حراً بعيداً عن مشكلات الزواج .. ولكنه بدأ يحاسب نفسه عن أخطائه، وكيف ستكون حياته دون زواج، وكيف سيكون فرانك، وهو طفل أو فى بداية حياته ليعيش معه وحيداً .

وأكد ماتلته رينا ليس إلا تهديداً، وستقف الإجراءات أمامها بالمرصاد، ولن تستطيع أن تحقق شيئاً من هذا الطلاق .. وستراجع عن موقفها وحساباته العديدة، دفعه التفكير ليشرّب أكثر وأكثر، ونام عند الفجر .

أما هى فبدأت تحاسب نفسها وتحسب مافاتهما، وتأكدت أن حياتها لن تكون لها قيمة أو هدف بعدما تسافر ماجدة أو تتزوج، فسوف يكون مكتوباً عليها أن تعيش من أجل ابنها وستظل وحيدة باقى عمرها .



## المحامي

الأرق .. صعب .. ومشاكل الحياة تصاحبه، فيكون الأثم مع الأرق هو العذاب .. وهكذا كان حال حياة رينا فى الليالى التى أعقبت النقاش الحاد مع زوجها ..



لقد كانت هناك حسابات، واعتبارات، ووصل الحال إلى تحدٍّ واضح، هي أن عاطف وأهم في حبها .

انشغلت بكلام زوجها، واتصلت بأختها، وجلست معها، تقص عليها كل النقاش الذي دار بينها وبين زوجها .

وفوجئت دينا بما تسمعه وتساءلت:

- صحيح هاتلبي الطلاق.. ده مستحيل.. الكنيسة مش هاتوافق، وأبوك وأمك.. كل ده مستحيل.. أكيد لازم تراجعى نفسك .

سألته ببساطة:

- يعنى أستمع معاه للنهاية.. وعمري يضيع منى؟

سألته فى جدية تامة:

- يعنى هاتكملى حياتك مع مين.. عاطف؟.. استحالة.. ممكن عاطف يحبك يوم.. اتين.. العمر كله مستحيل.. هو مش قالك، إنه ممكن يحب واحدة ثانية أو يعيش مع واحدة ثانية ماكانش معاه لما شوفتیه مع صديقتة الأجنبية، جميلة قوى وشكلها رقيق، وصغيرة، وأكيد لسه ماشى معاه، لأن انتم ما اتفقتوش على حاجة، هو بيتصل، وبيقول إنه بيحبك ولكن مين أدراك إنك جزء من خطته فى المستقبل، وبعدين الجرائد بتتكلم عنه وأصبح مشهوراً، وهناناً، ومعاه فلوس، وانت بنتك هاتتجوز وهاتكونى جدة، تفكرى ممكن يفكر فيك .

انهارت رينا من كلام أختها، وبكت حسرة على نفسها.. فاحتضنتها أختها وقالت لها فى لوعة:

- أنا آسفة.. آسفة جرحتك، وجرحت مشاعرك..

كتمت بكاءها.. ومسحت دموعها وقالت فى انكسار تام:

- فعلاً.. العلاقة بينى وبينه مستحيلة.. ولكن أنا باشعر بحب شديد ناحيته ماشعرتش به مع حد تانى، بأحب كل حاجة فيه، كل ضمة منه، نظراته.. صوته،

من وهو صغير.. حاسة إن قدرى مرتبط به، وانت أكثر واحدة عارفه كده، فيه حاجة بتقولى إن عمرى مرتبط بعمره، إنه بيشكل جزء من كيانى ودمى وحياتى ومستقبلى، مش ممكن يخدعنى أو يتخلى عنى، كان اتخلى عنى من زمان، ماكانش رسم صورتي، ماكانش سأل علىّ فى الإسكندرية وجه مخصوص يقف جنبى لما مارك سابنى.

وبدأت تجهش بالبكاء.. وقالت بتأثر بالغ:

- أعمل إيه.. أستسلم.. أعيش مع راجل خاننى فى الماضى والحاضر وهاتيمادى فى المستقبل، بالنسبة له امرأة رخيصة فى البيت فى انتظاره، إن مالاقاش واحدة، تكون هى الاحتياطى، متعته يصطاد كل الأنواع.. فتيات متزوجات، زوجة صاحبه بينام معاها، وجوزها بيحرسه فى أوضة نومه، مين فى العالم عندها كرامة تستحمل أكثر من كده.. قدامى إيه أعمله؟! ممكن أحاول معاه، أشتكيه، أخلى أمرى لرينا.. عملت كل الحاجات دى، سامحته من كل قلبى، ماقدرتش أشتكيه ولكن غضبت رحى لأهلى وهم تقريباً فهموا، سببت أمرى لرينا، وفى صدفة غريبة حببت شاب عوضنى عن عمرى وسنين الحرمان، اكتشف العلاقة، وهددنى بالفضيحة، ووافقت على المساومة خوفاً على عيالى وسمعة العيلة، يعنى أنا أخاف من الفضيحة وهو لا، طيب صبرت، واجهنى وفهمنى كلام جارج إن أنا ممكن أعجز ومفيش غيره قدامى، أستسلم.. أعمل إيه؟!

ممنوع أحب واحد تانى، قلبى بيدق لما أجيب اسمه، كان عندى حق أحبه، لأنه زى حساس، فنان، كنتم بتقولوا طمعان فى الفلوس، أهه بيكسب آلاف، ولما جه، أهدانى خاتم يساوى آلاف، وماخدش منى حاجة، عرفان بالجميل والأوقات الحلوة، ليه عايزين تحرمونى من اللى فاضل من عمرى إنى أعيش لحظات الحب الممتعة الجميلة مع واحد بيحببنى.

نظرت دينا إليها وقالت فى استغراب تام:

- انت هاتكلمى الحياة معاه إزاي؟! أنا بأقول ده حب وقتى وجوزك معاك للنهاية، ده مش على دينك، ده دينه مختلف.

نظرت إليها وسط دموعها وقالت فى تحد:

. هاطلب الطلاق.

ابتسمت دينا وهى تحاول أن تهدئها:

- طلاق إيه.. حتى لو تم الطلاق انت عارفة إنه برضه ماينفمش.. مش هانضع يارينا.

سكتت رينا.. وبدأت تجمع أعصابها.. وأختها تحاول أن تفتح معها بعض المواضيع الخاصة بزواج ماجدة.

ولم تعد رينا يهملها أن تقف فى طريق زواج ابنتها بل هى مسئولية تريد أن تنتهى منها بالزواج، وعليها أن تسرع بها، لأن وجودها مع مؤلم.

قامت واتصلت بالمحاسب وأخذت موعداً، ثم بالمحامى.. وقررت السؤال عن موعد بينهما.

وبدأت تسترجع كل الكلام الذى سمعته وقالته، وقامت إلى البيانو وأختها بجوارها تشرب كوباً من الشاي وعزفت قطعة موسيقية رائعة صفقت لها أختها.

وقالت لها رينا بابتسامة واثقة:

- الدنيا مش هاتخلى عنى، لأنى باحب الناس وباحب الخير وعمر اللى بيعب الخير ما يتظلم.

قالت لها دينا وحالها يؤكد رضاها عنها:

- أنا مفيش حد أعلى منك عندى، وأنا إن كنت بأنصحك أو أقولك الكلام ده بس من حبى لك، وخوفى على مصلحتك.

نظرت إليها رينا بعمق وقالت:

- هاتشوفى يادينا.. الدنيا هاتعمل إيه معايا.



## المحاسب والمحامي

استمعت دينا من أختها عن رغبتها في موعد مع المحامي، والمحاسب، ولم تشأ أن تسألها أكثر عما تنويه أو تريده، ولكنها كانت واثقة من نفسها، وكأنها تقبل التحدي حتى أقصى درجات المواجهة.

تركتها.. ورينا مصرة على أن تنام في حجرة منفصلة عن زوجها، ولا تتحدث إليه، ولقد لاحظت ماتيلدا ذلك، وأيضاً ماجدة، ولكنها لم تعبأ بأى شيء، وبدأت تفكر في أسلوب آخر للحياة.



جلست مع المحاسب، وسألته في استفاضة عن نصيب ابنتها في تركتها من والدها، وأنها تريد أن تعلم كم يخصها.. صحيح أنها لم تبلغ سن الرشد ولكنها تريد أن تحسب كل شيء بدقة وخاصة أنها ورثت عن والدها وجدها وجدتها ولها أموال طائلة تريد أن تحصرها وتعرفها.

وتركته عائدة لمنزلها.. واتصلت بهانى الذى أكد لها أن كل شيء جاهز للسفر فأكدت له سعادتها بارتباطها به، وأن ماجدة جاهزة للسفر لكندا لتتعرف على البلد إن كانت ستعيش معه هناك أم ستعيش معه في بلدهم مصر.

وأكد هانى لها.. أن حبه لماجدة يفوق أى شيء، وأنه من الممكن أن يعيش في أى بلد هي تريده.. ولو في أواسط أفريقيا.

أكدت له رينا سعادتها بسماع هذا، وأنها واثقة من حبه وصدق كلامه وقالت له مؤكدة:

- انت بتفكرنى بوالدها الله يرحمه، كان مصرأ على وأنا فى سنها والا يمكن كانت أصغر ولكن أنا متأكدة أنها هاتكون سعيدة جداً معاك، أول ماتوصل زى ماتققنا تتصل بى علشان هاجى معاها بعد ماتوصل بأسابيع قليلة.

قال لها والسعادة بالغة في كلامه:

- أنا كنت خايف من معارضتك لى، ولكن تشجيعك وثقتك بى خلتنى قد المسئولية وسأحافظ عليها وحاضعتها فى عينى.

ردت عليه بمودة قائلة:

- أنا واثقة من كده.

ولم يكن أحد يدرك أو يفهم ماذا تريد رينا أو فيما تفكر أو تخطط.. لقد سمعت لابنتها أن تغيب عنها فى قارة بعيدة، وبلاد مختلفة من صقيع وجليد، ولغة مختلفة وعادات مختلفة.. برغم أنها صغيرة السن قليلة الخبرة والتجارب. وجاء موعد المحامى.. قابلته فى حزم وقالت له بسرعة وهى تنظر إليه فى حدة:

- عايزة أرفع قضية طلاق على جوزى.

ابتسم لها فى مودة وقال:

- إزاي؟ ده صعب.

ألقت بنظرات ساهمة بعيداً قالت له:

- لا أسهل مما تتصور.. وهاكسب.

- يعنى إيه؟

- هو إيه اللى بيسمح بالطلاق مش الغدر والخيانة الزوجية؟

- أيوه فاهم طبعاً.

- عايزاك ترفع قضية مستعجلة.. وهو بنفسه هايعترف إنه خاننى.. يبقى

الطلاق هايتم بسرعة مش كده؟

أخذ يفكر.. وقال لها فى توتر بالغ:

- ممكن أعرف التفاصيل.

نظرت بعيداً وقالت له:

- أنا أعرفك من كام سنة؟

ابتسم وقال فى مودة:

- من أيام المرحوم ماهر.

- أنا عايزه اللي أقوله لك يبقى سر لأن ده سر المهنة..

شوف.. جوزى على علاقة بواحدة متجوزة، وجوزها عنده مرض وموافق بالعلاقة دى ولهم ابن أكيد يعرف العلاقة، لأنى فى يوم رحى لهم بالليل أسأل عليه ضبطته فى أوضة نومها.. وهى هاتخاف من الفضيحة والكل هايخاف منها.. أكيد هو هايترف فى المحكمة بالواقعة دى.. ودى شطارتك إنك تخلصنى بسرعة.

فكر قليلاً وقال:

- طالما فيه شهود ممكن يتم الطلاق.. لكن بعد كده جوازك صعب لأن الكنيسة مش هاتوافق.. يعنى مفيش أى طريقة تانية.

فكرت قليلاً وقالت له:

- أنا جريت كل الطرق.. والموضوع ده حصل من سنين، ووصلنا لطريق مسدود.. وهايحصل، أنا متأكدة لأنه طريق المساومة بتاعه أنا عارفاه.. ارفع القضية بسرعة.. وأنا مستعدة لكل التنازلات اللي هاتشجعه على أنه يوافق على الطلاق.

وبدأت فى الكلام فى بعض التفاصيل.. وأكد لها أن الموضوع ممكن لو تعاون زوجها تركته.. وهى تشعر أنها تسير فى طريق ليس له نهاية.. فلقد كان هو والد أبنائها.. وكان رقيقاً معها ووديعاً، ولكنها لم تشأ أن تستمر فى طريق الإهمال والانفلات وعدم الأمان.

ومضى الوقت.. وجاءها المحاسب بنصيب ابنتها فى ميراثها.. واغتبطت  
لمرقتها بالرقم لأنه يوجد لديها مايقابله من نقود سائلة.

ومضت الأيام وسافر هانى.. وماجدة تشعر أنها ستسافر إلى بلد بعيد  
غريب لأول مرة فتملكتها مشاعر الرهبة، ولكن أمها شجعته قائلة:

- أنا لما كنت فى الصعيد عروسة، وقالوا لى هاتجوز دكتور وهاروح مصر أنا  
كنت متوترة وخايفة.. ولكن أدىكى شايقة أنا لى صاحبات قد إيه، وعيلتى عندى،  
والحياة جميلة فى مصر.. وبأروح دائماً بيت أهلى فى الصعيد وبنعيش دائماً فى  
سعادة هناك.. انت ماتنسيش أهلك، وهاكون دائماً معاك..

قالت لتطمئن أكثر:

- تفكرى ياماما أنى هانجح.

طبعاً هاتجحى لأن فىك روح أبوك العظيم، ووارثة صفات أمك القوية.

- ممكن أسألك سؤال شخصى ياماما؟

- اتفضلى يا حبيبتى.

- حبيبتى بابا أكثر.. والا جوزك دلوقت.

فقالت لها بدون تردد أو توتر:

- كل واحد كان له تاريخ معايا.. وحين أصبحت أمأ لك كنت سعيدة ولما ضاع  
كانت أيام صعبة قاسية على، ولكن أدى خرجنى منها وخلقت إخوتك، والأيام  
بتجربى وكل حاجة بتتغير.

بس أنا ملاحظه إنكم اليومين دول مابتكلموش.. انتم متخصصين؟

- ماتشغليش بالك بالحاجات دى.. كل مشكلة فى العالم لها حل.. ولكن

استعدى لأنى قبل ماتسافرى ناوية أعرفك انت لك فلوس قد إيه.

- فلوس إيه ياماما؟

- ميراثك يابنتى.. انت غنية ولكن لازم تبتدى مع جوزك حياتك معاه خطوة خطوة مفيش فرق بين فلوسك وفلوسه، مش كده ياماجدة.  
- طبعاً ياماما .



## السفر الى كندا

المرأة.. هى الحب.. بدون المرأة لايمكن أن يكون فى العالم حب.. هى التى تنشئه وتغذيه وتميه وتعيش به وتتفسه، هكذا كانت رينا، وهكذا وصل بها الحال، مع حبتها الذى ملك قلبها ومشاعرها وراهننت عليه بكل ماتملك.  
والمرأة حينما تحب وتتأكد من حبتها تعيش لحظات ضعف ولحظات شك فى أن تكون مشاعرها مندفعة وراء وهم أو خيال..

أحبت رينا عاطف، وأصبح حبه يجرى فى دمائها، ملامحه لاتغيب عنها.. ذكرياتهما معاً.. قبلاته.. أحضانه.. غرامه.. عشقه.. مغامراته.. اندفاعه بلاتردد فى أن يعلن فى كل لحظة حبه وتمسكه بها.

المرأة تحصل فى حبتها على الأمان.. والأمان بالنسبة لها هو نعيم الحب.. والشك هو عذاب النفس الذى تكرهه.

لهذا استمرت فى الحديث الهاتفى مع عاطف، وكانت لا تبلفه بما يحدث من تطور فى حياتها من ارتباط ماجدة، إلى الحديث الحاد مع زوجها.. إلى طلبها الطلاق من المحامى..

والمرأة تملك الإرادة والتخطيط لإثبات ذاتها وحساباتها، ولقد خططت وراهننت على حب عاطف، وهى تخاطر وتغامر بكل ماتملك من حياتها.. وماضيها.. ومستقبلها.

جاء الموعد.. للسفر والتجهيز من جوازات وتأشيرات.. سيسافر معها أخوها



جوزيف، وفرانك، وأخيراً قررت دينا أن تذهب معهم فى نزهة على أن تترك الأبناء مع ماتيلدا.

كان السفر للمتعة أكثر منه بحثاً عن إمكانية حياة ماجدة فى الغربة.. وسألت ماجدة زوج أمها إن كان سيسافر معهم.. فأجابها معتذراً بحجة أعماله الكثيرة.. ولم تكن مقتنعة، ولكنها متأكدة أن آدى غير مستعد للتقرب من أمها، وكل الأزيمة قد بدأت منذ وفاة مارك وإقدام هانى على الارتباط بها.

موريس كان سعيداً سعادة لاتوصف، فهو يحب الحياة بكل ما فيها من بهجة.. وماتيلدا يسعدنا وجودها مع أحفادها من دينا.. وكانت تتمنى أن تذهب معهم لولا مسئولياتها مع زوجها الذى يطلب منها دائماً إعداد عزومات لكل الأصدقاء والأسر، والحياة الباذخة التى يحبها.. لدرجة العشق.. وكانت هناك اختيارات لشركات الطيران المصرية والأجنبية، ولكن رينا حددت دون أن تتفعل أو يبدو عليها أى تأثر أن يكون السفر على «إير فرانس».. وحينما سألها أولادها لماذا؟.. قالت لهم فى بساطة:

- باريس.. بلد النور والجمال.

وفرح الجميع لزيارة باريس قبل السفر لكندا.

ولكن آدى الذى سيسافر الجميع ويتركونه.. جاءه خبر فى الصباح الباكر.. بإعلان من المحكمة بقضيته.. أرسلها المحامى ليفحص محتواها.. وجاءه الرد بالهاتف:

- طلب طلاق.

انفعل.. ولكن استعداد السفر.. جعله يكتفم توتره.. وحينما جهز الجميع أنفسهم وحقائبهم للسفر سألهم بدون قصد:

- على أى خطوط هاتسافروا؟

فقالت ماجدة:

- الفرنسية.. هانبات ليلة فى باريس ونسافر تانى يوم لكندا.

اغناظ أدى من هذا التصرف، وتأكد أن رينا تتوى أن تتحدى كل الاعتبارات، وتقطع كل الخيوط التي تربطه بها.. ولم يعد أمامه سوى أن يواجهها.. وفكر بعمق.. وقرر أن يتركها لأوهامها.. فأكيد ستجد هذا الشاب.. يرفض تهورها.. وستعود إليه راحة.. كيف ستقابلة ومعها ماجدة وفرانك، وأخوها وأختها! إنها واهمة.. قد تختلس بعض الساعات لمقابلته ولكنها أكيد ستفاجأ بموقفه.

أما رينا.. فلقد فكرت في كيفية مقابلته هل تفاجئه.. هل توضح له موقفها! هل تجس نبض مشاعره.. ولكنها كانت متأكدة من مشاعرها وستضع حداً للاختبار القاسى لشكها.. وتتهى كل التساؤلات مرة واحدة، وإن أخفقت فلن تعود مرة ثانية لأدى مهما كلفها ذلك من ثمن.. ولكن ربما تسافر إلى بلد آخر.. أو ربما ترتبط بشخص آخر.. أصبح عليها أن تجازف بكل الخطط وتتصل به.. وتقول له إنها ستقابلة خلال ساعات.

اتصلت به.. قائلة في هدوء:

- عنوانك عندي أنا مسافرة لكندا.. ممكن أمر عليك أنا وأختى وأولادى  
علشان نشوف معرضك.

فوجئ بعرضها.. وانفعل انفعالاً حاداً.. وقال لها في لهفة:

- ليه مقلتيش من الأول علشان أرتب نفسى!

ردت وهى متخوفة:

- انت مرتبط بحاجة؟

- بالعكس أسعد يوم فى حياتى إنى أشوفك، ولكن الحلم لما يتحقق مرة  
واحدة ويكون سعيد بيكون جرعة سعادة زائدة.. أنا هانتظر فى المطار.

فقالت بحزم:

- لا أنا عابزة آجى على معرضك.. ممكن؟

أدهشه أمرها وقال ببساطة:

- حاجة تسعدنى.

فوجئ بأمرها فلقد كان كلامها معه فى أيامهما الأخيرة.. مختصراً بسيطاً لا يفهم منه الكثير.. وهذه الرحلة أصابته بدهشة لأنها غامضة.

كانت ليلة لا يستطيع أن يرى فيها النوم.. صورتها فى خياله.. ورحلتها إلى كندا لم تتحدث عنها معه فى الهاتف.. إن الشعور الغامض لديه يزداد رغبة وفضولاً ليعرف السبب فى الزيارة.. إن السفر يتطلب وقتاً وترتيبات ورغم أنهما يتحدثان هاتفياً، لكنها لم تقل له عن رغبتها للسفر لكندا، كزيارة.

وجاء الصباح عليه.. ومارى فى حضنه كعادتها تأتي إليه لتشرب من نبع الفن وحلاوة ريشته وإتقانه لأعمال تعجز عن تفسير سببها وإلهام الصور والخيال فيها.. ولكنها كانت مدركة أن فى حياته أشياء لا يتحدث فيها مع أحد.

لاحظت توتره.. وتحييره فى ارتداء المناسب من ملابسه.. وشعرت أنه مقبل على مفامرة أو مقابلة نسائية.. وهى لاتغار عليه لأنها تحصل عليه وقت ماتحب.. فليس لديهما ارتباط.. فهما لهما مطلق الحرية فى اختيار الطريق والرفيق.. ويتمتعان بالحياة كما هى.. لها شقتها وله شقته وآتيليه يرسم فيه.. ومعرض تزوره فيه دائماً.. والكل يعرف أنهما صديقان غير مرتبطين.

سألته فى هدوء:

- هل هناك مقابلة مهمة؟

هز رأسه وكأنه يجيب ببساطة:

- نعم.

فردت قائلة:

- سأذهب لشقتى واتصل بى حينما تفرغ.



## الحرارة تحرقها

فوجئت رينا.. بموقف أدى البارد، حيال رغبتها فى الطلاق، وحيال علمه بسفرها لفرنسا، وكانت تتوقع ثورته.. ولكنه كان هادئا لأنه حسب كل الجوانب.. وحساباته تؤكد له أنه الفائز بكل الجولات حتى النهاية.

إن تم الطلاق.. نصيبه بالشركة.. ورصيدا كله.. وربما تتنازل له عن الفيلا.. ستذهب إلى عاطف الذى سيلقيها بعيداً بعدما أصبحت رخيصة.. إنها جميلة الآن.. ولكن العمر له ضرريته وأكد ستعود خائبة.

ولقد خططت للسفر إلى باريس.. واصطحب إخوتها معها، ولكنها لم تخطط لشيء مع عاطف.. ستركه لأسئلة واضحة.. وستكون استجابته معها هى الفيصل فى الإيجاب بالحب أو انتصار الشك.. وهى تريد أن تضعه فى اختبار إيجابى.. وأول أمر هو مفاجأة الحضور وكيف سيكون رد فعله فى استقباله لهم.. ذهب الجميع للمطار.. وتبادلت كلمات قليلة مع أدى.. واحتضنت أمها ووالدها.. وكان هناك بعض من أقارب ماهر.. وبعض الأقارب.

دق قلبها ليس لمغادرة القاهرة.. ولكن لذهابها إلى باريس لمقابلة عاطف.. ومعها ابناها.. وكيف ستشرح لهما عواطفها.. لعل دينا تساعدها فى اختيار الوقت المناسب لتذهب إلى شقته وحدها.

فكرت فى خطتها.. وتأكدت أنها رسمتها جيداً.. وسوف تذهب إليه وكلها مشاعر فياضة تقدمها له.

وتذكرت آخر مرة احتضنها فراش واحد.. فى شقة القاهرة حتى حينما زارها مرتين.. لم يقدم على هذه الخطوة ولم يدعوها لها أو يلمح بذلك.. إنه أكيد مشتاق لها ولجسدها.. وتذوق جمالها الذى فاق الحد ووصل إلى النضوج التام.. فالمرأة فى منتصف الثلاثينيات هى المرأة الكاملة الناضجة.

نظرت إلى ملامحها في المرآة وهي في الطائرة.. إن هناك بداية تجاعيد  
تهاجم عينيها.. إنها تريد أن تهاجم عمرها.. ولكنها ستتصر ومتأكدة من  
الانتصار.

حلقت الطائرة في السماء.. والجميع يثرثر في فرحة.. للانطلاق إلى عالم  
جديد.. أوروبا.. على الأبواب وهناك أمريكا.. الحضارة والجمال.. الملابس  
الأنيقة.. الحفلات الرائعة.

وقلب ماجدة يدق بعنف.. فهي ستعيش أيامها المقبلة مع شاب صغير في بلد  
جديد ومسئولية كبيرة، أما أمها.. فهي تحاول أن تحصر عمرها في أمل مع  
شاب أصغر عمراً سطع نجمه والتفت حوله سيدات العالم.. إنها ستحارب حريها  
الأخيرة مع اليأس.. لتذهب إلى أحضان الأمل..

موعد الطائرة في منتصف الليل.. لم ينم أحد إلا لحظات قليلة في الطائرة  
فالشاعر متضاربة..

وصلت إلى باريس.. وحملت حقائبها.. وقالت لابنيها.. وهي تخطو خطوات  
ناحية الباب:

- أنا كنت كلمت عاطف.. يمكن يبجي يقابلنا في المطار.

فوجئ جوزيف ودينا.. بخطوة رينا.. نظرا إلى بعضهما ودينا متفهمة خطوة  
الطلاق.. أما جوزيف فاعتبر ذلك تهورا.. ولكنه كمادته كتم مشاعره، وخاصة أنه  
يعلم أن أدى زير نساء، وأن أخته تحب عاطف الذي يملك من الحكمة ما يكفي  
لأن يبعده عن حياة امرأة متزوجة، ولكنه عبر عن دهشته بقوله:

- انت مش كنت تقولى لى إنك اتصلت به.. علشان أكلمه أنا كمان.. وأشوف  
ظروفه إيه؟

وهو ينظر لماجدة لأنه لا يريد أن تعلم أن أمها متورطة في أمر مع هذا  
الشاب.

خرجت ريينا وسط إخوتها وأولادها .. وعاطف بقامته المديدة ينظر إليها في مِلابسه الأنيقة .. وكأنه فارس أو نجم سينمائي.

هرول إليه فرانك، فلقد كان معجبا بفنه ونجاحه .. وذهبت في أثره ماجدة.

قالا في نفس واحد:

- عاطف.

ابتسم لهما ومد يده إليهما .. احتضنه فرانك:

- إزيك يا عاطف؟

وقالت ماجدة:

- انت عارف إني مسافرة كندا؟

كان بيتسم وبالكاد يرد .. فقلبه يدق، فجوزيف قادم مع ريينا ودينا من بعيد ليقتربوا بسرعة أكثر مما يتصور.

تلمثم في الكلام وقال بسرعة:

- أهلاً وسهلاً نورتم باريس .. ومد يده يحييهم.

تلاقت عيناه مع ريينا .. رائحة الجمال الكاملة الأنوثة .. قلبه يدق في عنف .. شحب وجهه .. لاحظت دينا ذلك، أسعدها أنه يحب أختها .. أما جوزيف فابتسم لهذا الرومانسى الخيالي الذي يتواجد في القرن العشرين برومانسية القرون الوسطى، رغم أنه يحب أخته المتزوجة ولكنه أسعده هذا الشعور أيضاً.

قالت له ريينا في بساطة وثقة:

- هاتسحنا في باريس؟

فقال وقد استرد جزءاً من أنفاسه:

- أوصلكم اللوكاندة .. وهمسحكم لحد ماتقولوا كفاية.

فقالت له دينا:

- إحنا خمسة.

- مافيش مشكلة.. عربيتى كبيرة.

سأله فرانك.. كمادة من هم فى سنه:

- ماركتها إيه؟

- أمريكانى.. جاييها معايا من أمريكا.

ركبوا سيارة لونها وردى فارهة.. واسعة.. لم تصدق رينا نفسها أنه وصل إلى ذلك المستوى، أما دينا فتعجبت من النقاش الذى أحبته أختها والذى وصل به الحال إلى ذلك الحد.

انطلقت السيارة.. جوزيف يجلس بجواره.. وخلفه الأربعة ولكن اتساع السيارة تقبل وجودهم بجوار بعضهم.

وقد انضعلت رينا أكثر مما يجب ولاحظت دينا ذلك، فدقات قلبها تهزها.. وتعيش بها ومعها أختها وصلوا إلى فندق قريب.. وقال لهم بثقة:

- صاحب اللوكاندة زيونى.. هايعمل تخفيض كبير.

دخلوا إلى بهو الفندق وقد حجز لهم جناحاً كاملاً.. قال له جوزيف فى مودة واضحة وابتسامة واسعة:

- احنا رتبنا وحجزنا لوكاندة تانية.

فرد ببساطة:

- نفسى أرد حاجة من جمابلك على.. ممكن تسمح لى.

فقال له جوزيف مستكراً كلامه بطريقة ودية:

- جمابيل إيه ياراجل.. انت تستحق كل خير.. لازم أدفع طبعاً.

فقال له عاطف بابتسامة وانحنى عليه في مودة يحدثه:

- أنا ممكن أعيش كام سنة مش عارف؟.. يمكن ماقدرش أرد حاجة..  
أرجوك ادينى فرصة أرد أى حاجة ولو بسيطة.

تساءل جوزيف في نفسه عن فكر هذا الشاب ومشاعره.. التي لازالت وردية رومانسية.. أكيد مخلص لإحساسه حتى النهاية..

كان الإرهاق بادياً عليهم، ماعدا رينا التي كانت مضطربة، فلقد فضحتها مشاعرها أمام أخويها، في أول زيارة لها بالخارج، وعيناها على ابنتها الوحيدة، وابنها الذي فقد أخاه في الحادث.

وتفكيرها ورؤيتها لعلاقتها بعاطف تملكت كل مشاعرها، وهي تندفع بكل ماتملك من حس، في أن تصل لهدف حددته بعد نقاشها الحاد مع زوجها..

بدت ماجدة مرهقة، فهي لاتهمم بزيارة باريس بقدر اهتمامها بزيارة هانى، وقياس قدرتها في الاستمرار بعيدا عن بلدها.

وقالت ماجدة لأمها عندما شاهدت الحجرة وأنسامها وجمالها:

- أنا شكلي هانام.. أنا لى ٢٤ ساعة مانتمش.

فقال دينا:

- أنا عايزة أشوف باريس صعيبان على أنام، ولكن ممكن أريح ساعة أو اثنتين.. وبعدين ننزل.

قال فرانك:

- أنا هاغير هدومى وأنام ساعة.. تعبان قوى.

انفصل الجميع إلى حجرتين.. حجرة لجوزيف وفرانك والأخرى للباقي.

قالت رينا في جراحة:

- أنا هانزل لعاطف أبلغه إن انتم هاتزلوا بعد ساعة أو اثنتين.



فهم جوزيف مغزى كلامها وكان يدخن غليونه ولايعنيه كثيراً ماتفعله أخته مع عاطف فهذا شأنها وحياتها.. وزيارة باريس بالنسبة له روتينية لأنه زارها كثيراً من قبل.. فقال ببساطة:

- أنا هانام فى سريرى.. لو عايزين حاجة صحونى.

وهكذا سكنت دينا تاركة لرينا.. تفعل ماتريد بحياتها فهذا اختيارها وقدرها. استلقت ماجدة فى سريرها مرهقة.. وقرانك غط فى النوم العميق.. وغيرت دينا ملابسها وهى تنظر لأختها.. وماذا تريد أن تفعل أو تختار فهو قرارها وابتسمت لها قائلة:

- طيب روحى اعتذرى له.. ولما تيجى تبقى ننزل..

هكذا وجدت رينا القدر يمنحها الفرصة المواتية.. وشعرت بحرارة جسدها تتاغم مع دقائق قلبها.

وجدته منتظرا على مقعد فى يهو الفندق، لم يعد هذا الصبى الذى يحتضنها فى لهفة أثناء مرضه، أو الشاب الشرس فى الارتواء من روعة الجسد والمحروم فى التعرف على جسدها الشهى.. كان الرجل الفنان.. الذى وجد نفسه ومكانه فى هذا العالم وأدهشها أن ينزل مدير الفندق بنفسه.. ليرحب بهم. ويقدم لهم أفضل مالدیه.

نظرت إليه بابتسامة سعيدة واسعة.. فهمها، ولم يعد يهاب مشاعره.. فمجرد النظر إليها يؤكد له أنه جزء مهم من حياتها.. وهى متأكدة أنها حياته كلها.. وإن لم تكن تدرك ذلك فإنه مستعد أن يؤكد لها.

اقتربت منه قام من مقعده.. كان يريد أن يقبلها، وشعر أنه يقدم على شيء فيه الكثير من المشاعر التى يريد أن يختزنها داخله.. طاقة كامنة.. يحبها أن تتواجد لديه، قد تخرج على لوحة بفرشاة، ولكنه يتمتع بها داخله.. لا يريد أن يفصح عنها.

تكلم بدون ترتيب قائلًا:

- أنت أجمل واحدة النهاردة.. وبكره.. وكل يوم.. نفسى أرسمك دلوقت لأنك جميلة جداً.

احمر وجهها خجلاً.. وطارت محلقة فى صفحات السماء التى بدت صامتة.  
فتظرت للسماء قائلة:

- فسحنى بعريبتك فى باريس.. هما هايناموا ساعتين..

ابتسم.. وأمسك بيدها.. فوضعتها فى يده.. ولمس نهدىها بذراعه فشعرت أنها تحترق شوقاً ورغبة فى أن تنال منه ولو للحظات، وتعجبت من مشاعر القلب والحب فى لحظة واحدة تتطلق حرارة الجسد رغبة للارتواء.. فتح لها باب السيارة.. ثم فتح بابه.. وانطلق بها إلى معالم باريس من برج إيفل.. إلى الكونكورد حيث مسلة الأجداد المصريين القدماء والتحديث بينهما لا ينقطع عن أحواله والفن ونجاحه وحياته فى الغربة.. والحق اللاتينى.. ثم إلى كنيسة روتردام.. فقالت له فجأة:

- استنى هنا عايضة أزور الكنيسة دى.

دخلا معا إلى الكنيسة المكتظة بالزائرين.. مدت يدها وأخذت شمعتين دفع ثمنهما بسرعة.. وأشعلتهما.. وأعطته واحدة.. ووضعت الشمعة فى مكانها.. وطلبت من قلبها.. أن يجمعها الله مع من تحب.. شعر عاطف أن رينا تفكر فى شىء وتدعو الله الأمر.. وكنتم إحساسه إلى أن خرجا.. وسألها:

- أنت صليتى ودعيتى إليه؟

ابتسمت وراحت تتأبط ذراعه.. حتى سور المكان.. وقالت له:

- هاقولك بعدين!

فقال لها ببساطة:

- هو فيه سر؟

نظرت إلى جوارها وإذا بفتى وفتاة يتعانقان في لهفة.. وقبلاتهما في  
الطريق العام ناهمة بل فاضحة، وسألته:

- عادي كده؟

فقال ببساطة:

- ده حب.. بيعلنوه.. ومايخافوش من الملامة.

فقال بعفوية:

- بجرأة ومرة واحدة.

ونظرت إلى عينيه ليكرر مايفعلونه..

ولكنه ككل الفنانين والمبدعين لا يكررون مايشاهدونه ويتدعون المناسب في  
الوقت المناسب من وجهة نظرهم.

نظرت إليه حائرة فهي ساخنة، وهو لا يعرها الاهتمام الكافي، لمشاعر امرأة  
أعطت بلا حساب وراهنّت على رجل هو أملها ومستقبلها.

أمسكت يده.. وغرست يدها الأخرى في شعره وكانت تفكر في أن تتال من  
شفتيه الناضجتين قبلة ولكنها تراجعت وقالت له وعيناها في عينيه:

- بأحبك يا عاظم، انت أكثر واحد حبيته في حياتي.

نظر إليها.. ولم يسقط شفتيه على شفتيها لأنه لا يحب أن يقلد العشاق  
حوله، لأن كلام الحب لديه أغلى من أي كلام.

- انت السبب في إبداعى، في رسمى، لوحاتى مكانش لها أى قيمة من  
غيرك انت الروح اللى كانت بتدفعنى علشان أعبر وأرسم وأصل للمستوى الفنى  
العالى اللى وصلت له، الفن إحساس والكل بيندهش ويقول فى داخله الراجل ده  
جاب الإحساس ده كله منين، عايز أقول لهم إنى عشت وبأعيش أحلى لحظات

حب فى حياة إنسان.. صحيح أنا صغير فى السن ولكنى أملك مشاعر كبار الفنانين.

- انت مش صغير فى السن أنت كبير فى مشاعرك وتجاربك وعطائك، أنا بأحبك قوى يا عاطف وعايزة أكون دائماً معاك.

نظر إلى عينيها وأمسك يدها التى مازالت مفروسة فى شعره وقبل يدها وقال:

- ده أقصى ما أتمناه فى حياتى، وبعد كده ما يهمنىش أعيش أو أموت.. المهم انى بأكون معاك.. أنا كل يوم بأفكر فىك، رسمتك فى لوحات كثيرة سواء بورتريه تعبيرية أو تشكيلية، انت كل شىء فيها، على نعمات البيانو اللى كنت بتعزفه بارسم من كل قلبى.. علشان كده كل اللى أنا فيه دلوقتى انت السبب فيه، اتعلمت على إيدك الحب، ولسه عايش فيه، وهاستمر به.

احمر وجهها خجلاً وانفعلاً وخفضت يدها واحتضنت يده بيديها الاشتين وقالت له:

- أنا أكبر منك فى السن.. ومختلفة فى الدين.. وأشياء كثيرة.

لم يدعها تكمل كلامها وقال لها:

- الحب مفيش فيه فرق، وليه لازم الراجل يكون أكبر من الست، علشان إيه، الحب أولاً موجود بين البشر من قديم الأزل، واحنا ما اخترعناش الحب، الحب بيقول كلمته للناس كلها بدون أى فارق..

أما من ناحية الدين، فانت بتحترمىنى وبتحترمى دينى، وأنا كمان باحترمك وياعتبرك إنسانة طيبة وأنتك بتعملى الخير، ليه أبص فى النصف الفاضى من الكوب؟ ليه ما أبصش على النص المليان، الدين خير للناس وأنا عارف إنك بتحبى الخير.. وإنك مثقفة وده مش ها يكون عقبة أبداً.

حينما قال عقبه شعرت أنها تخطت أهم خطوتين تريد أن تتخطى باقى  
الخطوات:

- أنا هاسيب آدى، مش بأقولك كده علشان أحطك فى مسئولية، أو تحت أى  
ضغط.. معادش فيه بيننا أى عمار، وانت عارف إنه خانى، ويحق لى طلب  
الطلاق.. ولكن انت ظروفك إيه؟

انطلقت السعادة إلى ملامحه.. وبرقت عيناه.. وقال فى سعادة غامرة:

- هارتبط ببيك العمر كله.

فكرت.. وأسندت ظهرها على السور الذى خلفه يجرى نهر السين..  
والسما ساطعة والشمس داهئة.. والمكان يفرى بممارسة الفرام، فالفتيات  
تلتهمن فى حب جارف شفاه الشباب من حولهما وقالت له فى دلال:

- هاتعيش معايا العمر كله؟

فقال بدون تردد:

- دى أقصى أمنية لى فى الحياة.

ابتسمت راضية للحالة التى وصلت إليها وسألته:

- لك صديقات مش كده؟

ضاعت ملامح وجهه من الانفعال.. وقال فى تأكيد صادق وبعبارات  
صریحة:

- أنا طبعاً فتان.. ولى صديقات قديمات وجديدات بدون ارتباط.

- كام واحدة؟

فقال وهو يبتسم بخجل:

- كثير.

فقلت بحزم وعيناها فيها من القوة والعزم:

- هاتقطع علاقتك بيهم كلهم.

فنظر إلى عينيها وسألها:

- وانت؟

- خلاص.. طلبت الطلاق.. وأوعدك إن مفيش راجل هيلمسنى فى حياتى

غيرك، لحد نهاية عمري.

كان الكلام جاداً.. والملامح صادقة وصريحة..

وهنا خطر برأسه خاطر.. ربما تشتاق المرأة للرجل.. الى أن تتاله وتجزل له

الوعود.. حتى تتاله كله.. وفى أى لحظة مغايرة تتركه.. وهنا فكر ملياً وقال لها:

- هاتروحي كندا مع بنتك.. ليه ماقلتيش لى إنها هاتتجوز هناك.

- لأننى كنت بأفكر إزاي أرتبط بيك.. وعلشان كده عايزة أعرف كل حاجة

محيطه بيك وبى، ومش عايزة أحشر حاجة فى النصف فى علاقتنا عن ظروفى

مع جوزى أو ابنتى.

نظر إلى ساعته.. كان الوقت قد تأخر عليهما وسألها فى ذكاء:

- تحبى تروحي فين؟

- هارجع اللوكاندة.. مع أنى كنت أتمنى حاجات تانية كتيرة.. إيه رأيك؟

كان جسدها مشتعللاً، وتريد أن توقع على عقد الاتفاق بينهما بقبلات

حامية، وغرام ساخن. ولكن تواجد ابنيها وأخويها معها كان حاجزاً، ثم الارتباط

الصريح بينهما هكذا فى الطريق لم تكن تتوقعه أو ترتب له، ولكن رده فى كل

الأحوال.. قد أكد لها مشاعره ناحيتها.. وتأكدها من أنها تعرفه وتحسن الظن

به.

أمسكت يده وأدخلت أصابعها داخل أصابع يده هي تشابك، وكأنها تتعاقد على إبرام اتفاق.. ودام بينهما هدوء صاف صامت.. يتنفس فيه القلب كافة المشاعر.

ارتبطت يداهما حتى فتح الباب لها، وركبت بجواره وقاد السيارة بيد والأخرى تركها في يدها متشابكة.. كانا لا يريدان أكثر من ذلك، اتفاق على الحب والمطاء إلى أقصى الحدود رغم وجود عوائق وحواجز، ولكنهما يؤكدان لنفسيهما أنه لن تكون بينهما عوائق أو حواجز بعد اليوم.

وقبل أن تصل إلى الفندق مالت رينا برأسها على كتفه.. وشعرت أنها تحتاجه أكثر من أي وقت مضى.

وقف على بعد قليل من اللوكاندة نظرت إليه، كل جسدها نار ملتهبة وقالت له:

- تعرف نفسى فى إيه؟

نظر إلى عينيها وسقط بشفته على شفثيها وأكدت رغبتها بأن وضعت كفيها على وجنتيه وجذبتة في عنف حتى لا يترك سخونة شفثيها.. واستمر كذلك فترة لا يريدان أن ينهيا القبلة أو تبعد شفثيها من الالتصاق بشفثيه.

وحيثما ابتعدت شفثاه للحظة احتضنت رقبته بذراعيها قائلة:

- لو أقدر الزقهم العمر كله مش هاسيبهم..

أرخت ذراعيها من حول رقبته وقالت له وهي ترسم علامات الجد:

- ممكن ماتوعدنيش بأى شىء.. عندك وقت تفكر.. ولكن اعرف يا عاطف

إن أنا أعاهدك أنى لك لوحدك.

قال بلا تردد:

- أنا قلت دى أقصى أمنية.. وهافضل منتظر إشارة منك، وتحت أمر الحب

لنهاية عمرى.

قبلته ثانية.. وقالت وعيناها لاتفارق عينيه:

- أنا يكفينى لحظات الحب دى.. مش عايزة أكثر من كده فى حياتى..

ثم نظرت للشارع وقالت:

- هى اللوكاندة بعيدة؟

فأشار بيده على مكانها.

فقالت له بهدوء وجدية:

- أنا رايحة اللوكاندة نشوفك بالليل على العشا.

- ليه مش هافسحكم؟

- لا أنا عايزة أنام مع أولادى مااعتقدش إنهم محتاجين للخروج النهاردة

يمكن فى الليل أو بكره قبل موعد الطائرة.

فقال فى لهفة:

- الساعة كام بالليل؟

- الساعة سبعة.



## القـرار

الإنسان الفنان، متوتر، يبحث عن شىء ضائع، لايعرف كيف يحصل عليه وإن حصل عليه استكثره، واستعذبه، وفكر فى بدائله.

لقد وصل الحال بماطف أن يكون النجم الساطع الصغير، الذى تتخاطف لوحاته صالات العرض وتتبا جميع له بمستقبل باهر، ومرة واحدة عليه أن يلغى



دفتر تليفون معجباته وهن كثيرات وهن يدركن أنهم يتعارفن على فنان مبدع، يحصلن منه على أمتع الأوقات دون ارتباط، وهذا كان يسعدهن.

المرأة حينما تحصل داخلها على ذكرى رجل عشقته يظل داخل نفسها عمرها كله، المرأة تريد أن تحصل على، الشاعر، المطرب، الفنان، المشهور، وبحصولها عليه يصبح ذكرى داخلها لا تريد أن تتخلص منها بسهولة، ذكرى تدق مع قلبها، تعيش داخل كيائها.

مرة واحدة تصل رينا إلى باريس، وتعرض عليه عروضها، وكأنها تهبط فجأة من عرشها إلى أرضه، وتقتحم عشته، وتسقط بين يديه وتقول له أنا ملكك، كلى لك.. إنها المرأة المستحيلة.. تصبح مرة واحدة بين يديه، ملكه، تحبه وحده، تملكه ويمتلکها يقاسمها الحياة بحلوها ومرها.

كانت أقصى ما يتمناه، وهامى ينظر فى عينيه، ويقبل شفيتها، ويستمتع برؤيتها كلها، فماضيه معها، وآلامه وعذابه من فراقها مازال يشعر بمرارته.

إنه قرار عليه أن يتخذه، وهو سعيد به، ولكنه تعود على أن يعيش حياة أخرى، قسوة القرار كيف يحجب ماري وعشيقاته عنه، وإلى أى مدى، وماهى الحدود؟

وبفرض أنها لم تستطع الطلاق.. عليه أن ينتظر.. إنها توعد، بأنها ستكون ملكه ربما لاتستطيع أن توفى بوعدا فهو زوجها وأبو ابنها.. ولهما مشاعر مشتركة فى فقدان ابنيهما..

كيف يوعدا؟.. إنه صادق، ووعد لا بد أن يكون كذلك، كيف يستطيع أن يعيش عمره كله، من خلال وعد تعهد به فى لحظات حب ساخنة؟

إنها حبه وعمره كله، وأقصى ما يتمناه، ولكنه لا يريد أن يخطئ مثل الأخطاء التى لمسها فى حياته، ودخل مرة بسببها السجن، وتأزمت حياته بأخطاء الوالد التى لا يملك حيالها شيئاً.

إن كان لابد له أن يصف حالته أنه أسعد رجل في الدنيا إلى حين، مؤجلة كل مشاعره، مرتبطة بموقف زوجها، وأسرتها، الحواجز الكثيرة من ماضٍ أدركه جيداً أنه يتيم مسكين، تعطف عليه، وأصبح في وضع قوى مشهور.. يتحدث عنه الجميع.

وبدا في الاستعداد للبس أفضل ما عنده وتجهيز مطعم فاخر، لزوم العشاء والسهرة.

أما رينا فلقد نامت بضع ساعات متقلبة تحلم بنفسها بين ذراعيه، تتذوق قبيلات الغرام التي حرمت منها دهرأ، ولم يعد هناك رجل في حياتها، كان زوجها الأمل الذي خاب، وعاطف الحب الذي ضاع في العالم الواسع، وعليها أن تستعيده.. بأى طريقة ليس للتحدي الذي فرضه عليها المجتمع، ولكن لحبها له الذي لا يستطيع أن تعوضه بأى حب آخر.

.. جاء إلى البهو.. وقد لبس الجميع ملابس السهرة وتعمدت دينا أن تلبس لبس سهرة رائع حتى توجد لأختها المبرر لتظهر جمالها لحبيبها، فلقد أصبحت تعيش حياة حب رينا وتتمنى لها السعادة وتحقيق الأمل مع من تحب..

ماجدة بدت أكبر من عمرها، جوزيف ينظر ويدخن غليونه، ويلقى وراء ظهره بهموم العالم بأشياء يعتبرها ليست ذات اهتمام.. ولكن الأسرة وتجمعها معاً أمر مهم له وخاصة أنه يفكر في الزواج.

قاد السيارة في عاصفة النور التي كانت مبهرة، رائعة، انخلع لها قلب ماجدة وقرانك، وجوزيف اعتبرها أمسية رائعة عليه أن يتمتع بها بالشراب والطعام ليستعد للسفر في الغد.. فالسفر طويل وعليه التسلح بالصبر في سفر هو سلواه دائماً في أسفاره الدائمة حول العالم.

أما رينا فقد لبست أفضل ما عندها، وكانت رائعة الجمال.. وحين وصلت لقاعة الطعام أكدت له أنه لن يندم لارتباطه بها لأنها تحبه.. وقد كانت رائعة الجمال.. وتناولوا العشاء الفاخر، بعدما رحب بهم صاحب المطعم وأولى اهتماماً

بماطف، وكانت هناك قاعة كبيرة للرقص، يجلس فيها مشاهير المجتمع، وفوجئت رينا بأن الجميع يعرف عاطف، فإنتاجه غزير، والكل يتنافس على امتلاك لوحاته.

وعاطف كالتائه، كل شيء مرة واحدة لديه، الشهرة والمال والحببية المفقودة، تقدم نفسها له، خالصة من كل ارتباط، وعليه فقط أن يرتبط بها.

بدأ العشاء.. على نغمات الموسيقى.. والكل سعيد بكل شيء.. وبدأ عاطف يتحدث إليهم كسابق عهده بهم بدون توتر أو تردد وبدأ يشعر أنهم أسرته.. ورينا ستصبح امرأته.. ونظراتها إليه جريئة واضحة لانهاب شيئاً، إنها تراهن على حبها له وحبها لها.

ولكن حدث ما لم يكن يتوقعه أحد.



## ماجدة توافق على كندا

الذكريات الجميلة، لحم الشواء، حمام السباحة، الحب المدفون في أعماق القلب، التتهيدات الحامية.. كلها ذكريات تعصف برينا وعاطف معاً.

فهي تجلس قبالة حينما يتحدث الكل ينظر إليه وإليها، يدرك أن قلبها يدق دقات متتالية بدون رحمة.

ولكن الذكريات الجميلة والعشاء الفاخر والحديث الحلو، لا يمكن أن تمر دون أن يكون هناك حدث.

وكأن الحياة لا بد فيها من حدث أو أحداث لأنها الحياة، بعد العشاء طلبت ماجدة من خالها أن يراقبها.

ورقصا معا، ثم رقص مع أختيه، وطلبت ماجدة من عاطف أن يراقصها  
وقالت له متسائلة:

- اتشطرت فى الرقص.

قام معها وجسده الرشيق وخطواته الواثمة تؤكد أنه أفضل الراقصين جميعاً.  
ومع النغمات الراقصة رقصت ماجدة وعقلها فى هانى الذى سيستقبلها فى  
كندا خلال ساعات يالها من سعيدة، وحينما تكون الفتاة سعيدة ترقص بحلاوة  
وإتقان.

ورجعت إلى والدتها، وقالت دينا حتى لاتخرج أختها أمام أولادها:

- أنا غرت منك وهارقص مع عاطف.

رقصت لدقائق.. وتبادلت معه الحديث، وشعرت أنه يفكر فى العديد من  
الأمور وأكد فوجئ بحضورهم دون ترتيب مسبق.

وعندما عاد كانت رينا قد جهزت جسدها ليكون بين يديه كأول مرة وأول  
التحام جسدى بينهما وكان فيه الرجل وهى المرأة.

وجاء عاطف ليأخذها بين يديه.. ويتقن فنون الرقص فى مزاج تام، وهى  
كالفراشة والفتاة الصغيرة وليست المرأة الناضجة.

فقالته وسط صخب الموسيقى والراقصين.

- أنا بأحبك قوى، وسعيدة جداً.

كانت النغمات الراقصة.. والألوان الجميلة المتداخلة.. تصنع لوحة رائعة فى  
رأس عاطف كان يتمنى أن يرسمها فوراً.

وعاد بها فى استراحة الفرقة الموسيقية.. وهى مطمئنة له.. سعيدة معه  
وقالت وهى تنظر لعينيه:

- هاكون فى أى حته فى العالم تحت أمرك وتحت أى ظروف أنا لك.

كانت طاقة الحب المندفعة ناحيته أكثر مما يتوقع.. ولكن بعد الاستراحة  
وبداية الوصلة الجديدة جاء رجل يطلب الرقص مع ماجدة.. وقامت سعيدة  
بذلك، وجاء من يطلب دينا للرقص أيضاً، ترددت ثم وافقت.

وجاء من يطلب يد رينا، واعتذرت قائلة إنها متعبة.. وهي تنظر لعاطف كأنه  
الرجل الوحيد الموجود أمامها.

والمفاجأة الحقيقية أن تأتي سيدة فى منتصف العمر كانت ترقص مع  
رجلها.. تتركه على المائدة وتذهب إلى مائدة الأسرة.. ونظرت لعاطف:

- مساء الخير السيد عاطف.

فرد وهو يحاول أن يتذكر اسمها.. لقد كانت معه ليلة ما.. ولكن اسمها مرة  
واحدة تاه منه، قد يكون من المفاجأة، أو صعوبة تذكر اسمها.

فرد بسرعة.

- مساء الخير ياسيدتى.

- أخبار فنك إيه؟..

ثم أحنّت رأسها تحية للجميع قائلة ببساطة:

- فنان كبير.. وإنتاج غزير.

ابتسم عاطف.. واحتار فيما يقول ولكنها رفعت يدها تدعوه أكثر للرقص،  
وكانه لا يمكن أن يرفض طلبها.

انشغل رأسه بسرعة فقد تفضح علاقته بها وعليه إسكاتها بأن يقوم إليها  
ويراقصها.

وهوجئت رينا.. بأنه يقوم إليها.. ولم تهدأ المرأة وقبل أن تصل إلى منطقة  
الرقص احتضنته.. قائلة:

- وحشتنى.. من هؤلاء الناس؟

- أصدقاء من مصر.

ورقصت المرأة وهي تحك قدر استطاعتها جسدها به، ورينا تحاول أن تبعد عينيها عنهما حتى لا يلاحظ الجميع ملامحها، ولكنها أصبحت ناراً موقدة، غليان وتوتر لا يستطيع أن تمنعهما، وتذكرت غيرتها على زوجها، وجرحها في تصرفه. وبدأت تقتنع أن الرجال كلهم سواء، وأنه أكيد مثل زوجها، وأن كلام أدى قد يكون معقولاً، فبعد فترة سوف يتركها عندما تصيبها علامات الزمن.

طلبت منه المرأة موعداً.. وعدها خلال أيام ستقابله في شقته.. قبل أن تتركه قبلته على خده.. وعاد إليها.. ونظرات دينا إليه تقول له ماذا فعلت بأختي إنتي أعلم أنك أكيد جرحتها.

وبعد فترة قامت رينا إلى الجرسون لتحاسبه، ولكنه أكد عليها أن عاطف حجزها باسمه ولكنها أصرت، وقام إليها عاطف يسألها عما تريد أن تفعل فقالت في توتر:

- الحساب من فضلك.

كان يعلم كل مشاعرها.. فقال بدون ترتيب.

- ممكن تحاسبيني.. لما نرتبط مش هارقص مع واحدة غيرك.

نظرت إلى عينيها في قوة وتحذ وقالت بدهشة:

- أنا فاكدة إن احنا اتفقنا وقررنا وارتبطنا.

فقال لها ببساطة:

- انت قلت فكر.. وقول رأيك.. وأنا مش عارف أتكلم.. أنا عايز أرتب كل حاجة معاك.

فقالت بحدة:

- أنا مفيش راجل هيلمستي غيرك يا عاطف.. أي راجل فاهم.

ثم فتحت حقيبتها.. وأخذت كمية من الأوراق المالية.. وبدأت تعد للجرسون.. الذى كان واقفاً بينهما.. بينما المائدة البعيدة هناك تنظر إليهما.. فقال لها عاطف فى هدوء:

- زى مانت عايزة.. ولكن أنا عايز أعرف هنرتبط إمتى وإزاي؟  
فقال له بهدوء:

- الارتباط مش عايز زمان ولا مكان.. والحب أجمل حاجة فى الدنيا.. والحب بيكون فيه إخلاص.. ووفاء.. وأنا مش عارفه انت عايز إيه؟  
فقال بهدوء وثقة:

- بكرة.. هاحاول أتكلم معاك علشان الظروف دلوقت مش مناسبة.  
بدأ التوتر يهدأ مع رينا، ولم تكن تتوقع أن يمر أول يوم لها فى باريس بهذه الحوادث، وأن هناك من النساء من يعرفن عاطف.  
رجعا معا للمائدة.. ورقص فرانك وجوزيف.. ثم بدأ الجميع للاستعداد للعودة.. وقاد عاطف السيارة وهو يصطنع الهدوء.

وعندما جاء وقت النوم.. سهرت رينا للصباح، أما عاطف فقد رسم أساس أكثر من لوحة.. وكلها نوع جديد من المشاعر الفيضة التى لم يكن قد نقلها إلى اللوحات من قبل.. وشعر أنه مرهق.. وغفا قليلاً.. ثم أفاق واستعد للنزول مسرعاً وركب السيارة إليهم.. وكانوا مازالوا فى فراشهم.. وأخذوا يرتدون ملابسهم فى ببطء شديد، ولكن رينا سبقتهم إلى القاعة.. ووجدته فى انتظارها بابتسامة رائعة.. وقال لها عندما شاهدها:

- صباح الخير.. ممكن أقدم الهدية دى تعبير عن ارتباطى بك.  
وكانت عبارة عن خاتم آخر مرصع بقطعة ماس غالية.. نظرت إليه وابتسمت قائلة:

- خاتم رائع الجمال..

وفكرت فيما ستقوله.. وقالت وهى تجاهد الإرهاق التام:

ـ أفهم من كده.. إن ارتباطنا أكيد.

قال لها وعيناه فيهما الثقة التى تريدها:

- هاتجوز ماجدة.. هاتروح كندا.. وطلبت الطلاق، وممكن يحصل أو ما يحصل.. هاتكونى لى سواء فى مصر أو فرنسا أو كندا أو أى حنة فى العالم.. هو ده ارتباطى.. هاتكونى زوجة وأنا وحيد بعيد، مش عارف أقول إيه؟

توترت وظهر هذا على وجهها وقالت:

- يعنى إيه؟.. أنا بارمى كل حاجة ورايا.. أنا مش شايفة غيرك انت شايف

إيه؟

- شايف إن الدقيقة معاك بالعمر كله.. ولكن أنا بشر برضه زى ما انت مش عايزة واحدة تانية.. أنا مش عايز راجل تانى.. وهو جوزك هايسيبك؟.. أنت بتطلبى منى حاجة.. وأنا فى أصعب حالة.

- هاجى لك يعاطف.. هاسيب الدنيا وأجيلك خلاص يعاطف.. بس مفيش واحدة هاتلمسها.. توعدى.

ودائماً للفنون جنون.. وعاطف وصل به الحال ليشعر أنه مجنون فن من واقع حالة الحب الدائمة فى رأسه وخياله.

ووسط البهو.. وكل ضيوف الفندق الكبير يستعدون سواء للمفادرة أو الحضور أو الإفطار مد عاطف يده إلى خصرها.. وجذبها إليه.. وأحاطها بذراعيه وأسقط شفتيه على شفتيها.. وهكذا كان إبداعه لا يقلد أحداً.. ولكنه يفعل ما يشعر به حتى لو كان جنوناً.. والمرأة تحب جنون العاشق دائماً.

تركت شفتيها له يلتهمهما.. وشعرت أنها لاتريد أن يتركها فى هذا المكان بل تأخذة إلى أى حجرة شاغرة لتقدم له جسدها.. لتمارس معه فنون الغرام كسابق عهدها به.. وليعلنا بإخلاص تعاهدهما على الحب مدى الحياة.



وجاءت دينا وخلفها ماجدة.. وفرانك..

ودينا تخشى من اندفاع أختها.. فقالت لأولاد أختها:

- صالة الفطار هناك.. ياللا..

وما أن دخلا.. حتى أسرعنا إلى رينا.. وضربت يدها على ذراعها قائلة:

- رينا.. أولادك معايا.. نسيت نفسك.

استيقظت من نعيم القبلة إلى الواقع المؤلم.. الأم التي يشاهدها أطفالها مع رجل غير زوجها.

أرخت يدها على خصرها في هدوء.. وابتسمت رينا لأختها وسألتها:

- حد خد باله؟

فقالت بحدة:

- يعني انت مش عارفة إن أولادك وأخوك معاك.

فقالت رينا في زهو وثقة تامة:

- أنا مرتبطة بعاطف.. وهو الراجل اللى هاخلص له.. وانت عارفة كده ياديننا.. ماجدة وفرانك يعرفوا دلوقت يعرفوا بعدين أنا أهمهم.. مايعملش حاجة غلط ومش مستعدة أعمل الفلظ.

نقلت دينا عينيها فيها وقالت لها:

- أتمنى مايكنش خيال.

فقال لها عاطف ليؤكد كلامها:

- رينا هي حياتي.. ومستعد لأي حاجة ياديننا أقدمها لها.. وأنا مش ممكن

أنسى حبها أو أنساها فى أى لحظة من عمري.. كلى هايكون ملكها.. وأنا عارف إن قدامنا صعاب كثيرة.. ولكن أنا معاها للنهائة.. ماتقلقيش يادينا.. بالحب الإنسان بيصنع المستحيل.

نظرت دينا حولها.. ووجدت جوزيف مع حامل الحقائق يدخن غليونه وينظر تجاههم.

- طيب نفطر علشان نروح نزور البلد والمطار، ونتكلم بعدين.. ماشى يا جماعة.

قالت لها رينا:

- ماشى يا أختى يا حبيبتي.

وهكذا تحولت رينا من أتمس مخلوقة ساهرة لا يفل لها جفن إلى أسعد امرأة حصلت على متعتها وارتوت من قبلة واحدة من الرجل الذى راهنت عليه بحبها ومستقبلها.

وفوجئ عاطف مرة واحدة بارتباطه بمن يحب، وإعلانه التحدى للمستحيل مع من اختارها قلبه.. وحلمت بها لياليه.. لقد كانت الحواجز المستحيلة حوله كثيرة، ولكنه كان واثقاً أنه بالحب سيستطيع تحطيمها.. وأنه سيعيش حياة سعيدة مع من يحب واختارها قلبه بل عمره كله.

وانطلق بسيارته فى شوارع العاصمة وعند فراقهما تعمدت دينا أن تحتضنه وتقبله قبلة أخوية ليطلع الجميع عليه قبلة الفراق.. وكانت رينا تتمنى أن تمكث معه أياماً وليس ليلة واحدة.. وفوجئ الجميع بأن السماء تقيم وتمطر مرة واحدة كأنها تبكى لفراق الحبيين اللذين يتحديان المستحيل.

ووصلت ماجدة لكندا، واستقبلها هانى وأخته.. وارتبطت ماجدة بسهولة بكندا.. أحببتها وأحبت أهلها.. وقرر جوزيف أن يرتبط بأخت هانى.. وتحدثت دينا ورينا فى تفاصيل الزواج الذى سيتم فى أقرب وقت.

وهكذا عاد الجميع بالأمل.. ماجدة بحبها المعلن بهانى ليبدأ معاً حياة جديدة فى قارة بعيدة.

وجوزيف مع أخت هانى..ورينا تفكر فى خطوات قهر المستحيل..  
ودينا عاشت أيام حب أختها وابنتها وكأنها هى التى تعيش هذا الحب.  
أحياناً يعيش البشر حب الآخرين ويشعرون بسعادة الحب، وكأنهم المحب أو  
المحيوب.  
عادوا بعد أسابيع قليلة.. كان فيها آدى منتظرهم، ومتأكد من رجوع رينا  
إليه.  
وفوجئ بها تعود والحيوية والشباب قد نضحت على وجهها.. وفوجئ  
موريس وماتيلدا.. بسعادة رينا كما لوكانت قهرت أحزان فراق مارك.  
وهكذا كان اللقاء بينهما فى فيلتها..  
تبادلت معه حديثاً طبيعياً.. لاحظ الجميع أنها ليست باللهفة المطلوبة  
لزوجة تركت زوجها أسابيع.  
وعندما حل المساء.. وعادت دينا بأطفالها إلى منزلها وزوجها الذى كان  
يتحرق شوقاً لها.. أوت رينا فى هدوء لغرفتها.. وفوجئ آدى بذلك.  
دق الباب عليها وقال لها متسائلاً:  
- فيه قضية طلاق رفعها.. أنت متأكدة؟  
فقالت له:  
- بكل احترام.. أنت أبو ابنى.. لكن لازم نفترق.  
فرد بعصبية:  
- علشان خاطر الولد ده مش كده.. هاتسيبى الشركة.  
فقالت له بهدوء وكلام قد رتبته:  
- زى ما اتفقنا.

ثم استلقت على الفراش ممسكة بجريدة تحاول أن تقرأ فيها لتعلن له انتهاء المناقشة.

تركها إلى غرفته.. صب كأساً.. ووجد نفسه لا يحب أن ينام وحيداً ذهب إلى شقته الأخرى.. وكأنه يعلن إهماله.. وردة لإهانتها بأخرى.. وجاءت عشيقته من عشيقاته لينام معها الليلة حتى الصباح.

وفى الصباح جلست رينا مع موريس وماتيلدا وقالت لهما ببساطة:  
- أنا وأدى هنتفصل.



أما على الجانب الآخر فقد اتصل عاطف برينا وكاد أن يبكي متأثراً من حبها له وتأثرها بفراقه ومشاعرها واشتياقها له فقال لها ليؤكد حبه:  
- أنا مشتاق لك قوى.. وبأعد الأيام علشان نتقابل.. المحكمة بعد أيام مش كده.

كاد سؤاله يدفع الدموع إلى مقلتيها فإنها تعانى من كلام ابنها، وشعر أن صوتها غير طبيعي.

فقال لها بصوت جاد حاد:

- شوفى يارينا.. احنا متعهدين على الحب، والحب يعنى مفيش حد يخبى عن حد حاجة، وده وعد منى لك، أرجوك اتكلمى وبصراحة وبسرعة.. وماتخبيش عنى حاجة.

فقالت بتردد:

- مش قادرة دلوقت ممكن أتكلم بعدين.

رد بعنف:

- يارينا أنا بارسم لوحه، ومش عايز مزاجى يتعكر.. أرجوك اتكلمى فيه إيه.. أحسن أنزل مصر دلوقت.

فقالت وهي تبكى:

- مش قادرة كفاية.

جن جنون عاطف وقال:

- أرجوك يارينا .

سمعت دينا صوته يخرج من السماعة التي تمسكها أختها .. وشعرت بانفعاله فقالت لها دينا بصوت خافت:

- قولى له وخلص يارينا .

قالت وسط دموعها :

- امبارح صارحت الكل أنى هانفصل .. والحقيقة إن فرانك .. اتصدم وواجهنى، وقال لى إنه مش هايعرفنى تانى .. إن حصل وارتبطنا .. واتعدى على بالكلام.



## زواج ماجدة

الطلاق هو مفترق الطرق، بين حياة وحياة أخرى، بين استقرار وأبناء وعطاء بلا حدود له، إلى اقتران فى حياة جديدة قد تكون غامضة أو واضحة ولكن فى آخر المطاف مجهولة النتائج.

وهكذا كان شعور ماتيلدا حيال ابنتها، فماجدة حفيدتها على وشك الزواج وهى سعيدة بزواج الحفيدة بعدما رحل مارك، وترك فى نفوسهم ظلام الضراق وعذاب وآلام الموت.

وهاهى رينا تفجر المفاجأة بطلبها الطلاق من زوجها، وهى تستعد لزواج

ابنتها.. كان الخبر صعباً على الجميع، واتفقوا فيما بينهم في عدم الحديث عن هذا أمام الأبناء حتى تتم مراسم الزواج في هدوء تام وسعادة.

وعاطف الذي عاد إلى منزله، ووجد الرسائل الهاتفية تشاغله، فاعتذر عنها ولإلحاح أصحابها.. ترك باريس لنيويورك، وهناك، وجد لوسى، وساره في انتظاره، فاعتذر بأنه مهموم في أعمال عديدة، وقد تعودتا منه أنه قد ينفلت ولكن دائماً يودهما بمداعبة مشاعرهما وجسديهما.

وأصبحت حياته انتظاراً لهاتف يأتي إليه، أو يتصل بدينا إن كانت رينا ليست موجودة ولاحظت ماتيلدا دوام اتصاله، وبدأت تتأكد أن ابنتها متوجهة إلى طريق صعب ومستحيل، وتملكها القلق.. وأبلغته لموريس الذي فكر فيما سوف يكون عليه مستقبل ابنته ورد فعله.. فكر طويلاً وقال لها:

- العالم بيتغير كل يوم، وأنا دائماً مع القلب والحب، وإن كانت سعادتها معاه تعمل اللي هي اختارته أو اللي اختاره قلبها.. محدش يعرف الخير فين.

ومضت الأيام بسرعة.. فالكمل يستعد للفرح، ورينا تتحدث بالهاتف مع عاطف أحياناً تقص عليه أحوال الزواج، أو مشاعرهما، ولم يعد يهتمها أى أمر، فهي أيضاً مثل ابنتها تنتظر الرجل المناسب الذي سيسعدها ولم تكن ترتيبات الفرح كبيرة.. فسوف تسافر إلى كندا ومعها ملابسها الضرورية..

ولقد اجتهدت أمها مع المحامى لتجنيب ميراثها وحدها في حساب خاص بها.. حتى تأخذ منه برغبتها في كندا ماتريده مع زوجها.. ولقد شعرت ماجدة بسعادة بالغة.. في أن تعيش الحياة وتحمل مسئوليتها مبكراً.

وأدى لا يصدق نفسه، إن رينا تتحداه، ويتمنى أن تتفصل عنه ويضيع أملها في عاطف، معقول الشاب الذى تتخاطفه الأضواء والنساء وطبيعته اكتملت كفنان سيعيش مع امرأة بينهما فوارق كبيرة هكذا.. وحواجز شبه مستحيلة.

وجاء الفرح.. في أكبر القاعات، وحضره العديد من الأصدقاء وأرسل

عاطف هدية رائعة مع محاميه ليلة عرسها.. أسعدتها.. وأسعدت أمها أكثر منها.

واتفقا على أن يقضيا العروسان أول أسبوع في شقة تخصصهما بالإسكندرية وسيطيران بعدها في رحلة قصيرة حول العالم، ثم يذهبان لكندا.

.. والأم عادة تتفعل حينما تتزوج ابنتها، وتشعر أن العمر قد غدر بها والعجز هاجمها.. وتحتاج لأكثر من رعاية.. وخاصة من الرجل المرتبطة به.. وفوجئت بعاطف يتصل بها.. ويؤكد لها أنه مستعد أن ينزل للقاهرة إن طلبت منه ذلك.

فقالته له مؤكدة الاتفاق:

- حتى لو لم يحصل الطلاق.. هاكون ملكك في أي حنة في العالم.

وأكد لها إخلاصه قائلاً:

- وأنا مفيش أي أمنية في حياتي غير ارتباطي بك.

وهكذا نامت ماجدة أول ليلة لها بعيدة عن أمها في حضن زوجها.. ورينا تتذكر ماهر وأيامه، وليلة دخلتها، وحرارة جسدها تناديهما أن تسافر معها حول العالم مع عاطف.

وفي الصباح اتصلت بالمحامي، فأكد لها أن الجلسة تحددت خلال أسابيع قليلة.

بدأت تجهز نفسها لكل شيء بينها وبين عاطف كيف ستعيش معه وكيف ستواجه فرانك باختيارها.

وجاء رد عاطف كعهدها به.. يشجعها، ويؤكد لها أن ثقتهما وحبها له في محلها.

وفي ذات يوم وهي تتحدث بحرية مع عاطف.. فوجئت بشخص يقف خلفها

يسمعها وهو لا يصدق نفسه وحائث من كلامها نظرت إليه فقال لها فرانك بعدما أنهت المكالمة بسرعة:

- ماما أنت بتتكلمى مع عاطف إزاي كده، انت فيه بينك وبينه إيه؟

نظرت إلى ابنها نظرة الأم المشفقة على مشاعره وقالت له:

- تعال يا فرانك نعد نتكلم.. شوف يا فرانك.. أنا اتجوزت قبل أبوك من ابن عمه ماهر، وكنت سعيدة معاه، ولكن أبوك خد عنى كتير، وابتعد عنى، ولما تكبر هاتفهم.. شوف يا حبيبى الزوجة محتاجة للحب.. وأنا اديت لوالدك أكثر من فرصة، وهو تاعبنى جداً.

نظر إليها وقال بهدوء:

- كنت ملاحظ كده ياماما.. وأنا بافهم مش صغير.. وفيه حاجات باعرفها.. وبقولها لماجدة.. وتقول لى ماما مسكينة ومظلومة وأنا مقدر كده.. ولكن أنا عايز أعرف الحكاية دى.. علاقتك ببابا وسفر ماجدة.. وكلامك مع عاطف بطريقة ودية.. هو صحيح قابلنا كويس فى باريس، لكن إيه موضوع الرغى ده؟

نظرت رينا إلى فرانك.. لقد أصبحت قامته أطول منها، وأخذت ملامحه ملامح والده.. وفكرت فى أن كل كلمة ستقولها له ستؤثر عليه وعلى عمره.

قالت لتدخل فى موضوع آخر:

- أنا تعبانة بعد جواز أختك، وأنا ممكن أتكلم معاك بكره.

- لا مش عايز أتكلم بكره.. هو فيه إيه بينك وبين عاطف؟

قالت بجدة:

- بكره هاتكلم معاك، ممكن.

فقال بعصبية:

- هو فيه علاقة غير طبيعية ياماما؟!!



تنهدت وقد شعرت أن الموقف بينها وبين ابنها قد بدأ يسوء إلى الأسوأ .

ابتسمت قائلة:

- بكرة أتكلم معاك زى ما انت عايز.

أغلق فمه.. ونظر بعيداً.. وخرج إلى خارج المنزل.. يسير في الشوارع لاينوى على أى شيء..

أما رينا، فلقد حسبت كل الحسابات المستحيلة، ولكن هذا الحاجز الصعب لم يكن فى حساباتها.

وباتت ليلتها تفكر فى عمرها الذى مضى وابنتها العروس، وابنها الراحل وزوجها.. وابنها الوحيد يحاسبها.. وتخشى أن يتخطى حسابه لها كل حساباتها.



## العاهرة

الغريزة تتحكم فى الإنسان والحيوان معاً، وغريزة الحياة تؤدى أحياناً أن يقتل الإنسان أخاه الإنسان.

وغريزة الأمومة هى أقوى الفرائز التى احتار فى تفسيرها العلماء، ولكنها من المؤكد غريزة مشتركة بين الإنسان والحيوان.. والمرأة لاتستطيع كأم أن تتخلى عنها بسهولة.

وحينما كانت رينا زوجة لماهر، وأنجبت ماجدة شعرت أن حياتها معه هى الجنة فلم يكن يعوزها شيئاً، زوجاً ذا وظيفة إنسانية مرموقة ثرياً، تسكن فيلا فى أجمل ضواحي القاهرة.

رحل زوجها وترك ابنتها، كانت حزينة ضائعة، ولكن الأمومة جعلتها تتمسك

بالحياة.. وحينما تقدم إدوارد لها.. لتتزوج وتعيش حياتها معه شعرت أن العالم أقبل عليها، وإنها أسعد امرأة.. فأنجبت ولدين كانا مفتاح السعادة الحقيقية لها.. حتى بعدما خانها زوجها وتيقنت من خيانتة كانت الأمومة هي السلوى والصبر عما أصابها.

ولكن فقدان مارك أصابها بمصيبة، حاولت أن تداويها بفرحة زواج ماجدة وهي صغيرة السن، وخططت أن تعيش باقى عمرها مع من تحب، ولم تكن تتصور أن ابنها الوحيد الباقي معها يستنكر هذا الحق.

رحل مارك وتزوجت ماجدة.. وفرانك فى أولى خطوات المراهقة التى يحتاج لأمه خلالها لترعاه وتبعد عنه تقلبات الجسد الحامى الذى ينشط أحيانا فى قسوة وجموح لا يكون لأحد عليه من سلطان.

هزتها فكرة عدم تقديرها واحترامه لها، إن والديها يدركان خطورة انفلات زوجها وأى موقف ستتخذه سيكون له التقدير منهما.. حتى لو كان الرفض، ولكنه لن يصل إلى مستوى الاحتقار.. فلقد تربت على حرية اتخاذ القرار ثم إنها متأكدة أن حياتها لن يكون لها معنى إن استمرت فى هذا الاستسلام.

لم تتم ليلتها، تقلبت فى فراشها عشرات المرات، ونالت كل الأدوية الممكنة ووصل بها الحال أنها أصبحت لا تثق فى مفعول الأدوية..

وجاء الصباح.. وهى تحاول التخلص من مواجهة فرانك، وكأنه ولى أمرها أو أستاذها.. بل أبوها وأمها.

اتصلت بابنتها وأطمأنت عليها، وحاولت أن تشرب كوباً من القهوة لعله يساعدها فى القضاء على الصداع الذى هاجم رأسها ولم تعد تستطيع حياها شيئاً.

استيقظ فرانك، وسمعت رينا صوته وافتعلت انشغالها بقراءة جريدة الصباح.

طلب من الخادمة الإفطار.. وجلس بجوار والدته يحاول أن يسألها وهي ترتب أفكارها بسرعة لعلها تتجح في إقناعه بأفكارها.

- صباح الخير.

- صباح الخير يا حبيبي.. نمت كويس؟

- أيوه.. ممكن نتكلم في موضوع امبارح.

اصطنعت الهدوء وقالت:

- طبعاً.. طبعاً.

فقال بحدة:

- إيه علاقتك بالضبط بعاطف؟

أخذت تفكر وقالت ببساطة:

- علاقة عادية.. يعني صداقة من أول يوم جه البيت.

فقال بزهمق:

- نقاش.. عامل نقاشه مع جوز خالته.. يعني تتكلمى معاه ليه؟

تهربت من سؤاله:

- عادى يعنى.

- أمال بتقولى إنك تعبت مع بابا.. وحكاية ماهر.. وإنك محتاجة للحب مش

فاهم.

واجهها بكلامها ولم تستطع أن تتهرب.

فقال ببساطة:

- أنا ووالدك اتفقنا على الانقصال.. ولما يحصل هارتبط بعاطف..

نزل كلامها كالصاعقة على رأسه.. فلم يكن يتصور أن أمه ممكن تقول هذا.

- ببساطة كده ياماما.. اتجوزت قبل بابا ابن عمه ومات.. عمره كده.. واتجوزتى بابا.. وعشنا فى منتهى السعادة.. بابا أهمل.. عمل أى حاجة انتم متجوزين للأبد مافيش أى حاجة تفرقكم.. عايزة تروحي لراجل تانى مش عارف أقول على كده إيه؟

دخلت ماتيلدا.. واستمعت للحديث.. ولم تتدخل بل جلست بجوار رينا وقالت لفرانك تهدئه:

- إيه يا حبيبي.. إحكيلى إيه اللي مضايقتك.

لم تجد رينا سوى الدموع ملاذاً لها.. وقامت من فورها.. وبدأ يحكى فرانك الحوار.. بحماس شديد، فلقد أصبح يشعر أنه رجل بالحجم.. ولكن عقله لازال صغيراً.. احتار فى فهم وإدراك والتصرف فيما يحدث حوله.

جاء موريس.. واستمع للكلام.. فى صمت تام.. وساء حظ رينا بحضور آدمي الحديث أيضاً.

لجأت رينا لحجرتها.. وأخذت تبكى فى حرقرة وبأس.. ماذا تفعل فى فرانك الذى بدأ يهاجمها.

قال فرانك باستغراب لموريس:

- نقاش.. من بيئة منحطة.. ماما ممكن ترتبط به.. وإزاي؟

ثم نظر خلفه.. إن والده يتقدم نحوه.. وقد توقع أن يشتكى له أمه ولكن فرانك اتجه إليه قائلاً:

- يعنى يا بابا.. لو كنت اهتميت بيانا.. وماسبتش البيت فى خروجك المشبه ده، مش ماكتش ده حصل.

فكر أدى في كلام ابنه الصغير.. فقال لبيهره:

- انت علشان قرئت شوية كتب حتقعد تقول كلام فاضى ومليان.

فقال بانهييار تام:

- يابابا.. أنت هاتسيب ماما.. وماما هاتتجوز نقاش.. وانت هاتتجوز إيه..

طنط مين؟.. ما هما كتير.. يعنى أنا أضيع وسطكم.

شعر أدى بخطورة الموقف فقال له ببساطة:

- أنا ما طلبت الشطلاق.. ممكن أمك ترجع فى كلامها.

فقال فرانك:

- هي فين ماما.. سايبانى.. أحرق في نفسى وهريت على أوضتها وانت مش

جاسيس بى يابابا.

ابتسم أدى فى هدوء وقال له:

- يمكن تمقل يافرانك يمكن بتعمل كده لما لقت ماجدة اتجوزت.. وأكيد

هاتمقل يافرانك.

تركه فرانك.. وأسرع الخطوات فى ثورة عارمة إلى غرفة أمه وفتح عليها

الباب وهى تتخرط فى البكاء وقال لها:

- مش هاتتجوزيه ياماما.. لأن لو حصل مش هاعرفك.

نظرت إليه فى صدمة مندهشة وقالت له:

- إزاي يا حبيبي تفتكر أنى ممكن أضحي بملاقتى بيبك.

- آمال إيه حكاية عاطف ده؟

قالت في استسلام ويأس وحزن تام ولا تملك غير استملاق ابنها:  
- بأحبه يافرانك.. ومش غلط.. لأنه حقى.. لأنى مش هاكمل مع أبيق..  
عمر الحب ماكان حرام.

فقال والغضب يكاد يفتك به ويخرجه عن صوابه:  
- بتحببيه والا بتحبى بابا والا جوزك اللى مات قبل كده.. انت ما بتحببش  
حد.. انت زى الواحدة اللى مالهاش أهل بتبيع جسمها لأى راجل على حسب  
مزاجها.

- عيب يافرانك أنا أمك.. ماتقولش على كده.  
- انت عارفة أنا عايز أقول إيه.

قالت فى استنكار:

- مش ممكن تقول الكلام ده.. مش ممكن انت كده.. انت لسه صغير على  
الكلام ده.

أغاضته كلمة صغير على الكلام ده وأراد أن يلعب الدور لنهايته.. فلقد  
هوجج بدوره ويريد أن ينهيه.. فاجأها بضربة قاضية قاصمة انهارت رينا عند  
سماعها:

- أيوه.. انت كده مومس.. مومس بتببى جسمك لأى حد..

ثم تركها وهو يرتجف مما قاله.

سقطت رينا على فراشها ساكنة.. حتى الصراخ والبكاء.. لم يعرف لها  
طريق.. صدمة قاسية لم تكن تتوقعها.

ظلت فى فراشها طوال اليوم لاتأكل ولا تشرب.

تركها.. وهو يرتجف مما قاله، ولقد تركها أدى رينا تعود لصوابها وموريس

يتربقب الأحوال فى هدوء.. فلم يكن تعجبه تصرفات أدى.. وماتيلدا تدعو رينا  
أن ينقذ ابنتها من هذه الورطة.

أما أدى فلم يدخل حجرتها، وتركها رينا تراجع نفسها، وتعود له، بعد فشل  
كل محاولاته المستحيلة.

ولقد فوجئ عاطف بأن رينا قطعت المكالمة لأنها سوف تتحدث مع فرانك،  
ويدأ يفكر فى كيفية الاستعداد لكن يعيش مع امرأة تعودت أن تقال كل شىء فى  
الحياة ببسر وسهولة.. اتصل بالمهندس المسئول عن تجهيز شقة القاهرة بالديكور  
والأثاث الذى حدده له، وأكد أنه خلال فترة قريبة سوف يصل للقاهرة.

واتصل بوالده واطمأن على إخوته وزوجة أبيه، وعلم أن والده قد افتتح  
معرضاً كبيراً بجوار ورشته ويريد دعماً مالياً منه.

اتصل بمحمد أخيه عارضاً أن يتعاون مع والده وينسى الماضى ورفض  
محمد كل العروض، وملاً حوالة مالية وأرسلها له.

وشعر فى ليلته هذه بمجموعة من المشاعر المضطربة.. نظر من نافذته..  
السماء رمادية والأشجار جافة حزينة.

وشعر أن سعادته الفامرة بقرب لقاء حبيبته تعثرها رياح باردة حزينة.

ويدأ يمسك الفرشاة ويرسم صورة الرياح الحزينة.. وإذا بها تملأ فكره  
وكيانه وأعصابه.. ويبدع فيها كما لم يبدع من قبل.

ومضت الساعات عليه لا يريد أن ينهيها.. إنه يريد أن يرسم كل نقطة فى  
اللوحة.. لا يريد أن يفوته شىء.

ولم ينم ليلته.. وكما بلغ السهاد عيني رينا.. غزا عيني عاطف دون اتفاق  
مسبق بينهما.



## الرياح الحزينة

يجل الخريف بالسماء الرمادية، والهواء العاصف، وحينما تكون النفس حزينة.. تشعر أن الرياح أيضاً حزينة تنفث عما فى نفسها.. وهكذا كانت لوحة عايطف انتى استقبلها الجميع بإعجاب شديد.

ورينا.. التى أصبحت حزينة كلوحته: لاتقوى على الاتصال به، أو حتى مغادرة غرفتها لتواجه أهلها.

وجاءتها دينا بعد طول غياب.. واستمعت لقصتها، وتأملت لحزنها.. وقالت لها لتشجما:

- خليك واقعية.. أولاً رفض ابنك ده طبيعى.. ثانياً ابنك فى سن مراهقة وطيش وطبيعى يقول الكلام ده.. لأنه عايز يعمل نفسه كبير وأكيد مكسوف من زملائه وأصحابه.. ثالثاً.. انت ممكن تفقدى جوزك وحبيبك إذا حبست نفسك فى الأوضة دى.

ردت رينا.. بصوت خافت مكسور:

- أنا باتمنى أنى أموت.. وانتهى، ولا أسمعش الكلام ده من ابنى.. ده ببسبنى.. بيلعننى.. ذنبى إيه إن جوزى مات.. ذنبى إيه إن جوزى اللى بعده خان.. ذنبى إيه إنى حبيت نقاش فقير.. أصفر منى فى السن ومش من دينى.. هو أنا هاعيش راهبة بعد خيانة جوزى.. قلبى لقى سعادته.. أحطم السعادة.

فقالت دينا وهى تحتضنها:

- لا متحطيميش سعادتك.. اتصلى به.. وشجعيه على أنك خلال أيام فى المحكمة هاتكسبى القضية.. وأنا هاتكلم مع فرانك.

- لا أرجوك ماتكلميش معاه، أو مع أى حد فى الموضوع ده.. ده إهانة لى.



- طيب هاتعملى إيه؟
- هاسمع نصيحتك وهاتصل بعاطف.
- طلبت المكالمة لعاطف من الترنك، جاءها صوته من شقته:
- مساء الخير يا عاطف.. عامل إيه؟
- صوتك فيه حاجة مش طبيعية.
- ضغطت على نفسها وقالت:
- لا صوتى كويس.
- فقال لها.. وهو متهالك من عدم النوم:
- تصورى من ساعة ماكلمتيني إمبراح نمت ساعتين.. بس بارسم لوحة رائعة.
- اسمها إيه يا عاطف؟
- مش عارف الاسم ممكن مايعجبكيش.
- اسمها إيه؟
- الرياح الحزينة.
- كادت أن تبكى وهى تسمع الاسم:
- ليه.. أخذت الاسم ده؟
- فقال بهدوء تام:
- بعدما كلمتيني حسيت بالأم نفسية حادة مش عارف سببها، يمكن الماضى أو الحزن، مش عارف.. بصيت للأشجار والسماء.. ولقيت نفسى بانفعل معاها وبارسم وقلبي منقبض مش عارف ليه؟

كادت أن تبكى لسماع صوته يصف حالته، إنها نفس حالتها.. فقالت له  
ببساطة:

- مهما يحصل يا عاطف أنا بأحبك، ومفيش حد هيلمسنى غيرك وإن كنت  
تحت أى ظرف هاتبعد عنى برضه لحد نهاية عمري لك لوحدك وده وعدى  
وقرارى.

وانخرطت فى البكاء.

وصمت عاطف لايرد.. فهو لايمكن أن يفرق بين ابن وأمه.. وقال لها بهدوء  
تام:

- ماتخسررش ابنك، أنا ممكن أبعد.. وهأعيش أحبك لحد آخر عمري..

- لا يا عاطف أنا رايحة المحكمة.. وهايحصل الانفصال بأى طريقة.

- وابنك؟

- بأحبه.. ومسيره هايفهم.. لأنى وعدت نفسى ومش هاخسر عمري..  
أضحى لابنى بحياتى فى الصبح.. وحتى لو قالى كلامه القظيع ده.

وضع يده على الجرح وقال لها:

- قال إيه؟

- مفيش.

- شتمك يارينا.. ممكن يشتمك؟ قالك إيه؟

- مش ممكن أقول.. لحد كده.. كفاية.. فيه وعد بيننا.. ولكن أعصابى  
ونفسيتى ماتقدرشى.. أنا هاتصل بك بكره.. مع السلامة يا عاطف.

رد التحية.. وهو حزين للغاية.. ترك اللوحة.. وجلس على مقعد قريب وبدأ  
بيكى فى هدوء وحزن.. إنه لايمكن أن يتصور نفسه مكان فرانك يتألم ويتأثر  
مثلما يتأثر هو.

ومضى الوقت الحزين عليه.. يحيطه بحزن بالغ.. فقام إلى الفرشاة..  
يسألها أن تعينه أكثر على رسم باقى اللوحة.. الحزينة.

وهكذا خرجت اللوحة بعد أيام فى أكمل وأجمل صورة.. امتدحها جميع  
النقاد.. وتصارع الجميع على اقتنائها.. ولا يعلمون كم كلفت هذه اللوحة.. عاطف  
من مشاعر.



### فرانك والمحكمة

المراهقة.. سن الإرهاق لجميع البشر، يتحول الطفل إلى رجل مرة واحدة..  
الناس تتحدث إليه بلغة مختلفة ونظرات جديدة.. يريد أن يتأقلم عليها.. ولكن  
الطفل داخله يثيره ليلعب بالأطفال والعائم حوله لايرحمه.

البنات المراهقة.. يصير جسدها مختلفاً شهياً لكافة الرجال.. نظراتهم  
تفضحهم.. تتحول البنات إلى فتاة بل إلى امرأة فى نظر الرجال.. تخشاهم  
وتتجنبهم.. مع أنها دائماً مشغولة بهم.

وفرانك.. دفعه جسده الفائر، لحيرة نفسية هائلة، فهو أطول أصدقائه، بل  
يكاد يكون أطول من والده.. يميل مثل أمه لسماع الموسيقى، قراءة الكتب مع أنه  
قريب الشبه لوالده وخاصة خصلات شعره المنسدلة على جبينه.

كانت رينا قريبة من مارك لرفقته أكثر من فرانك لخشونته، وقد أصابها  
أخيراً كلامه فى مقتل.. فلم تعد تتحدث إليه أو تشاركه الطعام بل تتجنب  
الجلوس معه مع أن هذا يقتلها ولكن كيف تجلس مع ابن يصفها بالعاهرة.

أصعب شيء على أم ان يجرحها ابنها فى صفاتها وكرامتها.. أو يتصورها  
مهانة أو شيئاً رخيصاً.

وأفضل شيء للأُم أن يضعها فوق رأسه تاجاً.. ويفتخر ويمتز بها لعطائها .  
والمجتمعات الشرقية التي تضع المرأة أقل في الترتيب من الرجل تشمر  
الرجل دائماً بمهانة حينما تحب المرأة سواء كانت أمّاً أو أختاً أو قريبة.. فليس  
من حقها أن تحب سوى في طريق واحد من الشرعية التي تفرضها عليها الأسرة  
أو قيود المجتمع.

وهكذا كانت نظرة فرانك لأمه الذي لم ينم من شدة توتره من ثورته عليها..  
ولكنه حينما يغمض عينيه ويتصورها عارية في حضان عاطف النقاش كما  
يصفه.. يجن جنونه، يتصورها تتبادل القبلات معه.. يبكي في حرقة وألم لم  
يكفه أن اقترنت أمه بماهر والد ماجدة.. والآن هي تعرف نقاش صغير السن..  
قوي البنية يرضيها.. ولعلها تتمتع به.. وتقبله.. وتنام على صدره.. وهكذا كانت  
تهيؤاته.

آلام مبرحة تعذبه.. وتقلقه.. ويتمنى أن تنتهي، وهكذا فكر في الاتصال  
بعاطف.. فلهذه نمرته.. وجهز نفسه ورتب الكلام ليقوله له.. في الصباح الباكر  
والكل نيام.

رفع السماعرة واتصل بعاطف الذي رد عليه.. وهو متأكد أنه صوت رينا من  
رنة جرس الترنك.. ولكن جاءه صوت فرانك:

- عاطف؟

- أيوه أنا.. مين؟

- أنا فرانك.

- أيوه صوتك اتغير.. إزيك يا فرانك.

- شوف يا عاطف.. أنا ماكنتش متصور إنك تفكر كده.. انت كنت معانا في  
البيت من صغرى بالعب معاك وبأعيش معاك كأنتك واحد صاحبي.. ومرة واحدة  
تفكر إنك تتجوز ماما.. مش عيب يا عاطف تعمل كده؟!

فكر عاطف بسرعة.. وتصور نفسه مكانه ومقدار الآلام التي سوف تصيبه  
فقال له بصوت متحشرج:

- أنا مش ندمان.. لأن الحب مش حرام.. والحب مش مرتبط باسم.

فرد فرانك بسرعة:

- انت إنسان مريض.. إنت عندك حقد علينا.. فقير وعاييز تكون حاجة  
كبيرة.. لاحظت كده فى فرنسا بتحاول تظهر إنك غنى.

رد عاطف بمنتهى التأثر.

- أنا آسف يافرانك.. لكن أنا أتمنى إنك ماتكنش فى مكانى ده دلوقت لأنى  
بتقطع عشانك، انت تفتكر ماعنديش قلب.. أنا بالعكس حبيت أمك لأنها إنسانة  
عظيمة.. ووالدك هو اللى سابها.. وأنا عاييزها تعيش معاك ترعاك، ولكن انت  
قلت لها كلام فظيع ألها جداً.. راجع نفسك يافرانك.

- لا راجع نفسك أنت يا عاطف.. أنا مش حمرك ولا حاعرف ماما إن انتم  
اتجوزتم.

كاد عاطف أن يبكى.. قال له متألاً:

- أنا ممكن أبعد طول حياتى عنكم لو ده يسعدك، ولكن صدقتى أنا بأحب  
ماما لأنها كل حاجة فى حياتى.

فقال له فرانك:

- وهى كل حاجة فى حياتنا.

سقطت دموع عاطف عجزاً ومهانة ولم يعد يعرف بماذا يجيب غير أن يقول  
له:

- أنا مش هاتخلى عن والدتك إلا إذا هى طلبت منى كده، وهافضل أحبها

طول عمري.. مخلص لها.. وأتمنى إنك تبقى عارف إن أنا بأحبك زى صديقي وأخويا.

فقال متهمكا:

- أخويا.. يعنى ماما تبقى زى أمك بالضبط.

فقال عاطف وهو يختار كلماته بعناية:

- الحبيبة.. بتشكل للراجل كل المشاعر.. هى الزوجة والأخت والعشيقة والأم.

- يعنى انت محروم من أمك علشان انت يتيم.. ولقيت ماما تتبناك.

فرد عاطف بصوت حاد:

- مفيش داعى تجرحنى فى مشاعرى وتجرح أمك.. وتقدم لأنك بتجرح أقرب إنسانة لك، ولكن أنا مش هأتهم سنك.. وأقول لك لما تكبر هاتعرف أو تتعلم.. ولكن أنا باتمنى إنك تعرف الحب الحقيقي زى ماعرفته.. وتعذرني وتعذر الست المحترمة أمك.

- محترمة إزاي يعنى وهى هاتتجوز واحد نقاش.

كانت اللطمات موجعة وسريعة وقاسية، وهدف فرانك قطع كل الطرق على عاطف حتى يترك أمه.

فقال له عاطف بحدة:

- هاييجى اليوم اللي هاتعذرني وتحترمني، وتعذر على كل اللي قلته لأنك أكيد هاتقدم وأتمنى من رينا أن يدينى العمر علشان أشوف ده.

فقال فرانك وهو يكمل آخر إهانة:

- انت تعرف رينا.. رينا اللي أعرفه بيقول لما الواحدة تتجوز واحد مايفرقش بينهم إلا الموت.. فاهم.

فرد عاطف بمنف:

- وأنا حاحب رينا لحد ما أموت يافرانك.. لحد ما أموت وأنا عارف بأقول إيه.. وده وعدى لك ولها وللناس.. كفاية يافرانك انت أهنتى بما فيه الكفاية.. حرام عليك.

.. وأغلق الهاتف.. وسقط متكوماً على نفسه يبكى فى حرقه دامية وحرزناً عميقاً.

كان هناك من يستمع إلى هذا الهاتف.. وبكى عند سماعه ولم يكن يتوقع فرانك ذلك.. فالجميع نائمون أو بحجراتهم.. وهو الوحيد الذى استيقظ مبكراً قبل ذهابه للمدرسة.

إنه موريس والد رينا.. تقدم فى ذهول من فرانك وفوجئ به أمامه.

قال له موريس.. ونظراته تعبر عن حالته:

- إنت كنت قاسى قوى يافرانك.

نظر فرانك لجدده.. ولم يصدق نفسه.. لقد تورط فى كلام كثير.. لم يكن يتوقع أن يقوله أو يسمعه أحد فرد فى ثورة:

- مش شايف رده.

فقال موريس بهدوء:

- ماغلطش.. وأتمنى إنه يكون صادقاً.. لأنه أكثر واحد هايسعد بنتى.

أكمل ثورته قائلاً:

- جدو إزاي بتقول كده.. ماما دى بنتك؟

- يابنى أنا فاهم الدنيا كويس.. وأعرف الراجل اللى بيعجب بيعمل إيه ويقدم

إيه.. عاطف ياابنى هايقدم لأمك اللى محدش قدمه لها.. وأنا سعيد به.

- جبو إزاي بتقول كده.. انت بتكره بابا مش كده؟

فقال مورييس:

- الدنيا مش بالبساطة دي اللي انت فاهمها.. هاتقهما أكثر وأكثر بعدين.  
استيقظ الجميع على أصواتهما.. وفهمت رينا ماحدث.. بدون أن تعلق..  
ونقل مورييس لماتيلدا الحوار كما سمعه وحفظه بالضبط.  
وحينما علم آدى شعر أن الحظ مواتيه.. وأن رينا ستديم.. وفكر فى خطة  
جهنمية.

يوافق رينا على الطلاق فتتنازل عن نصيبها فى الشركة.. وتقدم كل  
التنازلات الممكنة.. ثم يستعيدها بعد ذلك خاوية من أى أملاك ذات قيمة.  
وتم الاتفاق بين محاميه وباقى الأطراف على المقابلة يوم الاثنين قبل  
المحاكمة بثلاثة أيام.

وذهبت رينا ومعها أختها إلى محاميه.. وانتظروا محامى الخصم الذى  
حضر.. وجهاز ورقة بكل التنازلات.

فوجئت رينا بكمية هائلة من التنازلات فرفضت قائلة بحسم:

- كان فيه اتفاق الشركة ويس، إيه الحكايات الكتيرة دي.. أرض الشركة  
بتاعتى.. ومبانيها وفلوسها بتاعتى.. أنا ممكن ببساطة أجيب سلوى وجوزها  
وجوزيف والبواب وأعمل فضيحة.

ونظرت للمحامى.. ولأول مرة تشعر أنها تكره آدى ومحاميه.. وتشعر بأن  
الحياة المادية دفعت الناس للكذب ولئى الحقائق، والمساومة.

أصبح التوتريسود الموقف.. وبعد ثلاث ساعات.. تم الاتفاق.. وجاء آدى  
ووقعت أمامه التنازل عن الشركة فقط.. وهى توقع التنازل نظرت لزوجها  
وشعرت أنه رجل مثل باقى الرجال.. لم يعد هو الرجل الذى يثير شيئاً داخلها  
ربما داخل أى امرأة أخرى تتمناه وهى دونهن.



شعرت أنها تخلصت من كل الأعباء.. احتفظت بالأصل مع محاميتها.. وشعر  
آدى بانتصاره.

وجلس لأول مرة يشعر أنه أكثر قوة.. يستطيع أن يشتري نساء العالم.

فى المنزل يفكر، كيف سيخطط ليحصل أيضاً على رينا فهى أم ابنه الوحيد  
ويحتاجها.. فأين يذهب.. وهو يحتاج أن يعيش فى نفس المكان.

ويبقى فى منزله منتظراً حضور فرانك ليلعب بأخر أوراقه وبالبورقة الرابعة،  
وجاء فرانك.. بملامحه المرهقة.. أخذه إلى مكتبه.. وبدأ يتكلم معه عن حبه له  
وللمكان الذى هو فيه.

ثم بدأ يشكو أنه كان يتمنى أن يعيش معهم أفضل من ذلك لولا وجود  
ماتيلدا وموريس وغيرهم.

نظر إليه فرانك بحدة وقال يعقب:

- بابا احنا كتير قوى كنا وحدنا يوم الخميس.. كان بييجى عاطف يشوى  
اللحم ونلعب وناكل ما فكرتش مرة تيجى تقعد معنا والا كنت مشغول.

- الشغل يا حبيبي.

رد فرانك بحدة:

- شغل إيه.. يا بابا أنا بأشوف وعارف كل حاجة دى مش واحدة.. ياريت..  
دول كتير.

شعر آدى بالحصار وبدأ يتكلم بلهجة أخرى.

- يا ابني الراجل مفيش حاجة تعيبه ولكن الست أى حاجة تعيبها.

شعر فرانك بالانهيار.. وقال له وهو يكاد يبكى:

- ماما لو سابتنى مش هاعرفها طول عمري.

فقال له آدى ليسخن مشاعره:

- فهِمتهَا كده.

فقال له فرانك وكله ألم:

- بابا ماتطلقهاش.. أرجوك.

- يا حبيبى لازم أروح المحكمة.. وبمدين حتى لو حصل الطلاق ممكن نرجع

تانى لو هى عايزه.

فقال فرانك وقد غلبه البكاء:

- أنا اتحطمت.. أخويا مات.. وأختى سافرت.. وأمى حاتسيبىنى علشان

نقاش.. وأبويا ماشى مع اللى ماشى معاها.. كفاية بقى.

تركه إلى حجرته.. وهو ينخرط فى البكاء.. ولم يتحرك آدى من مكانه حتى

حضرت رينا.. وهى لاتتحدث إليه كأنه رجل غريب.

فقال لها وهو يهم بالانصراف:

- فرانك بيبكى يارينا.. شوفى ممكن تعملى إيه.

انهارت رينا.. وذهبت إلى حجرتها باكياً.. لاتستطيع أن تترك عاطف

ووعدها له.. وابنها فى محنة.. ولقد بدأت السير فى الطريق.. ولا تستطيع أن

تُعرف نهايته.

إنها تتحطم وتتلقى ضربيات موجعة.. وتمنت أن تتخلص من عبء وعدها

لعاطف.. فلم تكن تتوقع جبال المستحيل والعائق الذى سيحجب الهدف عنها.

اتصلت بعاطف.. وكماداته يكاد بيبكى.. فضميره يؤله.. ولا يستطيع أن

يتخلص من وعده وكلامه حتى مع فرانك.. فلقد قال له إنه سيحافظ على وعده

وحبه لنهاية العمر.

وأصبحت الأيام الباقية عصبية على الجميع.. وموريس يئس وسئم الحديث في هذا الموضوع مع ماتيلدا.. التي لم تكف عن الصلاة والدعاء لكي يرحم ابنتها من مشقة وعذاب الطريق الذي تسير فيه.

وفرانك يذهب للمدرسة وهو لا يحب أن يقرأ كلمة أو يرى أحداً.. فكل العالم بالنسبة له فان، أمه ساقطة، ووالده مستهتر، والحياة لامعنى لها. كان متفوقاً.. يستطيع حل كل رموز الرياضيات بسهولة، ترك هذا العالم والتفوق.. وساءت حالته.

وجاء يوم الخميس وذهبت رينا تجر قدماً وتؤخر الأخرى، وتتمنى أن تنتهى الساعات العصبية.

وبعد وقت طويل.. وكلام كثير.. سأل القاضى فى غرفته آدى ببساطة:

- هل خنتها؟

هز رأسه.

احتار القاضى فهو يريد أن يحل الأمور بأقل الخسائر.

ابتسم لرينا وقال لها:

- المسامح كريم.

كان وجهها جامداً.. وقالت له فى حدة واضحة:

- مستحيل.. الحياة مستحيلة.. واتفقنا وانتهينا من كافة التفاصيل.

نظر لعيونهما.. وقال الحكم فى نهاية الجلسة.

... وحصلت رينا على الطلاق.. وكادت أن تبكى.. ليس من الفرحة، ولكن

لانفطار قلب ابنها وفلذة كبدها.. ولم تنس وصفه لها.

احتضنتها دينا فهى تشعر بها.. وجلسا معاً فى بهو فندق يشريان مشروباً

وأتصلت دينا بنفسها بعاطف وقالت له وهى تصطنع الفرحة:

- مبروك رينا اتطلقت النهاردة.

أدركت دينا أن رينا بدأت طريقاً لا بد أن تنتهيه.. وكما قالت مراراً:

- اقطعى العرق وسيجى دمه.

فقال لها عاطف بانفعال:

- ممكن أتكلم معاها.

- لا هى مشغولة بشوية حاجات.. وهاتبقى تتصل بك انت جاي مصر إمتى.

فقال بحدة واضحة:

- لما هاجى.. هاتجوز رينا فى الشهر العقارى.. لأنها هاتعيش معايا كزوجة

لنهاية العمر يادينا.

انشرح قلب دينا.. ولكنها خشت من عواقب الحياة.. وشكرت القدر بأن

عمل عاطف بياريس، وأنهما سيتحركان بعيداً عن عيون المتطفلين.. أنهت المكالمة مصطنعة التفاوض قائلة:

- يابخت رينا بيبك.. شباب وحلاوة.. الكل أكيد هايحسدها عليك.

فقال وهو ساهم بعينيه بعيداً وكأنه يقرأ المستقبل:

- ده أنا اللى محظوظ.. حبيت ونلت اللى حبيتها.. أنا مش هاتصل.. ياريت

تتصل بى.. تقولى آجى مصر إمتى.. وإذا احتاجتتى لأى حاجة هانزل مصر تانى يوم على طول.. شكراً يادينا خدى بالك منها.

أنهت المكالمة.. ونظرت خلفها.. وجدت رينا خلفها والدموع تملأ وجهها..

ضميرها يؤنبها على عذاب ابنها.

وكلمة عاهرة ملء أذنيها.. وكأن ليس فى العالم غير هذه الكلمة تعذبها،

نالت الطلاق الذى تمنته.. واصطدمت بواقع مؤلم.. لاتعرف كيف ستخرج منه.



## الطلاق

عادت رينا لمنزلها.. وإدوارد يللم أشيائه والعمال تحملها إلى غرفته في شركته الكبيرة.. فلقد تنازلت له عن الأرض والشركة.. وأصبح يملك كل شيء وشعر بحتمية الأسرة وكيانها، وكيف تحمي الأسرة الإنسان في وجوده وحياته.

فلن يستطيع الزواج بعدها.. وابنه سترعاه زوجته التي ستتزوج نقاشاً.. حقيقى أصبح فتاناً.. ولكنها مشكلة يريد أن يتجاوزها بأسرع ما يمكن.

... ترك البيت وهو يقول لماتيلدا.. الباكية:

- هاكون دائماً ابنك المطيع.. اتصلى بى دائماً لو احتجت أى حاجة.

فبالت وهى تتلعلم فى ردها:

- مع السلامة يابنى.

ثم ذهب لموريس الذى حدق فيه وكأنه يلومه وقال له:

- طول عمرك معى كنت مهذب يا إدوارد وكل شىء نصيب.

فقال له أدى وهو يتهرب من مسئولية فرانك:

- خد بالك من فرانك أنتم ريتوم.. وعارفينه كويس.

أدرك موريس مغزى كلامه فخبرته فى الحياة كبيرة فقال له ليودعه:

- رينا يوفتك يابنى.

خرج أدى.. وهو يشعل سيجارة وينفث دخانها فى السماء.. ويقول فى

نفسه:

- الحرية برضه حلوة.

... وصلت ريتا .. وهى شبه باكية .. فانساء دائماً تطلب الطلاق وحينما يحدث بيكين .. لأى سبب من الأسباب .

فالأيام المقبلة أكيد صعبة، كيف سيتقبل أهلها وجود عاطف بينهم، وابنها الذى يريد أن يقاطعها .. وزوجها الذى سيسئع عليها بأقاويل تخشاها .

وصلت لمنزلها .. وكان قد غادره آدى .. وتحاشاها الجميع فلزمت حجرتها .. وأخيراً حزمت رأبها على الاتصال بعاطف .

كان بجوار الهاتف .. استمع إلى كلامها .. وكان يتوقع سعادتها وأنها تطير من الفرحة ولكنها أكدت له أنها مرهقة .

فقال لها ليؤكد موقفه:

- هانتجوز إمتى!؟

فردت وقد اطمأنت لكلامه:

- بعد كام أسبوع كده .

فكر قليلاً ثم قال لها:

- طبعاً هانقضى شهر العسل .. لأن أنا ما اتجوزتش قبل كده .. عايز أتمتع بشهر عسل رائع .. لازم أشتغل اليومين دول .. علشان أسلم الشغل .. وأقبض فلوس نعيش بيها .

شعرت بسعادة وأرادت أن ترد بتفاؤل قائلة:

- مش مهم الفلوس .. المهم نكون سعداء .

فقال وهو يشد من أزرها:

- أنا عارف إن فيه صعاب قدامنا، ولكن الحب بيعمل المستحيل .. وهاكون جنبك ودايماً هحاول إنى أسعدك زى ما أنت أسعدتتى وساعدتتى فى حياتى .

كادت تبكى من كلامه.. كيف لا يعلم أنه هو الذى قدم لها أحلى أيام عمرها.

اطمأنت شيئاً ما، ورجعت لفراشها لتنام وحيدة.. تترقب الزمن ماذا سيفعل بها ومعها.

وفى المساء جاءت أمها.. وقالت لها إن والدها يريد أن يتعشى معها وحينما جلست.. جاءت دينا مع أولادها.. لتدعم أختها.. تناولوا العشاء معاً.. وشعرت رينا بوحشة قاتلة.. ابنتها بعيدة، وابنها تخاصمه.. ومهما كان الأهل حولها.. فحصاد الحياة صعب.. زوج رحل.. وابن ضاع أمام عينيها وابنتها تزوجت وهى صغيرة بعيدة.. وابنها الوحيد الحبيب.. يسبها ويبعد عنها.

مضت الأيام عليها صعبة.. وقد علمت ماجدة نبأ الطلاق، وعلم أخوها الذى يعيش حالة حب مع امرأته.

وعيوننا موريس تشجعها، فهو لا يتحدث معها، ولكن عينيه تؤكد لها.. سيرى فى طريقك للنهاية.. ستجدين السعادة.

ومضى الوقت واتصال عاطف بها أصبح صريحاً من ناحيته، فلقد بدأ يتعمد أن يتحدث مع أهلها.. يرد عليه موريس ليحييه ويتكلم معه عن أحواله ثم يسأله عن رينا.. يتحدث إليها واصفاً لوحاته.

وسألته ذات مرة فجأة:

- اسمها إيه اللوحة الجديدة؟

تردد فى الرد.. وشعرت أنه يخفى شيئاً.. وسألته بحدّة:

- اتفقنا على الصراحة مع بعض.

فرد باقتضاب:

- لوحة بسيطة كده.. اسمها السعادة الناقصة.. وفيه كام لوحة تانية هابتدى فيهما.

وشعرت أنه يحاول أن يبعد عن الحالة التي هو فيها وسألته:

- قول بصراحة.. أنت حاسس إن أنت مش سعيد.

فقال بمودة:

- أنا عايزك أنت تكونى سعيدة.

شعرت فعلاً أنه يجيبها.. فقالت لتغير الموضوع من جانبها:

- أنت معندكش موديل واحدة بترسمها.

ضحك قائلاً:

- ما احنا اتفقنا.

شعرت بأمان من ناحيته.. وأخذت تحلم بأحضانه.. وشهر العسل الجديد والأمل والتفاؤل فى الحياة.

ولكنها رفضت مبادرة دينا.. فى أن تصلح بينها وبين فرانك قائلة:

- إن حصل أنى اتصالحت معاه هيرفض جوازى.. ودى مشكلة تانية.

جزعت أختها من ردها وسألته:

- والحل؟

- الزمن ياديننا.. هايعرفه أنى مش غلطانة.

ومضى الزمن.. ثقيل صعب.. تترقب ماذا سيفعل بها.. وذات صباح اتصل بها عاطف قائلاً:

- أنا شقتى اللى على النيل خلصت هاتعجبك.. جاي الليلة، وبكرة.. هانشوفها.

أدهشها قوله وسألته:

- بدون مقدمات بالسرعة دى.



رد بمودة ظاهرة:

- مش قادر أصير على بعدك.

فقالته له:

- هأمهد للموضوع مع بابا وماما.. وإخوتى.. مع السلامة..

وشعرت أنها مازالت فتاة صغيرة خجولة تستعد لأيام جديدة عليها.

نظرت للمرأة.. ووجدت أن عينيها الجميلتين.. تغزوهما بداية تجاعيد..

خشيت على جمالها ونفسها وعمرها.. دق قلبها.

وبدأت تتساءل... هل ياترى (قد سرقتها السكينة) كما يقولون فى الأمثال

دون أن تدرى.. وماذا تفعل!؟

اتصلت بدينا لعلها تساعدها.. فقالت لها ببساطة:

- على العشاء بالضبط.. هاتكلم مع بابا وماما.

وهكذا بدأت دينا ترتب الكلام مع أمها ووالدها بالهاتف قبل العشاء حتى

يكونا على أتم الاستعداد.

جلسوا جميعاً حول المائدة.. ولاحظ مورييس تألق عيني رينا.. إنها امرأة

وشعور المرأة يفضحها.. انتظر حتى تفتاحه.. خجلت كأنها فتاة صغيرة.. إنه

مازال يدللها.. ويحبها.. ويشعر بحظها العاثر.. ويتمنى لها السعادة من كل قلبه.

قالت رينا لوالدها فى خجل:

- دينا أكيد كلمتك.. عن عاطف.

ابتسم وقال لها:

- يابنتى.. أنا حاسس إنه هاسعدك، عاملية أحسن معاملة.. وماتشعرهوش

بالفرق أو الماضى.. ده إنسان قدامه الدنيا كلها.. وسايب الدنيا كلها علشانك..

فيه إيه أحسن من كده أطلبه من الدنيا لبنتى.

ابتسمت خجلة ونظرت لما تيلدا .

فقالته لها ماتيلدا تؤكد كلام زوجها:

- أنا بأصلى دائماً وأدعيك إنك تتوفقى فى حياتك.. ومش عارفة أقول إيه غير رينا معاكى.. ومش عارفة انت هاتمشيها إزاي.. ولكن رينا معاك.

وتحدثوا فى كافة المواضيع ولم تشعر رينا فى حديثهم بأى مشكلة وشعرت بأن الحياة مقبلة عليها، وعليها أن تتفائل وتتفاعل مع الأحداث.. إلى أن وصل الحديث إلى فرانك.

فقالته دينا تساند أختها:

- أنا حاخد بالى من فرانك إذا غابت أمه، ومعلش ياماما خليك شوية بمعانا، الحقيقة احنا اتمودنا عليك معانا فى مصر.. وطبعاً احنا كلنا هناخد بالنا منه لحد ما يتعود على الحياة الجديدة دى.

وسكنت فلقد شعرت بالخجل، فإن الحياة الجديدة التى تقصدها هى دخول شخص جديد كان يخدم لديهم ومرهوض من ابن أختها، ومن المجتمع.

نظرت إليهم رينا قائلة:

- أشكركم جداً.. أنا مش هانسى جمائلكم على.. وأتمنى أنى أكون اخترت حياة ماتسببش لكم أى مشكلة.. وأنا عارفة كلام الناس.. ولكن حياتى ملكى، وأنا هاعيش فى إيه، ومش شايفة أنى أقدر أستحمل أى نوع من الحياة أكون فيها وحيدة، وفيه إنسان مخلص..

أسكتها والدها بيده وقال لها:

- ماتتكلمش كثير يارينا.. احنا عايزينك تكونى أسعد واحدة فى العالم.. وأنا عارف إنك هاتتجحى.

تفرق الجميع إلى فراشهم، وأخذت تدخن رينا سيجارتها، وقد قررت بينها

وبين نفسها أن تمتع عن التدخين.. وبدأت تستعد لحياة جديدة.. ولقد شعرت بجسدها ساخن تحتاج لرجلها الحبيب، وأمومتها تلدغها.. وتريد أن تأخذ فرانك في حضنها، كان فراشها كالشوك عذاب متصل.. بين الرجاء والأمل والإخفاق والفضل.

وجاء الصباح بأمل جديد رغم المستحيل المحيط برينا.



### أمل جديد

تلبس مصر أحياناً أفضل مالمديها.. فتكون الشمس رقيقة.. والنسمات رشيقة خافتة كالهمس.. وتشعر الطيور بفرحة وسعادة.. وتشارك البشر بشرى يوم جديد يوم سعيد.

هكذا كان حال رينا، وحال عاطف.. الذى قدم لوحته الأخيرة (السعادة الناقصة).. واشترتها أرملة ثرية.. دفعت فيها مبلغاً طائلاً.. إضافة لما لديه واكتملت خطته فى كيف توجد السعادة الكاملة لرينا.

وصل للقاهرة.. واستقبله محاميه.. ووصلا إلى شقته على النيل التى اكتملت وأصبحت فى أبهى صورة.

اتصل برينا.. وأعلنها بالموعد.. وسألها ببساطة:

- طبعاً ها تيجى الشهر العقارى.

- طبعاً جاية.

سألها فى هدوء:

- فيه حد تانى؟

قالت له:

- أنا لوحدي.

- وجوزيف؟

- مسافر.

- طبعاً الأستاذ موريس مش هايقدر بييجى.

- لا.. ماافتكرش.. ماتشغلش بالك.. هاتيغى.. وهانمشى سوا فى عربية واحدة.

- لا هيكون معايا المحامى.. هانمشى فى عربيتين.. هاكون عندك الساعة اتناشر.. أنا مش هاكلم دينا.. أكيد هى مشغولة ومرتبكة.. وأنا عايزها براحتها.. وهكذا استعد عاطف فى شقته الجديدة.. وضع فيها هداياه لرينا.. من ملابس جديدة، وإكسسوارات وماكياج.. إلخ.  
واطمأن أن الشقة تمت كما رسم ديكوراتها.. كأتى شقة حديثة فى باريس.. تطل على النيل فى مكان هادئ.

جاءه المحامى فى مواعده.. وخرجوا معا إلى منزل دينا.. وكانت رينا فى أوج جمالها مرتبكة كمروس عذراء.. لاتعرف كيف تتصرف.

... نزل عاطف من السيارة.. وفوراً إلى الشقة.. وقلبه يدق.. فتحت له دينا الباب وتعمدت ألا يكون أحد سوى رينا فى الغرفة التى شهدت آخر لقاء.

تقدم إلى داخل الغرفة ويخطوات واثقة.. فهو واثق من شيء واحد.. واثق من حبه لها فقط.

قال لها:

- مبروك علىّ يا عروسة.

احمر وجهها.. وفوجئت بأنها تتفعل خجلاً.. ابتسمت.. تقدم منها  
احتضنها.. كالطفل وطبع قبلة طويلة.. ونسى نفسه كسابق عهده معها..  
واستراحت هي بين يديه.

حتى جاء صوت أختها منبهة:

- كفاية.. كفاية.

دفعته رينا قليلاً فابتسم متذكراً بعضاً من ذكرياته الرائعة معها.

فقال بابتسامة رائعة لأختها:

- وحشاني..

حاولت دينا التأكد من كلامه:

- في الأول بس.

رد من فورهم:

- لا العمر كله.

أسعد كلامه رينا واطمأنت بعض الشيء.. بعدما كان القلق يجتاحها..  
وشعرت أن الحياة ستقبل عليها مع هذا الشاب.

مدت يدها.. تحسست ذقته.. فلقد تركها كالفنانين.. وقالت له:

- حلوة ذقنك.

أطال ذقته، ليبدو عمره أكبر، فزادت ملامحه حلاوة.. وأصبح في أكمل  
وأجمل صورة تتمناها امرأة، إنه واثق من نفسه، العالم يعرفه ويتحدث عنه.

ولكن الشيء الوحيد الذي لا يعرفه العالم، هو ماضيه، وآلامه، وجراحه،  
ولهذا أبدع في لوحاته، وأمتلك الإحساس العميق بالأشياء، التي يفتقر إليها  
الكثيرون من الفنانين.. إن الإبداع هو ضريبة قسوة وآلام الحياة.

وهكذا انطلقت السيارة برينا، وهى تتوق لحبيبها، ساخنة المشاعر والجسد  
تيمنى أن تعيش مابقى من عمرها فى حضنه، فهى متأكدة من مشاعرها،  
ومتأكدة من حبيبها، ومتأكدة أن القدر لن يتخلى عنها بالرغم من كافة العقبات  
المحيطة بها لدرجة المستحيل.

ولقد أحضر عاطف المحامى معه لغرض فى نفسه، إنه يؤكد لها أنها أغلى  
شئ فى حياته، بل هى حياته كلها.

وصلوا حسب مواعدهم إلى الشهر العقارى حيث سيتم عقد القران المدنى  
بينهما، ولا تعرف رينا ماهى الترتيبات بعد ذلك.. فكلها ثقة فى هذا الشاب.



### الشهرة والصحافة

الخبر، أهم شئ فى عالم الصحافة، الخبر الجديد.. يتناقله الناس، وهناك  
من يسعى للخبر وكيف يكون السباق له، ومن الناس من يهمهم الشهرة، وكيف  
ينظر إليهم المجتمع.. فى السياسة وياقى الأنشطة.

وهناك مجالات تسعى للفنانين والممثلين لنقل أخبارهم، لما للمجتمع من  
رغبة فى معرفة المزيد من حياة هؤلاء الناس.

والصحفى الناجح هو الناقل لأسرع خبر، وأهم خبر، وغرابة الخبر، أن  
الصحفى يسترزق من أخبار الناس.

وهناك مجلة حديثة (الخبر الجديد).. وجدت نفسها بسرعة بين أيدي  
القراء لأنها تبحث دائماً عن الخبر، ولا تتركه إلا وكشفت عن كافة تفاصيله.

وهناك الصحفى الصغير، الذى يريد أن يكبر حتى لو وصل لكشف أسرار..  
حتى أسراره هو أو أسرته.

وهكذا كان (شامل) الصحفي الذي تم تعيينه عند افتتاح المجلة.. ويعرف كيف يستقصى الخبر، ومن ضمن أساليبه، أنه أعطى لساعي الشهر العقارى كارتاً له ليتصل به عندما يحضر أحد من المشاهير لعقد القران.. وقد كان.

لم تكن أخبار عاطف تهم المجتمع المصرى كله، إلا أنه فنان نجح فى أوروبا وتباع لوحاته بالآلاف من الدولارات.. والخبر هنا عادى.

ولكن أن يتزوج عاطف لأول مرة امرأة أكبر منه عمراً، وكانت متزوجة وطلقت منذ فترة ليست بالبعيدة مثار للجدل والحديث.

وهكذا وصل إلى المكان ومعه كاميرا.. يصور بها بعض الناس وكأنه لايعتبرهم فى شيء حتى يقرأوا الخبر.

وصلت رينا، والسعادة بادية فى عينيها، وعاطف واثق من نفسه، بأنه سيقدم لها أحلى أيامها.

ومد بطاقتيهما للموظف المختص.. ولم يعبأ بأن هناك من يلتقط الصور لهما فى خفاء..

كانت عيونهما ملتصقة ببعضها.

وحينما انتهوا، أحضر لها علبة فتحتها، إذا بها عقد من الألماظ وخاتم من الماس الخالص بجوار دبلتين من الذهب مكتوب عليهما اسميهما.

كان بريقه يذهب العقل.. كادت أن تحتضنه وتقبله.. نزلا إلى الشارع وشامل خلفهما.. وقبل أن يركبا السيارة.. أحضر المحامى حافظة من الجلد الفاخر وقدمها لرينا.

سألته بعفوية:

- إيه ده؟

فقال بطريقة المحامى المحترف:

- عقد الشقة.. وحساب فى البنك.

فوجئت رينا.. فتحت الحافظة.. إن الشقة على النيل ملكها.. وحساب كبير جداً باسمها فى البنك.. نظرت إليه مستغربة:

- انت عارف انت بتعمل إيه.. لا ده كثير.

ابتسم قائلاً فى مودة وأدب تامين:

- أقل حاجة لك يا عروسة.. أرجوك اقبلهم دلوقت.. مفيش وقت قدامنا.

وأخذ منها جواز السفر.. وأعطاه للمحامى.. وقال له بصيغة أمرة:

- التأشيرات اللي اتفقت معاك عليها.

رد فى طاعة تامة:

- حاضر يا عاطف بك.

شعرت دينا، بقلبها يدق بعنف لهذا الحب الذى عاشته منذ مولده.

تركهما المحامى.. وقادت دينا السيارة حتى شقتها على النيل.. كانت جاهزة بكل التفاصيل.

دخلت الشقة.. لأول مرة.. إنها قصر على النيل بها كل التحف والديكور الحديث.. كل هذا ملك أختها.. لعلها تجد سعادتها مع هذا الشاب ولاتنقلب عليها الأيام.

كانت أيديهما ملتصقتان لاتفارقان بعضهما كأنهما وجدا نفسيهما أخيراً معاً.. قالت لهما دينا:

- أسيبكم.. انتم عرايس.

فقال لها:

- أبداً.. نتغدى سوا.. وبعدين تمشى.



ابتسمت قائلة:

- الأكل نصيبكم انتم تتهنوا بيه.. أنا هاروح البيت وأطمئن بابا وماأما مع السلامة.

أغلق الباب، وهدأت القلوب، وشعرا شعوراً جديداً، أنهما مرتبطان-

دعوى الفرح كانت ملازمة لربنا، وحينما اتفلق الباب، لم تجد صعوبة في الانطلاق.. ابتسم عاطف فهو يفهم مشاعر ربنا جيداً.

كانا في منتصف الشقة قالت له:

- أنا حرمتك من فستان الفرح، وحرمتك أنك تكون أول بختى، ولكن الدنيا..

أسكتها بيده.. واحتضنها.. وهو يقول لها:

- أنت كل شيء في حياتى، فستان فرح أو أول بخت.. حاجات الناس بتخلقها.. احنا عايزين نعيش الحب بطريقتنا، محدش له دعوة بينا.

أسعدنا كلامه، وفوجئت به يرفعها من على الأرض.. ضحكت قائلة:

- هاتعمل إيه؟

فقال بسرعة:

- مش هاضيع وقت أنا جعان وصاييم من زمان.

وتركته يخلع عنها ثيابها.. وشعرت بسعادة غامرة.. إنها عروس لشاب يحبها.. رقيق فنان.. وإذا بها تستعيد ذكرى الحب البعيد، وتمتع بشباب أحبها منذ أن رآها.. وشعرت باندماج جسديهما معاً فى حب ورغبة ومتمعة.. كادت أن تصرخ وتعلن للعالم أنها زوجة عاطف.. الذى يعطيها بالضبط ماتحتاجه.. بل ماتحتاجه كل امرأة.

وغابت عن وعيها وغطت في نوم عميق.. وشيء وحيد تريد أن ترسله بعيداً  
عن رأسها.. فرانك.. وكيف سيتقبل هذا الموقف.

ولكن السعادة الطاغية وحرمانها من الحب الحقيقي دفعها لكي تعطى  
عاطف كل أنواع الحب بين الرجل والمرأة.

وظهرت السعادة بادية في عينيه.. وفي الصباح أحضر لها الإفطار حتى  
تفراش.. احتضنته قائلة:

- هاتدلعنى.. هو مين اللي بيدلع مين؟

فقال والسعادة غامرة:

- أنا هادلحك، لأنك دلعتينى كتير.

ابتسمت ونظرت إلى عينيه قائلة:

- أنا ممكن أكبر يا عاطف؟

وضع يده على فمها وقال لها وهو يقطع كلامها:

- مفيش داعى نتكلم فى حاجات اتكلمنا فيها قبل كده، أنت أولاً جميلة جداً

وفي عز شبابك وجمالك، والعمر إحساس، وأنا سعيد جداً معاك.. اليوم معاك

سنة، وكفاية على الليلة اللي فاتت دى.. أرجوك ماتحسبيش الدنيا.. زى ما

الناس ما يتحسبها.. والواحد بيكون فتان مبدع ليه؟ لأنه بيعسبها بطريقته مش

بطريقة الناس، وأنا سعيد معاك جداً وأحسب إيه تانى.

احتضنته وغابت معه في قبلة طويلة.. قالت له مازحة:

- مش عارفة أكلك والا أفطر بفطارك الجميل الرائع ده.

فقال لها:

- أفطرى.. وبعدين أفطر أنا بك.



## الأهل

لم يكن حسن رشاد يعلم أن ابنه قد تزوج، فهو يرسل له النقود لمشاريعه.. وقد أصبح لديه ورشة كبيرة ومعرضاً كبيراً للأثاث، فضلاً عن شقة جديدة كبيرة لكوثر وإخوته.. وأخرى لإحسان وأولادها.. انتقل إلى مرحلة جديدة في حياته.. وتمنى أن يكون كل أبناءه مثل عاطف يراعونه حيث إنه بدأ يشعر أن العمر يجرى به.. ومجهوده أقل عما سبق.

ولقد تأكدت زوجة والده كوثر أن عاطف هذا إنسان بمعنى الكلمة.. فهو دائماً يتذكرها بالخير والهدايا.. ويرسل لها نقوداً خاصة بها عن طريق محاميه ودائماً يدعو الله أن يحميه.

وبلغ الخبر موريس.. وماتيلدا.. وارتجف قلبيهما.. ولكن دينا قالت لهما خبر الشقة وحساب البنك، وماقدمه لها.

شعر موريس بأن عاطف إنسان يحب ابنته.. لقد قابله أثناء عمله لديهم.. وكان يشعر في ملامحه بالرجولة والالتزام.. وتمنى لهما السعادة.. ومايقلقه هو عمره الذي لا يستطيع أن يتحكم في قدره.. لأنه محتاجه ليرى أولاد جوزيف إن أنجب، ويهتم بفرانك حتى ينضج.

وماتزال ماتيلدا تصلى من أجل ابنتها، مع تأكيد دينا لها أنه أفضل من تزوجته.. واستطاعت دينا أن تصل إلى فرانك.. وتحدث إليه.. فقال لها معترضاً:

- أنا قلبي حاسس إن ماما هاتعمل كدم، هي عارفة ما فيش بيتى وبينها كلام.

بدأت تتحدث إليه أنها ستحاول أن تهتم به، وجاء موريس ليحضر الكلام.. مؤكداً له أنه رجل.. وأنه سيستطيع التكيف مع الأيام.. وأن هذا حق لأمه وأنه غير معترض.

أما أدى فبلغ الخبر لديه، فابتسم وقال في نفسه انتظر متى سيطلقها إن هذا الرجل فتان معنوه.

تركت رينا لعاطف تخطيط حياتهما معاً.

أخذها إلى حفلة في الأوبرا، وسافرا إلى الأقصر، ومنها للإسكندرية.. ومضى الأسبوع في سعادة تامة.

وإذا بالحامى يحضر لهما جوازات السفر.. وأخذاً حقيبتين صغيرتين وانطلقا إلى المطار.

وهناك لاحظ عاطف أن شامل يلتقط بعض الصور فنظر لرينا وسألها:

- مش هو ده اللي صورنا في الفرح؟

نظرت رينا وقالت له:

- تقريباً.. صدفة غريبة.

انطلقت الطائرة بدون وداع الأهل.. ورينا قلبها يدق حزناً على فراقها فرانك، وظهر واضحاً أنها تتألم لفراقه.. ابتسم لها عاطف.. ليسهل لها أمرها.. قائلاً:

- هانرجع.. وتروحي له البيت وتتصالحوا.. أنا هاحاول أعمل المستحيل.

احتضنته.. وشعرت أنها قد ازدادت حيوية ونشاطاً.. وأصبحت أكثر روعة وجمالاً.. فنظرات الرجال تلاحقها.. وعيون الرجال هي مقياس الجمال للمرأة.

وصلا إلى بيروت.. كان جو الجبل رائع.. ونامت في حضنه ليالي سعيدة.

وسمعت دقات الكنائس وشعر عاطف أن في داخلها شيئاً.. سألها:

- تحبي تزوري الكنيسة؟

ذهبت وحدها وصلت أن يوفقها الله مع زوجها.. وأن تنال احترام ابنها، ويشعر أن القلب قد اختار الحب لعاطف، والحب لم يكن يوماً خطيئة تعاقب عليها.

.. وفكر عاطف فى الاختلاف بينهما وقال لها عند حضورها:

- مافيش اى حاجة تفرق بينا .. الدين بيقترب الناس بالحب.

نظرت إليه بعمق.. وقبلته أمام أعين الناس كلهم.. وأمضيا ليالى سعيدة، وتركاهما إلى تركيا.. واسطنبول.. وسافرا إلى أثينا.. ومضى الشهر الأول.. وقالت له ذات يوم:

- شهر العسل انتهى.. مش كفاية.. ترجع مصر وتشتغل.

فقال لها بابتسامة:

- هاتيلى معايا باريس.

- هاعطلك على شغلك.

- أبداً.. هانروح باريس لأنى انحزمت منك مرة.. وعاييز أعوض حرمانى.

وذهبا إلى باريس.. وهناك شقته.. أصبحت فى أكمل صورة.. وتذكرت المعجبات به فى باريس.. فقال لها:

- خلاص الكل بيحترم الراجل المتجوز.. ماحدث هايضايقنى أو يضايقك.

.. وفكرا فى العشاء فى مطعم داخل البلد.. واشترت رينا الجرائد المصرية ووجدت بعض المجلات.. وألقتها على المائدة فى انتظار حضور الطعام.. وإذا بها تجد صورة تشبه لعاطف على غلاف المجلة.

فتحت مجلة «الخبر الجديد».. لم تصدق نفسها.. إن صورتها تتصدر الصفحات.. اسمها.. وماقدمه لها.. وشقتها على النيل، صورة فيلا رينا.. وصورة لوالده.. وكيف أنه لم يعرف بالخبر.. وصورة إخوته.

كتمت الخبر عن عاطف فلم تكن تريده أن يعرف شيئاً، وإذا بهما فى الشقة تأتى إليه مكالمات هاتفية أغلقها.. وبعض الرسائل.. لم يفتحها فلقد كانت حياته.. ولكن وجد فى عينها كلاماً يريد أن يقرأه، سألها:

- كانت الدموع محبوسة.

اعطته المجلة.. وصعق من دقة الخبر.. وتمنى أن يفقد كل أمواله مع  
الشهرة.. حتى لا يتكلم أحد عنه.

جن جنونه اتصل بالمحامى لرفع قضية على المجلة التى بحثت عن الشهرة  
وحطمت خصوصياته.

وضع يده على رأسه كاد أن يبكى.. شعر أنه مراقب.. شعر أن العالم لا يريد  
أن يتركه سعيداً بل يريد أن يبحث عن حياته.. ويفتش بها وبدل من أن تشاركه  
رينا أحزانه وثورته بدأت تفكر كيف تخلق من هذا العالم الشقى رقعة له.

فقالت له مبتسمة:

- كنت الأول مشهوراً فى مكان صغير ودلوقت بقيت مشهوراً فى مصر كلها..  
خذ الأمور ببساطة.. أنا كمان بقيت مشهورة.

وبدأت تشغل بموقفها وصورتها حينما يشاهدها والداها وابنها، وشعرت  
بحرج بالغ، فأناس ستناولها بالحديث.. والصحافة لن تتركها.

وشامل سعيد بالنجاح الذى حققته المجلة، وأصبح بالرغم من صغر سنه من  
الصحفيين الأكفاء الذين يبحثون عن الخبر، فينقلونه بسرعة.

واهتم الناس بالخبر، كيف تتزوج امرأة جميلة شاباً أصغر منها.. كان نقاشاً  
يعمل فى بيتها.. تفاصيل كثيرة بحث عنها شامل ووجد إجابتها لدى الجيران  
والأهل بسهولة، فالعالم كله يهوى الثرثرة ولا يعلم أن خدش خصوصيات الآخرين  
تؤلمهم، لأنهم يتصرفون وهم تحت المراقبة.

واضطر عاطف للعودة مع رينا إلى مصر للرد على الموقف، وبدأت إجراءات  
التيقاضى بسرعة.

ولم تفادر رينا شقتها.. ولكن عاطف طلب منها الذهاب لمنزلها لتواجه  
فرانك وأهلها.

وهكذا عادوا إلى القاهرة وزار عاطف أهله وحدثوه عن شهرته فى

الصحافة فلم يعياً كثيراً وعادت رينا إلى أهلها .. ومعها بعض الهدايا لهم، وكانوا جميعاً سعداء بعودتها .. وعيونها فيها التساؤل كيف وصل شامل لكل هذه المعلومات .. تمنى أن تقابل فرانك .. ولكنه تعمد أن يغيب عن عينيها .

ومكثت فترة تتحدث مع أمها ويشاهدان الصور التذكارية في شهر العسل .. وشعرت ماتليدا بسعادة ابنتها .. وقالت لها تشجعها :  
- أنا دائماً بأصلى علشانك .

وموريس جاء من بعض الأعمال الصغيرة التي ينشغل بها . وشكرها على هداياها .. ولاحظ المجوهرات القيمة التي ترتديها .. وصور النزهات الرائعة فقال لها يهنئها :

- أنت محظوظة يارينا .

ردت بسرعة :

- أنا محظوظة بك يا بابا أنك خدت بالك من فرانك ووقفت جانبي في ظروف الصعبة .

جاءت دينا لتحتضنها .. وبدأ الجميع يتقبل وجود رجل مختلف عما تعودوه في حياتهم .

.. وفرانك بعيد يحاول أن يهتم بالمذاكرة فقط .. وتجنب الأصدقاء .. وخاصة أن أحدهم سأله عن الصورة فأصابه الألم النفسى، وخياله يؤنبه كل ليلة، ولم يكن يتصور أن تفعل ذلك أمه الحبيبة .

وحاول أبوها أن يصلح بينهما .. فأكد له أحسن شيء تبتعد عنه حتى لا يجرحها بكلامه .

بكت رينا .. وانعزلت في حجرتها .. واتصلت بعاطف الذى أكد لها أن الإجراءات القانونية ضد المجلة سوف تأخذ مجراها .. أكدت له أن هذا الموضوع لانتهم به .. وعليه أن يهتم بعمله وسألته :

- هاتسافر لوحديك .. والا هاجى معاك؟

فقال بسرعة:

- ما استغناش عنك.. تيجى معايا.

فقال له:

- هابات معاك كام ليلة لحد ماتسافر.. وبمدين أسافر لك وقت ماتخلص أعمالك.

فقال لها بمودة ظاهرة:

- عاقلة.. ورائعة.. وكلامك كله كأن أنا اللي بأقوله.

تقابل على مائدة عشاء فى مطعم صغير.. وشعرت أنها تحتاجه أكثر من أى وقت مضى.

أمضت ليلتها سعيدة نائمة على صدره.. وشعرت أنهما أصبحا جزءاً واحداً.. وفى الصباح الباكر أحضرت له الإفطار.. وجدته يرسم لوحة جديدة.

امرأة لا يظهر وجهها، نائمة على الفراش.. امرأة رائحة الجمال.

فقال له محذرة:

- كده بسرعة رجعت للشغل، بترسم إيه.. واحدة جميلة.. خد بالك أنا بغير.

رد بسرعة بابتسامة واضحة:

- ده أنا علشان بأغير مش راسم ملامحك..

- ليه هو أنا جميلة جداً.

- وأجمل من كده.





## فرانك يتالم

الصحافة.. تحب الخبر، حتى خبر القضية المرفوعة، أعيد الكلام فيها بأنها قضية.. واهتم الناس بالخبر أكثر من أى شىء آخر.

فى النادى الناس تنظر لرينا.. وفرانك الجميع يسأله، اهتم ببعض الألعاب الفردية.. والقراءة.. وانهمك فى المذاكرة فى وحدة قاتلة.

أحلامه تؤرقه.. ووالده منشغل عنه، وجده يحاول أن ينصحه.. فسئم نصيحته.. وخالته تعطيه من النقود الكثير، ولم يعد يعرف ماذا يريد..

أما رينا فلقد أدمنت عاطف.. تسافر إليه.. تعيش معه جو باريس المتقلب تسهر عليه لينهى لوحاته وتخرج معه.. ليعرضها فى المعرض المقام كل فترة وفى المعرض تشاهدها مارى.. فقالت لها فى ركن من المعرض.. وهى تتحدث معها حديثاً ودياً:

- أنا عشت فى شقتك دى كتير.. ده رومانسى قوى.

شعرت بغيرة تنهش قلبها.. ولكن عاطف بمشاعره الرقيقة لاحظ أن مارى تعتمد الحديث مع زوجته.. فانتظر حتى اكتمل حضور الزائرين.. وطلب منهم أن يلقي كلمة فيهم ليشرّبوا النخب ووزعت أكواب المشروب.

ووقف وسط الجميع وقال لهم بلغة فرنسية واضحة:

- أشكركم على زيارتى.. وأشكركم على تقديركم للوحاتى، وأتمنى أن أنجح دائماً فى تقديم أفضل شىء لكم.. وأحب أن أقدم لكم سبب سعادتى الواضحة فى اللوحات وعلى حياتى ومستقبلى.. الفضل لزوجتى.. رينا.. ورفع يده وجاءت رينا وقد نسيت ما مس قلبها من قسوة مارى.

تقدمت إليه.. وكان مجموع الزائرين كبيراً.. ومنهم من كان يحمل كاميرا

رفعها إلى عينيه ليأخذ لهما صورة.. وشعر عاطف بأن الموقف المناسب ليسكت  
جميع المتربصين أن يحتضن زوجته ويقبلها .

فوجئت رينا بقبلته .. ابتسمت للجمهور وظهر في عينيها الرضا والسعادة..  
فهنأهما الموجودون .

حتى الصحافة الفرنسية.. كتبت عنهما .. وشعرت رينا أنها أصبحت  
متلاحقة .

وهي موجودة اتصلت بابنتها التي أبلغتها أنها حامل.. وأنها تريد أن تراها..  
وفى اليوم التالي فوجئت بعاطف يقطع لها تذكرة لزيارة ابنتها فقالت له  
ميجذرة:

- ده كثير.. أنت بتصرف كثير يا عاطف .

فقال ليدهشها:

- كل اللي عندي تحت أمرك، ياريت تشوفى فى كندا لنا شقة صغيرة..  
علشان نروح هناك، هارسم فى هدوء هناك وتكونى جنب ابنتك وأخوك لما بييجى  
بزور مراته..

نظرت إليه.. والتهمته قبيلات.. وشعرت أنه سندها فى محنتها.. دائماً  
يرضيها.. ولكنها كانت تشعر بشيء داخلها سألته ببساطة:

- أنا بأغير عليك.. وفيه سؤال مش عارفة.. أنت ماتجوزنى.. وأنت محروم  
من كلمة بابا تتقال لك.

- أنت حياتى.. وأهلى.. لو عايزه يكون لى أولاد يقولوا لى بابا أنا أتمنى.. لو  
مش عايزه، صدقيني مافيش مشكلة.

سافرت لكندا.. واستقبلتها ابنتها بسعادة بالغة.. ورحب بها هانى وشعروا  
أن الأسرة فيها من المحبة الكثير.

وبعد أسبوع سألتهم إن أمكن شراء شقة أو تأجيرها بجوارهم.

فقال هانى:

- ممكن أشوف لك، ودى حاجة هاتبسطنى قوى إنك تكونى معانا .

... وشعرت ماجدة أن أمها أصبحت صديقتها، فالاثنتان عروستان، وسألتهما

رينا فى لحظة صفاء:

- مش متضايقه من جوازى من عاطف؟

فقال بحسم:

- مادام بيحبك ياماما وأنت ماكتيش سعيدة مع عم إدوارد مافيش مشكلة.

فقال لها:

- هاتقولى له برضه عمو عاطف.. والا عاطف..

- أنت عايزه أقوله إيه ياماما؟

- تقولى له عاطف.. على طول.. هو بسيط ويحب البساطة.. ده شهم

قوى.. عمره مازعلنى ياماجدة.. أنا عايزة أرضيه.

نظرت لها ماجدة ببساطة الفتاة التى تحولت إلى امرأة:

- أنا هانى بيحبنى قوى علشان جيت له بيبي.. ممكن تفكرى فى كده ياماما.

ردت بدهشة وقد صعقها كلام ابنتها:

- معقول.. أنا كبيرة على كده.

شوفى ياماما الكام شهر اللى قعدتهم هنا غيرونى خالص.. أنا شايفة إن

دى حاجة بتسعد الزوجة اللى بتحب.

فردت قاطعة:

- لا.. لا.. لا.. ده صعب ياماجدة.

هزت كتفيها قائلة:

- على كيفك ياماما .. على الأقل أولادى وأولادك يلعبوا سوا.

نظرت إليها فى دهشة قائلة:

- دول مختلفين فى الدين .. هاينفع يعنى.

- هنا ياماما مفيش فرق بين واحد والتانى .. الناس كلهم بشر .. أنا حاسة  
أنى واحدة منهم .. وهما مايشعرونيش إنى مختلفة مرحبين بى طالما أنا بأقوم  
بواجبى فى البلد.

- لا .. لا .. ياماجدة .. أنت بتكلمى فى حاجات صعبة .. أنا هانزل أشتري  
لكم شوية حاجات علشان الغداء.

وخرجت رينا .. والهواء البارد يصطدم بوجهها .. تفكر فى كلام ماجدة ..  
ورغم أن الهواء يصطدم بعنف بأفكارها ولكن إحساس المرأة التى تحب، تريد أن  
تحصل على كل شىء من حبيبها، وكل شىء هو جنين يتغذى على حياتها يعيش  
معها ويأكل منها .. ويتنفس داخلها .. كلام صعب .. أشعرها برغبة عنيفة أن تخلع  
كل موانع الحمل .. وتتلقى منه داخلها أفضل شىء فى العالم.

عادت إلى ابنتها .. وعقلها يقول لها .. ابعدى عن هذه الأفكار .. وحينما جاء  
هانى .. وقال إن هناك شقة للإيجار .. كان عقل رينا يريد الشقة لأنها ستعيش  
فى مجتمع يعطى لابنها من عاطف الصلاحية .. ليكون الإنسان هو الإنسان ليس  
هناك فرق بين لون أو جنس أو دين.

عادت إلى باريس .. وهى مهيئة لتكون أمًا، ولم تتحدث مع عاطف فهذا  
الأمر تخجل بالبوح به.

مكثت أياماً .. وقالت له:

- هارجع مصر الدنيا برد فى كندا، ومطر فى باريس وانت عايز تشتغل .. أنا

منتظراك تيجى علشان نتقابل مع بابا وماما كفاية بعماد بقى لازم تواجههم.. احنا بقالنا كام شهر متجوزين.

قال لها ببساطة:

- كل حاجة بسيطة وسهلة معاك.

وصلت رينا للقاهرة.. والى منزلها.. حيث تمنيت أن تشاهد فرانك، وتحدث إليه.. وتسامحه عن كلامه.. وتقنعه بأنها لم تخطئ.

استقبلتها والدتها فى سعادة تامة، فلقد استطاعت أن تتأكد أن ابنتها راضية فى حياتها الجديدة.. وبدأ فرانك يتأقلم مع الحياة الجديدة.

ولقد أقنعه والدها.. بأن أمه إن تزوجت بمشهور فهذا شىء جيد.. فالكل يسعى أن يكون مشهوراً، وإن كان فقيراً وأصبح غنياً أفضل من أن يكون فقيراً.. ويأخذ منهم نقوداً، وإن كان أصغر عمراً فهذا أفضل من أن يكون عجوزاً تخدمه والدتهم.. وإن كان الطلاق ضايقه، فوالده بحالته يثبت أنه سعيد بهذا الانطلاق.

ولكن الشىء المؤكد والحزين له، هو تصويره أمه عارية فى حضن شاب غير والده، هذا الموقف يؤله ويورقه ويبعده من الاحتكاك بالناس.. وكأن الناس تنظر إلى أمه ولاتنظر إليه.

وأفهمها موريس محاولاته العديدة.. وطلب من فرانك أن يتعشى معهم كعادته.. وما أن تلاقت نظراتهما حتى أسرعت إليه رينا لتحضنه فاستسلم لحضنها وشعر أنه يحتاجه.. أكثر من أى شىء آخر وقال لها ببساطة:

- أنا آسف إنى جرحتك ياماما.

- يابنى أنت أغلى حاجة عندى فى الدنيا.

كان يريد أن يسألها إن كان أغلى من عاطف.. ولكنه كتم أنفاسه، وكتم كلامه ولم يعد يتحدث فى شىء.. تناول الطعام فى صمت وكأنه يتحدث إلى نفسه.

وشعرت رينا بأن الدنيا أجمل مما تعتنت.. وأن الأمور ستسير من أفضل  
لِلأَفْضَلِ، فابنها يجلس معها ولكنه لا يتحدث إليها.

لقد تغير كثيراً، وأصبحت هي سبب آلامه فتألمت لآلامه.. وجلست معه  
تحاول أن تقرأ أو تلعب بيانو.. كسابق عهدهم ولكنه ابتعد عن عينيها وحبس  
نفسه في حجرتة في احتجاج صامت.

أكدت لها والدتها أنها سعيدة.. والأمور ستسير للأفضل.

وحضرت دينا العشاء والمصالحة.

واشتكت لها رينا من انطواء فرانك، وكيف صدم في رحيل أخيه وابتعادها..  
وسألتها كيف يتعامل معه والده.

فقالت لها في ضيق:

- أبوه زير نساء.. كل يوم مع واحدة شكل بيتباهى بعلاقاته، وعلاقته بسلوى  
مستمرة.. وكأنها جزء من حياته.. متجوزة اتنين.. حتى أولادها كبروا.. وما بقتش  
تتكشف أنها تنكشف.. ولكنها هنأتها بصلحها مع فرانك.. وفي مقابلة ثانية  
أخذتها في نزهة بالسيارة إلى النادي.

وجلسا معا.. ونظرات الناس حولهما تؤكد أنهم يريدون الكلام عن أحوال  
الزواج الجديد.. فقالت لها دينا:

- ولا يهمك هم غيرانين.. الكل بيتكلم على الشباب والفن والهدايا، خليهم  
ياكلوا نفسهم دى حياتك الشخصية ولا يهمك.

سألتها رينا في خضم حديثهما:

- أنا كنت مع ماجدة.. وسعيدة في حملها.. وقالت لى كلام كثير.. رغم أنها  
صغيرة ولكن شعرت أنه صح.

- هايزة إيه؟

- بتقولى ممكن أكون حامل من عاطف.. لأنه أكيد عايز يكون أب.  
كتمت ضحكة لها قائلة:  
- انت غيرانة عايزة تكونى أم فى السن دى؟  
- وليه لأ.. ممكن طبعاً.  
- وهو رايه إيه؟  
- بيقول الموضوع ده متروك لى.  
- خلاص اعلميه.  
- بجد يادينا مفيش مشكلة؟  
- إيه المشكلة فيه.. هيكبر بسرعة.. ويملا حياتكم.. لازم تخلوا لحياتكم هدف.. حاجة حلوه.. ليه لأ.. والله ماجدة دى عندها حق..  
اختمرت الفكرة فى رأسها.. اتصلت بعاطف وقالت له تدعوه:  
- ماما وبابا عايزين يقابلوك.. تعال بقى.. وحشتى.  
جهز عاطف نفسه.. وسافر للقاهرة.. استقبلته رينا فى المطار إلى شقتها.. شعر عاطف أن رينا تتعامل معه بحب زائد. وتدعوه للفراش وكأنها تطالب جسده أن يعطيها كل خلاصة ما عنده من ملامح وقوة تريد أن يكون داخلها أفضل مالمديه.. وأحسن تكوين يوصف لرجل أحبته امرأة تريد أن تكون أمًا.  
ولم تتركه لحظة، فلقد كان جسدها يحتاجه من كل مشاعرها وأصبحت خلال يومين يمارسان جمال الحب.. يخرجان لفترة ويعودان متجاورين. ولا يتركان الفراش وكأنهما عروسان صغيران.  
وشعرت رينا أنها امتصت أجمل ماضيه، وأنها ستكون سعيدة بأن تكون أمًا بعدما تخلصت من كل الموانع.

اتصلت بأمرها.. لتدعوها للعشاء، وطلبت من دينا أن تكون موجودة لتمنع قهور فرانك.

وجاء وقت العشاء، وشعرت رينا أن عاطف مرتبك ارتباكاً شديداً.. فشجته. استقبله والدها بترحاب، وتذكر كيف كانوا يعطفون عليه وهو طفل، وكيف كان يقدم له الطعام كخادم أو نقاش فقير.

شعرت رينا بارتباكها الشديد، حاولت أن تساعد، ولكن حبات العرق على جبينه ظلت مستقرة والابتسامة المفتصبة ظلت على وجهه طوال الوقت، وحاولت دينا أن تحضر فرانك للعشاء ولكنه رفض.. وتحجج برغبته في النوم. وفوجئت رينا بأنه يقدم ساعة هدية لوالدها.. وعقدين لوالدتها ولأختها.. فنظرت بإعجاب له قائلة:

- أنت مش تعرفنى، يمكن يكون عندى رأى فيها.

فقال بابتسامة خجولة:

- يمكن الهدايا ماتعجيكيش.. فأضطر أجيب غيرها.

فقال له بابتسامة مشجعة:

- بالعكس.. دى عجبانى جداً.

شعر الجميع أن رينا تعيش فى جوازها مع عاطف جواً من الألفة والمودة والاحترام لمشاعر الآخر، وحاول موريس التبسط مع عاطف، ولكن حبات العرق على جبينه لم تفارق مكانها.

حاولت دينا أن تخفف إحساساً عميقاً داخله.. ذكرى نقاش انقض على هذا المكان وأحب امرأة نالها وتزوجها.. شعور قاس، لا يستطيع أن يفارقه، رغم سعادته الواضحة.

خرج إلى السيارة.. والأهل يودعون.. وذهبت رينا لفرقة فرانك فأصطنع



النوم.. طبعت على جبينه قبلة، شعر بها، وىكى من فراق أمه، وبدأت الأحلام تغزوه متصوراً أمه مع عاطف تطارحه الغرام فى كابوس مؤلم فظيع كره بعده النوم.. واستيقظ فى منتصف الليل على بكاء صامت داخله.

أما رينا فلم تترك عاطف، وكأنها عروس جديدة تتذوق طعم الغرام لأول مرة.

وفى الصباح مع الإفطار فى الشرفة.. والطعام الشهى التى تفننت فى إعداده.. قالت له:

- النهاردة ممكن نشوف الورشة الجديدة بتاعة باباك.

قال فى هدوء تام:

- لا.. مرة ثانية.

- ليه يا حبيبى؟

- لأنى مش عايز علاقتنا تنهز، وعايزها تكون متينة.

- ليه فيه إيه؟

- والدى نجار.. من بيئة شعبية.. وبيص لك حاجة ثانية.

- يعنى معقول لحد دلوقت.. لا حضر فراحنا.. ولا ممكن يزورنا.

- كل شىء فى وقته أنا بأحبك، وعايز أتمتع بالحياة معاك.. لو دخلت أطراف كثيرة وكلام كثير صعب علىّ.

- لا أبدأ مفيش حاجة.

- طبعاً فرانك.. هياخد وقت عقبال ما يتعود على موقفنا وأنا عارف إن

والده بعيد عنه، وأنه محتاجك، وأنا سعيد جداً أن دينا مهتمة به، ولكن حبي لك معناه إن ماخليش حاجة تزعجك.. وأنا مش عايزك تندمى على ارتباطك بى.

- لا مش ندمانة.. ومعاك لآخر الطريق.. ولآخر الممر اتشجع بس وشوف

أنا ممكن أعمل معاك إيه.

- أنا سعيد معاك ومش عايز أحطك فى موقف محرج.. الناس فى البيئة الشعبية لهم عادات صعبة أنا منهم وعارفهم.

- يعنى انت مش هاتشوف أبوك.

- لا بأروح أزوره.. الورشة بقت حديثة.. وعنده معرض وأخويا بقى صاحب ورشة كبيرة.. وكلهم فى حالة كويسة.. فيه احترام بينى وبينهم ولكن فى حدود معينة.

- تقصد أنك ممكن تكون شايل من أبوك إنه اتجوز خالتك.

تغيرت ملامح وجهه.. وشعرت باضطرابه.. وتمنت ألا تكون قد مست هذا الموقع.. تراجعت بسرعة قائلة:

- أنا نسيت الموضوع ده.. وإن كنت اتكلمت فيه وضايقتك.. فأنا مش هاكرره تانى.

تهد بعمق وقال لها:

- بلاش حكاية أهلى دى دلوقت.

فقال له وهى تصطنع المزاح:

- يعنى لو خلفت عيل.. مش هايكون له أعمام وعمات يروح يسأل عليهم.

ابتسم محاولاً تناسى كلامها قائلاً:

- دى حاجة مستحيلة.. زى كل المستحيلات اللى كانت معترضة لقاءنا..

والحمد لله أننا اتجوزنا.. ده إنجاز تاريخى علينا أن نحافظ على الإنجاز ده ونستمر.. فيه حاجات الواحد بيأجل المواجهة فيها لأنها بتكون صعبة أن يجتازها ويتجاوزها.

فقالت بابتسامة مطمئنة:

- أنت خبير لغة.. بتتكلم لغات بسهولة، وماتتساش إنك خريج دار العلوم..

حلوة قوى يجتاها ويتجاوزها.. ولكن بقى أنا أزود.. أنت متجاوزها.. ولازم تكون أب.

نظر لعينيها الرائعتين.. وتقدم منها وطبع قبلة على شفقتها فقالت له بفزع مصطنع:

- احنا فى البلكونة مش فى الشارع.

فقال وهو بيتسم فى هدوء تام:

- أنا فى أى حته فى العالم.. لازم أبوسك لأنك الأمنية اللى حقتها وباحمد الله عليها دائماً.

وهكذا قضيا النهار فى حوار سعيد يقطعانه أحياناً فى تناول مشروب ساخن أو بارد أو بعض الأطعمة.. وفى نهاية اليوم قال لها:

- أنا هاتخن كده.. من قلة الحركة.

- نخرج.

- فين؟

- الأوبرا.

- ياللا بينا.

ولبس بدلة أنيقة.. وتأبطت ذراعه.. وفى الأوبرا ذكرها بعيد ميلاده ونظرات السيدة لهما.. فكانا سعيدين بنفسيهما.. بثقته بنفسه.. وسعادتها التى غمرت ملامحها.. حتى بدت أصفر عمراً مما يحسبه الناس لها.

ومضى الوقت فى سعادة تامة.. ورضا الجميع ماعدا فرانك.. وليس فى بال حسن رشاد زيارة ابنه فى شقته.. يكفيه أنه تلقى منه مايعينه على زوجتين.. ومنزلين.. وأعمال كبيرة عديدة.. راض تمام الرضا عنها.



## الخبر يطير بعاطف.. ويطيح بفرانك

حياة الإنسان سلسلة متصلة من التقلبات السعيدة والحزينة، حتى نهاية العمر.. قد يكون الخبر سياسياً أو اجتماعياً، ولكنه فى واقع الأمر قد يأتى بالأفراح أو الأحزان.

كما توقعت دينا.. أصبحت حاملاً فى أول محاولة لها.. شعرت بسعادة غامرة تحمل بين أحشائها.. ثمرة حب، حقته وآمنت به.

حققت بذلك المستحيل، فى أن تتزوج من رجل بينها وبينه حواجز مستحيلة.

ترك عاطف القاهرة إلى باريس.. ولم تتركه رينا يوماً.. وشعرت أن هناك بوادر حمل.. ذهبت إلى الطبيب المختص.. وباختبارات الحمل تأكدت.. وعقدت العزم على مكاشفة عاطف.

عاد عاطف من بعض الأعمال.. وجدها فى انتظاره.. وحينما تخطى أبواب الشقة.

اندفعت إليه تحتضنه رافعة يديها كعادتها لتلفهما حول رقبتة فى رقة.. بادلهما المشاعر واحتضنها من خصرها.. ولم تتركه.. أبعدا قليلاً فتلاقت عيونهما فطبعت القبلة على شفثيه.. وأعدت رأسها إلى مكانها شعر أن الوقت يمر فى تهدات حامية تلهب رأسه.. فقال لها بدهشة:

- للدرجة دى وحشتك.. طيب نتكلم فى الأكل.

فقال له فى هدوء تام:

- مبروك يا عاطف.. هاتكون أب.

دق قلبه دقات متلاحقة.. فلم يصدق ما يسمعه وشعر أنه فى حلم يسمع كلاماً يخصه وهو لا يعيه.. وكأنها شخص آخر.

نظر إلى عينيها والسعادة تغمرها .. فقال لها فى دهشة:

- عملتها يارينا .

ثم رفعها بين ذراعيه وهو يشعر أنه أقوى رجل فى العالم وذهب بها إلى الفراش.

قالت فى زهو تام:

- هاتعمل إيه؟

فقال وكأنه يصرخ من السعادة:

- هثبت الحمل .

وهكذا أمضيا يومهما فى سعادة يحلمان بطفل يؤكدان أنه يحمل منهما معنى كله حب صمد سنوات .. يتفسانه ويعيشانه .

وظهرت لوحات عاطف تؤكد هذا المعنى .. وأبلغت رينا ماجدة فأسعدتها الخبر وطارت به .. وكررت لها أن الشقة القريبة ستؤجرها لها .

وقالت رينا لدينا الخير وقالت لها:

- بلاش تبلى ماما وبابا .. مكسوفة شوية .. وخاصة من فرانك .

فقالت لها مازحة:

- هابلغ أدى بس .

ضحكا معاً .. وقالت لها:

- هاسافر لكندا علشان أشوف ماجدة .. وبعدين ها أمر على مصر .. بس أنا

حقيقى مكسوفة من مواجهة الناس .

فقالت دينا لتشجعها:

- فيه غيرك لسه ما اتجوزوش، وبعدين إيه يعنى متجوزة شاب حلو

وصغير .. وبتمارسى حقك فى الأمومة .

وتحدثنا سويماً حتى اطمأنت دينا على أختها.. وتركت عاطف يندمج وسط الألوان.. واللوحات.

وبدأت تتذكر ماضيها منذ أن حملت من ماهر.. وسعادتها.. وعطفها على عاطف ثم سعادتها بثانى زواج.. وحملها فى فرانك ومارك، وخيانة زوجها وآلامها.. ثم مفامراتها مع عاطف، وفقدان مارك، والحالة النفسية السيئة، وحرمانها من الحبيب والزوج، ثم الزواج بعد صبر ممن تحب، الذى يأخذ بيدها بثقة وسط تقلبات الزمان ليمنحها الأمان والراحة.. والسعادة.

مضت الأيام بينهما فى سعادة تامة.. سعيد بأنها ستجيب له ولداً، وهى سعيدة بشئ يملأ عليها فكرها.. وإكمال وتتويج الحب بالإنجاب.

وسافرت إلى كندا.. لتنجب ماجدة ولداً.. شعرت بسعادة وهى تحمله سعادة الجدة، وسعادة الأم.. ولم تكن تشعر بشئ فى حياتها فالمرأة تؤكد لها أنها مازالت جذابة.. وعيون الرجال تؤكد لها أنها أنثى.

وانشغلت بشراء الشقة.. وأبلفت عاطف.. عن كيف سيؤثث الشقة وكيفية حضوره.

وقد اشتاق عاطف للسفر لكندا، فذهب مباشرة إلى نيويورك حيث معرضه هناك، ومن هناك سافر لكندا.. واستقبله الجميع بترحاب، فالكل متأكد أن الحياة الخاصة لكل إنسان ملكاً له.

وفوجئ بها قد أثنت الشقة أثاثاً راقياً.. وسألها إن كانت النقود التى معها كافية فقالت له لتشجعه وتشاركه:

- الشقة دى باسمنا احنا الاثنين.. وعلشان كده دفعت النص معاك.

فقال بانزعاج:

- ليه يارينا؟

- مفيش فرق بينى وبينك.

وباتا أول ليلة فى حجرة نوم جديدة شعرا فيها بالسعادة المطلقة وفى الصباح أعطى لها هدايا ماجدة.. وهانى وأخته.. فقبلته فى سعادة مطلقة قائلة:  
- أنا فى كل بلد بأحبك بطريقة مختلفة.. الحب درجته واحدة ولكن الطعم مختلف.

- وإيه أحلى حنة فيهم.

- دلوقت وأنا فى حضنك.

- ويعنى مصر.. والا فرنسا والا كندا.

- دلوقت باحب كندا ولو رحنا مصر بأحب مصر أى حنة انت فيها.

وهكذا تعانقا.. وعاشا أياما سعيدة بكندا.. وسافرا معا إلى فرنسا.. حتى شعرت أنها من الممكن أن تعيش وقت الولادة فى منزلها بالقاهرة.. بجوار أهلها.. ولكنها فكرت وقررت أمراً قائلة:

- هأمر على مصر يومين لوحدى.. وبعدين من هناك أسافر على كندا وهاستاك هناك.

وعادت للقاهرة.. وحدها.. ووصلت إلى فيللا رينا لتجد أمها سعيدة بها وموريس متفائل بحفيد جديد.. أما فرانك.. فلقد سمع من دينا قبلها بيومين هذا المعنى بأن له أخ جديد.. فشعر بنوع من العار يقلب حياته.

وما أن تلاقت عيونهما.. وصافحها.. وقبلها على خدها.. وشعر أن بطنها التى فيها أخوه.. تصطدم به.. وشعر برغبة وأمنية أن يتلاشى من هذا العالم لعالم آخر.

انحصر فى حجرتة.. ليذاكر.. وشعر برغبة أكيدة فى الهروب من العالم الواقع إلى عالم المذاكرة.

وشعرت الأم بأن الأفضل لها.. الذهاب إلى كندا فوراً.. ذهبت للبنك وسحبت النقود وسافرت لكندا.

وهناك.. استأجرت معرضاً فى قلب المدينة وقررت أن تكون إقامتها بها.. حيث ابنتها التى تحبها.. والحياة الممكنة لابنها فى مجتمع سيرحب به.. وكانت خطتها وليدة دراسة ثنائية.. وملاحظة الحياة فى البلاد التى عاشتها.. وتأكدت أنها أفضل لها الإقامة بجوار ابنتها.

وجاء وقت الولادة.. وعاطف يتابع باستمرار.. ودينا قلقة، فأختها كبيرة السن.. وأمها تترقب.. وفرانك خانق من جميع النواحي وجاءت النتيجة.. أنجبت فتاة رائعة الجمال.

اتصلت ماجدة بعاطف.. وسألته على الاسم واختارت أمها اسماً شرقياً قديماً:

- ليلي.

وهكذا طار عاطف من الفرحة.. وركب طائرة مباشرة لكندا.. ليحتضن ابنته ويشعر أن الأسرة اكتملت بفتاة رائعة الجمال.

بلغت سعادة ماجدة المنتهى، ودينا.. كادت أن تزغرد، وماتيلدا اشتاقت لرؤيتها، وموريس قال لنفسه أكيد سأسافر. أما فرانك.. فلقد بكى ليلته.. لأن أمه أصرت أن تؤكد العار بنفسها.. بأن تتجيب ابنة لزواج مسجل فى الشهر العقارى.. والابنة فى كندا.

شعر أن هذا العالم لايساوى شيئاً بل ملئ بالعار والفضائح.. انطوى على نفسه باكياً حزينا.

وحينما تقابل مع والده.. وجده لا يكثر ولا يهتم بأى شىء، المهم أن يعيش أيامه فى سعادة فمنطق الحياة عنده مختلف.. أن هذا العالم عليه أن يعيش سعيداً دون مشاكل وعليه أن يتمتع بالفرصة إن وجدت.

وهكذا كانت السعادة ناقصة، رينا متأكدة أن فرانك يتألم ولا تعرف كيف ترضيه، وكيف تعلق حياتها من أجله.



إن حياتها إن علقته ولم تعشها، وتتفاعل مع أحداثها، لأصبحت كالجنة الباردة المطلوب دفنها .

وهكذا أسعد الخبير عاطف، ورسم لوحات عديدة تعبر عن سعادته وعن تفاؤله وآماله فى الحياة.

ومضت الأيام سعيدة جميلة رائعة، وريانا تفكر فى ابنتها التى ستكبر وستصير أجمل عروس، وفكرت فكرة طارئة أن تنجب مرة ثانية أختاً لها .. أو أخ يحمل اسم عاطف.

وحيثما أبلغت عاطف بالفكرة ضحك من كل قلبه .. واعتبرها فكاهة ليس أكثر.



### فرانك يحب

سنوات المراهقة، لايجدى معها المال أو الاهتمام بالألعاب الرياضية إن لم تكن هناك إرادة ورغبة فى ذلك .. فرانك أمه بعيدة عنه، وجدته ترعاه، وأبوه يشاهده كأنه يشاهد صديقاً له .. يسأله إن كان يحب أن يبات معه أو يتناول الطعام .. كانت علاقته به كصديقه.

صورة أمه لاتفارقه .. عارية .. يعاشرها زوجها .. لينجب منها ليلى أخته .

إحساس غريب .. يشعر أنه وحيد ليس لديه صديق .. واكتشف يوماً أنه صديق لخالد .. فخالد جاره .. مات والده .. وتركه مع إخوته وأمهم تدير حياته مع إخوته الأكبر عمراً .. فصار صديقه الوحيد .

كلهم تزوجوا .. وبقي خالد وحده .. ولهذا فهو مدلل وأمهم أرهاقها العمر .. وزواج إخوته .. وأحفادها واهتمامها بهم .. يسكنون فى دور أرضى من عمارة

ملكهم.. تحيطهم حديقة من كافة الجوانب يلعب خالد فيها.. وأحياناً يدعوه  
لِإلعب معه.

وبصفتها جيران توطدت العلاقة بينهما وخاصة فى الأجازة الصيفية..  
فلقد جاء الوقت لإعلان نتيجة الثانوية.. وهما متأكدان أنهما سيحصلان على  
أعلى الدرجات.

وهكذا صار لفرانك صديق، بعدما كان وحيداً، وشعر أنهما قريبان فى  
الشبه فحياتهما واحدة، إحساس فظيع بالوحدة.. أما الأب بعيد أو الأم أو الاثنان  
معاً.. والمال ليس صعب الحصول عليه.. ولكن شعور الثقة والأمان فى هذا العمر  
هو المهم.

ولقد كان أحد الأسباب التى قربت بينهما، هو الأزمة النفسية الطارئة التى  
هبت على خالد.. فلقد توفى أخوه الكبير، الذى كان يتولى الإنفاق عليه من تركة  
والده وترك زوجته وأربعة أبناء.

وكان البكاء بالمنزل شبه يومى، وكان يزوره ويشعر بأنه قريب منه.. لدرجة  
لم يشعرها من قبل.

وكان بكاء زوجة أخيه يقطع قلبه فانشغل به وخاصة أنها تعتمد لبس نظارة  
سوداء تخفى وجهها.

وبدا يشعر بتعاطف معها.. ومع أولادها.. وكيف تنامى الشعور هكذا فجأة..  
لايعرف سبباً له، ولكنه أصبح يزور صديقه يومياً.. ليشاهد أخته.. حزنها يوقظ  
داخله معانى كثيرة، أصبح يحب الموسيقى أكثر، يقرأ القصص العاطفية.. وعيونه  
تبكى أبطالها.. والنوم يأتية دائماً بصورتها.

والخيال يصور له أموراً لا يستطيع أن يكبحها أو يفهمها.. وانشغل بنتيجة  
الثانوية.. مجموع عال.. كلية الطب أو الهندسة.. واختار الطب.

سعادة رينا به لاتوصف عادت للقاهرة.. ومعها ابنتها.. وكانت مشاعره

مضطربة من السعادة بالنجاح.. وآلامه وشعوره بالعار من أمه.. وابتعاد والده..  
ولكن هجأة اجتمع الاثنان على تهنئته بنجاحه ولأول مرة يتحدث أدى إلى رينا:

- مبروك لابننا.

كان يحاول أن يستعيد شيئاً من الماضي.. ولكنها ردت باقتضاب:

- متشكرة.. اتفضل اتكلم معاه.

وهكذا قطعت الصلة بينهما أو الفرصة للكلام فيما بينهما.. وهكذا نال  
فرانك رضا الجميع، وهو غير راض عن نفسه ولا يعلم السبب بالرغم من هدية  
أمه له سيارة صغيرة جديدة.

ومضت الشهور وعادت رينا إلى باريس في شقتها مع عاطف فترة ثم  
سافرت لكندا.. لتعطيه فرصة للعمل.. وتكون مع ابنتها ليرينا مع أولادهما..  
فلقد كانت ماجدة تحتاج لخبرة رينا.. ورينا تحتاج لمجهود ماجدة.

... ولم تقطع الاتصالات بينهم وفرانك.. الذي بدأ الاستعداد للكلية بهمة  
وهي شيء جديد وعالم كبير يهمة أن يدخله لينجح فيه.

وبدأ التدريب على القيادة.. وحينما حصل على الرخصة.. ذهب لخالد  
ليخرج معه.. في نزهة.. وبدأ يبتسم ويشعر بشيء من السعادة.

وفوجئ يوماً بأن خالد يطالبه إن كان لديه الوقت أن يأخذهم إلى المقابر..  
للزيارة، فأخذه بسيارته ومعهم أخته سامية لوحدها.

جلست سامية في المقعد الخلفي.. نحيفة اثنيان.. نشيطة الحركة شعرها  
دائماً يغطي وجهها تلملمه دائماً بيدها.. وحينما ترفع يدها تظهر مفاتها  
كانثى.. وسأل كيف تعيش امرأة كهذه في مقتبل العمر بدون رجل.

... بكت عند قبر زوجها.. وضعت باقة الورد.. الحزينة.. وعادت معهم..  
وتجفف دموعها.

وانشغل قرانك بسامية بعض الوقت ولكن الدراسة الجادة وانهماكه بها جعلاه ينسى السؤال عن أخبارها.. وخاصة أن خالد دخل كلية التجارة.. وكانا يتلاحيان في نهاية الأسبوع في الحديث أو لعب الشطرنج.

ومضت الشهور.. حتى جاء رأس العام.. وسهر مع صديقه وقد بدأت الأحزان تترك المنزل.. بحجة الاهتمام بمعنوية الأبناء والإقبال على الحياة.. فالحى أبقى من الميت.

وشعر بسعادة لتحسن أخته.. وميلها للحديث واهتمامها به.. ولم يعرف بما يناديها.. هل يقول لها يا (تت) أم يامدام كالكبار.

ولكن حينما قدمت له المشروب قالت له:

- اتفضل يادكتور.

شعر أنه كبير رغم أنه أصغر منها بسنوات.. وتمنى أن يعرفها أكثر.. وكان لديه جهاز أوج.. فبدأ يعزف عليه بعضاً من مقطوعاته.. وفوجئت سامية ببراعته.. فاستمعت إليه.. وعند رحيله ابتسمت له قائلة:

- أنت بارع في العزف يادكتور.. ياريت دائماً تجيلنا.

وهكذا تنامت سامية في قلبه دون أن يقصد.. وفي نهاية الأسبوع يأتي بالأوج ومعه بعض السندوتشات أو الحلوى ليجلس ليعزف لهم بعد أن يلعب دور شطرنج مع أخيها.

مضت الشهور.. وتجاهه في الكلية.. أصبح واضحاً فهو لا يكل عن المذاكرة.

وكانت أمه تقول له إنها انبهرت بزوجها الأول لأنه كان طبيباً وإنساناً.

فكان كلامها يؤله.. لأنها تذكره بنفسها.. وكأنها عاهرة تفتخر بعدد الرجال التي مارست معهم الغرام.

وجاء الربيع.. وخلعت سامية ملابس الأحزان وبدت رائحة الجمال.. وشعر

أنه يريد أن يناقشها في أمور الحياة.. جلس إليها يوماً.. وكان خالد مشغولاً.. وبدأت تتكلم عن زوجها وفراقها.. والحياة بدون رجل.. كيف هي صعبة.. ولاحظت أن حبات العرق.. تؤكد لها أنه خجول.. وأنها تشكل له أمراً هاماً.. ولم تتصور أن شاباً صغيراً.. يفكر في امرأة أكبر عمراً وأرملة.. ولكن احتياجها لنظرات الرجال انشغلت به لفترة.

وبدا اهتمامه بها يقلقه.. وفكر في الذهاب لوالده لعله يجد عنده الخلاص.

وجد والده نائماً في شقته فوق مكتبه ولديه زائرة فتحت له الباب.

- أهلاً يادكتور.

- تانت سلوى صباح الخير.. هو بابا فين.

فقال دون اكترات:

- نايم.. كنت باجيب منه مفتاح المكتب لحاجة هو عايزها.

كانت تقول حجة تعلم أنه لا يهمها إن صدق أو لا فهي قد اعتادت على آدى كأنه أمر واقع.

شعر أنه مخنوق في هذا العالم.. تحدث مع والده.. وشعر أن والده يتحدث إليه كأنه صديقه تركه إلى دينا.. وفوجئ بها.. تحاول أن تنفي عنه خيراً وسألها عما تخفيه وحقيقته فقالت ببساطة:

- أصل.. ماما.. يعني بقت حامل لثاني مرة.. أنت دلوقت كبرت وفهمت ومفيش حساسية في كده.

شعر أنه مخنوق من كل هذا العالم.. ذهب لخالد.. وفوجئ بأن خالد ليس موجوداً.. فدخل المكان عندما دعتة سامية وفوجئت به يدخن سيجارة وسألته في فضول:

- من إمتى يافرانك.

- من يومين قررت إنى أشرب سجائر.

- ليه يافرانك؟

- مخنوق.. أنا لوحدى زى ماأنتم عارفين.

نظرت إلى عينيه.. وقالت له ببساطة:

- اعتبر نفسك مش لوحدك.. أنا زى أختك.

فنظر إلى عينها وقال بجرأة:

- أنت!.. طيبة جداً.. وباعتبرك فعلاً أختى وصديقتى.

نظرت للساعة وقالت له:

- خرجنى يافرانك.. لف بى بالعربية شوية.. أنا مخنوقة.. ماما.. أنا رايحة

للخياطة.. هياخذنى فرانك معاه.

لم يصدق نفسه.. جلست جواره وضعت ساقاً على ساق ظهر جمال

ساقها.. تصبب عرقاً.. أدركت مشاعره.

وحينما عادت من عند الخياطة سألته فى جرأة:

- تعرف مكان تقعد فيه شوية نغير جو.

فقال لها وهو يرتجف:

- فين.

فقال له:

- تعال على المقطم.. وهناك فى كازينو بعيد نشوف مصر بالليل.

نزلا من السيارة.. وهى تضع يدها فى يده.. احتك صدرها به.. شعر

بارتجافة.. وأن رجولته تتأديه.. وهو يدرس الطب.. ويمعز عن فهم كل المشاعر

المحيطة به.

جلسا على المائدة.. وأنوار القاهرة تحت عيونهما.. شربا مشروباً وقالت له  
في صراحة واضحة:

- أنا مش عايزة خالد يعرف أنى جيت معاك هنا، أنا حاسة أنى مخنوفة  
ومحتاجة أخرج من الأحزان.. عايزة أتكلم معاك.. الواحدة لما تعرف دكتور  
بتحس إنه بيعالجها.

- سامية أنا لسه فى أول سنة.

قالت مازحة:

- مش خلاص خلصت.. بقيت دكتور خلاص..

بدأت حبات العرق تتجمع على جبينه.. ولقد ورث ملامح والده الجذابة..  
فقالت له وهى تعلم أنه صاحب إحساس قوى:

- شوف يافرانك، أنت أصغر منى، ولكن أنا باعتبرك دائماً راجل.. وأنا  
محتاجة لصديق.. ومش هاقدر ألقى أحسن منك.

اضطرب وقال فى توتر وتلعثم واضحين:

- أنت أجمل واحدة أثرت فى حياتى.. أنا باحلم بيك.

فوجئت بكلامه وقالت مستدركة:

- أنا ما قصدش أنك تفازلنى.. أنا أقصد أنى دائماً أشوفك معانا.. نسمع  
موسيقى.. أنا أرملة.. وعندى أربع أولاد ماليين حياتى.. وأنا شايفاك راجل  
صحيح.. لكن صديق أخويا الصغير.

فقال بجرأة أكثر:

- أنا مشغول بك.. يامدام سامية.

فقالت مستكرة:

- أنت مش عارف تقولى إيه سامية أو مدام.. فيه فرق.. ولكن أنا بأكلمك  
كراجل أشعر أنى محتاجة أتكلم معاه كصديق.

قال بجرأة لا يعلم من أين تأتي:

- وأنا عايز أكون الراجل اللي فى حياتك.

ضحكت ووضعت يدها على أنفها كطبيعتها تلازمها لتدارى خجلها وقالت له

لتغير الموضوع:

- تعال نتكلم فى حاجة تانية.. وأنا ياسيدى موافقة أنك تكون الراجل اللي

فى حياتى لأنى بأثق فىك.

بدأت تحدثه عن طفولتها ومدرستها.. وأساتذتها.. وشعر أنها تقترب منه

ودقات قلبه تتنظم.. والعرق على جبينه يجف.

ومضت ساعة حدثها عن حياته الجافة بعد انفصال والديه.. واستمعت

جيداً له.. وشريت مشروباً.. وطلبت آخر.. وبدأت تضحك معه.. وتفكر بينها

وبين نفسها.. ماهى حقيقة ماتريده بالضبط منه.

إنها تمسك ذراعه.. وتطالبه بأن يخفى علاقته عن أخيها.. ثم ترفضها

قائلة إن هناك فرقاً.

إنها تعلم أن جمالها يجذبه إليها.. وأنه لا يكف عن ملاحقتها بنظراته..

ولكنها تخشى الناس.. تتقدم خطوة.. وتراجع خطوتين.. تريد رجلاً مثله..

وترفضه فى نفس الوقت.. تردد لاداعى منه.. تضعه كإناء على النار لاتريده أن

يفلى أبداً بل يظل دائماً ساخناً.

بعد فترة نظرت إلى الساعة وسألته أن يغادر المكان إلى شارعهم تتأبط

ايضاً ذراعه غير عابئة بمشاعره المضطربة.. طوال الطريق تقص عليه نواذر

حدثت لها فى طفولتها.. ولم تتحدث عن زوجها.

وأخيراً سألها عنه.. فظهرت بوادر الجدية فى ملامحها قائلة:

- حبيته حقيقى.. أستاذى وحياتى.. وتجارى.. وصديقى وكل شىء..



وبدأت تهمر دموعها .. وقالت له تستحلفه:

- أرجوك خليك دائماً صديقى.. أنا محتاجك قوى أكثر مما تتصور.

افترقا عند شارعهما .. وتقابلت مع أولادها .. واحتضنتهم .. وقالت لهم إنها كانت عند والدهم.

وفى الصباح الباكر.. جاء لفرانك هاتف.. كانت هي.

قالت من فورها:

- قبل ما تنزل.. كنت عايزة أسمع صوتك.. أقولك صباح الخير.. أشكرك على وقت امبارح.

كانت لطمات عاطفية لم يقو على استقبالها بسهولة.. وأصبح يحتاجها وانشغل بها.. وأصبحت تنال من فكره وتركيزه.

وماهى إلا أيام وأخذت أبناءها معها.. وسألته أن يذهب بهم إلى المقابر.

ووصلوا إلى مقبرة زوجها.. ووضعت الورد على قبره.. ودق قلبه.. كم هى جميلة.. تمنأها.. كرجل يتمنى امرأة.. وأحلامه تدفعه أن يتخيل أشياء تهاجمه وتعصف به.

وعاد بهم إلى منزلهم.. قابله خالد بترحاب.. ولعبا شطرنج سوياً.. وعزف مقطوعة موسيقية.. فجاءت أمها.. وسامية لتشاركهم الاستمتاع بالموسيقى.

وجلس معهم ليتعشى.. وشعرت سامية أنها تشاهد قسمات ملامح رجل يملك مشاعر رائعة.. جذاب إلى أقصى درجة.. طردت أفكارها ولامت نفسها على الخيال المريض الذى يدفعها إلى تصورات غريبة وكأنه خيال مريض.. كيف تتقدم من شاب أصغر عمراً.. بدون تجارب لتجذبه لعالم لامخرج منه.. فهى مكتوب عليها أن تعيش دون رجل حتى نهاية عمرها.. من سيطيق أربعة أولاد مرة واحدة.

انفض الحفل.. وشعر برغبة حميمة للاتصال بوالدته.. واتصل بها.. وكانت  
سعيدة جداً بسؤاله عنها قائلة:

- أنت عمرك ما بعدت عن فكرى يا فرانك أنت حياتى.

وإذا به بدون وعى يسألها:

- عامله إيه فى الحمل.

لم تصدق نفسها.. وكأنه شخص آخر يتحدثها عن نفسها:

- كويسة قوى.

سألها فى لهفة:

- مش هاتيلى يا ماما؟

فوجئت بأنه يريد لها فقالت له:

- هاكون فى مصر أقرب مما تتصور.. أنت لك كل الحقوق عندى.. حاضر

يا حبيبى.. حاجيب ليلى وآجى.. أنت واحسنى جداً.

وتناقشا قليلاً وأغلقت الهاتف.. وهى لاتصدق نفسها.. ابنها يحتاجها

يريدها بجانبه.

قالت لعاطف عندما قابلته:

- هانزل مصر.

فقال لها وهو يتهد وكأنه لا يريد أن تفارقه:

- أنا اتعودت عليك أنت بقى لك أولاد كتيرة.. أنا أول ابن محتاجك.

ابتسمت وقالت:

- أول ابن بس شقى قوى.

قال لها يجد واضح:

- حقيقتي أنا محتاجك قوى أنا عشت طول عمري يتيم.. وأنت اللي عوضتيني.. وعمري ما هانسى فضلك علىّ.

فقالت لتداعبه:

- طب خلى شوية لليلى.. واللى فى بطنى.

- أنت حياتنا كلها.. من غيرك مفيش طعم للدنيا.. رينا يحملك دائماً..

احتضنته وقبلته قائلة:

- تعرف انت عندك ميزة وهو سر هاقوله لك.

- قولى.

- إنك أصغر منى.. ولما أعوزك الأتيك.. أنا عايزاك دلوقتي.

ابتسم وقال فى مودة:

- أنت أجمل واحدة الراجل لو كان عنده مائة سنة.. ميقدرش يسيب جمالك لحظة.

أخذته إلى حجرة النوم قائلة:

- شوف بقى.. أكبر منك فى السن.. وحامل هاتعمل إيه.

داعبها بقوله:

- هاحسس عليها غصب عنى.. لأنها تتاكل أكل.

وهكذا ارتفعت معنوية رينا إلى السماء فلقد نالت رضا ابنها.. ومستمرة فى الحفاظ على حب زوجها.. وهى أم لخامس مرة.. وشعور الأمومة دائماً رائع.

وماهى إلا أيام واستعدت للسفر للقاهرة لابنها فرانك، الذى أصبح يمضى وقتاً طويلاً فى الحديث مع سامية سواء بالهاتف أو بالزيارة لأخيها.



## القلوب الحائرة

اختيار المخب، أمر قدوى ليس للإنسان يد فيه. تهب رياح التغيير على القلب فيدق دقاته، دون سابق إنذار.

ولم تكن عاصفة الحب الجامحة من نصيب فرانك فقط، ولكن صدمت سامية بعنف ولم تكن تتصور أن تصل لهذا الحد.

فرانك.. يأتى عندهم أحيانا يتحدث أو يأكل أو يحضر الجيتار أو الأورج، فكل هذه الزيارات تترك فى نفسها أثراً مبالغاً، وأصبحت تتمنى أن تشم رائحته أو تسمع صوته.. وتمد يدها لتلملم خصلات الشعر من على جبينه.

المرأة حينما تصبح بدون رجل.. يشغل تفكيرها أى رجل قريب، انشغلت به دون أن تدري أو كانت تدارى المستحيل، فكيف ينشغل قلبها بعد رحيل زوجها، وكيف ترتبط بشاب لم يجرب حتى الحب قبلها.. صغير هو صديق أخيها الصغير.

.. ويوم ما استيقظت ومشاعرها موقدة تحن لرجل يحتضنها، طلبت تذهب لزيارة زوجها.. وكانت وحيدة.. استقبلته بابتسامة.. وطلبت المر محل للورد.. أخذت باقة ورد ووصلت حتى أطراف القاهرة حيث مدفن زده وضعت الباقة.. وحينما هما بالانصراف قالت تدعوه:

- أنا عايضة أفطر.

وذهبا للإفطار.. فى محل عام.. تنظر إليه وهو يتناول الطعام.. وفى أطراف الحديث للنهاية.

وقالت له:

- أريد أن تأخذنى فى نزهة على النيل.. أو أى مكان..

سارا معا على الكورنيش يدها تحتضن ذراعه.. شىء داخلها يدفعها  
لاحتضانه.. سئمت حياة الأرملة.. والأم.

وحينما رجعا إلى السيارة.. بعد أن سارا لمدة ساعة قالت له:

- رجعتى للبيت أنا استريحى.

- كنت تعبانة من إيه؟

- أنا لما مشيت معاك استريحى.

- طيب نبقى نتكلم فى التليفون.

لم يكن يدرى كيف يبدأ؟ لم تكن له تجارب.. وحينما وصلا.. وتكلما فى  
الهاتف قالت له بعد فترة من الحديث الطويل الذى تعودته.. معه:

- بكره أنا عايزاك فى مشوار الصبح بدرى.. ممكن توصلنى إن كنت هاضى.

- أيوه على فين؟

- مفاجأة بس مش عايزه حد يعرف بيها.. ماشى يافرانك.

- ماشى.

وفى الصباح التالى.. لبست ملابسها الغامقة.. ونظارتها التى تخفى  
عينها.. وقالت له وهى تتركب السيارة:

- أصل نسيت شوية أوراق مهمة فى شقتى ممكن توصلنى.

أدرك من كلامها أنها تريده فى شقتها.. فلقد قالت له ألا يتحدث فى هذا  
الأمر مع أحد.. وحينما وصلا قريباً من الشقة.. والمشاعر مضطربة.. وقلبه  
يدق.. قالت له:

- أنا هاطلع فوق.. الدور التانى شقة ٦.. تطلع بعد خمس دقائق.. عايزة

أفركك على الشقة بس أنا هاطلع فى الأول علشان كلام الناس.

خرجت إلى شفتها.. وقلبه يدق ويقول له إنها تريده.. ولكن لايعرف كيف يبدأ.. المشوار.

والخجل يقتله.. والمبادرة منه مستحيلة.. وصلت إلى شفتها غيرت ملابسها.. إنها لم تعد تتحمل حياة الأرملة.. قاربت على أكثر من العام.. وهي تحتاج لتذوق معنى الرجل.. وهذا الشاب بكر ستال منه كل مايرضيها وأكد هو كِتوم.. يريد لها لدرجة العشق.

ما أن دق الباب.. وكانت خلفه في استعداد تام تلبس رويأ ناعماً يلتف ببراعة حول جسدها.. قادتته إلى حجرة الجلوس قائلة:

- أنا عابزة أقعد هنا شوية.. لي ذكريات هنا..

وبعد فترة.. أدخلته كل الحجرات.. والعرق يتصبب من جبينه.. ودقات قلبه تمزق صدره.. وقالت له:

- هي دي أوضة النوم اللي قضيت فيها أحلى أيامي..

وجلست على الفراش تتذكر وهي تستدعي البكاء.. فجلس بجوارها.. وقال لها يواسيها:

- كفاية.. كفاية ياسامية.. الزعل مفيش منه فايدة.

رفعت يدها لتمسح دموعها.. وهي دموع حالها أكثر منها على زوجها ونظرت إلى عينيه.. وانتظرت أن يبدأ.

اقترب من شفيتها لم تمهله حشرت شفاتها بين شفتيه في عنف.. كان طعم القبله منها بالنسبة له هي الحياة.

امتدت القبلات من ثوان إلى دقائق.. لاحظت أنه لايقوى على اختراق المينوع.. احتضنته بقوة حتى يشعر بنهديها.. تصيب عرقاً وارتيك أكثر.. قالت له لتهدئه:

- أجيب لك حاجة تشريها.

فقال مبتسماً:

- ياريت.. فين.

أحضرت له كوب ماء.. وجلست إلى جواره.. وأشارت إلى الفراش:

- هنا كانت أحلى أيام حياتي.. والنهاردة أحلى يوم من يوم ما مات جوزي.

بدأ يفهم فاضطرب فقالت له:

- أنا كمان باحبك يافرانك.

اقتربت منه أكثر.. وقبلته.. وشعرت أنها ستناول كل شيء.. وضعت وسادة

على نهاية السرير.. واتكأت بظهرها عليها وقالت له:

- تعال يافرانك.

تقدم إليها وهي نائمة وشعرت أن رجولته ساخنة.. وأنه يحتاج لبعض

التدريب وعليها أن تتسلمه طازجاً.. متوهجاً حتى يهدأ.. ويتأقلم على ممارسة

الحب والحياة.

تلاقت عيونهما وشفقتهما.. ولكن هذه المرة.. كان جسدها أسفله، وشعر أنه

يدخل بقدميه جنة الحب ونعيم لقاء العشاق.

أخذت تتحسس جسده.. قلدها وتمتع بها.. لم يطق صبراً خلعت عنه

ملابسه وصار يشعر أنه يريد أكثر وأكثر.. تلاحما شعر أنها تصرخ من المتعة بعد

حرمان.. شعر أنه رجل تريده امرأة.

نأما سويًا.. وتمانقا كأنهما لا يريدان أن يفترقا.. هي من الحرمان وهو مع

أول تجربة.. ومع أول حبيبة.

ظلا هكذا ناسيان أن عليهما الظهور.. ذهبت إلى الهاتف اتصلت بوالدتها..

قائلة حجتها:

- روحت أجيب حاجات من الشقة ونزلت.. وها أوصل بعد ساعتين هاعدي

على منى صاحبتى أو نوال.. ولكن بعد ساعتين.

وهكذا استسلمت له .. وجعلته يسقيها ويموضها فترة الحرمان.

وقالت له .. وهو يدخن سيجارته:

- أنا ما اعرفش إنك قوى كده.. باحبك لأنك عوضتى الحرمان.

نظر إليها .. وهو لا يصدق ماتقوله فهي تجربة جديدة يخوضها .. وبدأت الساعة المحددة قبل خروجها .. فتشبط ليحاول أن يشبع منها .. فتركته ليتجراً أكثر ويمد يده ليتعلم إحساس الحب والعشق والجمال.

وقالت له للمرة الثانية بدون وعى:

- باحبك.. باحبك ياقرانك.

خرجوا معاً متلاصقين .. لا يعبان بنظرات الناس لهما .. وركبت بجواره السيارة التي انطلقت حتى قرب شارعهما .. وتركته إلى منزلها .. وببيدها بعض أشياء تخصها .. وقالت لأمها وهي متعبة:

- أنا جيت شوية حاجات من هناك، لكن أنا تعبانة من التفكير فيه.

تركته لتنام وأمها تعتقد أنها مرهقة من ذكريات الماضى المؤلمة .. وهي تحلم بحبيبها الذي قهر حرمانها وسقى عطشها وناولها جرعات الحب .. والمتعة والجمال.

ولم تقو على الاستيقاظ إلا بعد عدة ساعات .. اتصلت بعدها بفرانك تؤكد له سعادتها .. وهكذا علاقة العشيق مع أخت الصديق.

وقد انتهت الأجازة الصيفية، وبدأ العام الجديد .. وقد تقابل معها أكثر من مرة وقد تعود الناس أن يروهما معاً بالقرب من بيتها على أنه أخيها أو ابن أخيها .. ولم يعبا الناس كثيراً فهم يعلمون كم كانت وفية لزوجها .. وبكاؤها الحار أكثر عليه هو دليلها الحاسم فى أى شك فى ذلك.



وانتظر وصول أمه.. وسامية سعيدة بعلاقتها به، فتحول جسدها الجاف إلى جسد شهى نضج بعد أن شرب ماء الحياة من من أحب، شاب قوى رقيق المشاعر يحمل صفات الرجولة الكاملة.

وسامية تعيش سعادة تفكر كل لحظة في كيفية الخروج من حجرتها إلى العالم الواسع لتمارس الفرام الذي بدأ ينزرع داخلها كنبات يكبر في أنحاء جسدها الفائر وأصبحت تحلم بالسعادة.. وبالرغم من وجود الأطفال حولها تعطيمهم جرعات الحنان.. وتنتظر أن يأتي إليها فرانك ليسقى سيقان النبات الجافة.

ولقد انتبهت سامية لجسدها الجاف، والنبات في الحديقة حول المنزل، فداومت على سقيه بالماء.. وتزويده بالأغذية من سماد وغيره، وكأنها تقول للنبات المحيط بمنزلها أنا مثلك أتوق للماء.. لأستمر في الحياة.

... ولاحظت ماتيلدا أن حفيدها يتحدث في الهاتف كثيراً، ويكثر من الذهاب لخالد صديقه ويقرأ طوال النهار.. ويدخن أكثر مما يجب.. وأصبحت سجائره علنية بعدما كان حريصاً على التدخين في غرفته المغلقة.

... والغريب أنه ذهب للمطار يستقبل والدته.. وسعدت جداً به فاحتضنها.. ولا يعلم لماذا شعر بهذا الصفاء لأمه، وكأنه يوجد لها الأعذار والمبررات دون أن يدري.

احتضن أخته ليلي.. وقال لها:

- أنا سعيد بأنها تتطق اسمي بسهولة.

فقالت له:

- علمته لها.. وعابزها تتكلم عربي كويس.



## السعادة مع الحب

إذا حقق الحبيب المستحيل في علاقته مع من يحب، يبلغ السعادة الحقيقية التي هي أقصى ما يتمناه.

ما هو المستحيل في علاقة رينا بعاطف.. سنه الصغيرة، أحبته قبل أن يصبح فتاناً ومشهوراً، وغنياً، فارق العمر أنها لم تشعر أنها أصغر عمراً منه، لأنها تعطيه حقه كرجل، وتعلم كيف تتعامل معه دون أن تجعل لحظة ضيق تفرق بينهما، ورغم أنها أصبحت أمّاً فإنها ماتزال ترى نفسها أنثى تتمتع بكافة إمكانيات المشاعر الجياشة ناحية من تحب.

وإن كان هناك فرق في الدين فإنهما يشعران لافرق في ذلك طالما كان الاحترام والتقدير موجوداً.

وحينما أنجبت ليلي كانت تدرك أنها ستعلمها دين والدها فهذا هو العرف في العالم كله.. ومتأكدة أنها ستحبها لأنها أمها ولا يمكن لإنسان في العالم ينسى تضحية وعطاء أمه.

حققت رينا المستحيل.. حاجز الزواج.. استطاعت تجاوزه بالطلاق والتنازلات ولم يكن هناك أمامها سوى فرانك ابنتها الذي لم يكن مقتنعاً بهذا الزواج لسنوات.. ولكنه مرة واحدة يدعوها لزيارته لأنه يحتاجها.. وتمنت أن تكون علاقته بعاطف طيبة وعليه أن يعلم أن عاطف قدم لها ماتتمناه أي امرأة.

ولم تكن تدرك أن السبب الرئيسي الدافع لاحتياجه لها واتصاله بها هو عجزه عن تخطي حاجز مستحيل واحد في علاقته بأخت صديقه.

ولم يكن قد توصل لعلاقة مباشرة، أن شعور الرجولة يحتاجه، وبدأ يفهم مشاعر المرأة واحتياجها.

كانت ملامحه ودودة.. وشعرت أنه قفز بعمره مرة واحدة إلى سنوات الرجولة.

فقال له حامل الحقائق وهو يحمل حقائقها:

– أشيل حاجات المدام بتاعتك فين.

ابتسمت رينا لأنها صغيرة.

وشعر فرانك أنه أكبر عمراً.. فلقد هذب شاربه.. كأنه رجل كبير.

وجلسا معاً يتسامران.. وعزفت قطعة موسيقية.. وشاركها بألة أخرى وانتشت ليلي بسماع الموسيقى واللعب بالحديقة.

وحينما اتصلت سامية.. وردت رينا طلبت منها فرانك.. وسمعتة يتحدث إليها.. كانت ملامحه تؤكد أنه يخفى شيئاً فالأم لا يمكن التلاعب بإحساسها.. قلقت الأم كغريزة أساسية فيها، وشعرت أن فرانك لاحظ قلقها فابتسم في حديثه قائلاً:

– طيب هاشوفكم النهاردة.. مع السلامة.

وبدلاً من أن يهاجم هو أمه على أنها تزوجت من شاب أصغر عمراً بدأ يشعر أنه يرتبك أمامها.. ويجب أن يوضح لها أنه شاب ممتاز.

فكرت رينا أن تتقرب أكثر منه قائلة:

– أنا شايضة إنك عايز تشرب سجائر، وخايف علشان أنا حامل.. ولكن ممكن نروح الجنينة وتشرب هناك.

شعر أنه قريب من أمه جداً، بل أصبحت كما هي يحتاجها.. ويود أن ينقل إليها مافى قلبه.. وتركته أمه لتغفو قليلاً.. فأخذ سيارته ووصل إلى سامية التي قالت له إنها مشتاقة.

وابنها يلح عليها أن يذهب معها.. فقالت له.. ستذهب لمقابلة والدة فرانك لأنها أنت من كندا.

وهكذا استطاعت الإفلات لمدة ساعة.. أخذها بالسيارة.. وطار بها إلى شقتها.

كانت حرارتها لاتوصف.. واشتياقها غريب، فلقد تعودت عليه وتدلله قائلة:  
- الدواء يادكتور.

... فخلعت ملابسها فى ثوان.. وألقت بنفسها أمامه فى الفراش بالوضع المثير الذى يحبه.. ويبدأ ثانية فى مشوار حب لايشبعان منه وأخذ ينظر للساعة أو تسبقه بالنظر إليها.. ويقولان معا.. ياللا بينا.. وهما لايقويان مغادرة المكان.

عادت بسرعة.. وقالت له:

- أسلم على والدتك بسرعة..

فقال لها:

- وقت تانى.

فقالت:

- علشان أسبك الحكاية.

... دخل بها بواب الفيلا.. استقبلتها ماتيلدا مرحبة.. وكانت رينا.. تطعم ليلى.. وشاهدتها.. وتأكدت من ظنونها، المرأة والأم حساسة لأمر لايمكن أن تفوتها.

تلاقت العيون.. وقرأت رينا مايدخل سامية.. ورحبت بها هائلة لها مغزى مايبين السطور.

- معلش أنا سافرت وسبت فرانك معاكم.. وأنا عارفة إنكم أهله وجيرانه لما بأسافر.

كادت سامية أن تقول لها:

- (إنه فى عينى.. أهتم به وأرعاه وأعلمه شئون انغرام كما ينبغى).

اهتسمت لهذا الرد وقالت:

- طبعاً ده زى خالد أخويا.. واحنا دايماً بنقضى الأجازة مع بعض.

تذكرت عاطف وكيف كان يقضى يوم الخميس وسطهم وتمالكتها الغيرة على ابنها رغم أنها ترى أن سامية أرملة مثلما كانت هي أرملة.. شريت الشاي معها.. وفجأة جاء خالد إليهم.. فلقد سأل والدته وعلم أنها هناك وأستقبلته رينا بترحاب.. وقدمت لهم بعضاً من الحلوى.. وكانت مقابلة رائعة.. شعر فيها فرانك أن سامية تقترب من قلبه.

وبدأ يفكر فى كيفية الارتباط بها.. إنه الرجل الوحيد بعد زوجها.. وإذا به يتذكر حال أمه عندما كانت أرملة وكيف رفضت الزواج ثم تزوجت وأنجبتة.. وحال والده فى الفرام بأخرى.. وألغى تفكيره وعقله.. وعاش مع قلبه فى ذكريات الحب الجميلة.

وبدأ يداعب نيلى.. وهو يشعر أن أمه لم تخطئ، بل إن نظرته إليها كانت نظرات مراهق لايفهم كثيراً فى شئون الحياة وحقوق الإنسان.

مضت الأيام.. ورينا معه ترعاه.. وجاءت الدراسة واهتم بها وهى تراقب تصرفاته..

ولقد كان لقاءها بديننا لقاءً عاطفياً قوياً.. سعدت ديننا بحضورها مع ابنتها التى لم تكف عن حملها ومداعبتها.. إلى أن وصلت إلى أخبار فرانك وقالت رينا:  
- أنت وأخذه بالك منه كويس.

- طبعاً كويس قوى بيذاكر.. ومهتم بالموسيقى والقراءة ولعب شوية رياضة.. قصدك أنه بيشررب سجائر.. وأنا مش ممكن أجبره على حاجة لأنه كبير.. وفى كلية وكل أصحابه بيشرربوا.

- لكن ده فى كلية الطب.

- معلش بكره يعرف ضررها ويبطلها .

قالت لها بتردد:

- أنا شايفة أنه مضاحب خالد قوى، وبعدين سامية دى أرملة، بتتكلم معاه بطريقة أنا شايفة أنها واخدة عليه.

- عادى جداً.

- لا.. دى أرملة.

- يعنى محتاجة راجل.. أنت طبعاً كنت أرملة ومخلصة لماهر لحد ماتجوزت.

- مش عارفة ياديننا.. فيه حاجة فيها شك.

وبدأت الاثتان تتحدثان فى هذا الموضوع بقلق وفكرت دينا فى استدعاء سامية للجلوس بينهما.

وجاءت سامية.. وعيناها السعيدتين تعبر عنها.. قالتا معا لنفسيهما إنهما ليستا عيني أرملة محرومة من فراق رجل.

... تحدثوا طويلاً لمعرفة كل شىء عنها.. ولقد أعجبا بشخصيتها.. وكان الشىء الغامض داخلها.. وهى لاتريد أن تبوح به.. ولكنها أكدت بقولها:

- أنا عندى أولاد ماأقدرش أجيب لهم زوج أم.. وعندى معاش ممكن ينقطع وبعدين أنا مش محتاجة حاجة.

جاءت جملة (مش محتاجة حاجة)... بالنسبة لرينا مهم جداً فلقد أدركت أنها على علاقة بأحد.. وأكد فرانك.

وبدأت رينا تحلل علاقتها بابنها.. وكيف أنه يتعامل معها متناسياً كل الماضى.. دفعة واحدة.. إلا أنه جرب نفس الشىء.

وهكذا مضت الأيام بينها وبين ابنها .. تحاول معه وتحاوره لتصل إلى مغزى ولكنه كان دائم الهروب بالرد إلى أشياء بعيدة.

وسامية ابتعدت شيئاً ما عن فرانك .. حتى تسافر أمه .. وانغمس هو في المذاكرة .. وجاءت ليلة اشتاق لها .. وذهب لخالد .. ومكث هناك ساعة .. ثم عاد وقد بدأت علامات الارتياح على وجهه .. والأم مدركة أن هناك شيئاً بينهما .

وفجأة جاء اتصال من عاطف سيصل للقاهرة خلال ساعات .. فذهبت رينا لشقتها .. تستعد له .. وأخذت معها الخادمة .. وقد اضطرت موريس مع ماتيلدا للسفر للصعيد .. لباشرة بعض الأعمال .. وكانت فرصة وجود رينا في فيلتها الدافع لكي يتركوا المنزل لأيام قليلة لرحلة تم تأجيلها لفترات عديدة .

واتصل فرانك بسامية قائلاً في لهفة:

- فرصة ماما خرجت لشقتها هاترجع آخر النهار أو هاتبات هناك تعالى ياسامية شوفى البيت عندنا كويس .

لم تمض سوى دقائق .. وقد جرت سامية من منزلها إلى باب الفيلا ومنها إلى غرفته وتجردت في ثوان من ملابسها .. وكان طعم حجرته له طعم آخر .. كان الاشتياق شديداً .. والمتعة المدفونة في رغباتها .. انطلقت في العلى .

وتركته مسرعة إلى منزلها .. وهو يقول لها:

- إذا بات الكل برة حاولى تيجى تباتى معايا بعد مايناموا .

الحب وإعلانه ومغامراته .. اتصلت بفرانك .. بات سهران على باب الفيلا .

بعد منتصف الليل .. قامت من فراشها .. ولبست الروب على قميص نومها وفتحت باب الشقة وانطلقت في ظلام الليل .

جريا معاً حتى غرفة نومه .. شربت مشروباً سريعاً .. تبادل القبلات وعاشا لحظات مسروقة .. سعيدة .. فأحياناً الإنسان يسرق السعادة .. وفوجئت بنفسها

تمام فى حضنه.. ومع ضوء النهار.. قلقت وكان ينام على صدرها دفعته.. استيقظ كالأطفال وكأنه يرفض رحيلها.. وفى ثوان كانت تلبس ملابسها.. منطلقة إلى غرفتها.. وكيف كان الحظ حليفاً.. ولم يفتن إليها أحد.

شعرت رينا أنها اقتربت من الولادة وعليها الرجوع لكندا من أجل مباشرة طبيبها.. ولكن عاطف قال لها.. إن الأفضل أن تتجيب طفلهما فى القاهرة فيكون الجميع حولها.. وشهادة مولده من القاهرة.

وهكذا اختارت طبيباً يباشرها من القاهرة.. وفى الصباح التالى جاء هاتف ورد عليه عاطف فقال له فرانك ببساطة:

- أنا جاي أزورك بعد نهاية المحاضرات.. هانتغدى سوا.

فوجئ بأنه يدعو نفسه لهما.. استقبله عاطف بترحاب وقد أحضر طعاماً خاصاً يعلم أنه يحبه وجلس فى الشرفة ينظر للنيل فى متعة وعلى قدمه ليلى أخته دون حرج أو ضيق وشعر عاطف بتغير فى موقفه.. وبعد الغداء.. ووقت الرحيل.. احتضن رينا وقبلها.. وهوجئ عاطف به يحتضنه.. ويقبله.. وكأنه يعتذر له على كلامه ليرجع إلى منزله.

ولم تشأ سامية أن تعيد المغامرة ثانية، مع تشوقها لذلك، فأخذته أكثر من مرة إلى شقتها.. ولكن المغامرة كانت تلح عليها.. ولكن عودة ماتيلدا إليهم اقتلعت الفكرة.. وبعدها بفترة سافر عاطف إلى عمله.. وبقيت رينا حتى موعد ولادة جنينها.

وشعر فرانك أن الحياة من الممكن أن تكون سعيدة وعليه أن يتقبل الحياة كما هى بظروفها وحلوها ومرها.

اتسعت دائرة معارفه وأصدقائه.. وبدأ فى ممارسة هوايته بمزاج راق.

إلى أن جاء موعد ولادة أمه.. وبدأ يفكر فى كيفية التعايش مع هذا الحدث الذى يحاول أن يتأقلم معه.



ورينا تشمر بسعادة أنها ستكون أمّاً للمرة الثانية وستلد وسط أهلها.. وكم تبلغ سعادتها فى ذلك.

ولقد استطاعت قهر المستحيل وتحقق أمنية الزواج بمن تحب.. وتتجلب له مرتين.

وماتيلدا سعيدة بليلى.. وماتجبه رينا.. وجاء موعد الولادة والكل فى الفيلا يترقب الحدث السعيد.



## حادث سعيد

أصبح الحادث السعيد أجمل شىء يدخل قلب رينا وعاطف لأنها حقاً المستحيل. والحادث السعيد إنجابها كريم، لأنه كان كريماً فى حملها، وترك فى نفوس الجميع الكثير من الانفعال، سواء بالبهجة أو التفاؤل أو الحديث.

رينا الأم لثانى مرة من عاطف استطاعت تحقيق آمالها التى تصل لتحقيق المستحيل، استطاعت أن تؤكد حبها وعشقها لزوجها، والذى بدأت معه العلاقة من سنوات مضت، لم تكن علاقة طائشة، أو حب بالمصادفة، ينتهى بزوال أسبابه وثقتها فى نفسها وحبها ازدادت مع الأيام، وأصبحت فخورة بأسباب زواجها منه، إن كان أصغر عمراً أو فقيراً أو على غير دينها.

فهى تتمتع بشباب قوى يرضى أتوتتها، ودائماً متلهفاً عليها، ويحمل عنها صغيرتهما ليلى.. ودائماً مشغولاً بهم.

وإن كان فقيراً يوماً ما، فلقد اجتهد وتعلم وأصبح فناناً مشهوراً فى العالم كله، يتناقل أخباره الناس، وما أجمل أن تتزوج من رجل مشهور اختارها من بين المعجيات.

وان كان من غير دينها، فهي تعلم أن الدين يدعو للأخلاق ويؤكد الحب بين البشر.

وهكذا عاشت في سلام مع نفسها، تغيرت ملامحها للأفضل، فالابتسامة لاتفارقها.. والسعادة ناضحة عليها.

حتى أدى.. بعدما جرى في يده المال، وأصبح يمتلك مايبتغيه من نساء ومغامرات، وحياته أصبحت بمسئوليات أقل، شعر بمتعة الحياة اليومية.. وأن رينا تنجب، فهذا لايعنيه كثيراً..

أما دينا فلقد أصبحت سعيدة بالحدث السعيد، فلقد اشتركت في الإعداد له وتنفيذه وغير نادمة، بل بالعكس سعيدة جداً بالأطفال الصغار الذين انضموا للأسرة.

حتى ماجدة جاءت لتشارك في السبوع.. وتمتع بشمس مصر.. واستقبلها أخيها في سعادة غامرة.

وفرانك بدأ الإعداد الجيد لسبوع كبير، وفوجئ الجميع بأنه يستعد بكل الطرق والعادات الشعبية المصرية.. الزينة.. وعلب الهدايا للأطفال.. والهدايا للكبار.

وقد كانت ماتيلدا تمارس هوايتها.. في طبخ مالذ وطاب وإدارة شئون الاجتماعات، وكأنه موضوع بسيط فهي متعودة عليه رغم سنوات عمرها.. ولكن سعادتها بأحفاد جدد، وبعاطف الذي أنبهر العالم بأعماله.. وفنه.. مما يدعوها لتصور أحفادها أبناء أحد المشهورين في هذا العالم.

وشعر موريس أنه كان موفقاً وموافقته لاختيار رينا فيه سعادتها.

امتلاً المنزل الكبير بالكبار والصغار.. وحضرت سامية وخالد مع أطفالها.

وتعمد فرانك حضور خالد ليؤكد له أنه لايهمه أن أمه تنجب في هذا العمر وكان عقله يدله لماذا لاتكون السعادة هكذا مع سامية.

... نظرات فرانك لسامية.. فهمتها أمه.. إنه يريد.. أو يريد أن يحصل عليها، فنظرات الرجل للمرأة حتى لو أخفاها.. تدركها المرأة جيداً.

والشئ المزهل حضور حسن رشاد مع زوجته.. كوثر وإحسان وأبنائهما.. وفي سيارة حسن رشاد ومحمد.. وقد تغير بهم الحال للأفضل.

عزفت الموسيقى، والتقطت الصور ووزعت الهدايا، والضحكات والابتسامات علت وجوه الجميع.

انفض الحفل والكل داخله أمر، ولكن المؤكد أن رينا هي أكثر الجميع سعادة.. فمنذ سنوات فقدت مارك الصغير، والآن هي تحمل طفلاً جميلاً رقيقاً.. حياة جديدة وأمل سعيد.

وبدا عاطف يرسم لوحات متفائلة سعيدة.. بإحساس جديد يعبر عن نوع الحياة الجديدة الذي بدأ يفزو حياته.. سعادته مع من يحب وأسرة كاملة.. ورضاء تام من الجميع.

حتى كلام الناس لا بد أن يهذه لمصلحته.. فهو يسعى لكي يبني أسرة.. حتى لو كان مقرها كندا أو مصر أو أى بقعة فى العالم المهم أنها أسرة متحابية.

ومضت الأيام بأمال كبيرة، تنمو داخل رينا.

تعيش مع أنفاس أطفالها، كريم ينظر إليها، وتشعر أنها سعيدة به، وتتمنى أن يتحدث معها الناس عنه.

ماجدة سعيدة بأختها ليلى، ترعاها كأنها ابنتها، ومازال عاطف يتعامل معها وأخيها كسابق عهده.. النقاش أو المدرس الخصوصى.

وكان يدرك حساسية فرانك منه، فيتجنب الحديث معه، رغم تعلقه الواضح وإظهاره عكس ما كان ينوى.

ولكن الجراح بينهما كانت عميقة وليس بالسهولة نسيان آلامها، وانشغلا معاً، عاطف بلوحاته، وفرانك بدراسته وسامية.

ودينا تمتى بليلى، ورينا فخورة بكريم، فهو يعطيها الحب والأمل وتعبير  
الحنان المشترك الذى تحتاجه.

وعاطف ينظر إليها وهى ترضع ابنها بنظراته القديمة لها، المؤثرة فى نفسه،  
ويرسمها ويعيش معها.

ورسم لوحة بعنوان الأم.. فى أكثر من مرة.. معانٍ مختلفة وأوضاع مختلفة..  
وكانت أبرع مما رسم فى الفترة الأخيرة.

فانهمك فى الرسم فى شقته... وقد استحسن النقاد ما قدمه.. ولحظة  
بياته.. يذهب إلى شقته وحيداً، ويعتذر فى لطف فى عدم بياته فى فيللتها  
حرصاً على مشاعر الجميع وخاصة فرانك.

ولقد تحدث أدى مرة.. يسأل عن فرانك، والمرة الأخرى يحاول أن يكون  
ودوداً معها.. يذكرها بالأيام الجميلة التى كانت بينهما وبعض العبارات بينهما.

كانت تسمع ولا ترد، فهو أبو فرانك وقد أغلقت صفحة الماضى لاتريد أن  
تقرأها مرة أخرى.

قابلها أكثر من مرة فى الطريق بسيارتها.. وقد تعمد الحديث معها وأنها قد  
تحن للماضى بينهما، وكانت تتجاهله، أو ترد تحيته فى برود.

وكانت أحياناً تصطحب الأبناء لبياتوا فى الشقة على النيل ولكن قلبها دائماً  
مع فرانك، الذى أصبح يعتنى بها.. وشعرت أنها استردته، ولكن شيئاً فى قلبها  
يبثها قلق لاتعرف مصدره.. أو معناه.

إلى أن سافر عاطف إلى فرنسا ومعه لوحاته الجديدة.. الأم.. ولوحات  
السعادة الكاملة.

كانت طفرة جديدة فى حياته يرسم بإحساس جديد، وعميق ومعنى للحياة  
السعيدة.

وهكذا كان إنجابه لكريم، مصدر إلهام وريح مادي له يستطيع أن يفسره غير

إنه أخيراً حصل على قدر كبير من السعادة حتى تغيرت ملامحه للأفضل، وزاد المعجبين حوله.. وحاولت معه المعجبات وبيرودة قاتلة كان يصدهن، ولقد احترن فى فهمه كيف تتحول حياته مرة واحدة بفضل امرأة أكبر عمراً.. وأم غير متفرغة لأوقاته.. ولكن سعادته الحقيقية كانت حينما يجلس بين يدي رينا وهى تحمل طفلاً أو ترضع ابنتها.

وهكذا أقبلت الدنيا عليه.. وزادت ثقته بنفسه.. وشعر أن قلبه قد أحسن اختيار الحبيب الذى يشكل معه انسجماً تاماً فى الحياة.. ولاينقصه أى شىء.



### سامية ملتهبة

المرأة حينما تحب الرجل تريده دائماً بين أحضانها يبيثها غرامه وهيامه.. ويمارس معها الحب بكل أشكاله، وتصل الرغبة فيه لدرجة الإدمان لاتستطيع أن تفكر فى غيره ويصبح ملحاً بدرجة قاسية. وشعرت سامية أن رينا تشكل لها عائقاً فى الحصول على فرانك، فهى دائماً بالمنزل تهتم به.. سواء فى مذاكرته أو غذائه أو وقته.

فلقد كانا يشكلان معاً انسجماً تاماً.. تتصل به يصابه الجنون.. يخرجان معاً إلى كل الأماكن، ولكنه دائماً يقترب من أمه وإخوته.. وكأنه يمارس مهنة الطب وهو فى السنوات الأولى.

أحياناً تتصل به بعد منتصف الليل، وتشعر أنه من الممكن أن يتحدث ويخشى أن يرفع السماعة غيرهما.

أصبح اللقاء شبه أسبوعى بعد أن كان شبه يومى وهى تريد أن تكون المرأة الوحيدة فى حياته، كانت تتمنى خروج رينا لشقتها أو سفرها ولكن شهوراً طويلاً ظلت رينا مواظبة على الاهتمام بفرانك ويجوار ولديها وكأنها شعرت بالأمومة

مرة واحدة.. فى حياتها ..

وسامية تفكر فى الاقتراب منها، تدعو خالد أن يزورها .. فيزورها  
ويخرجان معاً .. ولكن دائماً أطفالها عائق لحياتها .

ولقد شرحت أكثر من مرة لفرانك احتياجها له، ويؤكد لها شعوره المستمر  
ناحيته .. وأنها تشكل له السند الحقيقى والأمل فى الحياة ..

وسامية تحتار فى تفسير ما يحدث لجسدها، تتابها الرغبة وكأنها رغبة  
ملعونة، تدمر كل شىء فى داخلها .. حتى تحصل من فرانك على كلمة أو لمسة أو  
موعد غرام .

وجاء امتحان نهاية العام .. وانشغل فرانك انشغالاً تاماً، حرارة الجو خانقة،  
وسامية مشاعرها الملتهبة تقودها للثورة على جسدها فتبدو كمادتها عصبية حتى  
تحصل على شىء من فرانك .

وقررت رينا أن تسافر إلى باريس مع ولديها .. فالحرارة شديدة وعاطف فى  
رحلاته المستمرة للقاهرة يحتاجها أكيد بجواره فى عمله .

وكان اللقاء حاراً .. والسعادة بادية فى عيونهما .. واهتمامها بأولادها لم  
يشغلها عنه .

فكانت تحضر مربية للأبناء ليخرجوا للعشاء فى أفخر المطاعم أو فسحة  
على نهر السين .

انتهزت الفرصة وماتيلدا .. وموريس .. ورغم حرارة الجو .. سافرا معا  
للصعيد فهناك بعض الأعمال والمشاكل التى تحتاجهما .

وفوجئ فرانك بسامية تتصل به فى منتصف الليل، وتدعو نفسها لفراسه ..  
وقال لها فى ثورة:

- عندى امتحانات .. والامتحان اللى جاى صعب .

- هاجيب لك العشا، وأقعد معاك نتعشى.. ويمعدين أساعدك فى المذاكرة..  
أسمع لك أى حاجة.

شعر أنها تريد.. فقال لها فى توتر:

- إزاي هاتيبنى ياسامية.

- زى المرة اللي حصلت قبل كده.

فكر عقله وجسده فى حلاوة المغامرة.. قال لها:

- موافق.

- خللى بالك من نفسك.

استقبلها فى سعادة.. احتضنته فى البهو الكبير، ولم يستطع أن يمنع نفسه  
من حرارة قبلاتها.

وشعرا أنهما يمارسان الفرام فى أقرب مكان.. وهكذا استطاعت أن تطفئ  
لهيب نارها.. ورغبتها وشوقها إليه.. وشعرت احتياجها التام والكامل له.

... مكثت معه للصباح.. ولم تعبأ بأى شىء.. كانت جريئة لدرجة الجنون.

وشعر أنها أزاحت عن كاهله توتر الامتحان وجو الرهبة المحيط بها.. فكانت  
ترجع إلى منزلها ولا تعباً إن كادت تكتشف غيبتها أم لا.

ولقد تعجب لأنه أجاد فى الإجابة، وكأنها تزيج عنه توتره، وتساعده على أن  
يكون طبيعياً.

ولقد استطاعت أن تجذبه إلى جنونها، فيتصل بها ويقول لها فى فرح.

- عندى مادة صعبة ممكن تساعدنى فى فهمها.

تحضر مسرعة بعد منتصف الليل.. وتقول له عندى الإجابة.

ويقودها إلى غرفته.. تدفعه بعيداً عنها وهى تقول له:

- اطفى الأنوار علشان تفهم.

- أنا عايز النور علشان أفهم أكثر.

بحركة واحدة يسقط رداؤها كما ولدتها أمها.. ليقبلها ويقبل جسدها..  
وتحتضنه فى عنف حتى تصل به إلى حافة فراشه وتبدأ فى مداعبته قائلة:

- فهمت الدرس؟

فيجيب فى لهفة:

- الدرس أسهل منه مفيش.

وانتهت الامتحانات، وعادت ماتيلدا إلى الفيلا.. ولكن سامية وجدت فى  
نهاية الامتحانات.. الرجوع إلى شقتها القديمة..

وأراد أحد إخوتها أن يأخذها أو يستأجرها ولكنها رفضت وتشبثت بها.

فرشدى أخوها يسكن بعيداً، وحالته المادية ضيقة، ويتمنى إما أن يسكن مع  
والدته مكان سامية أو يأخذ شقة سامية.

وسامية تعيش حياتها فى حالة حلم رائع بديع، لا تريد أن تخرج منه إلى  
الواقع، فحياة الأطفال ورعايتهم أمر، وانشغالها بقلبها وجسدها أمر آخر، فلقد  
أصبح اهتمامها بجسدها وجمالها وإشباعه أهم شئ لديها.

وشعرت أنها تحب فرانك بكل مألديها، وتريده دائماً بجوارها، تسمع صوته  
وتلمسه وتحتضنه.. رغبة حامية ملتعبة لاستطيع أن تتخلص منها.

وشقتها هى الشئ الوحيد الذى يجمعهما، وزيارته لأخيها المتكررة، تحاول  
فيها أن تبعد عن عينيه حتى لاتفضحها عيناها.. ولكنها مع صوته تعيش متعة  
سماع لاتعدوها متعة، متعة سماع صوت.. من تحب.



كانت تتأمل عمرها، وكيف أحبت شاباً أصغر عمراً، ونسيت بسهولة زوجها، فهي لم تنس أبداً زوجها ولكن احتياج النفس والجسد لهما أبلغ المدى والتأثير.

مضت الأيام سعيدة محلقة في جو من الروعة.. تتجراً أحياناً.. وتذهب إليه في فيلته.. وتكون مغامرة شيقة تشع في داخلها بدبيب الحياة والرغبة.

ولم يكن يقلقها إلا طلب رشدي أخيها بأن يأخذ شقتها، فكانت تترك أولادها في رعاية أمها لتذهب للشقة.. وتكون فرصة لتقابل فرانك، ولتقضى على شك الناس كانت دائماً تأخذ حقيبة معها.. يحملها فرانك إلى الشقة بحجة أنها لا تستطيع حملها بسهولة لثقل وزنها وهي نفس الحقيبة التي دائماً تنزل بها.. وتتركها في حقيبة سيارة فرانك لزوم الذهاب للشقة، وإسكات كلام وفضول الناس.

أصبحت تعيش معه كمشيقة، عشيقة تتمتع بالحب، وتعيش الغرام، وتمارس الحب بلهفة.

ومضى الزمن بها، تشعر أنها تعيش بفرانك، تنتظر الفرصة، تبثه دائماً حبها وتحدث معه عن حياتها.

وهو سيد امرأة أكبر منه تعطيه هذا الاهتمام، وخاصة أن أمه سافرت ودراسته تحتاج لمجهود كبير، وهي بالنسبة له الحب الذي يحتاجه، يهدئ من توتره ويشعره أن رغبته لها منفذ في العشق والحب.

ولقد شعر أنه يفضر لأمه كل شيء، فسامية مثلها تحبه بدون أمل، والأبناء حاجز قوى، وبدأ يفهم كم كان يشكل هو وإخوته حاجزاً لعلاقة أمه بعاطف.

وسلبية أدى.. وحبه لمتع الحياة.. برغم مرور الزمن به.. وتخطيه الأربعين فمازال يعيش مغامرات الشباب بما فيها من طيش.. وتوتر.

وهكذا مضى الزمن بسامية.. ورغبتها الملتهبة لاتهدأ، وفرانك سعيد

بلهفتها .. ويعيش فى ظل التهابها .. فى متعة وشوق وعشق لا يريد له أن ينتهى ..  
أيام وشهور تتوالى دون ملل أو رغبة فى التغيير .



## شامل

الصحافة مهنة لها بريقها، فهى تنقل الخبر وتشبع فضول الناس للمعرفة  
التي لا حدود لها، فبدون المعرفة يشعر الإنسان بالوحدة، وشعور الوحدة قاسٍ .  
وهكذا انتشرت صحف الأخبار الاجتماعية للمشاهير، ولقد تناول شامل فى  
جريدته أخبار عاطف .

شامل معجب إعجابا شديدا بعاطف وبحصوله على فرصته فى أوروبا  
 وأمريكا .. وأحيانا الإعجاب يتحول إلى مواجهة يصعب تفسيرها أو تحديد  
معالمها .

محامى عاطف أسكت أخبار الجريدة، وطالب بمحاسبة الصحفى  
والجريدة، ورغم اقتناع الجريدة بكفاءة شامل إلا أن القضاء حكم لعاطف،  
وطالب المحامى بالتعويض .. ولم يتابع عاطف الموقف إلا بأن المحكمة حكمت  
نصائحه واضطرت الجريدة للترضية .. أن تفصل الصحفى الناشئ .. فاجتهد  
حتى حصل على فرصة عمل له بالخارج .. وباريس بالأخص .. وهناك فى جريدة  
عربية .. وعن أخبار المجتمع، ومع المعلومات المثيرة الكافية عن عاطف .. بدأ  
يعرضها مرة ثانية وبطريقة ملتوية تتمشى مع القانون .

وفوجئ عاطف بأخباره تتناقلها وسائل الإعلام، وبالصورة وبالوضوح  
الكافى .

الورشة التي كان يعمل فيها والده، وصورة والده، وصورة زوجة أبيه وإخوته

وان والده متزوج من اثنتين.. وأمه تركته طفلاً.

ورينا وزوجها.. وحديث مع زوجها.. وصورة فيللتها.. والكلب الذى يلعب بالحديقة.. كل التفاصيل.. حتى الحديث مع الخادمة.. وجريدته تتابع وتبالغ فى الوصف بصورة مثيرة.. وأحياناً الخبر البسيط يقرأه الناس لمعرفة باقى الأخبار.. وتكون هناك مؤشرات استطلاع.. وهكذا تم تناول قصتهما بدرجة عالية من الاهتمام، وشامل له قدرة هائلة على الإثارة والمعرفة الكاملة.

الأوساط الفنية بدأت تتحدث، والمهتمون بأخبار المشاهير بدأوا يتناولون القصة بنوع من الاهتمام.

وتصادف أن هناك معرض لعاطف سيعرض لوحة السعادة الكاملة ولوحات عن الأمومة.

وفى الافتتاح تمت دعوة الصحفيين المهتمين بالفنون.. ورينا كما دتها كانت بجواره.. وأعجب الجميع بالمنحى الجديد لعاطف.. إنه يصف العالم كصورة رائعة من الجمال وارتباط الطبيعة بالأمومة والسعادة.. وقد نجح نجاحاً ملفتاً فى لوحاته التى نالت استحسان الجميع.

ولقد شعر عاطف أن الجرائد تتناول حياته الخاصة بطريقة تضايقه وتستفزه وتمنعه من التركيز فى عمله، فهو لا يحب أن يكون محط أنظار الناس، يريد أن يعمل فى هدوء وتأمل وإبداع.

ودائماً فى الحفل تقدم المشروبات والأطعمة الخفيفة وشركته المتخصصة تتولى هذا العمل ومديرها سعيد بتناول حياة عاطف الشخصية لأنها تجذب الجماهير على لوحاته وعلى اسم شركته.

وفوجئ الجميع بأسئلة تطرح على رينا بطريقة مكثفة.. وكانت فى صدر الحلقة وخلفها اللوحات.. وكان الصحف والمجلات لديها إصرار على أن تكتب باستفاضة عن كل شىء فى حياتهما.

والأسئلة المنتقاة كانت تؤلمها جداً..

فلقد بدأ السؤال بأحدهم:

- هل تعتبرين نفسك ملهمة لعاطف.

- عاطف فنان وكل شيء يلهمه.

سألها صحفى مخضرم:

- الفنان المبدع نتيجة ماضى يؤثر فيه، والمهتمون بفن عاطف متأكدون أن له ماضياً معذباً مؤلم ثم تحول إلى سعادة كاملة.. هل من الممكن الإيضاح.

فكرت وردت ببساطة وبلغة واضحة.. متمكنة منها:

- يسعدنى أن أكون بجوار عاطف لكى أخفف من آلامه إن كانت توجد..  
وأنتى كزوجة أقوم بواجبى ناحيته لأخفف الآلام عنه.

- هل تعتبرين نفسك زوجة.. أو أكبر عمراً منه كأم؟

كان السؤال جارحاً جداً.. وسألته صحفية كانت على علاقة قديمة بعاطف  
وأرادت أن تؤثر فيها كامرأة.

- الزوجة هى أم وعشيقة وحببية وحياة الفنان.. وأنا أعتبر نفسى كل هذه  
الصفات وقريبة جداً منه.

أصرت الصحفية قائلة:

- كأم.. أليس كذلك، إنه يرسم صور الأمومة، كأنه يرسمك فيها.

ردت بارتباك واضح:

- يسعدنى أن أكون كأم.

وهنا تدخل شامل وبدأ يسأل بلغة فرنسية ضعيفة:

- علاقتك بعاطف دفعته للإبداع، منذ متى كانت علاقتك به، هل وأنت متزوجة قبل انفصالك عن زوجك السابق؟

احمر وجهها وسمع عاطف.. وفهم أن شامل موجود.. وتضايق ولكن رينا ابتسمت قائلة له باللغة العربية:

- موافقة على الكلام.. أرجوك.

ثم أجابت على شامل قائلة:

- حينما تعرفت على عاطف شعرت أنه سيعيد شيئاً مهماً في حياتي وشعرت أنى قريبة جداً منه.

أراد أن يستفزها أكثر:

- حينما كان يعمل في شقتك كنتكناش ومدرس لأبنائك.

فقالت بدون تردد:

- طبعاً.

- هل كانت علاقتك به طبيعية أو سطحية.. بمعنى حب كامل أو حب سطحي.

ردت بسرعة دون أن تعطى فرصة لعاطف لينهى الحديث.

- كانت علاقة عميقة.. وعلاقة الحب عادة طبيعية.

فكر شامل في كيفية الإيقاع برينا واستفزازها إلى النهاية ليحصل على خبر جديد يشبع فضول الناس.. فقال لها بحدة وهو ينظر إلى عينيها:

- هناك مستحيل في هذه العلاقة.. فرق السن.. متزوجة.. عامل لديكم..

لديك أبناء من زوجين سابقين..

- أنا سعيدة بكل الماضى ولا أجد ما أخشاه.

- ولكنك تزوجت من رجل مختلف عنك فى كل شىء.. حتى فى الدين؟.. ثم إن أولادك سيكون نصفهم مسيحيين والنصف الآخر مثل دين الأب مسلمين؟  
ورينا تعلم أنه الصحفى المصرى الذى خسر القضية المرفوعة ضده.. وأنه سافر لفرنسا ليعمل هناك فى إحدى المجلات العربية المنتشرة.  
وأزادت أن ترد برد يمنعه من التطفل ونابع حقيقى من داخلها دون زيف حتى تستطيع أن تكسب جولة التدخل فى حياتها الخاصة:  
- إننى مصرية.. ومصر هى أم لأبنائها.. سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين..  
أبنائى مثل أبناء مصر نصفهم مسيحيين والنصف الآخر مسلمين.  
فوجئ الجميع بردها المقنع الهادئ ولكن شامل لم يهدأ وقال لها:  
- أنا لا أعتقد أنه من الممكن أن يتعايش الأبناء بدين مختلف.  
فقال وكلمة ثقمة:  
- إن تواجد الحب بين البشر.. لعاش الجميع فى سعادة.. حتى لو اختلفت العقيدة بينهم.  
واستفزها أكثر بسؤال:  
- هل أبنائكم سيكونون راضين أم سيختلفون؟  
فردت بسرعة:  
- طالما الحب موجود سيكونون مثلاً للحب والسعادة.. ولاشك فى ذلك.  
سكت شامل.. وهو سعيد بالإجابة التى سيطرحها فى المجلة.. وستكون مثاراً للسبق الصحفى.. والجدل والنقاش بين الناس.



## أنا مثل مصر

انتهى الحفل.. ونال من اهتمام الجماهير أكثر مما ينبغي، وفوجئت رينا بأن صورتها تنقلها نشرة الأخبار.. وأن الموضوع نال اهتماماً غير عادي من الصحافة.

فالفريب في الناس هو اهتمامهم بأخبار المشاهير بطريقة تحطم حياتهم الخاصة.. وشعرت رينا أن أولادها سيكونون دائماً محل سؤال من الناس.. عن حياة أبويهما.. واختلافهم في الدين.. وكيف استطاعوا تحقيق المستحيل في علاقة شبه مستحيلة.

وفوجئ عاطف بأن رينا بأنها مثل مصر.. أبنائها مختلفون ولكن متحابون.. برد فعل سريع في كل الأوساط.

ولقد استطاعت الشركة أن تحقق أعلى مبيعات في تاريخها.. بأسعار خيالية تم الاتفاق على بيع اللوحات.. فهي يهملها الربح أكثر من أي شيء آخر.. حتى لو كان التدخل في الحياة الشخصية للمبدع أو الفنان.

ولم تكف الصحف والمجلات بتقل الخبر، ولكن الصور طاردتهم في كل مكان حتى في القاهرة.

والمأساة الحقيقية للفنان البسيط، والإحساس المرهف، التفتيش في حياته وعن ماضيه.

ولقد استطاع شامل الذهاب إلى أدى ليسأله أسئلة عن رينا.. وأدى يحب أن تنشر صورته.. فأعطى شامل الحديث.. وقد سأله سؤالاً جريئاً:

- منذ متى كنت تشك أنه من الممكن أن تكون هناك علاقة بينهما؟!

نظر أدى بعيداً وقال في حدة:

- منذ أن رسم صورتها على الحائط في فيللتا .
- وماذا رسم في الصورة؟
- صورة أم ترضع طفلها .
- هل مازالت اللوحة المرسومة موجودة؟
- نعم مازالت موجودة .
- قال ليستقره:
- ألم تكن تفار على زوجتك السابقة؟
- كنت أغار عليها.. ولكنهم كانوا يبحثون عن شيء.. في العلاقة.. ونحن نسمى هذا خيانة .
- هل يعنى ذلك أنك اكتشفت خيانتها؟
- نظر بعيداً وقال بحسم:
- إنتى كنت سعيداً فى حياتى معها.. تحبىنى.. وحينما جاء عاطف بيننا صار الحب بينهما حائلاً دون استمرار الزواج .
- فقال شامل بخبيث:
- يعنى عاطف سمم زواجك؟
- لا.. كل شيء نصيب .
- ألا تكرهه؟
- لا أكره أحداً.. فإننا انفصلنا وعلاقتنا جيدة ببعض من أجل الماضى وابنا فرانك .
- هل تفكر فى الزواج مرة أخرى؟



- رينا .

- هل فرانك ابنك سعيد؟

نظر بعيداً وقال:

- أعتقد ذلك .

وهكذا حصل شامل على حديث صحفى وبعض الصور.. ولكنه لم يستطع نشرها فى مصر.. ونشرها فى باريس .

وترجمت أعماله العربية إلى لغات عديدة وأصبح له السبق الصحفى.. على حساب عاطف.. ابن البلد المشهور فى الخارج .

ولقد انتاب القلق عاطف.. وجلس مع رينا يبحثان الأمر فكل يوم يأتى صحفى يبحث عن خبر لنشره.. أو صورة لحياتها تضاف لباقى الصور، فالتناس فجأة اهتمت بأخبارهما بطريقة مستفزة .

وقررت رينا الرجوع للقاهرة.. ولكن الخبر المنشور فى الجريدة مع أدى وصورته استفزتها وخنقتها وشعرت أن حياتها محددة بالأسئلة وأن ليلى وكريم سيحاصران من الجميع ومن زملائهما فى الدراسة.. فكرت رينا بعدما طلبت من عاطف السفر للقاهرة..

سافرت الأسرة للقاهرة، وهناك شعرت أن الناس تعرفها، ولسانهم يتكلم بطريقة متسائلة، هل أنت أم لأطفال مختلفون فى الدين، وشعرت أنها مختنقة، وكانت تخشى من مواجهة فرانك.. الذى انطوى فى المذاكرة.. ولم يشغل بانه كثيراً بكلام الناس وخاصة أن كلام أبوه فى الصحف ضايقه جداً .

ومضت الأيام عليهم فى ترقب ماذا ستقول عنهم الصحف، التى تتمتع فى التفتيش فى الحياة الخاصة للناس وكشف أسرارهم، وقد شعر الجميع أنهم فى وضع جديد من الاستفسار والفضول .



## الحصار

حينما يتسامى الإنسان بأخلاقه، ويحاول بالحب الحصول على رضا نفسه ورضا الناس، يجد صعاب وعراقيل تحرك مشاعره وتدفعه إلى التساؤل، هل من الممكن أن تتحول المشاعر، والعطاء الطيب يقابله عطاء سييء، لم تكن تتوقع رينا، أن تكون محط تساؤل من المجتمع، وأنظار المجتمع تسألها لماذا تركت زوجتك إلى عشيقك، وكيف تتعاملين معه، وكيف ستكون مشاعر أبنائك حيال اختلاف الزوج، والأب.

مضت الأيام بها بعض الصعوبة، وارتبط عاطف بسفر وتركها فى شقتها فترة، وإلى فيللتها فترات، ولقد شعر فرانك أن كريم يكبر على يده، وشعر بنوع من الرضا أن يكون له أخ صغير.

وحينما يتقابل مع سامية ويتجاوران فى فراش المتعة، وتتحدث إليه عن مشاكلها وآمالها.. وأنها تحلم أن يكون دائماً معها، يتحدث هو أيضاً إليها معبراً عن انشغاله، بحديث الناس، وأنه يريد أن يكون فخوراً بأمه التى اختارت من تحب ودافعت عن حبها.

وفوجئت سامية بكلامه فلم تكن تتوقع أن ينحاز رجل شرقى إلى أمه التى اختارت غير أبيه.

ولكنها لم تكن تعلم أن أدى زير نساء لا يترك امرأة، إلا ويحب أن يضع عليها بصمة من بصماته.

ولكنها كانت تتمادى فى إرضائه بكل الوسائل الممكنة، ورغم تهورها فى علاقتها به، فلم يشك أحد أبداً أن تكون على علاقة بصديق شقيقها الصغير.

وهو منهمك فى دراسته، واهتمامه بإخوته الصغار دون ارتباك من كلام الناس أو حساسية من عاطفتهم.

فوجئ ذات يوم بعاطف، يأتي بناء على مكالمة من رينا .. وأنهما يستعدان للسفر لكندا حيث ماجدة.

فلقد شعرت رينا أن التساؤل في عيون الناس والأهل، يضايقها وحياتها الخاصة أصبحت مفضوحة، وكل الرجال يتفحصون أنوثتها، وهل هي أنوثة طاغية تشتهي شاباً أصغر منها، أم هي قد مضى بها العمر وعليها أن تلحق بآخر قطار قبل أن يفوت موعد الشباب إلى الكهولة المقوتة، أم أنها فعلاً أحبته لأنه رجل فنان.

أسئلة تدركها، وتخشاها، وتبتعد عنها .. حصار في باريس والقاهرة.. إن كندا بعيدة، وهناك في مكان هادئ لن يتساءل الناس كثيراً، بعيداً عن صخب العواصم الصاخبة المتقلبة والمقبلة على أخبار الناس مع أنها متأكدة أن فرانك لايهتم كثيراً وهذا ما أثلج صدرها .. ودينا دائماً أخت وفيه .. وموريس وماتيلدا يشعران أنها اختارت الطريق السليم.

ووافق عاطف على قرارها فهو قرار حكيم مع أنه سيحرم من أبنائه وأسرته التي أصبحت حياته .. فالقاهرة أو باريس قريبان جداً منه يستطيع أن يرسم في هدوء .. ويتأمل في سعادة ويعيش الحياة الجميلة التي أسعدته في أيامه الأخيرة. ولم تكن هناك مشكلة في كندا هناك يملكون منزلاً، وماجدة هناك قد صقلتها الحياة والخبرة.

وقبل أن يسافر الأربعة شعر فرانك أنه يحتاج أمه أكثر من أي وقت مضى، بل شعر أنه فخور بها، لما استطاعت أن تجتازه من عراقيل بل إن في حديثها الصحفي كانت موفقة في اختيار الرد المناسب.

وشعر عاطف بمشاعر فرانك الطيبة تجاهه، وبكت رينا فراقها لأمها وأختها فهما قريبتان منها.

وشعرت رينا برغم حزنها على الفراق، أنها غير نادمة على ترك مكان فيه كلام ناس لاتتركها لشأنها بل تبحث عن دقائق حياتها وهي تأمل أن ينسى الناس

مع الزمن أخبارها وبماملوها معاملة طبيعية.

وانتاب عاطف شعور بأنه لن يعود بسهولة للقاهرة، فذهب لوالده وإخوته..  
وجلس بينهم فترة.. وكانت لهم دائماً طلبات لباها لهم.. وتقابل مع عفاف بعد  
طول غياب وقد أنجبت أطفالاً ومازالت فى عينيها نظرات تسأله الاستجابة..  
وأنها تحت أمره فى أى وقت يشاء..

أما إحسان، فهى تعتبره وش السعد.. فبسببه كانت أول علاقة مع والده  
حينما أخفق فى حمل صينية الطعام، وبعد رحيل أختها كان السبب الثانى  
لزيارتهم والعمل مع زوجها حتى تستطيع أن تلقى شباكها على والده.. بعد زواجه  
من كوثر، وبسبب نقوده انتقلوا لحياة أفضل وجرى المال فى أيديهم بورشة جديدة  
وحياة فى سكن فاخر.. وهو دائماً يكتم داخله مشاعر فنان اكتوى بنار الزمان،  
فلا يبدى تجاه أهله سوى المودة.. والروح الطيبة.

وسافر الأربعة وكل واحد فى قلبه حنين للقاهرة.. التى بها الجو الدافئ من  
الأسرة والطبيعة وعليهم الذهب لكندا.. حيث تغطيها الثلوج والبرودة فى  
العلاقات والمشاعر.

واستقر الأربعة.. بدأ عاطف يرسم لوحات جديدة.. تعبر عن الحنين  
للدفع.. والإحساس بالغربة.. فنجحت وأضافت لنجاحه الكثير.

وشعرت به رينا، وحاولت أن تخفف عنه ولكنه كان دائم الابتسام وينظر  
لعينيها قائلاً لها فى لهفة:

- عينيك هى العالم بتاعى.. مصر.. فرنسا.. كندا.. أنت العالم بتاعى.

ويحمل أطفاله.. ويشترى لهم ألعاباً.. ويلعب معهم ويقول لها فى مودة:

- فىن كنا هنلاقى بيت يجمعنا بالجمال ده.. البرد مخلص الواحد يقعد فى  
البيت يحب أولاده ويحبوه.. ده كنز رينا إداه للواحد ويحمده عليه.

وتأقلمت رينا مع الحياة.. وسعادتها بماجدة وأبنائها كبيرة.. ولكن كان هناك

فى القلب شىء يتوق لشمس الصعيد والقاهرة.. وضخب ومغامرات باريس..  
ولكن الحصار المفروض من الصحافة.. كان الهاجس المخيف لما يمكن أن  
يواجهه أطفالها فى مستقبلهم.. وهى تريد لهم حياة طبيعية دون تساؤلات محيرة  
مخجلة ومحرزة.

ومرت الأيام فى دفء الحب وبرودة الجو.. ورسوم عاطف التى لاتنتهى..  
وهو يتمنى أن تتجلى الشهرة.. ويعيش حياة بدون تساؤل الناس المخيف الذى  
يحاومه فى عيونهم كلما خطت قدمه مكاناً، وكانت السعادة الحقيقية فى  
نظرات الأطفال البريئة ومحاولتهم الكلام والسؤال فكل ذلك كان يبعث فى  
قلوبهم الدفء والسعادة.



## الحجر الداير

«الحجر الداير لايد من لطفه».. هكذا يتناقل الناس المثل ويعيشون معه، وبه،  
ويؤكدون أنه مهما بالغ الناس فى الحذر فلايد أن تتكشف الأمور يوماً ما.

الحرص الشديد والكتمان قد ينجحان أياماً وسنوات ولكن العلاقة قد  
تتكشف لأهون الأسباب.

وهكذا كانت علاقة سامية وفرانك.. استمرت سنوات دون أن تكتشف، أو  
ينتبه إليها أحد، فأخيها خالد صديق عشيقها لسنوات طويلة.

وهى بالفت فى جراتها ودفعتها الشجاعة إلى التهور فأصبحت تبات أحيانا  
فى حضن عشيقها فى فيلته دون أن تشك لحظة فى أن ماأقدمت عليه سيكشف  
أو أنه مرفوض من المجتمع والناس.

فالمرأة حينما تحب يصل حبها إلى درجة التهور الشديد، ولا تعباً بكلام

الناس والمجتمع، فالمجتمع رافض لفكرة علاقة أو ارتباط بأى معنى أو تحت أى مسمى.

فالأرملة تظل أرملة طوال حياتها.. وسامية أرملة لديها العديد من الأبناء يرفض الجميع سواء من أهل زوجها الراحل أو إخوتها ارتباطها بأى رجل أياً كان.

ولن يضحي رجل بحياته وراحته فى سبيل تربية أطفال صغار، وإذا حدث وكبرت عمراً رفض أهلها وأبنائها بحجة أنها لا يبد أن تحافظ على وقار الكبار، والابتعاد عن فكرة إشباع الروح والجسد.. وكلها أمور كانت تدركها.. ولهذا أسرع فى علاقتها معه لتشبع نفسها منه وكأنها تخشى أن تفوتها الأيام ولا تجد من يلبي احتياج نفسها للحب، ولقد أحبت فرانك، فهو وحيد.. بعد رحيل أخيه وانفصال والديه، وجدته إما مسافرة لبلدها أو تهتم به، وقد بدت عليها علامات كبر السن.

ولقد تأثرت لما أحاط فرانك من مشاعر، فالكل يحاصر حياة أمه بأسئلة جعلتها تترك البلد وتساقر، ثم تحاصره، فانشغل عن الناس بالعلم والقراءة. ونجح عاماً وراء الآخر، ولم يفكر يوماً أن يبادر بالسؤال إلى أين الطريق، وما هى النهاية.

امرأة تحبه لدرجة العبادة، تحتضنه تعيش فى عينيه تسأله عن كل كبيرة وصغيرة فى حياته، لديها أبناء ولكنه ابنها المدلل التى تمنحه حبها وجسدها وكل شيء تملكه.

ومنذ أن سافرت أمه لكندا، وسامية هى حياته، وآماله تعطيه ما لا يجده فى أحضان الآخرين.

والده غارق فى نزواته، وأممه مهتمة بطفلين جاءا على كبر، وجداه بلغ بهما الكبر مداه.. صداقته لخالد استمرت أكثر مع مرور الأيام ولكنه لم يستطع أن يتحدث إليه عن حبه أو غرامه أو علاقته بأخته الكبيرة.

علاقة تتأرجح بين المتعة والرغبة والشوق والمغامرة هل مايقومان به شرعى أم غير شرعى.

يشعران أنهما يعيشان الحب، وكيف يستطيع أن يرفض القلب الحب، ولماذا يرفض المجتمع الحب وبأى مسمى.

كانا يعيشان الحب دون غيره أو إحساس بامتلاك الطرف الآخر.. إحساس مستمر بالرغبة فى العطاء.

هو يشعر أنها أرملة تحتاج لرجل تعطيه مشاعرها، وتشعره بحبها، وهو يريد أن يلمس حنان المرأة.. وجسدها ومشاعرها.. فى لحظات سريعة تعطيه منها فيشرب بنهم وكأنه يتزود بزاد يعينه على تكلمة مشوار الحياة.

استمرت العلاقة أياماً تحولت إلى شهور وسنين من عمرهما، وهما يتمتعان بساعات قصيرة.. يكونان فى غاية الشوق والرغبة.

وهى حريصة فى أن تمارس الحب دون أن تحمل أى آثار منه، وهو سعيد بأنه يحصل على الحب من امرأة تعطيه ما يحتاجه بالضبط.

ولكن الشيء المؤكد فى حياته أنه شعر بمشاعر المرأة وأمه.. وربط بين سامية وأمه.. فأمه عاشت فترات من عمرها أرملة.. وهجرها زوجها (أبوه) مع نساء أخريات.. فى جراءة وكأنه حق من حقوقه..

وبدأ يتعاطف مع أمه.. وبمرور الزمن تعاطف مع عاطف، إنه مثله وحيد.. تركته أمه صغيراً، يبحث عن الحب.. فوجده مع أمه.. وحينما ارتبط بها.. شعر بسعادة ومنحها مايسعد أى امرأة.

لقد مضت سنوات.. على زواج أمه.. يتحدث إليها بالهاتف، يرسل إليها بعض الرسائل يشعر أنها قريبة جداً منه ويندم فى داخله على سبه لها.

ولكن القدر الذى لايعلم لأحد عن قراره قرر مرة واحدة أن ينهى العلاقة بين فرانك وسامية بدون ترتيب.

فلقد حوَّصر رشدى أخيها فى شقته وقلة حيلته.. ولم يجد غير شقة أخته للتحل مشكلته، فشقتها واسعة.. وموقعها مميز، وهى تعيش مع أمه، وعليها أن تترك الشقة له، فهى تعيش مع أمه لأنهم يرفضون أن تقيم وحدها وهذا أيضاً طلب أهل زوجها الراحل.

وفكر أن يحل لها مشاكلها بأن يبيع لها عفشها أو يستأجر الشقة لمدة محددة ولكنها دائماً كانت ترفض بهدوء.

وأثناء زيارته لوالدته فى صباح أحد الأيام ليحثها على أن تترك أخته له شقتها حتى لفترة قليلة لكثرة أبنائه وإلحاح زوجته.. ورد والدته له أن إقامة بنتها ضرورية معها فهى أرملة.. وأبناؤها يحتاجون رعاية أكثر.. وقالت له تؤنِّبه هى آخر كلامها معه:

- يعنى طمعان فى أختك.. فى شقتها.. ممكن تنفعها.. تأجرها مفروشة، تبيعها تجوز فيها حد من أولادها.

فقال بامتعاض:

- يعنى أنا أعيش فى شقة صغيرة، وأختى فى شقة كبيرة.. وعايشة معاك.. يعنى هاتكون شقتك شقتها بعد عمر طويل.

نظرت إليه لائمة:

- يابنى الرزق ده بتاع رينا.. والحياة والموت.. بأمر رينا.. أختك وحيدة جوزها مات وساب لها أطفال.. يعنى مطلوب منها أنها تعيش لوحدها هناك والا تعيش معايا تاخد بالها منى.. وأنا آخذ بالى منها.

فكر رشدى وقال مستسلماً:

- طيب لمدة سنة بس.

ردت بحسم:



- الموضوع ده يخصها وحدها.. لأن دى شقة جوزها..

فكر ثم قال:

- هي بتروح تعمل إيه؟

فقالت الأم يائسة من الحوار مع ابنها:

- فيه لبس هناك وحاجات.. وبتروح تشقر على الشقة وتغير جو.

فقال لها ببساطة:

- أنا رايع أشوفها فى الشقة.. وأشوف ممكن أعمل إيه.

- زمانها جاية.. خرجت بقالها أكثر من ساعة.

لم يجد رشدى وسيلة غير أن يفكر فى الذهاب لشقة أخته لعله يحظى بمقابلتها وإقناعها.. استقل المواصلات.. ووصل إلى شقتها.. ولم تجب وسأل الجيران عنها فقالوا له إنها جاءت مع شاب وخرجت معه.. وإنها تقول إنه قريبها.. فكر رشدى.. وعقله دائماً يدلّه على الطرق الملتوية.. وبسؤاله البواب والسكان أدرك أن أخته تأتى فى مواعيد ثابتة شبه أسبوعية تحمل حقيبة وترجع بها.

رجع إلى منزل أمه.. ووجدها.. هادئة.. واثقة.. وعينيها غير منكسرة.

نظر إلى عينيها.. إنها أرملة.. وأكد تحتاج لرجل، وهى ليست بملاك.

سألها فى بساطة دون أن تشك فى نواياها:

- كنت فى النهاردة؟

ردت بثقة:

- كنت بأجيب حاجات من الشقة.

- وجيت إيه؟

- شوية هدموم.

- قابلت حد من الجيران؟

- لا ماقابلتش.

- فقال لها ليحثها مرة أخيرة:

- طيب.. ماتدينى الشقة سنة واحدة بس.

- ابتسمت ابتسامة باهتة وسألته:

- إزاي.. والعفش يروح فين؟

- أكد فكرته بقوله:

- نلم العفش فى أوضة واحدة.. وأستعمل الباقى.

- ردت وهى تصطنع البرود:

- ما افتكرش إنها فكرة كويسة.

وانشغلت بأشياء أخرى.. ولم تلاحظ إصرار رشدى على أن يجد الحل بطريقته.. ولقد أصبح شكه يقيناً بعدما تأكد من عينيها أنها تحصل على حاجتها باستمرار وبانتظام.

غادر المكان على موعد مع نفسه.. فى أن يوقع بأخته فى الخطأ ليكون عقابها إن كانت مخطئة.

... أصبح الاتصال يومياً بوالدته على غير عادته.. وتأكد من وجودها.. وزيارة شبة يومية.. وهى ليلة شاهد فرانك يتحدث مع خالد.. ولاحظ أن علاقته حميمة مع الجميع.. وقد حدث ماتوقعه.. خرجت سامية مع فرانك فى سيارته.. ذهب مسرعاً إلى شقتها.. وتأكد أنها موجودة بالداخل.. حاول أن يسترق السمع.. لم يحصل على شىء.. انتظر على قهوة قريبة لحين نزولهما للسيارة.. وأخيراً.. شاهدهما معاً.. تأكد أن العلاقة تجمعهما.. غلت الدماء فى عروقه.. كاد أن يتهور.. ويهجم عليهما بأدلته.. ولكنه تحمل وصبر.. وقرر أن ينتقم من

تصرفها.. وخذاعها له.. أخذ يفكر فى طريقة.. ووجد أن أفضل وسيلة.. أن يشارك إخوته فى إنزال العقوبة بهما.

إن كانت لاتريد أن تعطيه الشقة.. فلن تحصل عليها بعد ذلك لأنها ستكون المرة الأخيرة لها.

اتصل بخالد.. وطلب مقابلته لأمر مهم.. فقابلته فى مكان هادئ.. وبدأ يرسم خطته للإيقاع بأخته وعشيقها.

وبدأ الكلام العادى يتحول إلى كلام صاعق:

- شوف ياخالد.. الحياة فيها الكثير، وممكن يكون الواحد مخلص.. ولكن الإخلاص بيقابله خيانة من أقرب الناس.

- مش فاهم.. ومش عارف بتقول إيه.

- طبعاً انت واثق فى.. لأنى أخوك.. ولكن إذا خنتك بتحس بالفدر.. وطعنة الأخ بتكون كبيرة مش كده.

- وضع أكثر.. مش فاهم حاجة.

- صديقك وجارك.. اللى انت وثقت فيه.. تصور عامل علاقة مع سامية.

جحظت عينا خالد وسأل فى لهفة:

- علاقة إيه مش فاهم؟

كانت الصدمة أكبر من أن يعبر عنها.. كان رده من سبيل الاستفسار الحار الذى لا يقوى ولا يمكن أن يستسيغه.. كلام من النار.. كلام حاد كالسكين يقطع النفس البشرية.

كيف يخون الصديق صديقه.. ابترسم رشى ابتسامه الظافر، فلم يكن يهمه أخته أو أخيه.. أو العلاقة غير الشرعية.. إنه ينتقم لذاته، ينتقم لفقره وحاجته لشقة أخته، التى جعلت زوجته تلومه فى عنف فى أنه لايعرف لها مكاناً أفضل، وحياة مريحة.. إنها لاتستطيع أن تعيش فى مستوى أقل من إخوتها أو إخوته..

رشدى ينتقم لكل أيامه وآلامه.. لايهمه إن كانت أخته أرملة.. تحتاج لرجل ممنوع منها.. كالدواء الشافى الذى لايملك ثمنه الفقير.

قال بتحد :

- صاحبك اللى وثقت فيه، ودخلته بيتنا بيلعب من وراء ظهرك، والكل عارف، الجيران محدش يقدر يتكلم.. الشهامة والرجولة هين؟!

حطمت الكلمات خالد.. أخفى وجهه بيديه.. وكأنه يمنع نفسه من الصراخ والبكاء.. صديقه الوحيد.. الذى يثق فيه.. يخونه.. يالها من مأساة.. غدر الصديق.. وبدأت ذاكرته تلح عليه بسرعة.. ليتهاذرك نظرات.. وكلمات بينهما.. والمودة المتصلة بينهما.. وخروجهما معاً.

قال له ليهدئه:

- الموضوع بسيط.. وله حل.. لازم تساعدنى فيه.

نظر إليه فى توسل ليرحمه من عذاب نفسه.. صديقه الحميم.. وأخته الكبيرة الحبيبة.. يتلافيان فى غرام القبلات والجسد.. قال فى لهفة:

- عايزنى أعمل إيه؟

شقة أختك لها مفتاح.. اعمل نسخة منه.. وهى بتروح كل يوم خميس الصبح.. هانخش عليهم ونضبطهم متلبسين.. وهتفاجئهم.. سيب الموضوع ده على.. أرجوك محدش يعرف بالخطه دى.

سكت خالد.. ليتحدث رشدى عن تفاصيل الخطه والغل داخله يريد أن يشفيه.. وكلام كثير.. لم يستمع إليه خالد.. بل شعر برغبة أكيدة فى البكاء لوحد.

ونجح رشدى فى تجنيد خالد لصالحه، ورسم خطته للنهاية.. وكانت سعاداته لاتوصف.. لأن شعوره بالقهر من زوجته.. وضعف شخصيته.. كانت خطته هى الوحيدة التى تعبر به من نقص الرجولة إلى كامل الرجولة فى مفهومه.

ورسم خطة تمنى تنفيذها بحدافيزها .. وعمل خياله فى رسم خطوط  
الضربات المتتالية لأخته وعشيقها .

ينام مع أحلام الخطة .. يعيش فى خيال خطته .. واتصاله المستمر بخالد ..  
ليسيطر على عقله .. عليه أن يعمل نسخة المفتاح .. وانتظروا يوم الخميس على  
موعد فى قهوة بجوار المنزل .



## الجميع يبكى شقاءً.. ما عدا رشدى

حياة خالد .. القاسية .. يتم فى الصفر .. زوج أخته يرحل ويترك أرملة  
وأطفالاً صفاراً .. ليس هناك من صديق سوى فرانك .

يعيش معه لحظات السعادة .. والذكريات الجميلة .. تقارب نفسى مدهش  
لا يذكر أنه فى يوم من الأيام ضايقه بكلمة أو بحركة .. رقيق كالنسمة .. أحياناً  
يحترق، ولكن يكتم داخله انفعاله .

ولأول مرة يشعر أن أخته أنثى وجميلة . وأنها من الممكن أن تثير الرجال  
حتى لو كان صديقه .

والسؤال الملح عليه هل علاقة صديقه بأخته علاقة نزوة أو جنس أو حب أو  
أى شىء آخر، وكيف يفعل فرانك ذلك به، وهو صديقه تقريباً الوحيد، صحيح لم  
يشك مرة من رغباته الجنسية الملحة .

ثم إن عليه أن يكتم مشاعره .. وينتظر يوم الخميس لتخرج كمادتها .. ويذهب  
للشقة لضبطهما متلبسين بفعلتهما .. وينالا القصاص المستحق فهى أم، وعليها  
أن تراعى سمعتها، ماذا سيقول عنها أبنائها، تركتهم لتذهب لعشيقها لتروى  
ظلمها .. لتتال رغبة جنسية .. لعلها أن تتال جزاءها .. وجزاء أفكارها .

وتعمد أن يبتعد عن فرانك، حتى لا يقرأ ما فى عينيه من تأثر بالغ وحزن

دفين.. من خيانة صديق لصديقه.

وجاء صباح الخميس.. وليست سامية ملابسها كماداتها.. واتصلت بفرانك  
ليأتى بالسعادة.. وانتظارها كماداته فيها.

لبست ملابسها.. وتعمدت أن تظهر أنوثتها.. ودماء خالد تغلى فى عروقه..  
ويتمنى أن يكشفهما.. بأسرع ما يمكن.

اتصل برشدى.. ذهب للقهوة فى انتظاره.. أسرع خالد لمقابلة أخيه، ودقات  
قلبه المتسارعة تصارعه.

وصل للقهوة.. ونظر إلى عين رشدى الظاهرة.. كأسد يسن أسنانه لينشبها  
فى فريسته.. وعينيه تلمعان لمعان الفارس القناص.. المنتظر الفريسة فى لهفة..  
وقال له ببساطة:

- وصلت من نصف ساعة.. معاك المفتاح.. ياللا..

نظر إلى أخيه ووجد بيده لفة.. سأله فى لهفة:

- إيه دى؟

- خرزانة تعجبك.

هز رأسه يستكر:

- ليه؟

- يمكن يهاجمونا.

- لا يارشدى.. احنا مش عايزين حد من الجيران يلتفت للى بيحصل.

- لا مالکش دعوة.. أنا عاقل.. جداً جداً.

وسارا معا ودقات قلب خالد تكاد تسقطه.. ولكنه تمالك.. وفتح الباب فى  
هدوء.. كانت غرفة نومها مواربة وسمعا صوت الغرام.. فشلت أيديهما.. إنهما  
لايصدقان أن تبوح أختهما بهذه الأصوات.

الفضول له سلطانه.. خلعا حذاءيهما.. وآذانهما منصتة.. تتابع الأصوات  
الصادرة سواء من الفراش أو الأفواه..

نظر رشدى فوجد أخته عارية ظهرها لهما وفرانك نائم.. وهى تقود عملية  
الفرام بمتعة ظاهرة.. فى أصوات متغاممة مع هزات الفراش المتتالية.

أشار رشدى بيده على فمه ليؤكد لخالد.. عدم الاكتراث أو الانفعال ولاحظ  
تصعب العرق من جبينه.. والرعدة ليديه.. فأكد عليه بعينه يريد به الهدوء..  
وعدم الانفعال.

بدأت أصوات سامية تزعجهما.. فأختهما كالعاهرة.. ورشدى يتحين  
الفرصة.. ليعاقب الاثين فى الوقت المناسب.

أطلقت سامية صوت المتعة الأخيرة.. وأدرك رشدى أن أعصابها قد انهارت  
من شدة المجهود المبذول للحصول على المتعة.. أشار إلى أخيه الذى لم يفتن..  
اللفة الورقية قد أزاح غطاءها.. وظهرت «الخرزانة» كاملة فى يده.

فتح الباب فى عنف.. كانت تتهد فى متعة واسترخاء.. صرخت دون أن  
تدرى.. لاتصدق أن هناك من هم خلفها قفزت من فوق فرانك وهى تدارى  
صدرها.. تحمق بعينها فى أخويها اللذين يشاهدان أختها عارية تماماً.. لم  
يمهلها أخيها لتلتقط أنفاسها، انهال عليها بعصاه.. صرخت.. وقفزت من على  
الفراش لتستر جسدها.. وتحمى نفسها من ضرباته وصدمة فرانك عظيمة لم  
يكن يتوقع ذلك.. دقائق قلبه المتتالية فى انفعال.. صدمت بصراخ عشيقته  
الملتاعة.. وإذا برشدى يضربه على بطنه فى ضربات منتقاه بعناية يريد به  
الضرر.. أصابته الضربة الأولى بصدمة قوية وألم عنيف فالضربة فى منطقة  
حساسة.. صرخ.. وهو يحمى نفسه بدأت الضربات تنهال على أجزاء جسده..  
فتكوم.. وسامية تصرخ.. ذهب خالد إليها.. ووضع يده على فمها.. وهو يقول فى  
عنف:

- اسكتى.. اسكتى يا خاينة.

وقال فرانك وهو متكوم حول نفسه:

- هي مش خاينة.. أنا بأحبها و..

ناوله رشدى ضربة بكل قوته، علمت على ظهره علامة حمراء فالتهب قائلاً:

- آه.. آه.. كفاية.. بأحبها.. وعايير أتجوزها.

فقال له رشدى بإهانة بالغة:

- فلوس أمك يا ابن الكلب.. هاتصرف عليها وعلى ولادها من فلوس أمك

يا ابن..

وأفاق فرانك.. للحظة.. فهجم على يديه ليمسك العصا منه.. وفرانك متين

البنيان قوى العضلات.. استطاع أن يتشبث بيده فى عنف.. قال رشدى يستجد

بأخيه:

- كتفه يا خالد.

انصاع خالد لكلام أخيه الأكبر.. وأمسك بيد فرانك التى تألقت عيونهما..

الأول فى قسوة وألم والثانى فى ندم حائر.. قال له:

- أنا آسف يا خالد.. بأحبها يا خالد.

كاد فرانك أن يبكى.. واعترف فرانك بحبها دفع الدموع فى عيني سامية

قائلة:

- كفاية.. كفاية.. خلاص.. كفاية.. خلاص.

كان هدف رشدى هو إخصائه.. ويريد أن يتأكد من إتمام خطته.. استغل

وجود خالد بينهما خطف يده وفيها العصا.. وبدأ فى ضرب فرانك من جديد..

الذى كانت قواه خائرة.. فلقد بوغت فى فراش المتعة.. وأعصابه مهتزة انفعالاً..

والضربات الموجعة نالت منه.. فأكمل رشدى على إنهاء علقته.. وأصبح جسد

فرانك مشوها..

وسامية تصرخ:



- كفاية ..

شعر رشدى بزهو الانتصار.. لقد قهرهما .. نظر إلى أخته وضربها ضربة على جسدها الذى تخفيه بيدها .. وقال لهما أمراً:  
- البسو هدمكم ياكلاب..

لبست سامية بيدين مرتجفتين ملابسها .. وهى تنظر لفرانك فى ألم واضح.. وشعر خالد لأول مرة.. أنه ظلم أخته .. إنها تحب فرانك كما يحبه هو .  
لم يتحرك فرانك .. كان متكوماً ألباً .. وانكساراً .. وغماً .. وشعر برغبة فى الانتحار .. لأنه عاجز عن أن يدافع عن من يحب أو يقوم بواجب الرجل أمام المرأة.  
لبست ملابسها .. ودموعها تملأ وجهها .. قال لها خالد:  
- روى اغسلى وشك بسرعة .. هانمشى حالاً.  
فقالت بصعوبة:

- يمشى هو الأول من البيت .. ويعدى أنا هامشى.  
نظر إليها فرانك بانكسار .. ولبس ملابسه ويدها مرتعشتان .. ودماء تنهمر من جسده سواء ظهره أو أنحاء جسده.

لبس ملابسه .. وهو ينظر لخالد .. وقال له وهو يلبس حذاءه:  
- أنا مش خائن.

قال له رشدى:

- اخرس ياوسخ.

رد فرانك قائلاً:

- أنا مستعد لأى حاجة ياخالد .. مستعد ياخالد لأى حاجة.

نظر إليه خالد فى ألم ولم يجب على كلامه .

قال له رشدى وهو يمسك بالعصا:

- مش عايز أشوف وشك تانى.

سكنت تهديات الجميع .. فلقد أوشكت الخطة التى وضعها رشدى أن تتفد  
مثلاً أراد .. وتمنى أن تكون إصابة فرانك مؤثرة .. وأن يودع عصر الرجال ..  
ويصل إلى مرحلة العاجزين.

كانت إصابات فرانك مؤثرة .. وشعر أنه لا يقوى على الحركة .. بصعوبة ..  
والألم المبرح لا يتركه.

ذهب بسرعة إلى سيارته .. وهناك إلى عيادة طبيب معيد معهم فى الكلية ..  
دق باب منزله .. هاله منظره .. أدخله غرفته .. وبدأ فى علاجه.

سأله فى لهفة:

- الإصابة خطيرة.

- لا .. أنت نجدت بأعجوبة .. الضربة بعيد شوية بس لازم علاج سريع.

وبدأ فى علاجه وهو يسأله فى فضول:

فقال له:

- جماعة مجرمين .. فى نزاع على شقة.

أما سامية .. فلقد ركبها الخزى والمار .. وسارت بين أخويها فى انكسار تام.

ووصلت إلى شقة أمها باكية .. ليصدر رشدى فرماناً لجميع الأسرة .. وعليهم  
علاج الموقف المنهار .. أولاً .. بترك الحى والمكان .. وألا تكون بعد ذلك وحدها.

فقال له إخوتها يسألونه:

- ومن أين نأتى بنقود الشقة؟

فقال كأنه المنتقد:

- هاضطر أبيع شقتى وتبيعوا الشقة الكبيرة هنا.. وتأخذو مسكن جديد  
بعيد.

وانهارت سامية باكية فى حجرتها.. تتذكر الإهانات المتتالية.. وكأنها فى  
حلم فظيع.

ومضت الساعات بصعوبة.. وأطفالها يسألون عن السبب فى انعزالها..  
تقول لهم أمها فى كمد:

- أصلها عيانة شوية.

وتحاشت النظر إليها.. هى وأخوتها.. وكأنها عار ملوث لايمكن التعامل معه.  
وقد تكون كل حلول رشدى جاهزة.. بسرعة باع شقته واستولى على شقة  
أخته بعفشها.. وتصرف باقى الإخوة للحصول على النقود.. سواء بالاقتراض أو  
بيع مايدخرونه من حلى وأغراض.. وخلال أيام قليلة.. تركت سامية المكان  
باكية.. وخالد لا يصدق نفسه.. أن أخته الكبيرة أحبت صديقه.. وأن هناك  
قطيعة بينه وبين فرانك للأبد.

وسامية تلح عليها فكرة الموت أو الانتحار فحياتها بدون فرانك.. ليست  
حياة.. ولاتستطيع أن تعيش باقى عمرها فى التفكير فى ذكريات رائعة.

وهكذا أسدل الستار عن حب كان، تريد أن تعيش لحظاته أو تأمل فى  
استعادته.. ولكنه شبه مستحيل وتتمنى أن تتصل بفرانك لتعرف أخباره.. أو ما  
أصابه من ضربات ونتيجتها.

ومضت الأيام العصيبة عليهما.. وأدرك خالد خطأ ما ارتكب فى حق أخته،  
فلقد كان من الممكن بالمقل.. الربط بينهما.. صحيح أنه مستحيل.. ولكن هناك  
من الناس من يقوى على تحقيق المستحيل.



## افتراق صديقين.. وحبيبة

الصداقة.. تصنعها الأيام.. شخصان يقتربان من بعضهما، شخصيتهم متشابهة أو متباينة، ولكنهما يقتربان إلى درجة الالتصاق، بالساعات دون ملل.

وعادة لا يخفى الصديق عن صديقه سره.. ليشاركه مشاعره وليتج في كل دقائق الحياة..

خالد اليتيم.. الذى عاش مع أمه وحيداً بعد زواج إخوته.. وجد في الصداقة التى يحتاجها.. معاً يتسامران ويتقاسمان المشاعر.. حتى أشد التخرج ولم يكن يتصور أبداً أن يحدث بينهما فراق.

وحيثما جاءت سامية أخت خالد مع أولادها لتعيش بينهم بعدما أرملة كان دائماً ما يخفف عنها، وفرانك يشاركه مشاعره.. وكان يعتبر الصغير، ولم يكن يتصور أن تتحول الأخوة إلى علاقة عشق.. تصل لحد الصداقة.

لقد تركته أمه وحيداً.. وتزوجت من آخر.. ويرعاه جده وجدته، ولكننا لأخ بعد رحيل أخيه.. ويحتاج لصديق بعدما ترك الجميع منزله.. ولقد كان تقريباً صديقه الوحيد.. لماذا يلجأ إلى ممارسة العشق والغرام مع أخته! ولماذا لم يتحدث معه في علاقتهما.. ومتى وكيف حدث كل هذا من خلد خالد.

مشاعر مضطربة.. وصدمة عنيفة من صديق قبل صديقه ولكن المؤ هو أخته.

فلقد عزفت عن الطعام.. ورعاية الأطفال.. وعقلها يدلها على فكرة هي الانتحار.. إن العار يلازمها.. فأخوتها مصيرهم أن يتحدثوا أمام زوج أولادهم.. ومصير أولادها معرفة علاقتها بشباب أصغر منها أحبته أكن أحب أباهم الراحل.. ماذا كانت تفعل!؟

هل كان عليها أن تنتظر حتى يكبر أولادها .. وبعد ذلك تعيش على الهامش  
بينهم!؟

إنها تتذكر كل لحظة غرام.. كل قبلة ساخنة رائعة جميلة المذاق فى شفيتها ..  
كل آهة متعة انطلقت بينهما فى الفراش الذى جمعهما .

نفس الفراش الذى كانت تتقاسمه مع زوجها .. إن العشق أمر والحب أمر ..  
والزواج أمر آخر .

تريد الانتحار .. ليس هرباً .. ولكن يأساً من الحب الذى تحول إلى عار ..  
وهو عار من الصواب .

كيف يكون الحب عاراً .. وقد مس القلب والجسد وحول الحياة من العذاب  
والنار إلى تذوق مشاعر الجمال .

كانت مقبلة على الحياة .. فى حيوية الشباب تعطى لأبنائها قدرهم فى  
الرعاية والاهتمام لأنها تحصل على حقها كامراً وأنثى .. وليس معنى أن تكون  
أرملة أن تغلق أبواب الأحاسيس والمشاعر .. فهى فى النهاية مثلها مثل باقى  
البشر .

ومضت الأيام بها .. وكأنها سنوات فلم تتذوق طعم الحب والعشق والغرام ..  
فكل الأبواب موصدة .

حى بعيد .. وسكان جدد .. وسجن كبير .. وعيون تلاحقها بكلمة واحدة وهى  
الساقطة .. كما تتخيل .

وكم تمنى أن تتصل بفرانك تسأله المغفرة .. وتسأله عما أصاب جسده ..  
وهل شفى أم لا .

فلقد حصل على العلاج الكافى .. واهتم به طبيبه .. وفوجئت ماتيلدا بحالة  
حفيدها .. وانزعجت وأبلغت مورييس .. الذى حاول بكل الطرق أن يتحدث معه ..  
ولكنه أغلق على نفسه غرفته ليدارى الألم النفسى والجسدى .

فلقد تحولت دقائق العذاب إلى شريط ذكريات .. يتذكر كل الضربات

الوجعة المصاحبة لصرخات سامية وبكائها.. لقد أحبته وأحبها.. ووقف إخوتها  
بغناء أمام حب لا يشعر تجاهه بأى تأنيب أو عار فالحب لم يكن أبداً حراماً.  
وتذكر أمه.. وشعر أنها امرأة لها عذرها.. أهملها أبوه.. ودفعها لعلاقة  
انتهت مؤخراً بالزواج.

وتذكر كلامه معها.. وسبه لها.. وإهانة عاطف بكلمات لن ينساها أبداً.  
أقبل على دروسه يحاول أن تكون ملجأه.. وشعر أن كل الناس حوله تنظر  
إليه نظرة مختلفة.

أمه مع شاب أصغر منها وأنجبت منه اثنين.. وأب له شركة كبيرة يعيش  
كأنه شاب من خلال نزواته.

وافترق عنه خالد للأبد.. لقد شاهده مع أخته فى وضع لا يمكن أن ينساه..  
ويتذكر كيف كان عارياً من الملابس ويتلقى الضربات وهو يكتف يديه وحينما  
تلاقت عيونهما.. تحولت الصداقة الحميمة إلى علاقة مشبوهة.. ملأها الشك  
ومشاعر الخيانة.

لم يخن صديقه.. فقط أحب أخته.. هل هذا حرام.. عذاب نفسه مستمر..  
وبدأ يجرب أشياء جديدة عليه من شرب السجائر وتناول الأدوية المهدئة  
والمنومة.

ولقد شعرت ماتيلدا.. بالآلم الكبير.. فاتصلت بوالدته.. التى أبلغتها أنها  
ستأتى لزيارتهم.

وهجمت الوحدة عليه.. لا صديق أو حبيب حوله.. وحدة قاسية تمنى لو كان  
مارك بجواره.. أو والده يعطيه اهتماماً كما يعطى لعشيقاته، أو خالد يسامحه  
على حبه لأخته.

الوحدة.. عذاب.. الوحدة ألم وقلق وتوتر.. يتمنى أن ينتهى منها حتى ولو  
بالموت.

وأخذ يتساءل لماذا يعيش البشر هكذا فى عذاب؟ وما هى نهايته؟ وأحياناً كان يتمنى أن يذهب لخالد.. ويركع على قدميه ليسامحه.. ويوافق على ارتباطه بأخته.

أحزان قاتلة تهاجمه.. ويتمنى أن يستيقظ يوماً فيجد عالماً غير العالم.. سواء بالانتقال إلى العالم الآخر.. عالم الموتى.. أو يرحل إلى دنيا أخرى غير هذه الدنيا.

ومضت أيام الدراسة.. ونجح فيها كمعاده.. ولكنه شعر بعدم الرغبة فى شىء.. والشىء الوحيد الذى ينتظره هو وصول إخوته مع أمه.. التى ستقضى معهم أياماً.. لتكون بجواره ووالدتها.. التى غابت عنها فترة طويلة.

وهكذا افترق الصديقان الحميمان.. وتعذبا بالفراق.. وافترق الحبيبان.. ووصل بهما الحال بأن الحياة أصبحت تساوى الموت فى نظرهما لأن الحب بينهما كان يروى بماء الشوق والرغبة والمتعة.. قطعت العلاقة بين سبل الحب ومائه العذب.



## ماتيلدا

لكل إنسان قدر من الذكاء يوظفه ليحصل منه على نتائج تعينه على استمرار سبل الحياة.

ماتيلدا.. كانت الأم التى أحبت أبناءها وأحفادها وأعطتهم بلا حدود. وزوجها دائماً يدعمها فهو ملاذها.. ورضاها.. وسعادتها فى العالم الذى صنفته.

لم يكن إعداد الطعام عملاً أو هواية.. إنه الحياة بالنسبة لها.. فسعادة الآخرين هى سعادتها.

ولقد لاحظت علاقة رينا بعاطف.. وسكنت عنها للنهاية.. وشعرت أن رينا كانت محقة فى تصرفاتها.

ولاحظت أن فرانك كان على علاقة بامرأة تتحدث معه فى الهاتف ويخرجان معا.. ولكنها كتمت عنه الأمور كلها، وكأنها تعيش فقط فى المطبخ وليس أكثر.

وفى الأيام الأخيرة لاحظت شروده وأحزانه وتجاوبت معه، ولكن دبيب الحياة فى عروقها خذلها فشعرت بالوهن ولجأت للفراش.

وحيثما علمت أن رينا ستحضر بدأت مع دينا الإعداد لحضورها.. وجهزت الخادمة وأعدت كل ما يحتاجه المطبخ من شئون.

ودخلت رينا على عاطف فى مرسمه.. واحتضنته كعادتها لتبثه الحب والحنان الذى دائماً يحتاجه من بين يديها.. وقالت له:

- هاسافر المرة دى وأنا متضايقه إنى هاسيبك تخلص شغلك لوحداك.

- أنا اتعودت أنك الملهمه دائماً.. تشاركينى أعمالى وأفكارى، والأكثر ليلى وكريم.

- هاتعدى على مصر أكيد.

- طبعاً هاسلم الشغل.. وانزل باريس أشوف الشقة هناك وأنا عارف هاتكونى مشغولة.. بالشقة لأنها كانت مقفولة مدة طويلة.

- طبعاً هامر على الشقة.. ولكن وقتى كله هايكون مع ماما.

- أنا أكيد هأكون معاكم علشان لازم أزورها.

واحتضنته وشعر بحنين جارف إليها.. رغم أنها معه كل يوم.. وترك مرتد وكعادته لجأ للفراش لينام على صدرها كأنه طفلها الكبير.. الذى تعاطى ما يحتاجه.



ودخل عليهما طفلاهما.. يتحدثان بلغة مصرية ضعيفة.. عن سفرهما للقاهرة.

وذهبت ماجدة معهم للمطار.. وهى تؤكد لهم أنها ستحاول أن تسافر للقاهرة قريباً.

ووصلت رينا مع أولادها إلى القاهرة.. فاحتضنها فرانك بشوق لم تلحظه من قبل.. ولاحظت نظرات الحب والمودة التى كانت بينه وبين إخوته.. وشعرت بسعادة.. ولكن قلبها قلق على أمها.

واستقبلها موريس على باب الفيلا فى سعادة.. وتركت ماتيلدا فراشها ودبت الحيوية فى أوصالها.. واحتضنت ابنتها..

وكان لقاء رينا ودينا لقاء الأختين المتشوقتين للحب والحديث والحياة.. تمانقا عناقاً طويلاً حاراً.. وقبلاتها الليلي وكريم لاتقطع.

وفرشت الموائد.. وجاءت أسرة دينا ليلعبوا جميعاً ويلهوا فى أرجاء الحديقة ووصل الصخب إلى مداه.. ونظر آدمى من نافذة مكتبه ووجد أسرة موريس سعيدة.. برينا.. التى مازالت جميلة وأخذ يتحسر على أيامها.. وشاهد أولادها من عاطف وقد كبرا.. ويلعبان أمامها.. فتذكر فرانك ومارك فى مقتبل طفولتهما.. ولم يكثر كثيراً فحياته يتعايش معها فى تأقلم فريد من التناغم من سعادة كل يوم امرأة.. وعشيقة واحدة تحتاج الدواء المستمر منه..

وعزفت فى المساء رينا على البيانو.. وشعر فرانك بدفء الأسرة، وقد تعمد ألا يخلع ملابسه أمامهم.. حتى لا يلاحظوا العلامات الواضحة على جسده من جراء علقه خالد المؤلمة.. التى تركت آثاراً على النفس والجسد.

ولاحظت رينا أن فرانك تغير.. وبعد العشاء واطمئنتانها على حالة أمها.. ذهبت إلى غرفته وسألته أن تجلس معه.

نظرت إلى حجرته.. وابتسمت قائلة:

- ها تكون دكتور كبير قوى.

ابتسم ابتسامة باهتة.. وبدأ يشعل سيجارة وقال فى حزن بالغ:  
- نفسى تكونى جنبى تفرحى بى وتكونى فخورة بى بصحيح.

فقالت تؤكد:

- أنا فخورة بك دائماً.

وسارت إلى مقعد وثير أمام الشرفة دائماً يحب أن يجلس عليه.. وجلست  
عليه.. ونظرت إلى السماء وقالت له لتؤكد حبها:

- مش عايز أى حاجة يافرانك.. أنا عايزة أديك أى حاجة.. انت دائماً بعيد عنى.

فوجئت به يركع عند قدميها ويمسك يديها ويقبلهما ويقول لها:

- سامحيني ياماما أنا هاجمتك فى يوم من الأيام وقلت كلاماً نادماً عليه.

كانت تفهم مايقصد.. واصطنعت عدم فهمها له وقالت بابتسامة راضية:

- أى كلام.. أنا مش فاهمة أى كلام تقصد؟!

- لا ياماما.. أنا قلت كلام عمرك ماهتسيه.. سامحيني.. سامحيني.

وأخذ يقبل يديها.

شعرت أنه قد تغير.. وأن أشياء كثيرة تمر به.. وسألته فى لهفة:

- انت ناقصك حاجة يافرانك؟

فقال والدموع تريد أن تخرج من مقلتيه::

- أبداً أبداً ياماما.. بس عايزك تسامحيني.

فقالت بابتسامة تطل من شفثيها:

- أنا عمرى ماأزعل منك.. أنا باحبك وطبعاً مسامحاك إن كنت غلطت بس

أنا مش فاكدة إنك غلطت ولا حاجة.. ومع ذلك مسامحاك.. فيه حاجة ثانية.

فقال وهو يتهدد.. والدموع قد غلبته:

- الحمد لله .. أشكرك ياماما .

فقالت لتغير الموضوع:

- انت قريت تتخرج هانتخصص فى إيه؟

فقال فى زهق.. وهو يفتصب ابتسامه:

- مش عارف ياماما .

أقلتها حزنه.. وتوتره.. واضطرابه.. وبدأت تتحدث عن حياتها فى كندا وكم  
هى جميلة.. وكم تتمنى أن يأتى هناك مع إخوته .



## الرحيل

الموت قدر البشر، ولامضر منه، وهو النهاية المؤكدة، يعيش الإنسان وحقيقة  
نهايته معلومة.

وهناك من الناس من تكون نهايتهم مفاجئة، وآخرون يشعرون بأن النهاية قد  
دنت فيقومون بتصرفات يتذكرها المحيطون ويندهشون وكأن الراحل لديه مؤشر  
يدرك به موعد الرحيل.

ماتيلدا.. دب فى جسدها نشاط مفاجئ، بعد حالة مرضية شخصها  
الأطباء بأن عليها إنقاص وزنها الكبير بسرعة للنصف على الأقل.. ولكن وجود  
العائلة حولها.. زادها نشاطاً.. ونسيت الوهن وأحزان المرض.. وعادت الابتسامه  
لشفتيها من جديد.

ويحضور عاطف، وجوزيف اكتملت سعادتها.. وخاصة أن ليلى وكريم يملآن  
حولها المنزل سعادة.

وموريس أكثر منها سعادة.. فأحفاده الصغار حوله.. ودينا بأبنائها الكبار..

دائماً معه .. ويحاول أن يعلمهم فنون تجارته .. وكيفية إدارتها .

ورينا سعيدة بوجودها فى القاهرة .. بشمسها الدافئة .. والوجوه المألوفة حولها وذكرياتها ... سواء مع ماهر .. أو إدوارد .. أو عاطف .

وقد تعلمت ليلى وكريم اللغة العربية بسهولة من الناس حولهما، من الجو المحيط بهما .

وجاءت ليلة الخميس .. المصرية لرينا وعاطف، وكانا يفكران أن يذهبا لشقتهما .. ولكن رينا عرضت عليه أن ييات بانفيللا، ووافق لأول مرة فى حياته أن ييات فى فراش رينا التى عاشرت فيه زوجها السابق .. ولكنها أكدت له .. أنها ستذهب معه فى الأيام المقبلة إلى شقتهما على النيل .

.. وشعر أن رينا دافئة تبثه حنانها أكثر، وأرجع ذلك لوجودها بين أهلها وسعادتها بابنها .. التى فارقتة لأول مرة ولفترة طويلة .

... وجاء العشاء .. وقدموا مالذ وطاب، ولم ينس عاطف كعادته أهم هداياه .. وقدم لفرانك أدوات طبيب كاملة حديثة .. شكره بامتنان وتناقش معه فى أمور عديدة .. وأكد له أنه لاينسى الماضى حينما كان يأتى ويفنى بينهم .

وعزفت رينا .. وتشارك الجميع فى الغناء .. ولأول مرة تقوم ماتيلدا بتوزيع قبلاتها على الجميع فى سعادة .

وانتهزت الفرصة حين أعطاها عاطف هديتها فقبلته قبلة الأم لابنها القريب .

ولم تراجع نفسها فيما تأكل .. إنها تأكل كل الأصناف فى شوق ولهفة، وكأنها تريد أن تتذوق كل شىء قبل أن تغادر هذا العالم .

ونامت ماتيلدا النوم الأبدى .. ليفاجأ زوجها أولاً بما حدث لها .. فلقد اغتسل فى الصباح .. ووجدها راقدة على غير عادتها فى الفراش .. ناداها لم ترد .. هزها لم تستجب .. اقترب من وجهها فوجده شاحباً شحوب الأموات ..

وضع يده على خدها .. فوجده بارداً برودة غريبة .. هزها فى عنف .. أدرك  
الخطر .. صاح .. بكى .. حضر من بالمنزل على صياحه .. هلع ورجفة ودهشة من  
الفراق الغريب .. والتف الجميع حول جسدها فى حزن بالغ وبكاء .. وخيم الحزن  
على الجميع .



تم نقل الجثمان إلى أرض المنيا .. مسقط رأسها .. وصاحبيتها رينا ودموعها  
لاتفارقها إلى الأرض التى نبتت فيها، أرض المنيا ..

ولقد شعر كريم وليلى .. بأن جدتهما قد فارقتهما .. وعرفا ماهو الموت  
وفراقه وأحزانه .. وفى الكنيسة أقيمت الصلاة على روحها قبل دفنها .

وغيبت فى القبر .. والكل يحاول أن يبعد الذكريات المؤلمة عن عيونه .. وقد  
حضر حسن رشاد كابن بلد .. يدرك جيداً واجبه .. وإخوة عاطف وعائلته .. ولقد  
شاركهم الكثير من المسلمين أصدقاء موريس وجيرانه .. فأعماله الخيرة كانت  
تطول الجميع، وهى دائماً كانت حلوة اللسان .. قريبة للقلوب .. طيبة المشاعر .

وقد هز الموت فرانك .. فراق مارك وماتيلدا .. وغياب والده عنه وإهماله  
الدائم .. كل هذا كوم مشاعر الأحزان لديه .. وخاصة أنه يفتقد أيام سامية  
الرائعة .. وصداقة خالد الحميمة .. ولقد كان عاطف يحتاج لتجديد المشاعر،  
فلقد كانت لوحاته الأخيرة روتينية ليس بها من الروعة السابقة لأعماله .

وموت ماتيلدا حرك مشاعر الشجن فى نفسه، فلجأ دون قصد إلى لوحاته  
يحاول أن يرسم صورة الفراق مع الموت .. بألوان سوداء معبرة .. واندمج فى  
مرسمه على النيل .. لتخرج اللوحة وهو راض عنها .. ولقد كان انشغاله باللوحة  
لايمنعه من أن يكون بجوار زوجته، ولكنه أصر أن يبتعد قليلاً ليترك لها مساحة  
مع أختها .. وأبوها يخططان مستقبلهما بعدما فقدوا أعز إنسانة كانت تحيطهم  
جميعاً بحبها وعطائها ..

وشجن موريس ودموعه التى لا تفارقه، وأحزانه جثمت عليه فشعر بأنه  
يريد أن يعتزل العالم والناس .

ورينا لاتستطيع أن تعيش فى أى مكان يحمل ذكرياتها مع أمها، ويد  
أنها مع أختها حاولتا بقدر الإمكان خلق جواً من الألفة والنسيان، إلا  
تفلعا فى ذلك القدر إلا قليلاً.

ولمعت فكرة فى رأس عاطف، أن يسافروا جميعاً إلى كندا.. فهد  
الصيف الرائع وسينسون الألم، بعد أن يبتعدوا عن الذكريات المؤلمة.

وخاصة أن الصحافة بدأت تنقل أخبار رحيل ماتيلدا.. وانتقالها  
قصة رينا مرة أخرى، وهى تريد أن تبتعد عن جو الصحافة، والأخبار  
التي تلاحقها.

وهكذا قرروا السفر إلى كندا ومعهم موريس، حيث إن حرارة  
مرتفعة ومرهقة.. وسوف يسافر فرانك لمدة قصيرة على أن يعود لمواصل  
وحيداً وسوف ترعاه دينا والخادمة..

وبدأ موريس تجهيز نفسه، وخاصة أن رينا لاحظت أن ليلى  
أمابتها الأحزان.. فقللت رغبتها وحماسها للعب والحياة فى القاهرة  
سافروا فى طائرة واحدة.. واستقبلتهم ماجدة بترحاب وسعادة.  
حزينة لفراق جدتها.. عوضها عنها وجود فرانك أخوها وقد كبر عمره.  
فكره.

مكثوا فى بيتها.. وبيت رينا.. وانشغل عاطف بأعماله الجديدة  
فرانك معه يشاركه أفكاره.. ويتناقش معه فى أمور عديدة ويرد عاطف  
عليه بحذر فلن ينسى إهانتة له يوماً.. ويخشى أن تتكرر ويصيبه كلا  
مقتل، وفرانك يبات لدى أخته وموريس مع ابنته، وعاطف يحرج فى  
زوجته أمامهم، وكأنه يقول لهم إننى انحشرت بينكم وأنا لست منكم.  
راعت رينا أن تزيل أى حساسية بين موريس أو عاطف وفرانك وشعروا  
كندا الصيفى بجمال الطبيعة.. ونسيان الضراق مع الأيام..

وجاء وقت عودة فرانك، وقد شعر بضيق شديد للفراق فسوف يسافر إلى ذكرى الأحزان والآلام.. حزناً على رحيل جدته والألم لذكرياته مع سامية وخالد.

ووصل للقاهرة.. وحاول أن يندمج في مذاكرته.. ووجد نفسه في حالة من التشتت، وعدم التركيز فيما يريد، لغياب الهدف.. وعدم الرغبة في الوصول للأشياء فطعامه في الشارع، ومحاضراته هي محاولة ملء فراغ الحياة.. وحاول الاندماج مع بعض الزملاء دون جدوى، فلقد شعر أن حياته ليس لها أى طعم، وفوجئ بأنه لا ينام.. ويحتاج دائماً لعامل مساعد.. أحياناً يقرأ.. بنهم، وأحياناً يشرب بإسراف، وأحياناً يدخل كل أنواع السجائر.

ومضت الأسابيع عليه.. ونجاحه في دراسته لا يعنيه، فمستقبله تقليدي ليس فيه جديد.



## مجدى صديق السوء

في حياة الإنسان علاقات عديدة.. قد تكون علاقة صداقة أو تكون معرفة من أجل المعرفة، فالناس لا يستطيع أن تعيش دون أن تتعارف، وهناك من الناس من يتعارف من أجل مصالحه.. وإنهاء مصالحه.. أو معرفة أصحاب النفوذ أو المال.

وفرانك يتعارف مع الناس، ولا يتصادق معهم، لطبيعته، أو لإحساسه بأن صداقته بخالد وعلاقته بسامية كانت تغنيه عن معرفة الآخرين.

وقد يكون السبب أنه لا يريد أن يتحدث معه أحد عن ظروفه العائلية، فيكون نطاق معارفه محدوداً.. وظهر مجدى مرة واحدة في حياته، زميله في النادي يتقرب إليه يركب معه السيارة، وقد صاحبه الملل.. وتملكت منه الأحزان والآلام، فزادات معرفته به.. ومع الأيام وتوصيله بسيارته إلى مسكنه.. تعرف على الحى الشعبى الذى يقيم فيه.. وبدأ يتردد أحياناً عليه من أجل تغيير الأماكن التى

اعتاد عليها.. فأحيانا يتناولان الطعام معاً وأحيانا يتحدثان فى أمور عديدة.. ومجدى لديه القدرة على الاندماج مع كافة الثقافات والفئات.

ولاحظ مجدى أن فرانك شره فى شرب السجائر، وأحياناً تناول المهدئات.. فعرض عليه شرب سجائر المخدرات، فاندمج معه فيها وانتهاز الفرصة لإلقاء النكات، ووجد مجدى تجاوب فرانك معه فاستغل تجاوبه فى تجاوز الحدود المرسومة.. ليشرى بصورة شبه يومية.. ووجد فرانك فى صديقه الجديد شيئاً مثيراً، فهو دائماً متفائل يحب المزاح.. ولا يهتم بأى شىء جاد، وكان الحياة رحلة مستهتره بلا هدف.. فاندمج معه.. وأهمل دراسته.

وجاء اليوم.. الذى مل فيه الخمر والمخدرات.. وأخذ يبحث عن الجديد من حبوب تغطى العالم بألوان جديدة.. ورغم أنه يوشك أن يتخرج طبيباً إلا أن رغبته فى معرفته الجديد وسأمه من حياة العذاب وشعوره بالإهانة من علاقته بسامية.. فهو لم يطلع أحد على جسده مما فيه من علامات بارزة من ضربات موجعة تركها خالد باقية على جسده كعلامة إهانة يصعب أن يمحوها الدهر.

وشعر أن المخدرات ملاذ، وسلواه، والشىء الوحيد القادر على جلب النوم لجفنيه المتعبتين المنهزمتين.

كان يشعر أن مجدى مستهتر، وهو يحتاج لهذا الاستهتار.. لقد سئم الحياة المرسومة، ففى نهايتها سيهزم، وسيعيش بدون أمل أو رغبة.. أصبح دخان الحشيش بألوانه.. أفضل شىء يتمناه ليغيب.. وينام فى الوهم.. ويعتقد أنه من الممكن أن يكون سعيداً.. ولم يكن هناك من يعلم عنه شيئاً.. فخالته دينا تدعوه للغداء فيأكل بعض الشىء.. ويلجأ لسيجارة.. يشربها بنهم أو كأساً يلقيه فى جوفه بحثاً عن طعم للحياة التى لم يجد لها معنى.

وجاء اليوم.. الذى عرض فيه على الطبيب الهيروين.. ومجدى يقصد الرياح والمال.. والمكسب من خسارة صديقه لكل شىء.

والمصيبة أن مجدى اندمج فى شرب الحشيش من مال فرانك، وهذا المال



الحرام أكل جسده.. وأراد أن يعيش مع نقود فرانك أكثر.. وبدأ فى تعاطى أول جرعة.. وشعر فرانك أن الهيروين هو الملاذ للهروب والانتحار.

فالإنسان ينتحر سواء بعقله الواعى أو الفائب.. ورغبة الانتحار تكون داخل الإنسان.. وبعد ثلاث جلسات.. أنهت علاقة فرانك بكلية الطب.. وضاع فى طرقات الإدمان.. وتلاشت النقود من بين يديه.. وبدأ يأخذ من حسابه فى البنك حتى انتهى.. وبدأ فى سؤال والده الذى هاله مظهره.. وتأكد لإدوارد أن ابنه يعيش حياة غير طبيعية فحاول معه أن يوقف انهياره.. لكنه وجدها فرصة ليؤلم والده على إهماله.. وعاش حياة الإدمان فى سعادة من انتقامه لنفسه ومن والده ومن كل من حوله.

وهكذا تبخرت النقود بسرعة رهيبة.. وبدأ فى التفكير فى بيع بعض الأشياء الثمينة بالمنزل بمبالغ زهيدة.

ولم يكن هناك من شيء يوقف تيار الإدمان.. إلا شعور موريس فى حديث هاتفى بأن فرانك على غير عادته.. فقرر النزول إلى القاهرة وخاصة أن برودة كندا لم يستطع أن يتحملها.

عاد موريس.. وفوجئ بحالة فرانك، وتأكد أن حفيده فى حالة انهيار.. ولأول مرة يتصل بإدوارد.. الذى أبدى قلقه.. وبدأ الاثنان مع دينا يواجهان الموقف.. وقد تأكد الجميع أن هناك إدماناً قد حل بفرانك، وأصبح من الصعب حصاره.. سواء بالحديث أو الإجبار على الإقلاع.

واستسلم الجميع له.. فى ألم ظاهر.. ولم يستطع أحد إبلاغ أمه بالمصيبة التى حلت به.

ونسى موريس فقدته ماتيلدا.. وبدأ يفكر فى كيفية علاج حفيده.



## الصدمة

الإدمان.. مصيبة، تصيب الإنسان في مقتل، يصير عبداً لعادة خطيرة، تسيطر عليه وتجعله يسخر كل شيء من أجل إرضاء نفسه المدمنة.

والمدمن صعب أن يخرج من دائرة الإدمان إلا بمعجزة، فقد تحول من إنسان سوى إلى إنسان مهتز النفس والشخصية.. يحاول الاتزان دون جدوى ويهرب من الواقع إلى إدمانه لعله يسعفه بأمال كاذبة وهم وضياع.

ومضت الشهور والكل يخفى خبر إدمان فرانك عن رينا.. وهى دائماً تجده فى منزله، وحينما تتحدث إليه، يكون كلامه مقتضباً وكأنه يهرب من الواقع المعروف إلى الخيال الضائع.

وهو لا يعرف لماذا هو حزين؟ ولماذا هو ضائع؟ ولماذا هو مدمن؟ ولماذا يفضل الموت عن الحياة؟

إن المدمن هارب بشجاعة فى مواجهة الواقع إلى الخيال.. هروب ليس هناك من سبيل سواه.

ضاعت نقوده، واستولى على نقود جده بالحيلة أو بغيرها، وجده يتألم لضيق حفيده.. الطبيب.. الذى من المفروض أنه ناجح.

ودينا.. تيكى حينما تشاهده.. فلقد هزل جسده.. وأهمل علومه وضاعت حياته.

ولم يعد هناك من سبيل أمام موريس ودينا وإدوارد سوى وضعه فى مصحة من أجل العلاج.

ولكن علاج المصحة.. يستجيب له محدود الذكاء.. أما الشخصية اللامعة، فهى تحسبها بطريقتها الخاصة.

وجاء الخبر على رينا بصدمة مذهلة.. بكت عند سماعها.. ولم يستطع عاطف أن يوقف دموعها.

حتى ابنيها منه، لم يمنعا أحزانها، وقررت النزول فوراً للقاهرة.. وأخذت تستعد لذلك، وكانت صدمة عنيفة نالت حياتها واستقرارها.. وانشغلت بمصيبتها.. ولامت نفسها أن تركته وحده.. واندفعت للسفر إلى كندا.. كان من الممكن أن تتحمل فضول الصحافة.. وتعيش معه بالقاهرة.. وكان من الممكن أن يسافر معها لفرنسا، ولكنه فضل المكوث في كليته بالقاهرة.

وبدأت تستحلفه في الهاتف ولكنه لم يرتدع ولم يرغب في العودة عن الإدمان.. وكان الإدمان هو نهايته.. وحياته الجديدة السعيد بها.

وفي أسرع وقت استقلت الطائرة للعودة للقاهرة.. وحينما وصلت.. وتلاقت عيونهما انهارت أمامه باكية فهي لاتصدق نفسها.

وحاول فرانك.. أن يؤكد لها أنه سيقطع عن إدمانه ولكنها استمرت في البكاء والانهيال التام.

وقد تركت ليلي مع ماجدة وكان معها كريم.. الذي حاول أن يداعب فرانك دون جدوى فلقد كان شبه ضائع.

وحاولت خلق جو من الاستقرار بالعناية بالمطبخ وحجرات النوم.. ورعاية فرانك الذي كان ينام منهاراً.. ويخرج ليلاً مع مجدى.. ولم يستطع أحد أن يوقف نزيف الفلوس.. أو انهياره.. وتوالت الاتصالات الهاتفية بين رينا وعاطف لمعرفة آخر أخبار الإدمان، ولكنه لم يحظ برد شاف.. وقد أقلقه انقسام أسرته وتفككها.. فترك كندا إلى باريس.. وبدأ يرسم هناك أبداع مارسمته يدا، أحيانا الفراق.. والألم.. والصعاب تخلق من المشاعر الكثير.

ولم تستطع رينا أن تقنع فرانك، ولم يستطع عاطف السفر للقاهرة سواء لكثرة أعماله أو لخشيته أن يعتقد فرانك فيه أنه يحاول أن يمارس دور الرجل الناضج الكبير.

وهكذا مضت الأيام على فرانك والإدمان لا يستطيع أحد أن يوقفا  
يقلع عنه.. فهو يوعده في بداية اليوم.. ويبيكى ندماً.. ولكنه في آخره ينطلق  
يجد من يقدم له إدمانه فيأخذه في سعادة غامرة وكأنها ملاذ في هذه الـ  
وهكذا انقلبت حياته من إنسان محترم، لفرد مدمن يسمم جسده ا  
ويسرى مع دمائه ويقلل الأمل في أن يعود مرة ثانية كما كان بين الناس.



## موريس

حينما تفقد الحياة بريقها، يتركها الناس غير نادمين عليها، وتكون في  
الحالة شجاعة ترك الحياة.

ماتيلدا رحلت، وموريس وحيد غير سعيد بما آل إليه حال حفيده..  
كثرة محاولاته إلا أنه لم يفهم.. وكان رأسه صخر لا يمكن التفاد داخله لإقنا  
ولم تمض سوى شهور قليلة، وشعر أن الوهن يزداد في جسده وحماس  
شيء قد فتر.

وقد يكون القدر رحيماً بفرانك، فالإدمان يحتاج لقوة هائلة للإقلاء  
قوة تصل إلى درجة المعجزات.

ففي ليلة كثيبة أثناء تناول الأصدقاء جرعات الإدمان، سقط م  
لايتكلم.. وحاول فرانك أن ينقذه بما أوتى من معلومات طبية.. ولكن  
جدوى.. وهرب الجميع تاركين الجثة في الوكر.. وفرانك لا يصدق نفسه،  
مجدى، الذي كان يعلمه كل أصناف الإدمان وصاحب الجلسات الحلوة وأ  
الفضيحة.

جرى فرانك في الطريق.. وركب السيارة في سرعة مذهلة.. وكأنه ي

من الموت.. وألقى بنفسه فى فراشه ليغط فى نوم عميق هرباً من الموت الذى لحق بمجدى وقد يلحقه.

وفى الصباح.. كانت المباحث بالمنزل.. وحاولوا أن يفهموا الصلة بينهما ولكن موريس تدخل لدى بعض الأصدقاء حتى لايزج باسمه فى أى تحقيق وفوجئ فرانك بالمصيبة.. والموت.. ونجاته من المسائلة فأدرك أن عليه همأ كبيراً وعبئاً للإقلاع عن الإدمان الذى يعتبره أفضل شىء فى حياته.

ولكن موريس الذى هزمه حفيده بانحرافه سقط مريضاً.. وحاولت رينا التخفيف عنه، ولكن دون جدوى، وعندما جاء الأطباء سألهم فرانك فى لهفة عن حالته فأكدوا له إن فى حالته وهن شديد وحزن.. وحاول أن يساعد جده الذى ابتسم له قائلاً:

- مش لو كنت دكتور كان زمانك بتعالجنى دلوقت.. زمايلك اتخرجوا وبيعالجوا الناس.. وانت مش عارف تعالجنى ولا تعالج نفسك، كان موريس بالنسبة لفرانك ليس الجد بل الصديق، وتأثر من كلامه وشعر بمسئوليته ناحية ما يحدث.

ومن نفسه دون أن ينبهه أحد ذهب فرانك إلى المصحة للعلاج.. والعلاج لا بد له من إرادة.. أو رغبة جبارة.

ولقد كان رحيل مجدى ومرض موريس أكثر الأسباب الدافعة لكى يحاول أن يقلع عن المصيبة التى هزت كيانه وأكلت من جسده أياماً.. وشهوراً.

والإقلاع أصعب ما يمكن أن يواجهه المدمن.. وكانت أياماً صعبة لم يستطع الهروب منها بسهولة.. وكأنه فى قفص من الفولاذ لا يمكن اختراقه أو الخروج منه.

فى الليلة الأخيرة التى قضاها بمنزله قبل دخوله المصحة.. وقد أفلح ساعات عن التعاطى.. سمعته أمه يصارع الألم بتأوه يخلع القلوب.. فلم تتم ليلتها.. ولكنها ألفت باللوم على إدوارد زوجها السابق الملوث.. لقد مات مارك

والآخر أدمن، وليس لحياتها معنى.. ولا أى رغبة.

وكريم ابنها دائماً بجوارها سعيد بلهوه.. ولكنه لم يعد يلعب فرانك أخيه  
كعادتهما السابقة.. وتآلم فرانك لذلك.

ولقد وصل للمستشفى بإرادة ضعيفة.. واستطاع بعد فترة عذاب أن يتأقلم  
على العلاج.

ومضت الأيام الصعبة وخرج من السجن المختار بإرادته.. مهزوز النفس  
مشتت الفكر والإرادة.

وفرغ موريس جداً.. وسعدت رينا بنجاته وبدأت تعود إليها الابتسامة.. وبدأ  
كريم يداعب أخاه.. فيلاعبه.

ولكن الحنين لسامية كاد يقتله.. يريدنا أكثر من أى وقت مضى.. ويتمنى  
أن يعرف طريقها.. وسكنها.. لقد منعوا عن الجيران أخبارهم.. وحتى إن عرف  
مكانها، فآثار جراح جسده.. وكبرياؤه تمنعه من أن يتصل بها.

وبدأ يقبل على الطعام.. ويحاول أن يقرأ.. ومع أنه كان يدخن تدخيناً شرها  
إلا أنه أقلع عن معظم أشياء الإدمان السابقة.

وبدأ موريس يشرف بنفسه على مطبخه.. ويحاول أن يلثم الأسرة معه مرة  
ثانية.

واتصلت رينا بعاطف فحضر للقاهرة.. وفي مسكنهما مارسا الغرام الذى  
طال فراقه لحالة ابنها وفي الصباح.. وصل إلى منزل رينا.. ليحتضن فرانك  
الذى فوجئ بأن عاطف مشغول به ويحبه دون أى اعتبار أو حاجز.. وانتهز  
موريس فرصة اجتماع الأسرة حوله فبدأ فى استرجاع الماضى فى حفلات  
المشاء الشهية.. وكانت رينا ودينا حوله تسعدانه.. وفوجئ الجميع بحضور  
ماجدة وزوجها وأبنائها.. وليلى أختها.. فاستقبلهم الجميع فى سعادة بالغة.

وشعر فرانك بأن الأسرة حوله تحبه، والحب له معنى جميل رائع، وكلما

تذكر الإدمان تذكر مجدى ورحيله .. ومرض جده وعجزه عن علاجه .

ولم يكتمل شفاء فرانك فهو دائماً يتذكر سامية وخالد .. ولم يشأ أى إنسان أن يذكره بأنه طالب طب حتى لا يؤلمه ..

ولقد شعر الجميع أن فرانك فقد كثيراً من وزنه .. ونظراته الثاقبة وروحه المرحة .. فلجأ دائماً للسكوت .. والانطواء ..

وأرسل إلى كليته خطاب اعتذار عن الامتحانات لمرضه .. وعدم قدرته ولكنه لاحظ أن الجميع قد استراح من القلق عليه .. وخوفهم على ضياعه وعادات ماجدة من أجازتها .. وهى تطالب أخيها بأن يكون دائماً عند حسن ظنها .

وبقيت رينا مع والدها .. والمشكلة فى ليلى التى التحقت بمدرسة فى كندا .. وعليها أن تعود لدراستها .. فسافرت مع أختها .. ودموعها على خدها تريد أن تكون أمها معها .. ولاحظ فرانك تشتت أمه بين البقاء معه .. أو رعاية أسرتها بكندا .. فحاول أن يؤكد لها أنه فى أحسن حال .. وأن عليها أن تسافر .. ولكنها رفضت رفضاً قاطعاً .



## المرض اللعين

الإنسان ضعيف ومسكين أمام العذاب والأحزان، وحينما يصيبه المرض والوهن يشعر بأهمية الصحة، وأن الجسد ليس لعبة يعبث بها كما يشاء .. والمرأة حين تتألم تذهب للطبيب ولديها هواجس، وتتمنى أن تخرج من عنده وهى مطمئنة على نفسها وصحتها وجمالها .

والمرض اللعين حينما يصيب الإنسان، يخشى أن يكشف لأحد عنه حتى لا يشار إليه بأنه مريض .. وقد يخفى أسرار مرضه عن الناس لكى لا يشاهد عيون الشفقة تراقبه وكأنه الموت يسير على الطريق .

شعرت رينا بوعكة وضعف، ذهبت على أثرها للطبيب.. الذى طلب تحليلاً وأشعة.. واكتشف مرضها اللعين.. وأشار إليها باستشارى.

ولكن عندما أبلغها بالخبر.. سقطت باكياً منهاراً على المقعد.. والطبيب يتألم من عذاب المريض ويحاول أن يرفع من معنوياته.. بينما هو متأثر بأصابه.

عادت رينا تائهة إلى منزلها.. احتضنت طفلها.. حاول والدها أن يفهم أسبابها.. أكدت له أن الأمر بسيط.

الأحزان عندما تعصف بالجسد.. تمتصره.. تقتله شيئاً فشيئاً.. فيبك الإنسان نفسه وحاله.. ويتذكر ماضيه وأيامه.. ويندم على مافات.. ويبكى حسد على نفسه وعلى مستقبله الذى لن يستطيع أن يلاحق الدنيا فيه.. يبكى لأنه لا يستطيع أن يحقق أهدافه وأمانيه.

أطفاله الصغار.. يحتاجونه.. حينما يبكون.. أو حتى يلعبون.. فى مدارسهم ومشاكلهم فى زواجهم.. فى أيامهم الحلوة والمررة..

أخفت رينا مرضها وآلامها عمن هم حولها.. ومضت الأيام الكئيبة عليه كالدهر، فهي تحاول أن تبتسم وترسم على الوجوه السعادة.. وفى وحدتها تبكي حالها.. ولكن السر لا بد أن ينكشف.. كان قدرها أن يكتشف ابنها سرها.

كان عليها أن تذهب للمستشفى للتحاليل.. وبدون قصد.. تركت حقيبة يده مفتوحة.. وكانت تظن أن فرانك غائب عن الحضور والوعى.. لم يمد يده على حقيبتها، ولكن لفت نظره وجود صورة لتحاليل طبية تظهر على وجه الحقيبة الداخل فتناولها معتقداً أنها تخص جده.. وحينما قرأ ما فيها لطم خديه فزعاً وبكى ويات ليلته حزينا.. وأدرك أن أمه تكن له كل الحب، فهي تاركة ابنتها متألماً وحيدة بمرضها.. كل هذا من أجل أن تكون بجواره وتراه معافاً قوياً مجتازاً لمحنته.

ظل فى فراشه بالساعات يتقلب يبكى.. يكره نفسه وقدره الذى أوصله لهذا



الحالة من الانهيار.

تمنى أن يجد جرعة إدمان.. لكى يغيب عن هذا العالم القاسى الحزين..  
الذى يطحن البشر.. ويقدمهم مرة واحدة هدية للموت.. الموت اللعين.. القامض  
الذى يعصف بالناس فى أى وقت وكما يشاء وبالطريقة التى يختارها.

قدر قاس لايرحم.. يحطم امرأة وأطفالاً صغاراً يحتاجون لها، ونفس رقيقة  
عذبة لم تقترف إنمأ أو جريمة فى حق البشر يكون الموت جزاءها.



## الخبر يصل لعاطف

هناك أحاسيس بين العشاق والمحبين يختار فى وصفها اللسان، فلقد كانت  
علاقة عاطف وريتا وثيقة ببعضهما، يتصلان بالهاتف فى الوقت المناسب دون  
موعد سابق.

وشعر عاطف مرة واحدة بالألم.. والقلق.. والحزن يدب فى نفسه.. وصوت  
رينا يصله.. بدون الرنة المعهودة فيه من التناؤل.. وسألها فى لهفة:

- فيه حاجة.. فرانك كويس؟

- طبعاً طبعاً كويس قوى.

وشعر أن فى صوتها حزناً بالفاً ورنه بكاء صامت.. قلق عليها.. واستقل  
الطائرة.. ونزل للقاهرة.. واحتضن رينا فى لهفة.. وقبّل كريم فى شوق.. وشعر  
أن رينا تفتصب الابتسامة اغتصاباً.

ومارسا الفرام كعادتهما.. وفوجئ برينا لاتقوى على الاندماج.. وتبكى فى  
حرقة وألم.. أصابه الفزع، وسألها فى لهفة عما أصابها.. ولم تجد غير البوح  
بالحقيقة له:

- أصلى رحت للدكتور.. وقال لى إنى عيانة قوى.  
أضاء نور الغرفة ونظر إليها وكأنها أصابته فى مقتل:

.. خير.. قلمتيني.. فيه إيه؟

قالت كلمة واحدة:

- سرطان!

وضع يده على رأسه يكاد يخفى فزعه أو قلقه.. ولكنه لم يجد غير حل عاجز وحيد.. وهو البكاء.

انخرط فى البكاء كالأطفال.. فوجئت رينا ببكاء الرجل القوى الذى لف العالم وصمد فى وجه كل الصعوبات.. يبكى دون أن يقوى على أن يوقف دموعه.. فى هدوء.. وكأن البكاء الحزين له طقوس.. شعر أنه انهزم.. وشعر أن القدر غدر به.. وأن الحياة قد أعلنت توقفها بالنسبة إليه.. الدقائق كالدهر تهز قلبه وجسده.. وتدفع الدموع من عينيه كالسيل لا يتوقف ينبوعها.

شعرت رينا أنها قتلتها بسكين حاد وأمسكت يديه لعلها توقف بكاءه.. ومع لسات يديها شعر بتشنجات بجسده تهزه هزاً عنيفاً.. لا يقوى على إيقاف ما أصابه.

فوجئت رينا بحالته.. وبدأت تعبت فى شعره لعله يتوقف عن البكاء.

تكوم كالطفل على الفراش وأخفى عينيه بيديه وصوت بكائه مستمر لا يقوى على إيقافه.

فوجئت رينا ببكائه.. وفوجئت بتكومه كالطفل الصغير هكذا.. ألهذا الحد لايملك القوة على اجتياز أحزان الخبر؟!

.. وظل طوال الليل يبكى، ولا يستطيع أن يتكلم أو يتجاذب معها الحديث.. فقط بكاء حزين كأنه يرتل ترتيلة الموت المظلم القاتم القادم بدون رحمة أو شفقة.

آهات الألم.. آهات اليأس.. أحزان العمر كله تدفقت على نفسه وعينيه وجسده.

وفى الصباح الباكر.. دق الباب.. لبس ملابسه.. وفتح الباب وهو يحاول أن يخفى عينيه المرهقتين.

كان القادم فرانك.. يريد أن يطمئن على أمه.. فلقد عرف الخير قبلها بيومين غاب عنها فيهما.. حتى لاتلاحظ تغيره.. وكانت عودة عاطف المفاجئة له.. مثيرة لتساؤله عن سبب العودة.. وشعر أن واجبه يحتم عليه أن يكون بينهما فى هذه اللحظات.

فوجئ فرانك بمظهر عاطف المنهار.. وحالته التى لا يستطيع أن يخفيها مهما بذل من مجهود.. احتضنه وهو لا يريد أن يتركه من بين يديه.. فلقد شعر أن أمه أخبرته بمصيبتها.

قال له جملة واحدة:

- حمداً لله على السلامة.

نظر إليه.. يستفسر إن كان عرف بالخبر أم لا.. وأدرك أن فرانك يعلم أشياء كثيرة.. وسأله ببساطة:

- ماما لسه نائمة.. تحب أصحيتها لك؟

استمعت رينا لصوتيهما.. لبست مايسرتها.. وخرجت لاستقبال فرانك.. وقرأت فى عينيه شيئاً.. وسألته:

- عاطف قالك؟

فقال ببساطة:

- لا أنا عرفت من التحاليل.

وضعت يدها على وجهها وأخفت عينيها حتى لاتضعف وسألته ببساطة لكى تغير الموضوع:

- نفطر سوا.. انت ماجيتش هنا قبل كده.

وجلس الجميع حول مائدة الإفطار يفكرون فيما سيقولون.. ولكن الحديث

كان منقطعاً بينهم.

وفجأة قال لهما فرانك:

- أنا هاروح الكلية النهاردة علشان أنهى الدراسة.. وانت ياماما متهياً لازم تسافرى مع عاطف.. أكيد أنا هاطمئن عليكم أكثر.

فقال عاطف:

- أنا بأفكر إن احنا كلنا نيجى هنا أحسن.

فقال فرانك بحزم:

- هناك العلاج أحسن.. لأن الإمكانيات هناك أحسن بكثير.

وفوجئ فرانك بأن عاطف أضعف من أن يواجه هذه المسألة.. فقد وجهه بين راحتيه.. وأخذ يبكى فى انهيار تام.. ويهتز جسده فى مشهد تأكد فرانك أن عاطف يحب أمه وأنها كل شىء فى حياته.. فهو لم يبك مثله.. ولا يعتقد أن هناك من سيتأثر بهذه الدرجة.

حاولت رينا تهدئته.. وفرانك يشد من أزره.

وقال عاطف فى يأس:

- أنا مش عارف ليه باعمل كده.. المفروض أكون أقوى وأزرع الأ نفوسكم.. ولكن أنا حاسس إنى مدبوح.. اندبجت مرة واحدة.. هزيمة أنا حاسس إنى مت بالحيا.

قامت رينا من مقعدها.. وقالت لفرانك:

- أنا هافضل معاك يافرانك.

فقال فرانك فى حسم:

- لا أنا محتاج أروح للكلية علشان أدرس آخر سنة.. وهاكون جنبك به

فى كندا .. هادرس علشان أؤكد لك إنى كويس .. وشضيت من الإدمان، ولازم  
تسيبيني اعتمد على نفسى وأؤكد لك أنى هاكون عند حسن ظنك .. ياللا ياماما  
زمان ليلى وحشتك .. وأنا مش هانسى إنك سبتى الدنيا علشان تكونى جانبى فى  
محنتى، وهاكون الدكتور اللى هاكونى فخورة بيه .

ورغم المرض وآلامه .. واليأس المحيط المحيط بينهما قالت له بابتسامه  
مغتصبة على شفيتها:

- بعد ما سمعت اللى قلته أنا مطمئنة عليك .

سكت الجميع وبدأ الكل يتحرك وكأنه عرف طريقه وأين سيتجه .. وحاول  
عاطف أن يستجمع شتات نفسه فلم يعد يقوى على بذل أى مجهود .

ومضت الأيام صعبة عليها .. وحاولت دينا أن تفهم سر تغير رينا فلم تبلغها  
بأى شىء .

وفوجئ الجميع بعودة رينا وعاطف وكريم إلى كندا مرة واحدة مع دعاء  
موريس لهم بالسعادة .. والصحة .

وفرانك رغم ما أصابه من وهن وضعف إلا أنه فوجئ بإرادة قوية داخله  
تدفعه لكى يكون شيئاً .

وصلت الطائرة إلى كندا .. وفرحت ماجدة بأمرها وبلغت السعادة مداها  
بليلى .. والمشكلة مع عاطف الذى زهد كل شىء فى حياته حتى الفن هوايته  
المفضلة .



## الأمل مع المرض

دواء... علاج.. تحسن طفيف.. الأمل.. الرجاء.. رعاية الأما  
تجتذب ابتسامة.. أو تصنع طعاماً لعاطف..

ولكنه لا يترك الحجرة أو الفراش.. أصابه الحزن بيأس دف  
مواجهته.. ولا يرغب في العمل.. أو الرد على الهاتف.. كانت رين  
منه.. ولكنه استسلم استسلاماً تاماً ليأسه، وترك الأحزان مسيطر  
حتى رغباته الجسدية، لم تعد تدفعه لكي يصيب منها، منذ  
التي علم فيها بمرضها، ومن أجل أن ينام يمسك يد رينا بين ك  
ويريح رأسه عليها.. وتستيقظ رينا على يديها مبللتين بدموعه  
يعد يقوى على حبسها.

والأيام تمر في قسوة تامة، أفكار مرعبة حزينه تطول ال  
وزوجها.. حتى الابنين لم تعد لديهما رغبة كسابق عهدهما في ا  
المهودة.

وأشرقت يوماً شمس صباح رائع الجمال.. وهناك جزء من  
نفوس البشر، بشرها الطيب بأنه مع الصبر من الممكن تجاوز ا  
المرض.. والتعايش معه.. بالعلاج.. ومتابعته مع علاج جديد مناسب  
قفزت سعيدة بالخبر.. ووصلت إلى حيث يرقد عاطف وأمد  
ونقلت إليه الخبر السعيد.

كان وجهه شاحياً.. ابتسم ابتسامة باهتة، وحاول أن يقف  
ليشاركها الأمل بدون جدوى لقد كانت أعصابه تخونه.

ذهب إلى مرسومه لعل وعسى يصلح ما أفسده مرض رينا،  
تقويا على رسم أي شيء.

دب النشاط في جسده ويكل ما أوتى من قوة حاول أن يتغلب على جمود يديه التي كانت كالمحبوسة في الجبس فلم يستطع أن يفك ما أصاب أصابعه .

وشعر أنه كالطفل المبتدئ لا رغبة أو حيوية أو نشاط، ذهب إلى معرضه .. والناس مندهشة من إبداعه، ولم يكن يتصور نفسه أنه سيقلع عن الرسم يوماً وكان لوحاته قد رسمتها روح أحد غيره .

.. نصحته رينا بالسفر لباريس لعله يغير من الجو المحيط، وخاصة أنها بدأت تتعايش مع الأمل في الدواء الحديث.

وقرر السفر ليومين لعله يستطيع أن ينسى بعض الشيء، سافر إلى شقته هناك وتذكر أيامه معها فبكى أيامه ولياليه .

وتصادف أن تقابل مع بعض معجبيه في مرسمه، ونساء كان يعاشرهن، ابتعد بسرعة عنهن وكأنهن داء يريد أن يحفظ جسده منهن .

وبدأت رياح الذكريات تدب في نفسه، وحبها القديم المتغلغل داخله يدفعه في مرسمه الذي شهد إبداعاته أن يمسك بالفرشاة ويخط بعض الأفكار الجديدة.. وذات ليلة.. استيقظ من نومه فزعماً.. وذهب إلى اللوحة وكأنها ملاذ به بدأ يرسم لوحة الضراق.. وأنهاها بسرعة شديدة.. ولكن كانت لوحة قائمة سوداء تلح عليه أن يرسمها ويرفض بكل جوارحه.. ولكن رينا باتصالها المستمر به.. وانشغالها عليه جعلته يرسم اللوحة التي تلح عليه ودموعه تحجب ألوانها.. لقد كانت لوحة سوداء سماها الموت.. وفوجئ بعد نهايتها.. أن النقاد يتهافتون عليها.. وهو يرفض أن يعرضها حتى لاتفهم رينا مغزى ما يرسم.. ولكن إلحاح النقاد وفكرة داخله تقول له إن رينا لن تعرف أو تفهم ما رسم .

ولكن بدون جدوى تم تحديد موعد لعرض اللوحة.. لتباع برقم فلكي.. تناقلته وكالات الأنباء.. مما دفع الصحفيين إلى السؤال لماذا يرسم عاطف كل هذه الأعمال الحزينة.. فترك باريس إلى كندا.. لينام في حضن زوجته.. التي تبثه الأمل في الحياة والرغبة في العمل.

وبدا في اللعب مع طفليه .. ونسى كل ما سوف يصيب أحده  
المرض وتوابعه .

وشعر أنه يجهد من أقل مجهود .. ولا يقوى على الحركة به  
عهده .. وبدأت أنفاسه المتقطعة تدفعه للكشف عما في قلبه ،  
لايستريح لكل هذه الآلام .. المتقطعة وليس سببها قلقه على ريتا فقط  
ما داخله .

وبدا الطبيب يكشف في تأمل صامت، وهز رأسه، هذان الزوج  
الثالث الفقير، هم أغنياء بالمقارنة بشعوبهم، وينالون حسد شعوب  
لثرائهم، ولكن هذا العالم لا يدرك مصيبة المحيين .. إنهما وقعا  
الأمراض، أمراض من الصعب مداواتها .

جلس الطبيب على مقعده، وسأله ببساطة:

- أنت عندك عيب خلقى في القلب، هل كنت تعلمه؟

- نعم سيدى الطبيب .

- إنه الآن استقحل ويحتاج لملاج .

- كيف؟

- بعملية جراحية .



## لطمة القدر

القدر يلطم البشر، لطمات موجعة بلا رحمة، يمزق نفوسهم، ي  
يؤلهم، يحطم مابقى داخلهم من أمل .

فما أن توازنت ريتا مع حدث مرضها، وبدأ عاطف يتأقلم ف  
الألم والحزن والدموع، جاء خبر القلب العليل ليقلب حياته .. الصد



لديه ابنين صغيرين ممن أحبها، فى بلد بعيد اختاره بعيداً عن عيون الناس وتطفلهم وايدائهم له ولأسرته، وهاهو الآن فى غربته وحيد حزين.. تلح عليه فكرة المرض والموت مع أنه مازال فى مقتبل العمر.

لم يخف الطبيب عليه خطورة مرضه، ولا درجة تشعبه داخله.. وعاد لمنزله يحاول الابتسام ليخفى الأمر على من أحب، وشعرت رينا بإحساسها بشيء غريب داخله.

تزينت.. وأظهرت جمالها الأخاذ.. فهى رغم مرور العمر بها ماتزال جذابة فى عيون الرجال وخاصة زوجها.

تناولا العشاء معا.. وحاولت أن تستشف شيئاً فيما هو داخل عينيه من ألم مكتوم، ونفس تعانى.

وقد لعب الطفلان يومهما ذلك مع والدهما وكأنهما يحاولان طرد الأحزان بعيدا عن قلبه العليل.

ومضت الأيام فى أشعات وتحاليل.. وتحدد يوم للعملية.. وفى ذات المساء حاولت رينا أن تستعيد زوجها... ولكنه فشل فى دوره هذه المرة.

وانخرط فى بكاء صامت حزين، فقالت له فى حماس:

- ماتخافش علىّ.. أنا هاعيش، وعندى أمل.. وماتشلىش هم فى الدنيا دى.

حاول الابتسام ومنعه صدقه من أن يستمر فى الكذب عليها.. قام من فراشه.. وحاول أن يتشبث بكل الحيل.. وزوجته ترمقه بنظرات شك، فهذا القلق البادى فى عينيه مختلف عن الحزن السابق.

وبدأت تحاصرهم.. وبدون أن تقصد استعملت سلاح النساء فى البكاء.. فأشفق عليها أن تبكى.. فربت على كتفها.

فقالت له تؤاخذهم:

- علشان أنا عيانة مش عايز تلمسنى.. ماليش حق فى الدنيا معاك، يعنى

نعيش نتمتع مع بعض كام سنة.

انفجر باكيا.. وقال لها:

- أنا خايف على أولادنا، أنا مش عارف ليه ده بيحصل، الظلم كتير على أن أستحملة، ومش عايز أقول حرام.. ده قدرى وأنا راضى به.

احتضنته قائلة فى صدق:

- قول لى الحقيقة أرجوك.

شعر فى حضنها الذى كان ملاذه دائماً.. بالأمان والاطمئنان وباح لها بكل ما يقلق مشاعره ويحطمه دون أن يدري:

- الدكتور قاللى.. بعد ما عملت تحاليل ورسم قلب.. لازم أعمل عملية بسرعة.

صرخت رينا فزعمة.. وابتعدت ويدها على فمها تمنع استمرار صراخها وبكائها.. وانهارت راکعة على قدميها.. ويدها على فمها فى بكاء صامت حزين.

نظر عاطف لجسدها المنحنى.. فى لوحة مرسومة بعناية تعبر عن قسوة الألم والحزن والإحساس بمصائب الزمان على الإنسان.. ركع أمامها واحتضنها وحاول أن يخفف من وقع الألم عليها.. فقد كانت تتجنب إلى درجة شعر فيها أنه أخطأ فى البوح بسرره وقال لها مؤنباً:

- هاتخلينى أندم إنى قلت لك الحقيقة.. العملية هاتقوم بها طبيب كبير متخصص وهاتكون عملية ناجحة إن شاء الله.

وهكذا استطاع أن يخفف عنها بعض الشيء.. وحاولت هى بدورها أن تقهر المرض بالأمل.

مضت الأيام فى توجس وخيفة.. ومحاولة العلاج المستمرة.. وعلمت ماجدة بالألم الذى يجتاح أمها.. وشعرت أنها تحتاج لمدد من القاهرة.. فاتصلت بدينا تبلغها.. ولطمة القدر مع دينا كانت أهوى من أن تحتمل.. وحاولت أن يشاركها أحد سرها فلم تجد سوى فرانك لعله يسافر لأمه.. ليبحث فيها الأمل.

ولكن وقع الخبر على فرانك.. كان أصعب مما تتصور، فلم تكن تعتقد أنه يحب زوج أمه.. أو حتى يميل إليه.

ولكنه شال همه.. وترك منزلها إلى منزله ليعيش بفكره في حياته.. وكيف أن القدر أراد أن يعطيه درساً ليتعظ.. إنه مثل عاطف يحب امرأة أكبر عمراً أعطته إحساساً ومشاعر لا يمكن أن تتسى.. وجاء بكاؤه النادم تكفيراً عن خطئه في حساباته يوم أن لام عاطف على حبه لأمه.



## فرانك أقوى من الإدمان

الإنسان في حياته يسير في طريق قد تزل قدمه أحياناً أو يصاب بإدمان، والإدمان لا يترك الإنسان في أمان، فهو دائماً حائر خائف.. مهتز لا يستطيع اتخاذ قرار أو الصمود أو يكون له اختيار.

المال بين يد فرانك طبع.. به يختار ما يتمناه ويمكنه أن يشتري ما يحتاجه، ولكنه أدرك أن المال لا يمكن أن يحمي الإنسان من مصائب الزمان.

ذهب لكليته ودموعه في عينيه، إن لديه إخوة يحتاجون لأبيهم وأمهم والأثان مرضى.. لا يعرف كم من الوقت سيجود به الزمان ليمد في عمرهما... انتبه للشرح.. بهدف أن يكون طبيباً ناجحاً.. إن هناك نسياناً ينتابه نتيجة الإدمان المسبق.. بذل الجهد الشديد ليتذكر.. سهر الليالي في مذاكرة مافاته.. وما يمكن أن يفهمه.. كان ينام أقل ما يمكن، واندھش موريس لطاقة فرانك المدهشة وقال ليشجعه:

- أنت زى جدك عندك إرادة.. وهاتكون أنجح إنسان لأنك حفيد موريس.

وبدا موريس يتحدث إليه، ويجلس معه أثناء تناوله الإفطار أو العشاء أو

أمام كتاب.. ودينا أدركت أن الهدف أمام فرانك هو كيف يقهر المرض.. فالعلم  
دواء الداء المستفحل لأمه وزوجها.

وانغمس فرانك فى العلم بإرادته.. فصمم بكل قوة.. وهو يعلم أن الإدمان  
قد حطم أعصابه.

وذات يوم.. جاءه هاتف من سامية.. قالت له.. وصوتها يعبر عنها:

- آلو.. حبيبى.. أنا حاولت كتير ماعرفتش.. الكل بيعاملونى كأنى عملت  
ذنب.. مايعرفوش إنى بأحبك وهافضل أحبك طول عمري.. انت عامل إيه  
يافرانك.

- سامية.. سامية حبيبتى.. أنا سعيد إنى سمعت صوتك.

أنا آسفة من اللى حصل لك وعلشان مصلحتك.. أنا بأبعد عنك ولكن  
هافضل أحبك العمر كله.

- انت عامل إيه؟

- بأذاكر.

- ليه لسه مااتخرجتش.

- لا لسه.. مرت بى ظروف صعبة.

- أنا السبب معلش.. خد بائك من نفسك ولازم تنجح واعرف إنى بأحبك..  
هددونى إنى لو عرفتك ياخدوا الولاد منى ويفضحونى.. ويعرفوا العيال  
فضيحتى.. معلش سامحنى يافرانك.

كاد أن يبكى وهو يقول لها:

- أنا ماأبتش غيرك وهافضل أحبك لنهاية عمري ياسامية.. بأحبك..  
بأحبك.

شمرت أنها توله.. وتقتل نفسها فقالت له باكية:  
- معلش يافرانك.. سامحنى.  
- أسامحك إزاي انت أحسن حاجة فى حياتى.  
استمر الحوار بينهما.. وسألها عن أبنائها.. وقالت له وهى تنهى الحديث:  
- دى آخر مرة أكلمك ماقدرش أتكلم تانى.. مفيش ظروف تسمح.. مع  
السلامة يافرانك.. يا أغلى واحد فى دنيتى وحبيب عمرى.  
- مع السلامة يا حبيبتى لآخر العمر..  
وهكذا لم يعد أمامه سوى كتم أحزانه.. والمحاولة اليائسة للنجاح.  
وهناك فى كليته كان الهدف المستمر لاستجماع مافات ونجح بقدر ما..  
وحيثما كان يجلس أحيانا مع نفسه ويتذكر إدمانه بيتسم ابتسامة باهتة..  
وهو يقول لنفسه:  
- إن المدمن المسكين مافيش أمامه طريق للنجاة، ولولا موت مجدى وعذاب  
أمى لكأنت حياتى قد شهدت منعطفاً آخر..  
وبدا يتصل بأمه وعاطف بصورة شبه يومية.. وأخبروه بموعد العملية فقرر  
السفر لكندا يوم العملية.. ليكون بجوار أمه التى أحبت عاطف لرقته ورجولته  
وقته وشخصيته.. وهو يعذرها.. بل يحبه لأنه أبو إخوته.  
والحقيقة الثابتة التى أدركها إنه أحب أمه.. لأنه مثله أحب حبا مستجيلا..  
نال أخيراً.. ولم يستطع هو أن يحققه مع سامية لأن الحاجز أكثر سمكاً.. وأعلى  
قدراً.  
ومضت الأيام عليه.. فإذا به يلعب الرياضة ليعوض ما فقده جسده من قوة  
وحيوية.. ويقرأ أكثر وكان العلم ملاذه.



## الله واحد

يعيش الإنسان منذ القدم، يعبد الله، والمالم كله بمختلف عقائده يتقرب إلى الله فى أوقات محنته.

والعليل يتمنى حدوث المعجزة ويشفى، ويتوجه القريبون منه بالدعاء لله أن يشفيه وهو يحتاج دائماً لدعواتهم لتستجيب السماء.

وفرانك يدرس الطب بجدية شديدة، وموريس يشجعه، ولكنهما شعرا معاً أن ربنا وعاطف فى محنة، فقرر السفر لهما فى كندا أثناء العملية الجراحية وخاصة بعد حديث دار بين فرانك وجده قال له فرانك:

- العلم عاجز أمام المرض، ومهما بلغ الإنسان من العلم، ولكنه دائماً محتاج لنعناية إلهية، حالات كثيرة قال العلم فيها كلمته.. ولكن القدر كان له كلام آخر.

تذكر موريس عملية عاطف وسأله:

- تفكر العملية سهلة والا صعبة؟

فكر فرانك وقال ببساطة:

- ممكن حاجة بسيطة تتعقد وحاجة صعبة تتسهل..

عقب موريس على كلامه.

- أنا رايح الكنيسة وهادعى إن ربنا يشفيه فى العملية الأسبوع الجاى..

ثم أردف قائلاً:

- تيجى معايا يا فرانك؟

فكر فرانك.. وكانت لديه متابعة للدروس وهو ليس من المواظبين على

الذهاب للكنيسة.. فقال له:

- هو ضرورى؟

أكد موريس بكلامه:

- يابنى أبواب السما ممكن تكون مفتوحة.

قام فرانك وفتح دليل التليفون الخاص بالمنزل واتصل بوالد عاطف..

ورد حسن رشاد:

- صباح الخير .. أيوه.

ونقل فرانك الخبر لحسن بهدوء.. وأكد له أن العملية خلال أسبوع وأنهم جميعاً يدعون له بنجاح العملية.. وأنه يتمنى أن يدعوا جميعاً معا فى وقت واحد.

صدمة شديدة تلقاها الأب.. وجلس وحيداً.. ودموعه تسقط على خده.. إن هذا الابن قد أعطاه ما يحتاجه وأكثر.. ونقله نقلة اجتماعية ومالية كبيرة.. وإخوته يشعرون بفخر به.. فضلاً عن مساهماته المالية العديدة فى كافة أنواع احتياجاتهم.

اتصل حسن بابنه محمد وأبلغه الخبر.. وانتقل الخبر إلى الجميع.. ولجأ الجميع إلى سجادة الصلاة.. يصلون ويرفعون أيادهم إلى السماء نعل الله يستجيب لدعواتهم ليكون عاطف دائماً معهم.. القوى الشهم الرقيق.. الذى لم ينسهم أبداً.. بعطاياه والسؤال عنهم.

وشعر موريس أن فرانك ملاك، قلبه كبير، وتمنى أن يبوح له بسرته فى آلام قلبه.. وعلامات ظهره التى يخجل أن يشاهدها أحد لولا أنه لاحظته أثناء نومه فى أحد أيام الصيف شديدة الحرارة.. أثناء إدمانه، ولم يبيح لأحد بسرته.

وانتهز فرصة تقريهما معاً وسأله بصورة لا يظهر فيها الإلحاح عما أصاب ظهره.. وشعر فرانك أنه يريد أن يتكلم مع أحد مخلص وقال له بصدق دلت عليه ملامحه:

- خالد صاحبي كانت له أخت أكبر منه، أرملة عملت معاها علاقة سنين

وكنا سعداء جداً.. ومفكرناش فى المستقبل أو الارتباط.. سعداء وبس لحد  
ماعرف أخوها الكبير.. وطب علينا فى الشقة هو وخالد وكان ندل معاه خرزانة  
ضرينا بيها عملت العلامات دى.. وده سر يا جدى.

فوجئ فرانك بجد.. يضحك ملء شذقيه.. وقال له.. وهو لا يستطيع أن  
يكتفم انفعاله:

- ياواد يا شقى.. أخت صاحبك الكبيرة.. ده انت عفريت.

وشعر فرانك أن جده يداعبه فى حدث مؤلم.. فشاركه قائلًا.. بابتسامه  
واضحة:

- أنا حبيتها.. بجد.. مش بشقاوة.

وأخذ يقص عليه شريط ذكرياتهما.. بسهولة واختصار ويسر.

فقال موريس.. وقد رسم الجدية على ملامحه:

- الحب أجمل شىء فى الحياة.. أنا لما عرفت إن أمك بتحب عاطف، رغم  
الفرق الكبير والاختلاف فى حاجات كتيرة.. لكن احترمت حبها له، وكنت أتمنى  
إنك كمان تعمل زيي.. ساعات الواحد بيغير على أمه، ده وضع طبيعى، ولكن  
الحب أجمل حاجة فى الدنيا.. شعور بالسعادة، بالعطاء، وبالجمال فى كل  
حاجة.. فى منظر طبيعى.. فى حديث ودى.. فى لقمة صغيرة، مش بيقولوا لقمة  
هنية تكفى مية.

ضحك فرانك قائلًا:

- ماأنا عارف إنك غاوى حكاية الأكل دى.. بس ولائم مش لقمة صغيرة.

قال موريس بجدية:

- أبدأ أنا أقصد مش مهم نوعية الأكل أو هو إيه.. المهم السعادة فى الناس  
اللى بتاكل بتحس بإيه!



سكت فرانك لفترة وسأل جده بجديّة:

- تفكر ممكن أتقابل مع سامية تانى؟

فكر موريس ورد:

- شبه مستحيل.. جواز أمك من عاطف كان شبه مستحيل ولكنه اتحقق لأن  
أنا وافقت بسهولة، وأختها كانت بتشجعها على الحياة.. أنا فاهم كل حاجة، إياك  
تفتكر الكبار ما يعرفوش حاجات كتيرة، أبدا يعرفون والخبرة مهمة جداً... عايز  
أسألك:

- ممكن تعيش مع غيرها.. أو ممكن تسأها.

- صعب يا جدو.

- يا حبيبي عندها أولاد صغار.. وإخوتها مش موافقين.. كل الأمور دية  
صعبة عليك.. وأنصحك تحاول أن تتسى يمكن تلاقى واحدة تليق بك وتسعدك..  
أنا ماشى حاسس إنى عايز أروح الكنيسة دلوقت.. ادع لعاطف رينا يشفيه.

فكر فرانك وقال لجده:

- استنى هاجى معاك.

ومضى يومان وسافر فرانك لكندا ليكون بجوارهم أثناء العملية الجراحية.  
وفى نفس الوقت تقريباً ودون سابق اتفاق.. ذهبت رينا إلى الكنيسة لتجلس  
فى خشوع تدعو الله من قلبها أن يشفى حبيبها، وحينما عادت سألتها ليلي..  
لماذا لم تأخذها معها؟ فقالت لها ببساطة:

- انت هاتقعدى فى أوضتك وترفعى إيدك للسما وتقولى رينا ينجى بابا.

فسألتها ببراءة:

- مش ها تصلى معايا يا ماما؟

- يا حبيبتي.. أنا بأصلى لرينا بطريقتي.. وانت كمان بتصلى له بطريقتك  
بترفعي إيدك للسما.. انت هاتيجي يوم وتعرفي إن مقيش فرق بين الدعاء بتاعي  
والدعاء بتاعك.. ولكن بابا بيدعو رينا بطريقته.. وانت كمان زي بابا بالضبط  
لأن البنات بتكون زي باباها بالضبط.

وسألته وهي تستعين بها:

- طيب ممكن تعلميني يا ماما؟

أخذتها إلى غرفتها.. وعلمتها ماتستطيع أن تعرفه واللازم.. وأخيراً رفعت  
ليلي يدها إلى السماء قائلة:

- يارب نجى بابا.

وأردفت رينا قائلة:

- واشفيه يارب.

قالت ليلي وهي تغمض عينيها:

- اشف بابا يارب.

ابتسمت رينا لها مشجعة.. وجاء كريم بجوارها فقالت له ليلي تدعوه أن  
يفعل مثلها:

- أعمل إيدك كده.. وقول يارب.

فعل كريم مثلها وقال:

- يارب.

وحينما جاء عاطف وجلس مع رينا، حدثته عما حدث.. فابتسم وقال لليلي:

- دعيتي لرينا.. علشانى..

- أيوه يا بابا.. ماما علمتى.

وهكذا تشارك الجميع فى دعاء واحد من أجل إنسان أحب الناس وعليه أن يقوم بعملية جراحية.. خلال أسبوع.

وشعر عاطف أنه يريد أن يتماسك ويتمالك أعصابه.. حتى لاينهار.

وجاء يوم العملية.. وشعر أن جسده خفيف كالريشة وأنه بين يدي مشرط الطبيب يحتاج لتوفيق وقرار من القدر وثورة الحياة على الموت.



### القلب يستجيب لمشرط الطبيب

الفنان، الإنسان، حينما يتعرض لأزمة فى حياته، يكون منظورها مختلفا من جهات عديدة.

مر شريط الذكريات بعاطف، قبل أن يدخل حجرة العمليات، قلبه الذى دق للمشاعر كلها، سيكون بين يدي مشرط الطبيب.. يفعل به مايريد.. كان قلبه يدق قلقاً، ماذا سيترك فى هذا العالم، أعماله الفنية أم أسرة تحتاج إليه.

وفوجئ قبل العملية بالحب العميق داخل نفوس الجميع، وخاصة فرانك الذى أمسك بيده وهو يجهز نفسه للعملية.

- عاطف أنا غلظت فى حقك، وكنت عايز أكلمك فى حاجة حصلت منى، يمكن الخجل أو مفيش ظروف مناسبة أو مرحلة إدمان صعبة مررت بيها، أو حاجات كثيرة.. أنا بانتهاز فرصة المناسبة الصعبة دى اللى ربنا هاينجيك منها إن شاء الله.. إنى أقولك أنا آسف.

نظر عاطف إليه بمودة وقال:

- على إيه مش عارف؟!

تظن إليه بابتسامة رقيقة:

- أبدأ أنت هتان وتعرف كل حاجة وحساس جداً، أنا ا  
طائش، وجرحتك، وصدقتى أنا باعتبار نفسى أقرب واحد  
فى أى حاجة، ليلى وكريم دول إخوانى مش بس إكراماً لما  
إتسلن طيب.. أنا عارف إنك قدمت لماما السعادة.. وه  
عمري هاحاول أكون جنبك صديقاً.. وحتلاقينى دائماً جنب  
- أشكرك قوى يا قرانك.. أحسن كلام سمعته قبل ما  
وترك قرانك ألكان، وتذهب لليلى وكريم، يلعب معها  
إخوته وأصدقائه.

أما ريتا.. التى تركت قرانك مع عاطف يتكلم معه..  
تظرت لى عاطف وقرأت ماقيهما.. من ريتا.. فقيلته وه  
- تطلع بالسلاطة.. وتقضى شهر غسل تانى مع بعض  
اليسم.. وقال وعينيه تتكلمن:

- أنا حيلتى معاك كلها غسل، وإن شاء الله هاعيش،  
أن العملية هاتسجح.

قيلته مرة ثانية وقالت له:

- الحياة والموت مكتوبان على الناس كلهم، ولكن احنا  
بكثير.. حبيننا بعض ولقيننا بعض.. ونمنا سنين جنب بعض  
بفك اللى الناس بتفتكره على طول وأنا ناوية أنى أعيش  
بالأمل فى الحب، ويوم مع الحب معاك يساوى الدنيا كلها.  
أمسك يدها... وقبلها... وقال لها كلامه الأخير قبل  
- الناس كانت فاكره إن الحب بينا يوم أو يومين أو  
بيننا هو حب العمر كله.. أنا عشت أحبك.. وهاموت وأنا با.  
- بعد الشر.. هاتعيش تملا الدنيا حب إن شاء الله.

وهكذا دخل غرفة العمليات.. وشريط الذكريات معه ومشروط الطبيب يقول كلمته.

واستجاب القلب بسهولة لمشرط الطبيب، وكأن يديه تتحركان بدون إرادته.. أن هناك قوة أكثر من إرادته تريده أن يعمل بسهولة.. وأنجز مانوى فى وقت قياسى.

وشعر أن العملية تعلن نتيجتها بنفسها.. نجاح تام.. وخرج للجميع يعلن لهم أن العملية ناجحة.. وأنه سعيد وفخور بالظروف التى جعلته ينجز هذا العمل. وابتسم الجميع.. وتم إبلاغ القاهرة رغم الفارق الزمنى، ليعيش الجميع فى سعادة فى انتظار سماع صوته.

وهكذا خرج عاطف من غرفة العمليات بتجربة جديدة قرر ألا يتركها تمر مرَّ الكرام فى حياته.

فلقد قرر فى نفسه إن نجحت العملية.. ألا يبيع من لوحاته شيئاً.. بل ستكون لوحاته لأعمال الخير.. ولأعمال خطط لها.. ونذر الباقي من حياته لها. وهكذا مرت أزمته بسهولة.. ليفتح عينيه ليجد حوله عيوناً أحبته فى الفرية.. وقال لهم قراره وما نواه.



## شامل.. يشرب من نضى الكأس

يسعى الإنسان للشهرة، وفى الشهرة زاده، وكلام الناس عنه يجعله يزهو بذاته.

وهكذا كان شامل فى سعيه الصحفى لاجتذاب الخير ونشره، وفى نقل الخبر الشهرة، ومع الشهرة يستطيع الإنسان تحقيق ذاته.

ورغم أن أسرته متوسطة الحال، إلا أن سعيه أن يبرز فى المجتمع بأسرع

مايمكن، وكانت فرصة نشر أخبار رينا وعاطف تهيئ له الفرصة التي انتظرها، ولكن القضية المعروضة أمام المحاكم وخسارة الجريدة للقضية والتمويض المطلوب دفعاه لترك العمل والسفر للخارج، وهناك لم ينس أبداً أن هناك ثأراً بينه وبينهم فأكمل عمله في جريدة عربية بالخارج.

وظل يبحث دائماً عن الجديد، ويفتتح داخل الناس المشاهير وعن فضائهم حتى حصل على المكانة المميزة.

ورجع إلى مصر يمتنى نفسه أن يكمل عمله في القاهرة والخارج، وحينما جاء وقت الزواج، لم يجد الفرصة المناسبة.. حتى جاءت الفرصة في فنانة لامعة، مطلقة، أجرى معها حديثاً صحفياً وأعجب بشجاعتها ووافقت على الارتباط به لزوم أن يتم تلميعها في الصحافة وحمايتها من منافسيها.

ولكن بمرور الأيام اكتشف أن الصحافة والناس والفنانين لا يتركون أحداً في حاله فلقد سمى الجميع لنقل أخباره بطريقة شعر أنه يتمرى أمام المجتمع والناس وأسرته.

وحاول أن يحافظ على ارتباطه بزوجته، وخاصة أنه اكتشف أن داخلها إنسانة طيبة، ومشاعرها إنسانية.

حاول أن يعيش معها حياة خاصة، ولكن حياتها كانت مكشوفة للجميع لزوم الشهرة، وشرب من نفس الكأس.

وبدا يحاسب نفسه، وضميره يؤكد له أنه ظالم فيما أقدم عليه وخاصة موضوع رينا وعاطف.

وعلم بخبر العملية الجراحية.. وتناقلت وكالات الأنباء والعالم الخبر.. ووصل إلى فيللتها لعله يحظى بحديث مع موريس.

وبعد فترة حوار مع موريس قال له:

- ياابنى ليه تحاول أن تعرى أخبار الناس.. ما عندكش أخوات، أو أهل يحبون أن تكون لهم خصوصية؟

فرد عليه شامل بنبرة اعتذار:

- بصدق.. أنا مش جاي أعمل حديث.. أنا عايز أعلن توبتي وندمى على الخوض فى الحياة الخاصة.. أنا بعد كده هانقل الخبر بس، وماليش دعوة غير بالحاجة اللى الواحد عايز ينشرها.. صدقتنى.

فقال له:

- على العموم.. فرانك هايقابلك.. ويوضح لك الأخبار.. بس أنا واثق فيك.. عينيك بتقول إنك صادق.

وجاء فرانك وصافح الصحفى.. وشعر فرانك بعد فترة من الحديث معه أنه يريد أن يكفر عن خطئه وأنه بصدق يريد فقط نقل الخبر.

قال له فرانك.. قصة العملية.. وكيف أن عاطف ينوى أن تكون أعماله القادمة فى كندا موضوعة فى متحف دائم يخصص دخله فى التبوع لأبحاث أمراض القلب والسرطان، وأيضاً فى باريس، أما فى القاهرة فسيخصص جزءاً لمساعدة المحتاجين..

شعر شامل بعظمة مشاعر عاطف، وأنه يريد أن يحقق شيئاً رائعاً للإنسانية.. وأراد أن يكون له السبق الصحفى.. ووعد فرانك أنه لن يخوض فى أى شىء شخصى..

وأخذ يكتب مقالة كبيرة.. عن قصة كفاح عاطف والحب الرائع الذى جمعه برينا، وسخرية القدر، فيما ناله من بين يدي الصحافة لتركه بلاده لينعم بذاته بعيداً عن تطفل عيون الناس.

وأخيراً.. فكرته الإنسانية أنه بالفض يوزع الخير على الناس.

وأنهى مقالته.. بأن يدعو الناس لتركه يمارس حياته فى هدوء دون تطفل وتدخل سواء بنقل أخبار حياته وأسرته أو ماضيه وحاضره.. تركه لحاله ليعيش مع أعماله الخيرية دون مداخله من أحد.. تترك خططه فى الحياة..

وهكذا جاء مقاله معبراً عن حاله، وقرأه الناس، وشاركوا شامل المشعور  
الإنسانى، وكانهم تعهدوا فيما بينهم إن كان بينهم.. أن يتركوه لحاله.. ليبدع  
ويعيش مابقى من عمره فى هدوء وسلامة بين الناس.



## الجب يتجدد

الربيع الرائع، يفترق العالم، فيضفى عليه لسة جمال أخاذ تدفع الآمال فى  
النفوس البسيطة والمعذبة.. والرقيقة.. فى كندا.. تذوب البرودة.. لتحل شمس  
رائعة الجمال تعكس على وجوه الناس مشاعر رائعة من التفاؤل مع إحساس  
الجمال.

وهكذا كان شعور عاطف، التفاؤل، طلب من ماجدة رعاية الطفلين لمدة  
أسبوع فقط، ووافقت بحماس ووعده باهتمامها بهما.. فستحظى أمها ببعض  
الاهتمام الذى افتقدته فى الفترة الأخيرة.

ركبا الطائرة.. كما وعدھا.. بشهر غسل جديد.. يديهما لا تتركنا بعضهما  
من تلامس مستمر، وكان فى التلامس تختلط دماؤهما فتؤكد الروابط فى  
عروقهما ونفوسهما.

والابتسامة لاتفارقهما، فلقد قررا العيش مع الحياة لآخر يوم فى شجاعة،  
وأمل. ونسيان مأسى المرض، أو الماضى، ومواجهة الموت وقسوته بابتسامة، فهذا  
قدر الإنسان، والموت هو نهايته.. وفوجئ الجميع.. بأن رينا تعيش الحياة متفائلة  
رغم المرض العصيب، وتحولت دموعها، إلى غذاء لوردة نضرة، تتغذى بالمعذاب  
لتظهر الحب فى رضا وجمال وأمل.

ورسم عاطف هذا المعنى فى لوحاته، الدموع التى تظهر الجمال والحب  
الذى يقهر المرض.



وهكذا كان لهذه الرحلة جمالها ورونقها.

عاشا فى شقتهم فى باريس يتذكراى الماضى، ويمارساى الفرام فى شوق  
ولهنفة وكان الفرام المدد لهما فى الحياة.

وهكذا عاشا الأيام السعيدة وكانهما يجددان الأمل، ووصلت مقالة شامل  
لهما.. وأسعدهما ماقاله.. وماينوى نشره.. فقط للتشر.

وقرر عاطف أن يستكمل أسبوع الفرام فى مدن جديدة، رغم إرهاق السفر..  
ولكن وجوده فى مدريد وروما.. شده لأن يفكر أن يطيل الرحلة إلى القاهرة.

واتصل بمحاميه.. ووصل للقاهرة.. وطلب منه أن يشتري مقرا لمتحف دائم  
له.

وفوجئ بأن الناس التى قرأت المقال تحاول بقدر الإمكان إبعاد عيونهم عنه،  
وتركه يعيش حياته فى خصوصية.

فسافر مع رينا إلى الإسكندرية.. ليمارسا الفرام فى شقتهم التى شهدت  
لقاءاتهما المبكرة.

وتجددت رغبة الحياة داخلهما.. ودارت فى رأسه أفكار لوحات عديدة  
جديدة يريد أن تظهر للعالم.. وقال لرينا رغبته فقالت له.. وهى تقبله:

- هاسيبك فى مصر.. ترسم وتعيش إلهامك، وأنا أشوف الأولاد..

ثم نظرت إليه فى مودة قائلة:

- ارسم تاريخ حياتنا فى لوحاتك الجميلة.. وحطها فى المعرض اللى أتمنى  
إن اولادنا لما يشوفوها فى المستقبل يكونون فخورين بها.

فكر قليلاً وقال لها رأيه:

- أنا شايف إن احنا نخطط نعيش الأيام الجاية فى مصر.

- طيب خلص لوحاتك، وخلصتني من هذا المكان، كمان عايضة منك  
كثير.. وطبعاً مدرسة ليلى محتاجة لها.. وعلاجى واستمراره هناك.

قبلها قائلاً:

- ربنا هايشفيكى.. وهتكونى أحسن من الأول.

تركته.. وهى تظلم أن وحي الجمال قد غزا رأسه، وعليه أن ينطلق  
عمله.. ليبدأ رحلة الخير فى حياته من مصر.

وبدا يرسم بلا كلل أو ملل.. وشعر أن حياة الشباب تدب فى أوصاله وقد  
جال بكل أماكن حياته، بدءاً من عذابه فى طفولته.. حتى وصل لبر عا  
الفرام برينا..

ودونا عنه تغزوه دموع الذكريات لفراق الأحباء بين الحين والآخر، فبدأ  
رسم لوحات تعبر أحياناً عن سعادته وأخرى عن آلامه وعذابه.

ولأعمال الخير بريق.. فقد وفق فى شراء معرض دائم بسعر خيال  
ووضع خطته للوحات عديدة سيتناولها فى معرضه، ولكن شوقه لربنا، ده  
للسفر لكندا ليكون دائماً بجوارها.

وهناك.. اتصل بالجمعيات التى حددت له مكان معرضه.

فبدأ الرسم فى كندا.. أجمل لوحات الطبيعة.. وكأن مرض ربنا حاد  
ليقول لهم:

- سأعطيكم أفضل ما عندى فأعطوا حبيبتي أفضل علاج لديكم.. وم  
الأسابيع والشهور عليه.. يعمل بلا كلل.. ويجلس مع ابنه يلعبهما ويتابع باله  
والأمل علاج ربنا، وتحول البكاء واليأس إلى الأمل ورغبة فى قهر المرض والم  
والاستسلام لهما.



## فرانك يتحرر

هناك الآلاف من الأطباء يتخرجون، وتعددت أسباب نجاحهم في تخصصاتهم.

وفرانك، كان الهدف الإنساني هو الدافع لكى يصبح طبيباً ناجحاً، والتحول القريب من الشاب المدمن إلى الطبيب الناجح هو معجزة مستحيلة ولكنها تحققت مع فرانك.. وكانت سعادة رينا كبيرة جداً، فقد رفعت روحها المعنوية وضاعفت شعور الأمل داخلها.

وموريس الذى كان يحتاج لخبر سعيد، أصبح نجاح فرانك يسعده.. فمنذ وفاة ماتيلدا.. وهو يتمنى نجاحه.

واحتفل بنجاحه مع خالته دينا، وكان الهاتف من كندا ينقل تهانى ماجدة وعاطف.

وشعر موريس وحوله الأحفاد أنه أكثر حيوية، وبدأ يستعد للسفر للصعيد، فهناك أصدقاؤه ومتعته الحقيقية.

وشعر فرانك بوحدة بعد سفره.. ورغم أن والده بجواره، فإن الكلام بينهما بسيط ومحدود.. وخاصة أنه لم يطلع أى منهما على حقيقة مرض أمه، سواء جده أو أباه.. وإن علم أحدهما به لتغيرت معاملته لها.. وهى لاتحب أن تضع نفسها فى ذلك الموقف.

وعمر موريس لايتحمل الأخبار السيئة، ولهذا سافر فرانك لكندا.. وبدأ العمل بالمستشفى الذى يباشر صحة أمه.. وكان وجوده بجوارها مبعث الأمل لها.

وارتبط فرانك بليلى وكريم أكثر.. وكانت مائدة الطعام عادة تجمعهم، وفى نهاية الأسبوع يكون الإخوة كلهم معاً.. وهم من ثلاثة آباء مختلفين..

ومضى الزمن على فوانك، يقرأ ويتعلم ويعمل بهمة ونشاط أثارت الجميع..  
فلقد كان الهدف من الحياة أمامه واضحاً تماماً.

وانشغل عاطف بعمله الخيري.. الذي كان هدفه.. فكلمنا لاحظت توقعك رينا،  
أو تعرضها لألم المرض يخرج مالدنيه من مشاعر معذبة على لوحات معبرة، كان  
يجلس أمام اللوحات بالساعات الطوال يرسم ويرسم وكان العالم سينتهي في  
التو من أمامه.

ولاحظ أن قلبه يتألم مع جسده وكان داخله خنجراً مديباً يتحرك مع  
حركته.. ويفرزه مع تهيدة مشاعر فيؤله، فتدفع رغباً عنه دموعه، ليرسم ويبدع  
أبدع مارسم.

ولقد فوجئ النقاد بكمية الأعمال الرائعة، التي تتضمن إلى المتاحف  
المخصصة لأعمال الخير، وكأنه كان يدفن داخله ينبوعاً من المشاعر لم تخرج من  
داخله إلا لأعمال الخير.

وظل يرسم ويبدع في كل مجال للفن، ولم يتخصص في شيء واحد.. ولكن  
إبداعاً وراءه إبداع.

وسأفر لفرنسا، ورسم في مرسمه وعرض في معرضه لوحات رائعة.. كان  
يتصل يومياً برينا.. ويؤكد لها أنه يريد أن يكون بجوارها ولكن العمل الإنساني  
هو المانع الوحيد.

وحينما اشتدت البرودة على رينا.. وشعرت بأن أطرافها تكاد أن تتجمد من  
قسوة البرد، وأن آياها وحده بالصعيد سألت فوانك ذات ليلة:

- تفتكر ممكن أكمل العلاج في مصر؟

فقال ببساطة:

- طبعاً.. طبعاً.. ويمكن ننزل نعيش هناك ولو احتجنا أي حاجة نبقى نيجي.

كان يشعر فى قرارة نفسه أنها تتوق للمودة للقاهرة.. وأنها قلقة فى أن تترك أبناءها فى غربة كندا، وخاصة أن مدارسهما تتحدث لغة مختلفة.. وهى تريدهما أن يتحدثا بلغة والديهما.. ويتعرفان على الحب الذى جمع بينهما. .  
وحينما عاد عاطف من رحلة باريس سألته بعد العشاء وكمهدها معه عن أعماله:

- تفتكر لما أكون فى مصر مش أقرب لمصر فى باريس؟

فقال ببساطة حتى لايشغلها:

- لا.. مفيش فرق.

- بس أنا قررت أنزل مع ليلي وكريم مصر.. الدنيا برد.. والعيال عايزاهم ينشأوا فى مصر.

قال وهو متوتر:

- طيب والعلاج؟

- فرانك بيقول مفيش مشكلة.

... وتم تجهيز الحقائق.. ونقل الخبر لموريس الذى أسعده أن يكونوا بجواره فى القاهرة.. فبدأ فى تجهيز فيلا رينا لاستقبالها.. وسعادة دينا بوصول أختها سعادة لاتوصف.

ولقد أمضى فرانك مدة جيدة فى مستشفى كندا تعلم فيها الكثير.. وشعر أنه من الممكن أن يقدم لمصر الكثير..

وحينما عاد الجميع للقاهرة.. وقابلتهم شمسها الدافئة.. شعروا أن شمس مصر هى روح الإنسان المصرى منذ قديم الأزل.

وانخرط فرانك فى العمل فى المستشفيات الحكومية، وكانت فرصة جيدة ليعطى للمرض أفضل علاج ومشاعر واهتمام.

كان يسهر على المرضى، ويهتم بصغيرهم قبل كبيرهم، وذاع صيته ولم يكن أحد يتصور أنه الشاب الذي كان ميماً مدمقاً للمخدرات. . . . .  
وموريس فخور جداً به، ولطيفاً بريئاً وأخضاه، رغم ملاحظته أن رضا تخفى دائماً شعورها الذي بدأ يتحفظه من العلاج ولم يسألها، فأحياناً كثيرة يلاحظ برودة أطرافها، أو يلمس يديها الجيلاتينية، ولكنها كافتحت في أن تكون دائماً في صورة مفايرة لحالتها الطبيعية. . . . .



## موريس

ليلي وكريم.. ابنا عاطف وحفيدا موريس، لهما عائلة مسلمة، يجب أن يتصلا دائماً بها.

انشغل موريس بفكرته، وهو دائم الاتصال بحسن رشاد وابنه محمد ليقيم ولائم العشاء.. والاستمتاع بجو الحديقة الجميلة..

وأحياناً تمزف لهم رينا مقطوعة على البيانو القديم الذي لازم عمرها، وبدأت ليلي تتعلم من أمها بسرعة.. فهي مثل والديها فنانة.. وأعجب بها أولاد عمها.. وشعروا بأن موريس ليس بإنسان بل ملاك فهو دائماً يقدم لهم أفضل مالدیه.. ولا يبخل بما عنده.

وذهبت ليلي.. لتبيت ليلة مع أولاد عمها محمد.. وشعرت بسعادة بالغة أن تعيش في ضوضاء حتى شعبي.. وأكلات شعبية تتناولها بيدها بدون تقيد بقواعد ونظام الطعام الغربي.

وشعرت في داخلها أنها شرقية مصرية.. تنتمي لؤولاء الناس البسطاء.. وسعدت أمها بمحاولات موريس الدائمة للتقرب من أسرة عاطف الذي انشغل بأعماله الخيرية في القاهرة.. وكان إبداعه في رسم مراحل حياته وحيه.

فلقد كانت قاعة كندا تسمى خانة (عاطف ورينا)... وقاعة باريس (قاعة الفن الإنسانى)، وقاعة القاهرة.. هي قاعة (المحبة الدائمة).

ورغم أن من هم فى سن موريس ينشدون الراحة الدائمة والهدوء التام.. إلا أنه ظل على طبيعته فى حب الالتفاف العائلى.. والتجمع حول مائدة الطعام.

وفى أثناء أجازة نصف العام.. اتصل بأفراد عائلة عاطف التى لها أبناء فى سن ليلى أو أكبر.. يدعوهم لقضاء أسبوع فى الصعيد حيث الشمس الدافئة.. والطبيعة الجميلة فى بيته الكبير.. ولم تمنع الأسرة فى إرسال أطفالها.. وكانت رحلة بإشرافه.. ومعه مساعده خبير بشئون الأطفال.. وتم تجهيز منزله.. لاستقبال الأطفال.. ليقدم لهم فى النهار الألعاب الرياضية ويقص عليهم فى المساء القصص وليشاهدوا أفلام الأطفال من ميكى ماوس وما شابهها.. ثم يناموا فى حجراتهم مع رعاية الخدم.. ومايستأجره من أجلهم.

ورينا معهم.. وسعيدة بما يقدمه والدها.. وتأتى دينا بضعة أيام تشارك أباهما سعادته فى التفاف الأطفال حوله.

... ولم يسأل الأطفال عن حقيقة عم موريس، أو ماذا يعمل، كان بالنسبة لهم هو رجل طيب يمنح السعادة والابتسام للجميع.. وعند عودتهم يعطيهم الهدايا وهى عادة من الألعاب والملابس البسيطة فيشعرون بسعادة غامرة تملأ نفوسهم الصغيرة.

ورغم سنوات عمره إلا أنه يعيش المستقبل، ليلى وكريم يجب أن يندمجا مع المجتمع المصرى.. ويفهمان تراثه.. وعاداته وتقاليده.. وكل شىء فيه من ملابس وغذاء وأسلوب حياة رغم أنها تتحدد بمرور الزمن.

وأصدقاء موريس يحبونه لعطائه، وحينما يقرر أمراً يجد كل معارفه وأصدقائه حوله ينفذون رغبته.

فكان ينظم حياته على أن تكون للجميع، ولايتأخر عن واجب سواء أكان فرحاً أو عزاءً أو عزومة أو دعوة.

وعن حياته العائليتي كان يبالغ لجهل الكلام الناس معه، فلا يتدخل في شئونهم ويتمنى أن يتركوا حياته البسيطة كما هي لا يعبثون بخصوصيتها أو يلحون بكلمة قد تضايقه أو تجرحه.

وكان يشعر أن فرانك قد سار على طريقته في العطاء وأصبح له العديد من الأصدقاء سواء في المستشفى أو المرض أو حتى الصعيد.. ويتعجب من تركيبة البشر، فقرانك كان مدمناً كقول إلى انصاف آخر تماماً.. ما زالت جذوره كما هي. ولكن رياح الإنسانية التي هبت عليه غيرت ملامحه، وشعر أن حياته مكرسة للمرضى ورعاية إخوته، والوقت الشاغر في القراءة، يقرأ باستمرار وحجرة المكتبة أصبحت مملوءة بالكتب.. يقرأ القديم والحديث.. ويقرأ كل ما في المكتبة من كتب وأصبحت حياته مملوءة بالرغبة في المعرفة.

وعاطف الذي كان يصر على أن يبني في شقته على النيل أقنعه بأن يكون وسطهم يرعى إخوته معه.. وليستأنس جده بهم.

ورينا سعيدة بكل هذه التحولات، ابنها قريب منها ومعها، يراعى أولادها، وعاطف يشعر بالأمان معهم..

وأصبح لعاطف هدف وعمل إنساني، أنسأه آلام المرض وعذابه حينما يشاهد تطورات المرض عليها.. فهو دائم الابتسام يشجعها على مقاومة الألم والمرضى.

والمعنوية الجيدة تقاوم المرض سنوات، ولكنه في النهاية مرض يهاجم الجسد بلا رحمة، يحاول الطب أن يدفعه بعيداً، ولكنه كالكلب المسعور لا يتوقف عن هجماته المتتالية القاسية.

وكل هذا وموريس لا يعلم ما ألم بابنته، ويحاول أن يتساءل والكل يؤكد له أنها سليمة وتعاني من بعض الإرهاق.





## المرض اللعين

المرض، يهاجم البشر، ويدخل عروقهم، واتفاسهم ويصبح جزءاً من حياتهم يسقيهم الآلام، ويعذب من حولهم..

ورينا تنظر لعاطف الذى ينام على صدرها كطفلها الحبيب.. تبعد رأسه قليلاً من الآلام المبرحة فى جسدها.. فيشعر بخطئه، ولكنها عاداته التى أدمنها ولا يستطيع أن يقلع عنها.

فلقد أعطاهما الحب الخالص، وبه استطاعت أن تقاوم المرض سنوات.. وقصة حبهما التى استمرت فى بلاد العالم، وقاربت لقصص الأساطير وحققت المستحيل، تظل دائماً الدافع القوى فى نفسها لتقاوم كل سبل المرض الذى يتوغل رويداً رويداً، وبلا هوادة.

سافرت كثيراً لمتابعة العلاج.. وجريت كثيراً من الأطباء، وعجز الدواء على مقاومة آلام المرض، والهدف هو شل حركته.. والتعايش معه.

سقط شعرها.. وشحب وجهها، وعاطف ينظر إليها.. وهو يقاوم دموعه، ويقاوم عذاب نفسه، فكل يوم يمر يحاول أن يصنع منه سعادة، وكل لوحة جديدة يحاول أن يشاركها فيها.

ويوم الخميس، يقدم اللحم المشوى مع أنغام البيانو حتى لو كانت دقائق قليلة لذكرى حب عمر قلبه.

وأصبح حبه لفرانك وموريس واضحاً، فنظراته لهما وإعجابه بهما كأنه أقرب إنسان إليهما.

ولاحظ فرانك، انهيار صحة والدته، ومقاومة عاطف التى بدأت تنهار من ضربات المرض الموحجة.

قالت زينا لخالها ذات صباح مشرق: لاذلة لثقتهم والعار لينا برحمتك يا ربنا

- عايزة أروح فقتك في الإمتحان... يعني عايزة أروح فقتك في الإمتحان... يعني عايزة أروح فقتك في الإمتحان...

وأكلت في سعادة.. وشربت معه.. ومارسنا الحب كما تعودنا.. ونظرت لعينيها

المعبرتين.. وقالت له باسمه:

- أنا مش ندمانة، أنا هاسيب الدنيا، لأنى أسعد إنسانة في العالم علشان

حببتك وعرفتك، أحسن حب، وأحلى طعم في حياتى.

قال لها.. وهو يشعر أن دقات قلبه الضعيف قد وهنت من عذاب مرضها

ومرضه:

- أنا حياتى ماكانش لها طعم من غير ما أعرفك، أنت منحتينى السعادة

الحقيقية، الجنة اللى بيعلم بيها أى إنسان.. وأنا طمعان فى إنك تكونى معايا

للأبد.

- أنا لى طلب عندك.

- أمرك.

- أرجوك أوعدننى به.

- أوعدك بيايه؟

- أنا عايزة إنك ماتبكيش على تانى... وأولادنا كبروا وسط ناس بيحبوهم،

وأنا مسلمة أمرى لله.. وعايزاك تبنى لى قبر جميل جداً.. وقدامه يكون القبر

بتاعك بعد عمر طويل.. علشان أنا حياتى ارتبطت بيك.. وأنت كل حاجة باقية

لى.

لم يستطع أن يعدها أو يرد على كلامها.. بل انهمرت دموعه فى ضعف تام،

فلقد شعر بقلب الفنان، إنها أضعف من أن تقاوم.. وأنه أقل منها مقاومة:

- ليه لزوم الكلام ده؟

- احنا عملنا المتاحف اللى بتؤكد حبتنا، وبتؤكد أننا بنقول للعالم إن الحب

أجمل شيء فى العالم وحققنا حلمنا رغم المستحيل... لازم نؤكد الفكرة دى.. وأنا حاسة أنى ضعيفة اليومين دول، وبقيت مش قادرة على المرض، وأنا مش معترضة.. دا نصيب ولكن كل شيء فى الدنيا نصيب زى ما رينا حلها واتجوزتك، المرض برضه من عند رينا.. الدنيا كده.. يا عاطف.

نظر عاطف بعيداً إلى أمواج البحر.. ونظر إلى عينيها.. وقبلها قبلة طويلة اشاعت الدفء فى شفثيها الباردتين.. وقام من فراشه.. وأخذها من يدها ليغسل جسدها بيديه الحساستين بكل إحساس الفنان المرهف، واغتصب ابتسامة وقال لها:

- جميلة قوى.. كلك حلوة.

ابتسمت لمجاملته.. وقالت له:

- توعدى.

فقال لها:

- صعب.

فقال له بجدية واضحة:

- حالتى هاتسوء.. إذا انت ما وعدتتيش.

نظر إليها بحدة وقال لها مستسلماً لنظراتها:

- أوعدك.



## قبر رانع الجمال

للقيب، مهابة، وللقبور أسرارها، وعاطف عمل بوعده لرينا. كانت هناك منطقة جديدة على أطراف القاهرة، بها جزء من مقابر المسلمين والمسيحيين متقاربين.

اشترى قطعة مميزة في أطراف الجزء المخصص للمسلمين واشترى أخرى مقابلة لها.

وبدا في النقاش مع أحد أبرز المهندسين على الصورة الفنية الرائعة التي يريدونها أن تكون المقبرتان عليها، وخاصة المقبرة التي تريد أن تخصصها رينا لنفسها.

والنباتات وجدتها تضيقها، فلقد أسرع الجنيح في البناء، ونحتت أبرع التماثيل.. وزرعها أفضل وأروع أشجار ونباتات في المحيط حولهما.  
حتى أنها قد تنسى نفسه فوجئ بأن كل شيء يسير بيسر، ولا يعرفه شيئاً..  
وحيثما يزور المقابر أحد الزوار يقف بدهشة أمام روعة البناء.. وجماله..  
والنباتات الرائعة النامية في حوشه.

... وذات صباح سألت رينا عاطف:

- ممكن أزور المكان؟

- أي مكان؟

- المكان اللي هايخلد حينا.

قاوم دموعه بشدة وقال وهو يكاد يبكي:

- تقريباً خلص.. ممكن النهاردة.

أمسكت يده.. وقبلتها وقالت له:

- دائماً أنت رائع يا عاطف.

وقامت إلى دولابها لتلبس ملابسها.. وشعر عاطف أنه لا بد أن يساعدها.

وسألت على فرانك.. ولم يكن قد ذهب للمستشفى بعد.

وحيثما جاء إلى حجرة نومها قالت له:

- افكر لازم نشوف طريقة نقول بها لجديك حقيقة مرضي.

- صعب عليه يا ماما .

- يا ابني قول له بالتدريج علشان مايتصدمش.. أنا عايزاك معنا النهاردة ممكن؟

أوما برأسه .

تأبطت فى بساطة ذراع عاطف.. وقاد عاطف السيارة وهى تنظر له بإعجاب وقالت لفرانك:

- لما كنت صغيرة كان أول حب لى لماهر جوزى.. ولكن عاطف ده حاجة تانية.. زى الملايكة يا فرانك.. أوصيك به .

- بتقولى إيه يا ماما انت حاتعيشى إن شاء الله، وحايطول عمرك .

وصلوا بعد فترة صمت طويلة للمقبرة.. والمقبرة دائماً يحيطها صمت غريب قاس .

انبهرت بها وابتسمت وقالت لعاطف فى تنهد عميق:

- شكراً يا حبيبى .

ثم نظرت لفرانك قائلة:

- أنا هاندفن هنا.. وعاطف بعد عمر طويل هناك.. وأنت عليك تاخذ بالك من إخوتك.. ويكونون زى ما عايزهم أبوهم بالضبط .

صدم فرانك من كلام أمه.. وصمت مثل القبور التى حوله ودموع عاطف انحسرت فى صدره.. فكاد يسقط من فرط الألم من مقاومته لحبسها .

ثم نظرت لفرانك.. وقالت وهى تنظر لقبورها:

- أنا مفيش حاجة شاغلانى، أنا متأكدة من إنك إنسان طيب يا فرانك.. بتحب عاطف وإخوتك.. عايزاهم يطلعوا أحسن ناس.. زيك كده .

- أكيد ها يكونوا أحسن منى .. بين جالين الكلام ده .. المكان ده .. أحسن

بيخلق جو صعب قوى على الواحد ..

ابتسمت وقالت فى حزن:

- ده انت دكتور يا ابنى ..

= بس ياماما إنسان .. وابتك ..

قالت له باسمه:

- اللى خلانى أقاوم المرض .. خبك للىلى وكريم .. انت ادتى شعور عظيم ..

ولكن ليه يا ابنى مش عايز تريحنى .. وتتجوز .. انت كبرت ومركزك كويس وكل البنات تتمناك ..

وقال وهو يتهد:

- كل شىء نصيب ياماما ... ياللا نسيب المكان ده ..

- هاتبقى تزورنى يا فرانك دائماً .. مش كده؟

- ياماما كفاية .. أرجوك .. أنا ابنك مش جراح دلوقت ..

ونظر لعاطف الذى انهار .. وأخذ بيد رينا حتى السيارة .. وانطلق عائداً إلى منزلها .. وكأنه يهرب من الموت الذى هو قدر كل إنسان ..

وحيثما دخلت رينا غرفتها .. قالت لوالدها .. وهى تجتذب ابتسامة:

- فرانك يا بابا عايز يتكلم معاك ..

كانت مرهقة .. فخلع عنها زوجها ثيابها وقالت له .. وهى تعلم أنه يكتم

أنفاسه ودموعه:

- أنا عايزة أبات فى شقتنا على النيل الأيام الجاية .. وعايزة أزور

الإسكندرية .. ولو قدرت أزوح باريس .. وكندا كمان .. ممكن يا عاطف ..

- كل حاجة ممكنة يارينا .. بس استريحى دلوقت .

أنا مش هاطلب إنك توعدى لآنى عارفة إنك هاتحقق كل طلباتى .

تركها عاطف وهو يتساءل فى نفسه، هل حان موعد الفراق، إنه لا يستطيع أن يتنفس دونها .. إنها هواؤه وماؤه .. وغذاؤه .. كيف يمكن أن تكون الحياة بدونها .



## الاستسلام

مهما بلغ الإنسان من قوة، نهايته الاستسلام لقدره، حتى الأمم العظيمة تسقط وتستسلم للأقوى منها ..

سقطت الحضارات، وستسقط دائماً الأمم، وليس هناك من خلود أبدى .

حاول فرانك أن يبلغ جده خبر مرض أمه .. وأصعب شىء فى العالم هو بكاء شيخ، إن كل شىء يجف: البشرة .. الملامح، حتى الدموع تجف .. ولكن أن يبكى الشيخ فى صمت .. وحزن بالغ .. هى أصعب المشاهد لعيون البشر .

بكى موريس .. وأخذ عاطف يخفف عنه .. وعلمت دينا برغبة رينا لمعرفة والدها .. فجاءت على الفور لتخفف من وقع الخبر .

وجهزت رينا حقائب السفر .. لتسافر لكندا .. وأبلغت ماجدة ووصلت لهنالك .. واحتضنت الجميع رغم قسوة السفر .. وذهبت للمتحف الذى بناه عاطف وغزاه على مدار السنوات الأخيرة بأبرع الصور .. ولاحظت أنه رسم صورة امرأة عارية راكمة تبكى .

إنها صورتها عندما علمت خبر مرضه .. كانت صورة مجسدة معبرة رائعة ..

ابتسمت له.. وقبلته أمام الموظفين وقالت لهم

- متى سيتم الافتتاح؟ عند الساعة الثالثة

فقالوا: ..

- خلال أيام.. منتهزين فرصة وجودكم معنا.

باشرت العلاج في المستشفى.. ولميت مع أحفادها.. ونامت أيامها سعيدة

وكانها سليمة.

... وجاء يوم الافتتاح.. وفوجئت بوسائل الإعلام تبرز خبر حضورها.

دائماً العالم المتحضر يرسل برسالته الإنسانية للعالم الثالث ولكن أن يأتي من هذا العالم زوجان يقدمان أعمالاً خيرية إنسانية للبشرية، فلا بد من التقدير له.. وجاءت حفلة الافتتاح رائعة.. حاولت رينا أن تظهر فيها على طبيعتها ولا يبدو عليها المرض.

ولكن الصحافة التي تريد أن تبحث عن الخبر.. رغم تحذير شامل لصحفي بلاده.. إلا أن للشهرة ضريرتها.. وأعمال الخير.. تجد من يبحث عن يشجعها.

قالت رينا لترد على السؤال لزيارتها المستشفى:

- نعم أنا مريضة بمرض قاس، لكن أعمال زوجي وحبيبي ستخلد حينا على مر الأزمنة.. لقد أحببته بكل مشاعري، وأعطاني ماتحلم به أي امرأة.. وأعلم أنني الدافع له لكي يبدع ويرسم.. أتمنى أن تظل ذكرى الفن دائماً في قلوبكم، وأتمنى أن أحضر مرة ثانية، وإن لم أحضر فستكون روي محلقة دائماً حول لوحاته.. التي شاركت فيها بوجودي الدائم معه وحوله.

صفق الحاضرون.. ولم تعد تعباً أن تخفي المرض على أحد، وأرادت أن تكون شجاعة.

وسأله أحد الصحفيين عن وقع كلامها في نفسه.



فقال ببساطة:

- لم أكن أتوقع يوماً أن أكون فنانا نتحدث عنه الصحف، فقط كنت أرسم  
كهاو.. أحب رينا وأرسم فقط، أحبها من كل قلبي ومشاعري فهي حبي وحياتي  
وكل ماقدمته يدأى كان بفضلها وفضل إلهامها لى.

وحياهم الزائرون، ومن بين ابتسامتهما كان هناك من يحبس دموعه متأثراً  
لهذا العالم الذى يرحل عنه كل شىء رائع جميل.

وقبلت رينا ماجدة فى عناق حميم، وكأنها تودعها.. وركبت الطائرة.. إلى  
باريس.

ووصلت إلى باريس.. والصحافة المشتاقة للخبر، والتنافس بين الجميع على  
التقاط الصور.

قالت لهم وهى تبسم:

- أنا سعيدة بكم فهذه دعاية لمعرض الفن.. وستكون زيارة الناس له تقديراً  
لفن زوجى.. وتقديراً لى شخصياً.. أجمل شىء أن يمنح الإنسان الآخرين الحب  
والخير.. وزياراتكم الخيرية للمعرض.. هى أجمل شىء فى هذا العالم.

وتذوقا الحب فى شقة باريس وقالت له فى الصباح وهى تنظر للشقة:

- عاطف.. أنا بأشوف الشقة دى لآخر مرة.. وأنا عارفة إنك فيها أبدعت  
فى الفن.. لأنى كنت معاك، عايزة دايماً أكون معاك يا عاطف.

سقطت رأس عاطف على الفراش.. دفن رأسه فى الوسادة حتى لاتشاهد  
دموعه.

وتعشياً فى نفس مطعم الرقصة التى جمعتهما من قبل.. ورقصت رقصة  
قصيرة وشمرت بتوعك..

وعند افتتاح المعرض.. عجت القاعة بمشترات المعجبين.. والتف حولها

الجميع يحييونها.. معجبون بشجاعته وإصراره على أن تقدم الشيء الجميل  
في هذا العالم الجزير.. تقدم لهم الحب رغم وجود المستحيل.

أدركوا أن حبها لزوجها وإخلاصها له ولحبها هو الحب الصادق الخالد  
للأبد.

وعادت للقاهرة.. وقد تناقلت الصحافة الخبر.. وعلم ابناها من زملائها  
في المدرسة ومن حديث الصحيف أن شيئاً مهماً قد حدث لأمهما ويريدان أن  
يعرفاه.. فالكل يتكتم عنهما الخبر.



## ليلى وكريم

أجمل ما فى الأطفال البراءة الرائعة، فهم يتحسسون الخبر، ليدخل فى  
أعماقهم ويناقشونه فى بساطة.. ويتساءلون فى لهفة وعندما يصلون إلى جواب  
يعيشون مع هذا الجواب أيامهم.

يسأل الأطفال عن الحياة، والموت، ويلعبون فى شقاوة وكأنهم يقولون إن  
الموت فقط للكبار.. ولن يطولهم، أو يلعبون ليلها أنفسهم عن أسئلة أكبر منهم.

وعاطف عانى من فقد أمه، ويتمه الفضيل، الذى كان له سبب وهو والده..  
ولكنه كتم مشاعره وأسئلته تخلق منه فناً رائعاً أقدم على خلق مساحات شاسعة  
من الفن الرفيع.

... وليلى أسئلتها كثيرة، وجواب عاطف عليها لا يشفى ما فى داخلها، وأخوها  
الكبير، يقص عليها قصصاً تشعر فيها أنه لا يقول الحقيقة.

فالحقيقة دائماً واضحة أمام الأطفال، ويصعب إخفاؤها، إنها تشعر أن أمها  
مريضة دائماً، وتتناول دواء، أو تكتم الألم والمعذاب.

وجاء الوقت لرينا كى تتحدث مع ليلى فى أشياء صعبة عليها .. وعندما احتضنتها لدى عودتها من رحلتها، أخذت تقص عليها ماذا فعل جدما معها ومع خالتها .. وأخيها الكبير، وكم كانت تتمنى أن تكون بجوارها تعيش معها سعادتها .

وبدأت رينا كعادتها .. تقص عليها قصصاً عن رحلاتها، وتعطيها الهدايا الجديدة ولكن ليلى فاجأتها بسؤال:

- ماما .. سمعت من واحدة صاحبتى فى المدرسة، إنك عيانة .. وإنك تعبانة قوى .. إيه ياماما حكاية المرض ده؟

فوجئت بسؤالها .. وكانت تتمنى أن تجيبها دون أن تسألها:

ياحبيبتي .. أنا عيانة صحيح .. ولكن أنا عايزاك تلعبى وتتمتى بطفولتك .

قالت لها وكأنها تؤكد كل مايريد أن يؤكد الأطفال:

- أنا كبيرة ياماما بأفهم كل حاجة .

ابتسمت رينا .. وقالت ببساطة:

- شوفى يا حبيبتي أنا عيانة قوى، وممكن يحصل أنى أروح المستشفى أو حتى أفارقك .

وإذا بليلى تضع يديها على عينيها وتبكي بحرقة وتقول:

- لا ياماما تفارقينى .. تسافرى إزاي .. وتغيبى تروحي فىين .

احتضنتها قائلة:

- انت لازم تعرفى إن مسئوليتك فى الحياة إنك تعيشى وتدى وتتعلمى أحسن تعليم .. ولك أخ صغير .. لازم دائماً يحبك وتكونى له زى أم ثانية .

- ماما ... لا ... ياماما .

تأثرت رينا.. وقالت لها بنون رحمة.. لأنها تحب أن تقول لها هذا الكلام بنفسها:

- شوفى ياليلي.. الدموع ما بترجمش حاجة.. الواحد بيتعلم من الحياة.. أنا لما كنت أكبر منك بكلم سنة اتجوزت جوزى الأول ماهر وخلفت منه ماجدة ومات فى حادثة.. وبكيت عليه.. ولكن الدنيا استمرت.. وأنا بأحب بابا قوى.. وهو بيحبنى.. وأنت ثمرة الحب ده.

- يعنى إيه ياماما؟  
شعريت أنها تقول لها كلاما صعب عليها أن تفهمه فى عمرها هذا، فقالت لها:

- شوفى ياليلي.. اللي بيفارق الدنيا.. بيفضل حوالينا.. روحه معنا.. وأنا بنيت لنفسى بيت جميل وفيه جنية حلوة.. ممكن تبقى تزورينى هناك.

كانت رينا تتحدث بقسوة.. ولكنها كانت تدرك أن الأمل فى بقائها فى الحياة قليل.. وعليها أن تجهز ابنتها لتقبل المستحيل.. وتركها تواجه الحياة بنفسها.. وحينما دخل كريم شاهد مشهدا لن ينساه مدى حياته.. دموع أخته.. ودموع أمه.. وكان الدموع من الاثنتين تعبر عن مأساة.. من الممكن أن يبكى الطفل لتأديب والديه له، ولكن أن تبكى أم وابنتها فهذا كثير.

دعته رينا لحضنها فجاء واحتضنها، وسألته:

- بتحب ليلي؟

- قوى ياماما.

- وطبعاً بتحب بابا.

- بأحب بابا كمان.

- أنا عايزاك تحبهم طول عمرك، زى ما بتحبنى.. تحبهم.

وشمرت ليلى أن هناك همأ بدأ يزرع داخل نفسها الصغيرة وشمرت رينا  
بفداحة الذنب الذى اقترفته، ولكنها الحياة التى تدفع الناس لكى يواجهوا أسوأ  
شيئين فيها.. المرض والموت... ومضى النهار على الطفلين وكأنهما كبار..  
يتأملان.. ينظران للأشياء بمفهوم آخر..

وجاء عاطف.. ولاحظ أن ليلى ساهمة.. وسألها.. فقالت له ببراءة:

- ماما قالت لى حقيقة العيا.. وإنها تعبانة قوى.

وأدركت رينا أن الأفضل للجميع الانتقال للحياة فى القاهرة لتكون بجوار  
والدها وفرانك وخاصة أنه أكد لها أن حالتها من الممكن متابعتها بسهولة فى  
مصر.

وتناقشت مع عاطف.. وبدأ استعداد الجميع للانتقال النهائى للقاهرة.



## الحفل الأخير

المرض أيامه صعبة، ومضى الزمن مع رينا أصعب مما تتصور ولكنها كانت  
تحاول أن تقوم بأى عمل تتقرب به من أولادها وأحيائها... ولقد أطال القدر فى  
الفترة الباقية من عمرها.. وكأنه يقول لها ساخراً لم يأت موعدهك بعد.. كل  
شئ بأوان.

... فلقد نجحت ليلى فى مدرستها وكبر كريم وأدرك أشياء عديدة ودائماً  
يجلس بجوار أمه أثناء عزفها القليل على البيانو.. أو بجوار والده فى مرسومه،  
ولقد قرر عاطف من نفسه الانتقال للحياة فى فيلا رينا.. وخاصة بعدما باع  
أدى شركته.. وذهب إلى موقع آخر.. ولم تعد هناك حساسية فى علاقتهما معاً..  
ورغم عدم احتكاكهما منذ زواجه برينا، ولكنه كان يريد أن يثبت لهما أن له حياة

خاصة وأقدر على أن تعيش زوجته في حياته هذه.. ولكن بعدها مع أولادها في شقة النيل كان يخلق، وخاصة في الليل، تعباً شديداً.. وخاصة أنها كانت تحتاج للراحة بعدما اشتد عليها المرض.

...وتأقلم عاطف مع المنزل الذي حضر به وهو صغير، وكل هذا أوجد لديه الدافع ليرسم ويبدع ويعيش الماضي بذكرياته.. ومشاعره القديمة والحديثة وقد تعود على مرض رينا.. وأصبح يتعايش معها وسعيد بأنها واجهت المرض بإرادة صلبة.. فكانت ليالي الخيميس كالعادة للسهرات العائلية وديننا لاتفارقها.. بل سعيدة بأنها بجوارها.

وتحول بكاء موريس.. إلى قوة لكي يساعد ابنته على المقاومة ولكي تستطيع أن تبت داخل أولادها الحنان والرعاية والحب.

وعاطف منشغل بالرسم في مرسومه.. وأحياناً يرسم في الحديقة أو في حجرة المكتب.. وابناه معه يتكلمان.. وأحياناً أبناء ديننا.

وصيف هذا العام كان مشحوناً بالأحداث.. فلقد زارتهم ماجدة مع أسرتها.. ورينا سعيدة جداً بأحفادها.. وسعيدة أنها تراهم يكبرون أمامها.. ويتذكرون أيامهم معاً في كندا.

والأمل يقاوم المرض، ولقد طلبت من فرانك أن يتزوج.. ورفض.

ولكن طلبها هذا قد وجد صدى يوماً.. ففي أحد أوقات الصيف الحارة وجلساتها المفضلة مع ديننا على حمام السباحة تتذكر ذكريات الماضي..

جاء فرانك.. واستحم معهم.. وجاءت صغرى بنات ديننا.. تلبس لباس البحر.. وتنزل كمادتها.. وما أن قفزت في الماء.. حتى لمت عينا فرانك والنساء خبيرات بلمعان عيون الرجال.. فنظرت رينا لدينا.. وهما أن فرانك.. يريد ليزا ابنتها.

وليزا تعيش حياتها كطفلة رغم أن جسدها أصبح أشهى من جسد أحلى

امراة.. ولكنها تحب أن تعيش حياة الطفولة.. فهي تجلس تلاعب ليلي وكريم  
لفترات طويلة.

وهناك من الفتيات من يعيشن سن طفولتهن حتى النهاية وتظل الطفولة  
داخلهن حتى بعد أن يتزوجن وينجبن أطفالهن، فيلعبن معهم، وكأنهم جزء منهن،  
وليذا كانت من هذا النوع، ولقد لاحظت رينا تعلق عيني فرانك مرة واحدة بها..  
ولعان عينيه.. ولم يكن فارق العمر كبيرا بينهما.

وحيثما بدأت تتحدث عن ليزا قالت لها دينا ملاحظتها:

- شفتى عين فرانك؟..

ردت دون تفكير:

- تفكرى ممكن؟

ياريت يارينا.. أنا نفسى يكون بين أولادنا حاجة.

- بس أنا شايفة ابنى.. مالوش غير فى الشغل.. والمذاكرة.. ده أنا خايفة

على عينيه من كتر مايقرا.

- طيب الحل إيه؟

- كلمى بنتك.

- تعالى نكلمها سوا.

... وبدأت الأختان.. يحاولان.. مع البنت دون أن تلاحظ ذلك ولكن عالم

الطفولة كان يشغل رأسها.

وحيثما اختلت رينا مع ابنتها سألته:

- انت مش ملاحظ إن ليزا حلوة قوى؟

فرد دون أن تظهر على ملامحه بوادر اهتمام:

- قوى قوى ياماما فيها منك ومن دينا كتير.. قمورة قوى.

- طيب ماتتجوزها؟
- ذى صغيرة ياماما.
- يعنى لازم تكون كبيرة، دا الفرق بينكم ماعداش العشر سنين.
- أنا محتاج واحدة ناضجة.
- طيب ذى زيك كل يوم يتقرأ فى كتب، ذى مالهاش غير القرابة.
- أنا لسه صغير ياماما.
- انت عارف إنى عيانة.. ولازم أفرح بيك.. وأطمئن عليك.
- يعنى تفتكرى مفيش غير بنت أختك؟ الدنيا مليانة.
- بس هى عجبانى.
- الحلاوة مش كل حاجة.
- اسألها.. تقرب منها.. تعرف على ثقافتها.
- ثقافة أطفال.
- على قد سنها..

ونظرت بعيدا وأفصححت عما فى داخلها بصراحة:

- شوف يافرانك أنا اللى فاضل من عمرى فترة بسيطة قوى، وطبعاً أختك دائماً محتاجة لك، وإذا اتجوزت واحدة مش قريبة من ليلى زى ليزا.. أنا ممكن أتعب قوى.. أنا هاطمئن لما تكون واحدة بتحب ليلى معاك.
- ياماما ذى لسه بتلعب معاهم كأنها من سنهم.

- إيه أجمل من الواحدة لما تكون بريئة براءة الطفولة.. وأنت تديها وتعلمها كل حاجة.. هاتكون العالم بتاعها.. ومش ضرورى تتجوز بسرعة.. يعنى لما هى



تعدى كام سنة فى الكلية.. تفتكر هى ساذجة، هى عارفة أنها حلوة.. وإن الرجالة ببصوا عليها.. وزملاءها فى الكلية معجبون بها.. ولكن هى عايشة حياة بسيطة.. علشان مش عايزة تخوض تجارب غلط لأن مخها كبير قوى أنا عارفة وواثقة من كده هاتتجوز مش عشان خاطرى.. ولكن أنا شايفة إنك معجب بجمالها وأخلاقها فيه إيه تانى؟.. الحب من القلب وفى قلوب الناس بيزيد شوية، شوية من جواهرهم ويمرور الزمن ما يستغنوش عن بعض.. مش مطلوب منك حاجة تانية غير إنك تديها فرصة تدخل جوه قلبك.

- ياماما أنا معجب بيها قوى.. وشايف إنها حلوة.. ولكن أنا مش عايز أرتبط.. عايز أشتغل.

- شوف يافرانك.. انت غالى عندى قوى لأن فيك صفات بحبها.. انت زى ماهر دكتور.. وشبه أبوك ورقيق زى عاطف، وأنا عارفة إنك حبيت قبل كده واتظلمت فى حبك.

- مين قالك؟

- الأم بتعرف حاجات كتير قوى من نفسها.. قلبها بيحس بيها.. أمال انت سامحتنى ليه؟ لأنك مريت بنفس التجربة وقدرت.

- جدو قالك.

- ماتفكرش مين اللى قاللى.. أنا باحبك.. وعارفة إنك واخذ من الأزواج الثلاثة.. ومش هاتصدق.. أكثر واحد واخذ منه.. عاطف.. بس أنا اتجوزت تقريبا أصفر من ليزا.. وماهر كان راجل عظيم.. أنا أتمنى تدى قلبك فرصة وتنسى اللى فات.

وهكذا كان كلام الأم لابنها، ولكن كلام الأم لليزا كان أكثر جرأة وقوة.. ولاحظت دينا ارتباك ابنتها واحمرار وجهها.. وقالت بعد إلحاح أمها:

- ماما أنا مش بأفكر فى كده.

- نظرت الأم إلى ابنتها بعين فاحصة. وسألتها: ماذا تفكرين؟  
- بس أنت تتمنى كده؟  
- لا ياماما.. هو حلو.. وأين خالتي.. وباحبه من زمان.. ولكن مش عايزه كده دلوقت.

### واجهتها أمها:

- أمال تزك الحمام.. امبارح ليه.. مش برضه علشان تلفتى نظره.  
- ابدأ.. ابدأ ماكنتش واخدة بالي.  
- طيب هو لما كان بيص لك.. ماخدتيش بالك؟  
- معقول ياماما.. هاخذ بالي بعد كده.  
- لا يا بنتي.. انت تلفتى نظره أكثر وأكثر.. انت تروحي المكتبة النهاردة.. وتتكلمي معاه وتدخلي حياته.

- إزاي ياماما؟

- يا بنتي الراجل محتاج لواحدة دائماً بجانبه، ولازم تعملى كده.

- ليه؟

- علشان يتجوزك.. والواحدة بتعيش بالجواز والحب.

- إزاي تقولى الكلام ده ياماما.. نفترض إنه رفض.. أرخص نفسي؟

- مش هايرفض.. لأن أمه عايزاه يتجوزك.

- وكمان أمه.. بتتكلم.

- أختى عيانة قوى.. اعملى خير فى حياتك.. وطمأنئها على ابنها أنه مع

بنت أختها اللي بتحبها.

- بتحب مين بالضبط؟

- احنا الاتنين.. أنا نفسى حد فيكم يرتبط بأولاد أختى.. سيبك من أنه  
دكتور، ده رومانسى خالص.. أنا لو كنت صغيرة كنت حبيته وماسيبتوش.

- طيب ليه ماارتبطش لحد دلوقت.. أكيد فيه حد؟

- اطمننى أنا عارفة إن مفيش حد.. بس انت روحى له فى الفيلا شاغليه..  
انزلى حمام السياحة.. وصى لعينيه.. عايزة إيه.. اتحركى.. بدل ماتدمى..  
خلاص ياليزا.

- لا.. لا.. ياماما.. مش هاوعد.. وأنا مايفكرش فى الكلام ده.. خلاص  
ياماما.

أدركت الأم أن غريزة الأنثى ستدفعها دفعا.. المهم أن يتحرك الرجل..  
فالرجال حينما تملكهم الغريزة ويدق القلب.. لا مفر من وقوعهم بين براثن  
الأنثى، وابنتها كاملة الأنوثة.. وناضجة وتحتاج لدرجة الاشتعال الأولى لتنفجر  
بعد ذلك.

نظرت ليزا لنفسها فى المرآة.. إنها كاملة الأنوثة بل رائعة الجمال.. عيون  
الرجال تقول ذلك.

حرارة الصيف تزداد لهيباً.. تخلع ملابسها.. وتقف تتحدث مع المرأة للمرة  
الثانية.. ماذا طراً على جسدها يدفع الرجال للالتفات لها..

شدها الفضول.. ستذهب إلى رينا.. وسترى عيني فرانك.. كما حدثها  
أمها.

وللأسف لم يكن هناك، انشغلت بالكلام مع خالتها.. التى حدثتها عن  
نفسها.. وكليتها.. وعدم رغبتها فى الزواج.. ثم نظرت إلى عينيها الواهنتين من  
المرض وسألتهما عن ليلى وكريم لأنها تريد أن تلعب معهما.

لمبنوا نموليه، وفكروا أن ينزلوا الماء.. وانديفعلوا إلى الماء فيسب  
ويضحكون.. وفجأة وجدت خيالاً خلفها.. نظرت فوجدته فرانك.. يا  
المعيرتين.. التي لأول مرة تأخذ بألها منهما.. وخصلات شعره تلتصق من  
بجيبته.. يحدق فيها.   
لأول مرة.. تضطرب من نظراته.. ويدق قلبها.. إن عينيه تريدان ش  
تريد هاء يوطن حته خناه اللتان قهر داله مع طفولتها وتغزو أنوثتها.  
صاحت ليلى:

- ياللا يا فرانك انزل معانا.. الميه حلوة قوى.

قفز فرانك في الماء.. ليبرد جسده.. وليخفي مابداخله.

شعرت ليزا أن الدماء تندفع لقلبها.. إنه شاب يريد فتاة.. يريد أن يلتها  
وهي لا تريد أن تخوض تجارب صارخة دوناً عنها.. دفعت ليلى الكرة بع  
سبح فرانك ليلحق بها.. واحتك جسده بليزا.. شعرت أنها ترتجف باحت  
بها.. كادت أن تسقط في الماء مغشياً عليها.

لم تشعر بنفسها إلا وهي تهرب بذاتها خارجة تجفف عرقها.. وهو  
قاتلاً لها:

- إيه مش هتكملي حمام؟

- هاعمل حاجة وجاية.

شاهدت عينيه تسقطان على نهديها.. إنها لم تع أو تفهم كل شى  
الحياة.. وعليها أن تحذر من الجديد الوافد عليها.

ذهبت مسرعة إلى ملابسها.. وعيناه تلاحقان أجزاء جسدها الش  
خجلت من نفسها لأنها نسيت أنها كبرت وتعامل مع نفسها كأنها طفلة.

أرادت الخروج.. ولكنها.. ذهبت للمكتبة.. أمسكت بكتاب لتقرأ وع  
شارد.. اقتحم فرانك حياتها مرة واحدة.

تركت المكتبة.. ووصلت لمنزلها.. ونامت مغمضة العينين ورأسها يحاسبها.

حسب فرانك الأمور.. وحسم الأمر سيتزوج ليزا.

إنه يعرفها منذ صغرها.. ولكن لعلاقته بسامية.. اعتقد أن كل النساء مثلها.. وعليه أن يعرف واحدة ناضجة.

إن معرفة الفتيات متعة ليست بعدها متعة.. أن يتعرف على واحدة يأخذ بيدها إلى نهاية العمر.. في معترك الحياة سيكون شعورا له مذاق هائل.

لم لا

سؤال أخذ يلح عليه أياماً.. سواء في عمله.. أو في بيته، ولاحظ عدم وجودها بمنزلهم هذه الأيام.

ولاحظت دينا.. شحوب وجهها.. وتغير ملامحها.. وأدركت أن الحب حينما يهاجم الفتاة.. سيتركها علية لاتقوى على التفكير أو اتخاذ القرار.

قالت لها:

- هانتمشى الليلة مع جدو في البيت.

ليست مستسلمة.. وذهبت للمنزل.. وسعدت ليلى بها وسألتها أن تلعب معها.

وإذا بها دون أن تدري.. تدخل غرفة فرانك.. وتجده يقرأ وقالت له خجلة ولامح وجهها تؤكد ذلك:

- عابزة كتاب أقرأ.

وبدأ يتحدثان عن الكتب لساعة.. وإذا بهما لايملان الحديث.. الفارق الكبير بينهما تلاشى وشمرت أنها تريده كما يريد.. وبدأت تنظر لعينيه وجبينه وملامحه كلها.. إنها صورة رائمة.. هل يريد ما مثلما تريده.

وجاء وقت المشاء .. وكما يحدث دائماً للجميع .. موريس يتحدث ودينا ..  
الصمت يخيم على رينا وعاطف .. وفرانك وليزا يتحدثان ويختلمان النظر  
لبعضهما .. والكل يتحدث ببساطة ..

ومضت الأيام والكل يفكر في كيفية فتح الموضوع .. وذهبت رينا لفرانك في  
غرفته .. تشكو بعضاً من آلامها .. فلقد أصبح أقرب الأطباء لها .. ابتسم قائلاً:

- خلاص .. أحسن دواء هايكون عندك.

فهمت مايرمى إليه ولكن أرادت أن تستوضح سائلة:

- عجياك.

- قوى .. وهاتجوزها.

- إمتى؟

- الصيف ده.

- إزاي؟

- أنا هاقولك .. الأسبوع ده .. بس بلاش تتدخلى انت وخالتى علشان الأمور

تبقى حلوة.

شعر فرانك أن كلامه كان فعلاً دواء لأمه .. معنوياتها تحسنت .. وحركتها

نشطت .. والحياة أقبلت عليها ..

وجاءت ليزا تلعب مع ليلي .. ولم يظهر فرانك ليشاركهما .. وكأنه اكتفى

بالحديث معها.

وحينما خرجت لتلبس ملابسها .. وجدته يأتي من الخارج .. وقال لها:

- عندي كتاب حلو قوى في المكتبة تعالى شوفيه.

وحينما دخلت الغرفة .. وجدته يمسك علبة في يديه .. تقدمت منه في

سداجة وسألته:

- فين الكتاب؟

أمسك يدها.. أرادت أن تتزعمها بسرعة.. ولكنه اقتحم حياتها كلها وليس  
يديها فقط قال لها وهو يرفع يدها على فمه ويلثمها:

- بأحبك.. وعائز أتجوزك.

كادت أن تسقط من هول المفاجأة.. وكأنها تسقط من جبل شاهق إلى أسفل  
القاع.. قائلة كالتأهة:

- ولكن.. أنا.. أنا.. أنا.

فتح العلبة.. وأخرج خاتماً.. وقال لها:

- هو ده الكتاب اللي عايز أديه لك.

ابتسمت قائلة:

- بس ده مش وقته.

- ليه ياليزا.. العمر قصير.. الواحد المفروض يعيش ويتمتع فيه بالحب.

ابتسمت راضية وهي تنظر للخاتم:

. أعمل بيه إيه دلوقت؟

أمسك بإصبعها ووضع الخاتم فيه.. وقال لها:

- اعتبريني خطبتك.. أنت موافقة؟

قالت كمادة كل الفتيات:

- أفكر.

- إذا بها تجده يركع على قدميه ويمسك يديها ويقول لها فى لهفة:

- بأحبك.. وعائز أتجوزك.

فقالت دون أن تدري:

- موافقة يافرانك.

ولم يترك المناسبة يمر دون أن يقوم إليها ويضع يده حول خصري  
ارتعشت من جراته.. ووجدت شفتيه الساخنتين تلتهمان شئ  
تمانع.. كأنهما معقطنان بشحنات تتجاذب في هدوء.. شمعت برعة  
قبلته.. أغمضت عينها وتاهت.. ثم فجأة دغته بميداً قليلة في حذر:

- لا.. لازم ماما تعرف.

أبتسم وقال في ثقة:

- حاضر.

أمسك الهاتف واتصل بدينا.. وليزا تنظر إليه في استنكار..  
هذا بكل هذه السرعة.

- تانت.. إزيك.. أنا عايز أتكلم معاك في موضوع مهم جداً.  
أتجوز.. ممكن أتقدم لبنتك لأننى باحبها.. لأخلاقها.. وجمالها ورقتها  
الفرح الأسبوع ده ياخالتي.. مع السلامة..

أغلق السماعة.. ونظر لليزا.. التي تركت المكان وأخذت  
الانفعال.. تاركة كل شئ حولها.. وأسرعت كالأطفال تجرى في  
مسرعة.. وكأن الحوادث المتلاحقة تطاردها لاتعرف كيف تواجهها..  
رجل يقترب منها ويقبلها.. يقول لها كلاماً لأول مرة تخوض تجريرت  
لحظاته المفاجئة المتلاحقة.. المثيرة.

فتحت دينا الباب لها.. انطلقت إلى حجرتها.. ودينا تسألها في لو

- فيه إيه؟

ردت بعصبية لأول مرة في مواجهة مع أمها:

- أرجوك ياماما.. عايزة أكون لوحدي.



استلقت على الفراش تسترجع ما حدث بسرعة في حياتها.. ودقات قلبها تسرع.. وسخونة شفثيه وجراته.. وأنها ستصبح عروساً في سنها هذه.

العمر قصير.. لانضيعة.. كلام يدق في رأسها.. لديه الحق.. ستتزوج.. إنها سعيدة.. إنه يركع على قدميه لها.. هذا الطبيب الرائع.. يركع على قدميه.. ما أجمل ماتشثيه وتريده أى فتاة.

قامت بعد فترة للحمام.. أزال ما علق بجسدها من ماء الحمام.. واحتضان فرانك.. وجلست.. مع كوب مثلج.. تشرب منه.. رشقات بطيئة.. وتركتها أمها.. كما أرادت.

... وبعد فترة التقطت الهاتف واتصلت به قائلة:

- يا فرانك.. هو أنا ماليش رأى؟

- لا لك.

- طيب هايكون يوم إيه بالضبط؟

- بعد أسبوع.

- لا أسبوعين.

ابتسمت دينا.. لقد نضجت ابنتها بسرعة.. وأكد اقتحم فرانك شيئاً داخلها.. وهى لا تريد أن تعرف ما هو.. ولكنها مدركة أن ليزا حققت لها ماتمنت.

كانت سعادة موريس لاتوصف.. وإخوة ليزا.. ووصل الخبر لآدى.. فانتشله من حياته الصاخبة ليؤكد له أن له ابناً سيتزوج وسيصبح يوماً جداً، مما أثاره أن يتدخل ويسأل عن التفاصيل.

أما عاطف فلقد عانق فرانك وقبله قائلاً:

- ألف مبروك يا عريس.. عرفت تختار.

ورينا قامت من فراشها تحضنه قائلة.. ابي.. ابي..

- أنا عايذة أرقص..

شعر فرانك أنه استطاع أخيراً أن يقرر أمراً مهماً في حياته

إنه برحيل أمه تحتاج أخته لصديقة.. ولن يجد سوى ليزا برفقته

ذلك..

وأخذ يراجع نفسه.. إنه مازال يحب سامية هي في دمه وا

لطيفة زفيحة بذات تملأ حياته.. وينشغل بها ويتمناها ويشتهي

الهم.

وجاء وقت الفرح.. ولبس موريس أجمل ما عنده وجاء العديد م

وحضر حسن رشاد مع زوجته وأولادهما.. وكانت أسرة كبير

سيارات عديدة كان السبب فيها يرجع لعاطف لتشجيعه المستمر له

أمسكت رينا بيد عاطف.. لا تتركها.. وكأنها تؤكد للجميع أ

الرجل الطيب العظيم.. فلولا لما أمد القدر في عمرها لتعيش يوه

فهو يرعاها بدفء الحب والرفقة سواء في الحديث أو الحياة معها..

إلى مرسمه.. وأحياناً تكون بجواره كالمهمة.. تدفعه ليرسم أفضل م

وحينما جاء الزوار في الحفل.. وشاهدوا رينا تتمسك بأن تكون

في يد زوجها.. فهو يعتبر في أوج رجولته.. أما هي فقد نال منها

عجوز تكبره بأعوام عديدة.. ولكنه يؤكد بنظراته.. ولساته.. وكلام

حبه لها.. وأول المدركين لذلك موريس ودينا وفرانك.. فاعتبروه

زهرة في البستان.

وانفض الحفل.. والجميع لا يتمنى أن ينتهي، فالسعادة ك

الوجوه.. من فرانك وليزا.. إلى موريس ودينا وزوجها.. حتى إلى

وأبنائه وأحفاده.

وحيثما اختلى فرانك بليزا.. قالت له بين كلامها:

- الماضي ملكك والحاضر ملكي.

ماأنا كنت عايز أهولك.

- لا.. مش عايزة اسمع غير الأمل في المستقبل.

وحيثما أراد أن يسقط بشفتيه على شفتيها وجدهما في استقباله بشوق ولهفة أكثر مما توقع.. لينال رضا الجميع من أمه وإخوته.. والعائلة والناس.



## وصف ليلى

ليس بالبساطة أن تعيش فتاة صغيرة وسط تيارات عديدة.. دون أن تتساءل عن الأسباب والمسائل وحلولها.

هكذا كانت ليلى.. أمها تزوجت ثلاث مرات، أمها أحببت أباهما الفقير.. وتركت زوجها لتتزوجه.

أمها مريضة.. مازالت على دينها.. وهناك قبر رائع في انتظار كلمة القدر التي لم تأت واستمرت سنوات ضعيفة هزيلة تقاوم، وليلى تقرأ وكأنها تقول للعالم تعالى إلى بالمعرفة فأنا مهتمة بالكتاب حتى أتعلم أكثر لأرد على الناس أفضل الردود.

وحيثما ذاع خبر الزواج في الكنيسة.. وكانت بالنادى وسط صديقاتها.

سألتهما واحدة:

- أنت لك أخ مسيحي.. اتجوز في كنيسة؟

قالت لها ببساطة: "أنا مسيحية".

- أنا فخورة قوى بيه.. دكتور بيشتغل علشان يعالج الناس كلها مسلم

ومسيحي..

سألته أخرى باستغراب:

- إزاي واحدة مسلمة يكون لها أخ مسيحي؟

فقالت بزهو:

- شوفي الميزة.. أنا عندي أخ مسلم وأخ مسيحي.. مين زيي؟ ما حدش فيكم

عنده أخ مسلم وأخ مسيحي.

أعجب الجميع بردها.. وشعروا أنها فعلاً تمتاز بميزة أن يكون لها إخوة

مسيحيون ومسلمون.

وقد انتشر ردها بين أسر النادى.. وشعر الجميع بأن هذه البنت الصغيرة

تعيش أكبر من عمرها سنوات.. وكريم يستمع لرأى أخته وهو معجب بكلامها

ورأيها فى الحياة ويدرك جيداً أنها أكبر من عمرها.

وصداقتها بليزا لم تتأثر كثيراً، وخاصة أنها بدأت تدرك أن الفتاة المتزوجة

تدخل عالم المسئولية الجديدة.

ولقد بلغ الخبر سامية، فهي تحب أن تعرف كل ما يخص حبيبها، من أحد

الجيران المخلصين لها، العالمين بالجديد من أسرارها.

وبكت حزينة، على فراق حبيب كانت تشعر أنها تتنفس به ومعه وأنها

تعرضت لظلم جرفته معها إليه.

وما حدث بينهما محفور فى نفسها ولا يمكن محوه من ذاكرتها حتى نهاية

عمرها، ورغم أنها استعادت توازنها بسبب اهتمامها بأبنائها واحتياجهم المستمر

إليها.. ونصيححتها فى ظل غياب الأب ومشاكل المراهقة التى تهاجم الأطفال ويحتاجون لكياسة الأم ورعايتها.

ولقد استطاع فرانك أن يتغلب على حبه لسامية ويدرك أن الزمن كفىل بمداواته.. وعاش بحب ليزا، ولكن لكل امرأة مذاق، ولكل فتاة طعم مختلف عن الأخرى، وتجاربه مع سامية لايمكن أن تمحى من الذاكرة فلقد تفتحت رجولته على يديها.. واستطاعت أن تعوضه أيام غياب أمه عنه.

ورينا تتابع نضج ونمو أبنائها، وتشعر أنها تركت فيهم إنسانية ومشاعر هياضة تفيض رقة وعذوبة.. فلقد تعلقوا بسماع الموسيقى وهواية القراءة وتذوق الكتب الأدبية والفنية.

واطمأنت على ماجدة وأولادها فى كندا.. وشعرت أن ليلى سيكون لها مستقبل باهر تمنى أن يمد القدر فى عمرها لتطمئن عليها رغم إدراكها الحاسم أن المرض له الكلمة النهائية فى تحالفه مع القدر.

ورغم ذلك الألم المنتشر فى جسدها إلا أنها لم تنس أن تكون رقيقة مع زوجها.. فى يوم الخميس مخصص للشواء حول حمام السباحة المخصص للذكرى قديمة وذكريات رائعة.

وانشغل عاطف بافتتاح المعرض الأخير، وخصص له الوقت الكافى لكى يكون معرضا يحتوى على العديد من اللوحات الفنية التى يتمتع بها المشاهد ويتعلم منها الطالب الصغير.

والانشغال بالمعرض، يقتل وقته، ويلهب مشاعره ليقدم أفضل مألديه فى عمره وخاصة أنه شعر أن رينا أصبحت واهنة.. فالعلاج يوقف الألم، ولايعطى الأمل الكافى، وشعوره بالمعذاب يدفعه ليقدم أفضل مألديه.. فالأمل يداعبه ويلاعبه.. ويشعره أنها من الممكن أن تشفى وتميش.. ولن المرض يظلمه لظمة قاسية بالألم الذى يرهقه ويعذبه.



## المرض الأخير

الفتاح مرثف النفس، وكلما كان لديه هدف، كلما كان إحساسه أكثر تقاعلاً وكلما زادت فتاحته بأشياء يراها هو ولا يراها الناس.. ويكتشف أشياء يعجز باقي البشر عن ملاحظتها وكثرة زواجه، وهكذا كان عاطف يثق أن رينا ستميش حتى يفتتح المعرض وبعد ذلك يتعرض للمجهول.

والعمل الخيري، يستمد شرعيته وقوته من الهدف الخيري الذي سيقوم به، دخله مخصص لمستشفيات القلب والسرطان ومساعدة طلاب الفنون العاجزين.. استغرق في رسم لوحاته سنوات طوالاً.. منذ أن أقدم على عملية القلب حتى بعد زواج فراتك.

هاهما ليلى وكريم حوله يتعلمان من فنه.. وكلامه.. ورينا دائماً تنتظر إليه، تعيش سنوات عمرها كله بالعطاء والعطف والحنان.

إنه لا يتصور الحياة من بعدها، كيف سيتفسس، كيف سيميش، ومن ستكون صديقته وحبيبته وعشيقته وحياته.. التي تفهمه من نظرة واحدة.. وتكلم بلسانه، وينام آخر الليل في حضنها.. وتغلب على قلقه بالعمل وتنظيم المرض.

تبارت جهات عديدة.. في التنويه به، ووكالات الأنباء وخاصة بعد نجاح باريس وكندا في اجتذاب الزوار.

وحفل الافتتاح سيحضره المشاهير من الفنانين والأدباء ووزراء يهتمون بالفن، ولم يكن يتوقع هذا الاهتمام.

وفي صباح المعرض رقدت رينا في فراشها تنظر إلى السماء، وجلس بجوارها عاطف قالت له بابتسامة واهنة على شفيتها:

- الأوضة دي شفت فيها أيام غرام كثيرة، ولكن الحقيقة اللي لازم تعرفها قيل ما أسيب الدنيا دي، إن انت أفضل راجل عرفته.

- أرجوك يارينا بلاش الكلام ده.. خلى اليوم فيه تذاؤل.. ده يوم الافتتاح النهاردة.

- أنا عايزاك تعرف إنك أفضل راجل فى حياتى.. علشان أرضى ضميرى وقلبى، وحببتك حب.. سيطر على كيانى وحياتى، حتى وأنا عيانة بأفكر فىك.. وأنا عندى أولادى بأفكر فىك، إنت أحسن هدية لى من السماء، أنا بأبص للسماء، وأشكر ربنا على هديته لى.

ابتسم وانحنى عليها وقبلها.. وكانت شفاتها باردتين جداً.. وأمسكت بيديه ورفعتهما ببطء إلى شفتيها وقبلتها قائلة:

- تفكرت حياتى كانت إزاي من غيرك.. انت شمسى وقمرى وسمائى وليلى وعمرى.. ودنياى وأخرتى.. بأحبك بدون خجل، وبحبك كل يوم ولحظة.. بأحبك حب خالد لايمكن يموت فى جسمى حتى لو اندفقت فى الأرض.. كل حنة من جسمى بتقول بأحبك يا عاطف.. زى ما أنت.. بطيبتك.. وشكلك، وكل حاجة فىك، أنا حبيت أحسن فنان فى العالم.. كلك إحساس ومشاعر.. وعطاء.

نظر إليها وهو يشعر بأن كلامها قاس عليه:

- تصورى حياتى من غيرك كانت إيه، انت اللى زرعت الفن وحب الجمال، ومشاعرى نضجت على إيدىك، من غيرك كنت ولا حاجة.. احنا عندنا ولد وبنيت من أروع مايمكن.. تفكرى الدنيا ممكن تدينا إيه أكثر من كده.. أنا كنت عيان ووقفت جانبى، وأنت هاتشفى قريب والأمل موجود، ولكن كل يوم بأقرب منك فيه أشعر أننى قوى بك رغم مرضك.. بأحبك وهافضل أحبك..

ورقد بجوارها.. واحتضنها.. غفا قليلاً وأحلام السعادة حولهما..

ودق الباب ودخل كريم عليهما.. واستقبله والده بالقبلات.. واحتضنته أمه بيدين ضعيفتين كرهت ضعفهما.. وقالت له:

- ياللا علشان تلبس اللبس الجديد علشان معرض بابا النهاردة.

حضر الجميع حفل الافتتاح.. موريس بحركته البطيئة الضعيفة، دينا وأولادها.. والكثير من أسرة عاطف.

وافتح عاطف المعرض مع وزير الثقافة.. وحوله الصحفيون يلتقطون الصور لهذا الحدث الرائع والإنساني، ولاحظ الجميع أن رينا تجلس بعيدا على مقعد لاتقوى على الحركة ضعيفة الملامح.. بعينين واهنتين، تراقب الجميع في صمت وابتسامة عريضة مشجعة لهم.. وجاء الصحفيون المهتمون بمعاني اللوحات العميقة، وروعة الفن الواضحة.. وكان عاطف يرسم أحسن ما عنده ويقدم أفضل ما لديه.

وتسابق الجميع لمعرفة آخر الأخبار الفنية.. والماطفية.. ولم يشأ فرانك أن يتحدث أحد مع أمه.

ولكنها استطاعت أن تقف على قدميها.. وتتقدم إلى جوار زوجها.. وتشبك يدها في يده.. واقتربت الكاميرات لتسجل الحدث.

وقالت لهم بحيوية اندفعت إلى عينيها الضعيفتين:

- عاطف.. ها يرسم في المستقبل ليضيف للمتحف ده أكثر..

وانتهز الجميع فرصة كلامها وسألها أحدهم:

- هل تعتقدين أن إلهامك له سيستمر أم سيستمد إلهامه من أمور أخرى؟  
والصحفي لا يستطيع أن يكتم جراته.. أو رغبته للسبق.. ونظرت إلى عاطف قائلة:

- الحب هو الدافع الحقيقي للإبداع..

وابتسمت في هدوء.

وقال أحدهم:

- مهما كانت هناك من عوائق تمنع استمرار هذا الحب؟



رد عاطف ببساطة:

- الفن هو الحب.. وارتباط الاتنين عندى واضح فأنا أعيش بحبى لرينا..  
وهى المهمة لى.. حتى نهاية العمر.

ابتسمت له ريना ونظرت إلى عينيه بامتنان.. وشعر عاطف أن بعينيهما بريقاً  
لم يلحظه من قبل.. ووضع يده حول خصرها.. وقال لهم:  
- لكل شىء فى هذه الحياة أسباب.. النبات يحتاج للماء.. والإنسان يتنفس  
بالهواء وأنا أعيش برينا.

وجذبها إليه.. وكعادتها مستسلمة له.. التقت عيونهما وشفتهما فى قبلة  
تاريخية خاطفة.

ابتسمت رينا وقالت لهما:

- الحب.. يصنع المستحيل.. ولقد أحببت عاطف وحبنا هو تحقيق المستحيل..  
لكل المحبين.

وتناقلت صورة القبلة معظم المجلات والصحف العالمية والمحلية وكأنهما  
يعلنان حبهما للجميع دون حواجز للحب الذى حقق المستحيل.

ولم يكن يدرك أحد شيئاً عما يجيش فى نفس رينا أو أنفاسها الأخيرة.



## النفس الأخير

نتحدث عن الموت، ونهايته ونخشاه، ونمرض فيقترب منا.. نشفى فننساه.

ورينا مع المرض سنوات طويلة.. لم تكن فى حسابات الأطباء ولكنها كانت  
تستمد من الحب حولها قوة دفع لتحقيق المستحيل وتعيش أياماً صعبة تخطوها  
بإرادة وقوة المستحيل.

نظرت للجرائد.. وصورة القبلة واضحة.. وقللت لعاطف: ..  
- عايزة أروح الإسكندرية - أبات في شقة الحب الليلة.  
وسافرت وهي نائمة.. وحين وصلت ودخلت نفس الغرفة نظرت للسماء  
وقالت له:  
- الجو هائل.. أحضنى يا عاطف..  
حضرها.. واستغرقت في نوم بسيط، أشبه بالغفوة، وشعرت أنها تطير معه  
في أحضان السماء، واستيقظت مبتسمة له قائلة:  
- عايزة أفضّل بيهم عايزه أشوفهم الليلة لما أوصل.. أرجوك يا عاطف.  
فعل كما طلبت منه.  
وعادا مرة ثانية للقاهرة.. وقالت له:  
- على شقتنا على النيل يا عاطف..  
- ولكن أنا قلت لهم أنك هاتقابلهم هناك.  
- طيب هانروح نقابلهم ونبات ليلتنا على النيل ممكن يا حبيبي.  
- زي مانت عايزه.  
جلس الجميع حول مائدة العشاء.. وقالت لهم:  
- أنا عايزه آخذ كام صورة معاكم.  
وتناولت بعض اللقيمات البسيطة وقالت لهم:  
- أنا سعيدة جداً بكم، وسعيدة كمان إنكم بتحبوا عاطف وليلى وكريم لأنهم  
مبنى.

ثم نظرت لفرانك قائلة:

- أنت مبسوط مع ليذا.. أنا عايزاكم تهتموا قوى بليلى وكريم.. واعرفوا إن  
دينا أختي أقرب واحدة لى.. اسعدوها.. ودايماً سعادتها هي سعادتي.

ثم نظرت إلى أولاد دينا قائلة:

- خدوا بالكم من أولادى علشان دول غاليين عندى قوى.

وجاء هاتف من كندا.. وتحدثت مع ماجدة قائلة:

- أنا ياماجدة أسعد إنسانة فى العالم.. باحبكم كلكم.. أنا عشت معاكم كل حياتى حب فى حب.

وسألته عن أولادها وأوصتها بهم خيراً.

ثم قامت من مقعدها وهى تترنج إلى والدها.. واحتضنته وقبلته وقالت له:

- أنت أحسن أب فى العالم.. ادبتنى كل اللى أنا محتاجاه وأكثر.

ثم قالت لهم:

- أنا هاروح شقتى على النيل مع حبى عاطف.. مش عايزة حد يزعل منه أو يزعله.. ده حبى المستحيل.. أنا وهو بنقول للعالم إن الحب أحسن حاجة فى الدنيا.. العالم نشر صورنا وهو عارف إن احنا مثال للحب.. الحب المستحيل..

وبدت فى تقبيل الجميع واحتضنت ليلى وكريم.. واستبقتهما فى حضنها قائلة لهما:

- أنا عايزه أكون الليلة مع باباكم لوحدنا.. ممكن؟

هزت ليلى.. وكريم رأسيهما بالإيجاب.

.. والتف الجميع حولها قبل أن تتركب السيارة.. والكل يتعجب من قرارها أن تذهب بعيداً عنهم لتكون وحدها مع زوجها.

دخلت غرفة النوم.. قالت له بابتسامة:

- فاكر شهر العسل؟..

بـرد وهو لينزج البلايتنيامة... وهو يفهم تصرفها وكأنه يشاركها إحساسه.

الأخير:

.. أنا هانام معاك زى ليلة الدخلة.

بانت وناما معاً سموفنى الصباح كملدته نلم على صدرها .. واستيقظ معها بالضبط.

قالت له:

- افتح الشباك عايزه أشوف السما ..

فتَّح لها الشباك .. قالت له:

- اتصل بيهم علشان بيجوا ياخدونى .. كلهم بيجوا.

لم يفهم كلامها .. ولكن عينيها ونظراتها كأنها تأمره .. وقالت له:

- أرجوك يا عاطف .. عمرك ماتبكى .. افكر أيا منا الحلوه وذكرياتنا .. أنا

عايشة بذكريات إسكندرية وفرنسا وكندا وكل حاجة حلوة .. إوعدننى.

- أوعدك.

- مش هاتبكى؟

- مش هابكى.

- طيب بعد ما تتصل بيهم تعال.

اتصل بدينا وموريس وفرانك وقال لهم إنها تريد أن تراهم الآن .. ثم عاد

إليها كما طلبت .. وقالت له:

- احضنى يا عاطف وخلي عينيك تبص فى عيني.

ثم قالت له:

- عايزه آخر حاجة أشوفها فى الدنيا دى .. عينيك يا عاطف .. حبيتك وبحبك.

وسكنت.. لقد تحجرت عيناها وهى تنظر لعينيه.. ولكن أنفاسها لاتشاركها.  
لم تستطع عينا عاطف الوفاء بالوعد.. سقطت دموعه القاسية فى هدوء..  
وكأنها لاتريد أن تزعج رحيلها.

ظلت عيناها لاتريدان فراق عينيها.. وكأنهما مشدودتان لبعضهما.. الدقائق  
تمر وهو فى ذهول تام.. وساعة مضت على رحيل النفس الأخير لرينا.. التى لم  
يشاركها عاطف فى انقطاعه.

كانت الصور القديمة تهاجم ذاكرته فى آلام حادة تعبر عنها دموعه  
الساخنة.

ساعة تامة.. لا يستطيع أن يوقف انهمار سيل الدموع المتدفقة.. الهادئة  
الحرينة.

دق الباب، لم يشأ أن يفتح الباب.. إن عينيها متعلقتان بما لا يستطيع معه أن  
يفارق نظرتها الأخيرة.

وتتابع رنين الجرس بشكل مزعج وأخذ يقلق الناس جميعاً.. تركها من يديه  
لتنام على الوسادة.. ومد يده إلى رموشها الرائعة ليفلق عينيها.. وتكون عيناها  
آخر ماشاهدته فى حياتها ومماتها.

وفتح الباب ليشاهد الجميع ملامحه، وأدركوا أن الموت قد خطفها.. دخل  
الجميع غرفتها.. كانت ملامحها تتم عن سعادة.. فالابتسامة واضحة على  
شفثيها وكأنها تودع الحياة بابتسامة لحيبيها.

بكى الجميع.. وقال فرانك لليلى وكريم:

- ماما وصتكم محدش بيكى.. بلاش عشان ماتزعلش منا.

... واستمر الحال كذلك، وعاطف جالس على المقعد ينظر إلى السماء فى  
ذهول.. كيف سيكمل مشوار الحياة دونها.

تذكريات خاطفة بمشاهد رائمة للحب، يحاول أن يتذكر يوماً أغضبتة .. فلم يجد سوى المودة والحب ..

وبدا فرانك .. يأخذ على عاتقه مراسم الدفن.



## المصيبة الحقيقية

الربيع، وجماله، شهر مارس يعلن عن مولد أفضل فصول العام، السماء صافية، تتناثر فيها السحب لتزينها ولتؤكد للبشر أن الحياة آمنة مع العهد، وأنها مستمرة في الإشراق .. نباتات مزدهرة وأوراق الأشجار الباسقة.

وعاطف ينظر للطبيعة .. ومندهب لجمالها .. فهو حزين إلى أقصى درجة، مهموم ضائع، نظراته تؤكد أنه انتهى.

كيف يتنفس هواء لاتشاركه فيه حبيبته، كيف يتمتع بالوجود وهي الوجود كله .

الفنان يصادق الطبيعة، والطبيعة تحتفل بعيدها بالربيع في أزهى صورها، وهو حزين باك لاتفارق عينيه الدموع .. ووصل به الحال أن الإحساس انعدم من داخله، شعوره ناحية الطبيعة الجميلة معدوم، بل إنه يشعر أنها خذلته، ففي يومه الحزين القاتم، تحتفل الطبيعة بعيدها .. أسوأ شيء يؤله، إنه حزين والطبيعة لاتشاركه أحزانه. باك والسماء لاتمطر .. كيف يحدث ذلك؟! هل من الممكن أن تحتفل الحياة .. وتمتزج الطبيعة بالربيع والسعادة، وهو باك حزين يتساوى الموت معه بالحياة.

المصيبة الحقيقية .. أن يبتسم الناس، وهو يبكي .. المصيبة الحقيقية أنه يجيها أكثر من نفسه .

أن يحب الناس بعضهم شيء طبيعي.. أن تبتهج الطبيعة فهذا حقها.. ولكن كيف يحدث أن يبكى وتتمزق مشاعره ويتقطع قلبه.. والناس تسير فى حياتها الطبيعية.

إنه يريد أن يصرخ فى أذان كل البشر إنه يحبها أكثر من نفسه.. إنها حياته.. والحياة بدونها ليست حياة.

وصل للقبر.. الأشجار الوارفة تنتظر حضورها.. أسرتها وعائلته.. جمع كبير من الناس.. أصدقاءؤها.. والمعجبون بفنه والصحافة.. الجميع يلبسون السواد.. يحيطون بالمكان.

ترك الجسد فى صندوق رائع التصميم.. يدخل القبر.. دينا تبكى لدرجة الصراخ.. ليلى وكريم يرفعان أيديهما للسماء يقرآن الفاتحة.

فرانك ينهار.. وأصدقائه حوله.. يلوم نفسه على خطأ واحد حاول أن يعتذر عنه ولايسامح نفسه أبداً.. ونال عقابه.. ولكنه يصفعه ويؤله.. ويؤنبه.

موريس الشيخ الباكي، على طفلته الجميلة التى أحبها، وعاشت مأساة حياة كاملة.. فراق زوج.. وخيانة الثانى.. وحب لم يكتمل بالفراق.. تاركة طفلها.. وقد تمسكت بالحياة فى صراعها مع المرض..

نظر عاطف للسماء الصافية.. ومن بين السحاب شاهدها بلامحها تنظر إليه مبتسمة.. لم يصدق نفسه.. نظر للجميع حوله.. ليكون مثله.. نظر مرة ثانية للسماء ليتأكد منها.. إنها تبسم له مؤكدة أنها حقيقة.

شعر أنه فى حلم جديد.. كيف تكون رينا فى السماء.. تبسم له.. أراد أن يبادلها الابتسام.. عجزت ملامحه عن مجاراته.. شعر بدوار حاد.. وتداخلت الصور حوله.. السماء الزرقاء.. وملابس السواد.. والبكاء والصراخ.. والأشجار الباسقة.. والقبر الفاتح فاهه.. لبيتلمها.. والصحافة حوله.. تصور الجميع.. وهو فى ذهول تام.. ومصيبة حقيقية لأنه يحبها أكثر من نفسه.

أغلق القبر.. وبكى الجميع في صمت مهيب.. شعر أن حياته توقفت عند هذا الحد.

ذكرياته كالسلسلة متواصلة تهاجمه.. حبه لأمه.. خيانة والده.. آلامه.. حبه لرينا وهو طفل.. شبابه.. لوحاته.. زواجه.. متعة الحب الرائع.. ثمرة الحب.. سعادته الطائفة.. أجزائه الباكية.. دموعه المسترسلة.. مصيبته الحقيقية.. نظر للسماء ما زالت هناك.. تبتسم له.. يريد أن يشاركها الابتسام.

قلبه يدق بعنف.. سكين حاد ينفرس في صدره يعلن له أنه لا يمكن أن يصمد، فالحب الحقيقي.. أكبر من القلب البسيط.. والمصيبة الحقيقية أن يحب الإنسان أحدا أكثر من نفسه.

سقط.. وانكشف.. والصحافة التي لا ترحم تلاحقه.

والده وإخوته حوله.. وأصدقاء فرانك كشفوا عليه.. القلب لم يعد يحتمل.. سيارة إسعاف تأتي إليه.. وهو ينظر للسماء.. شبه باك مع أنه يريد أن يبتسم، ليبادل رينا الابتسام.. آلام الصدر المبرحة لا تريد أن تهدأ.

الإسعافات الأولية لم تنجح.. سيارة إسعاف تنقله إلى العناية المركزة لينال دواء يرحمه من عذاب البكاء.. والدموع والذكريات.. وليلى تمسك بيد كريم في قوة.. وهي متأكدة أنها ثمرة حب رائع وعليها التماسك عملاً بوصية أمها لها..

ورجعت إلى فيللا رينا مع أخيها.. وفرانك يحاول أن يتماسك فعليه مسئولية رعاية أخويه وجدته.. بعد رحيل أمه.. ولم يصدق أن حب عاطف لأمه يبلغ هذا الحد.. الذي يتألم فيه هذا الألم المبرح.. فالقلب يتحمل بعض المصائب.. ولكن المصيبة الحقيقية لا يستطيع أن يتحملها.

.. وأصبح على فرانك أن يحاول بإرادة قوية أن يدافع عن كيان أسرته.. التي مزقتها فراق أمه الغالية.. التي ربه وأحبته ونال منها العذاب كثيرا.. ورحلت وهي بين أحضان حبيبها الذي اختارته.





## الآلام

دينا فقدت أختها الوحيدة، شريكها في مراحل حياتها، أسرارها، الطفولة والسعادة والذكريات وعاشت معها أحاسيسها، وكاننا دائماً معاً حتى آخر العمر.. تبكى أختها.. وتحاول أن تصمد.. حتى تستطيع ابنتها التي تزوجت من فرانك أن تعتنى به ولبلى وكريم.. وموريس الشيخ.

وأخبار عاطف هي العناية المركزة تأتيهم بأنه يتقدم ببطء، فهو لا يرغب في مقاومة المرض.

ودائماً فرانك معه.. وليلى وكريم يزورانها.. ونظرات ليلى الصامتة تؤكد عليه أن يقاوم.. فهي ثمرة الحب الخالد.

يبتسم ليؤكد لهم إنه يقاوم، وهو متأكد أنها تنتظره هناك بين ثايا السحاب.

لكنه يؤكد على دينا وفرانك، أن يهتما بأولاده، وليلى تؤكد له أنها تحتفظ بوصايا أمها.. جيداً.

وقد عاش الجميع في فيللا رينا.. وأثر ذلك على موريس الذي يبكي دائماً ابنته.. وبكاء الشيوخ مؤلم، فراق ابنته الحبيبة التي لم تسئ إليه يوماً، كانت رقيقة مع الجميع.. معه ومع أمها أثناء مرضها، وعاش في بيتها راضياً.. اختارها دون إخوتها لما لها من صفات رائعة.. ويحاول أن يتحامل على نفسه ويبذل ما بقى في حياته من جهد مع ليلى وكريم.. رغم أن العمر مر به.. وكأن هناك رسالة باقية في رعايتهما.. ولقد جاء أكثر من مرة حسن رشاد ليواسي موريس في رينا.. وأحياناً تغلبه دموعه في صدق واضح، وإخوة عاطف منهم من يبكي.. أو حزين لفراقها.

وشعرت ليلى أن أهل والدها معها، يؤكدون لها أنها منهم، وأنهم يشاركونها فراق أمها.

وكريم متكبر أنه ليس وحيداً بعد وفاة أمه .

ومضت الأيام بعاطف، واستجاب جسده للعلاج، وعيناه لأتريد  
الرائعتين ونظرتها الأخيرة وقبله الوداع، فشعر أن الألم يمتصره و

وومضت لها بعد بكائها، رجاء كتمانها لشاعره أثر على قات  
بمشاعره متناغمة بين وعده بعدم البكاء، والامه المبرحة التي تعد  
يصرخ من البكاء.

عذابه قاس فلا معنى للحياة، ولا يعرف أين الاتجاه بدونها،  
حياته وكيف سيعيش باقى حياته بدونها.

إنها أنقاسه وملهمته، وحياته فى عمله، فكيف يرسم أو يعين  
فيها الحب والجمال.. فالحياة بدون حب لاقيمة لها أو معنى.

ولقد عاشت رينا مع المرض وقاومته وأدهشت الأطباء بمقاوه  
مانالته من حبه.. فالحب هو الذى قاوم المرض.. وأمد فى عمرها  
من حب عاطف وأهلها والناس لها.

وسيرتها أصبحت حديث الناس.. المرأة التى أحببت الحب المست  
عليه.. وكسبت الرهان.

والصحافة تنقل خبر مرض عاطف.. فالحب بينهما أصبح  
ليس فى مصر بل فى العالم كله.. حتى من لايتابع أخبار الفن  
المستحيل.. هو الاسترشاد لكل المدافعين عن قيم الحب والجمال.

جاءه فرانك.. ليؤكد له أن قلبه قد قوى وعليه أن يقاوم.. فنظ  
بابتسامة صافية.. وهو ينقل عينيه بينه وبين خالته التى جاءت للمد  
له أن يذهب معهما إلى فيللا رينا حيث الرعاية والعناية به وبابنيه ،  
مما يتوقع.

- أنا يادينا عمرى ماهانسى جمابلك على.. تفتكرى العمر فيه إيه علشان أقدمه لك اعترافاً بجميلك.

نظرت دينا بعاطفة إليه وقالت بصدق:

- يا عاطف.. احنا حبيناك لأنك حاجة كبيرة.. حبيت أختى طول عمرك، إيه أكثر من كده.. إيه أكثر من إنك منحتها الحب الحقيقى اللى أى واحدة فى العالم تتمناه.

وشرد ببصره بعيداً.. ماذا يتمنى أى رجل فى العالم أكثر من حب صادق ووفاء نادر.. ومشاعر فياضة.

إنه الحب المستحيل الذى يتمناه أى رجل.. فرد عليها دون أن يقصد:

- المشكلة الحقيقية مش فى أنى سعيد بحبها.. ولكن المصيبة أنى بأحبها أكثر من نفسى، وأنا مش ممكن أعيش من غيرها.. هى الهواء والأمل والسعادة والحب والجمال.. من غيرها أنا ما أقدرش أحس بأى حاجة منها.. المصيبة الحقيقية أنى بأحبها أكثر من نفسى.

وبادره فرانك وهو يجذب ابتسامته:

- احنا عابزينك تحب نفسك شوية، علشان قلبك تمبان ومحتاج إنك تقويه بالأمل والمواظبة على العلاج.. ماما بالحب عاشت.. وكانت قوية شجاعة.. واحترار الأطباء، ولكن أنا عارف إن ماما كانت بتحبيك، وحبها لك منحها القوة علشان تعيش وتدى لنا.. وأنا باطلب منك حاجتين.. أرجوك تحققهم لى.

نظر عاطف بهدوء تام وقال ببساطة وكأنه يتجاوز مرحلة الألم.. وشعر بإحساس بالواقع:

- اتفضل أوامر.

- أولاً: طبعاً ليلى وكريم.. سعداء معاً جداً.. وأنا سعيد بأنهم إخوانى

الصفار.. والبيت جنبه خلتي بتيجي كل يوم وهما سمعاء جداً بجدهم.. والبيت الكبير والألعاب اللي فيه.. والرعاية.. وانت أكيد هاتكون سعيد إنهم معانا.

وبدا على عاطف نظرات القلق.. فقال له فرانك مؤكداً:

- لازم تعرف أني مش هاقطع صلتهم بأهلك أبداً، دايماً هايكونوا معاهم..

وأنا سعيد أن إخواتي مسلمين زي ماما ماقلت للجرائد في يوم من الأيام.

جذب عاطف ابتسامة واهنة.. وكادت تكون حرجاً من كلامه.. وسأله:

- والطلب الثاني.

- انا عرفت إن ماما حبتك قوى.. وأنا كنت غلطان وندمان.. وأرجوك دلوقت

قبل مانمشي أحسن إنك سامحتني لأنني مش مسامح نفسي لكلام قلته لك أو لها.

- يافرانك أكثر من مرة أنا بأقول إنني مسامح، والموضوع ده أنا نسيته، ولكن

لي طلب منك.. ضروري تقولي بصراحة حالة قلبي إيه؟

فكر فرانك وقال بصراحة:

- قلبك تعب قوى.. ولازم تبعد عن الانفعال وتهتم بنفسك وعلشان كده جزء

كبير من العلاج إنك تكون جنبى.

- طيب لي طلب.

- اتفضل.

- أنا لو حصل لي حاجة.. هايكون إخواتك أمانة في رقبتك.. لازم تهتم

بيهم.. تعليمهم.. حياتهم.. وجوازهم..

- هاتكون دايماً معانا طبعاً.

- أنا عارف يافرانك إن قلبي مش هايستحمل.. أنا سعيد إنني معاكم زي

أهلى وأكثر.. ساعات بأقول إن الفلوس كتيرة.. أكثر من اللي كنت باحلم بيها..  
ولكن ماتقدرش تصنع الحب.. أنتم كل حبي.. ويافرانك أنت أجمل حاجة فى  
يومى النهاردة.. ولو تحط السماعة دلوقتى هاتعرف إن قلبى بقى حديد من  
وعدك لى واهتمامك، لأنى محتاجك قوى وأوصيك بأولادى.. وياديننا.. مش  
هاوصيك طبعاً..

وعندما خرج.. كانت هناك عدسات الصحافة تبلغ العالم إن الحبيب  
الرومانسى.. قد خرج من المستشفى لمنزله.



## حجرة الجنائنى

خرج عاطف من المستشفى.. ونظر للسماء.. وبين ثايا السحاب مكان لوجه  
ملائكى مازال بيتسم له.

شرد للحظات.. وشعر أنه لايسير على الأرض، بل إن لديه رغبة شديدة  
ليطير من على الأرض ليحلق فى السماء.. ويصل للسحاب ويعيش بين ثاياه  
ليبث كمادته لرينا حبه وغرامه بها.

ولاحظ فرانك أنه ينظر دائماً للسماء.. وكان بالمنزل الجميع فى انتظاره،  
وشعرت ليلى أن والدها تعافى.. وجلست بجواره هى وكريم.. وأحضرا له فرشاة  
ليرسم.. ولكنه رفض وبدأ يعلم ليلى الرسم واستجابت ببساطة فأمها فنانة  
وأبوها من أفضل رسامى العالم..

وموريس يحاول أن بيتسم لعاطف ليشعره أن صحته غالية عليهم، وعليه أن  
يحافظ على نفسه من الانفعال والمواظبة على الدواء.

والغريب أن عيني عاطف لاتفارقان السماء.. وتعجبت دينا لذلك وليزا  
والجميع.

.. يجلس بالحديقة ويتظر للسماء وكأنه يتحدث إليها .. فى هدوء تام .. وحد  
قليل جداً .

وقبل أن ينام سألته ليلي إن كان يحتاج شيئاً، فقيلها وقال لها:

- ما قهره ليش أحوك فرانك منك .. وهو المستول عنك دلوقت .. ممكن ١٩

- طبعاً يا بابا أنا بأحبه قوى .. ما تعلقش .. ده حتى بنذاكر سوا .. وعابيز  
أكون نكورة زيه ولكن أنا هاكون رشامة زيك .

احتضنها وقبلها .. ونظر لكريم وقال له:

- ها تكون إيه ؟

فقال:

- هاكون موسيقى زى ماما .

سقطت دموعه دوناً عنه .. ومد يده ووجدها مبللة من دون قصد .. وشع  
ابناه أنه لا يريد أن يرياه بهذا الضعف فتركاه .. وابتسامه باهتة تلعو ملامح  
الجميع .. وجاء فرانك وأخذ أخويه إلى حجرتهما .. وجاء لعاطف بالدواء الذى  
تناوله منه شاكراً .. وتركه ليأوى إلى غرفته مع زوجته ..

ووجد عاطف نفسه وحيداً .. أوى الجميع للفراش .. وذكريات قاسية تضربه  
وتناديه أن يعيش مع رينا .. أحلامه وذكريات الماضى الرائع ..

تجول فى القيللا .. فى كل مكان بصمة من بصمات الحب .. فى كل ركن.  
حتى حمام السباحة .. وغرفة الجنائى والرسم على الحائط .. والبيانو .. ومكان  
شواء اللحم .. وأول مرة يرقص معها ويحتضنها .. ووصل إلى غرفة نومها .. هنا  
كانت تنام .. هنا تركت زوجها .. وذهبت إليه فى غرفة الجنائى .

أطلق الأنوار .. وذهب للفراش .. وهو ينظر لسقف الغرفة .. وعينيه تطلان  
على الشرفة تخترقها .. تبحث عن السحاب لعله يجد ابتسامتها تتاديه كما دتها ..  
ولكنه لم يجد شيئاً .

تقلب فى الفراش لعله ينام.. ولم يستطع أن يصل إلى حل مع نفسه.. فقام من الفراش الوثير.. وذهب ليتجول مرة ثانية.

وقادته قدماء إلى الحديقة.. ومنها إلى غرفة الجنائى.. وظل ينظر فى أنحاء الغرفة الصغيرة.. تطورت عما كانت منذ سنوات طويلة.. والأريكة التى نام عليها أصبحت فراشاً جيداً.. تعتمد أن تكون فى أبهى صورة لتذكره بالماضى الجميل، رغم أن من يرقده عليه ليس سوى جنائى بسيط يأتى من حين لآخر.

جلس على الفراش.. وشعر بجفنيه ثقيلين.. وأحلام جميلة تتهادى إلى رأسه.. وأنه يتنفس هواءً مختلفاً ممزوجاً بالعطر الجذاب المفضل لديها.. استغرق فى نوم عميق.. كان يحتاجه.

وجاء الصباح.. وذهب أولاده للمدرسة.. وفرانك يوصى زوجته بهم جميعاً.. قبل أن يذهب للعمل.. وفكر فى الدواء.. ورعاية عاطف.. دق باب حجرته.. لم يكن بها.. نظر من الشرفة إلى خارج الفيلا.. إن سيارته لازالت هناك.. بحث فى حجرات المنزل.. فلم يجده فى أى منها.. قد يكون قد خرج لمكان قريب.

نزل إلى الحديقة ووجد موريس يجلس كعادته يقرأ الجريدة.. وبأدبه بقوله:  
- أخبار عاطف فى الجرنال بتقول إنه خرج من الأزمة.. بيقولوا إنه فارس الرومانسية لحبه الشديد لزوجته.. الناس بتحب تتكلم.

لم يشأ فرانك أن يزعم جده وسأله:

- شفته النهاردة؟

- ليه.. هو مش فى أوضته؟

- لا..

نظر بتعجب وبدا على ملامحه القلق وتساءل:

- أمال راح هين؟

بدأ يبحث في كل مكان.. وينادي بأعلى صوته.. وجاءت على صوته الخادمة التي أكدت أنها منذ الصباح الباكر متواجدة وتتحرك في كل مكان ولم تشاهده.

وامتد بحثه لكل أركان الفيلا وأهدأ غرفة الجنائز.. ووصل به اليأس أن يبحث في تلك الغرفة.. فهي آخر مكان يمكن أن يوجد به..

لم يصعد العميق العميق.. إنه يظن على النوم العميق.. لم يصدق نفسه.. تركه.. وهو يفكر ماذا سيكون شاكه بعد ذلك..

نظر إلى ملامحه كطبيب يتفحص مريضه.. إنه تارة ينام في هدوء واسترخاء، وتارة ثانية يتألم بأهات.. ولكنه في أغلب الأوقات يبدو على ملامحه الاسترخاء.

لم يشأ إزعاجه.. تركه في مكانه.. وخرج إلى جده الذي سأله عنه، فقال له بهدوء تام:

- هو كويس كلمته.

وأخذ يفكر في هذا الرجل الذي أحب أمه لدرجة يصعب وصفها.. درجة تفوق كل معاني الحب في الحياة التي عرفها.. إنه يحب أمه أكثر مما أحبها أبوه.. وهو لا يشعر بغربة في ذلك، بل سعيد أن أمه أحبها هذا الشاب.. حتى بعد فراقها ظل مخلصاً لحبه لها.. يعوم حول الأماكن التي جمعتهما في إخلاص تام ووفاء إلى أقصى درجة.

مضى الوقت على عاطف سريعاً، ولم يكن يتوقع نومه العميق، وتعجب لحاله، وذهب إلى حجرة نوم رينا.. وتذكر بعضاً من الذكريات.. ونظر من الشرفة إلى السماء.. وهو متأكد أنها هناك.. تنظر إليه مبتسمة ابتسامتها الجذابة المعهودة.

جلس على فراشها.. يتأمل حياته، ويتذكر ذكريات الحب ولحظات الجمال.. وقام إلى الحمام وكأنه يتمتع بممارسة طقوس الغرام.



وشعر بحالة غريبة تعتريه.. فمنذ أن ترك المستشفى، وهو حائر لا هوية له  
أو هدف.

قابل فرانك وموريس، وسألتهما عن ليلي وكريم وأكد عليهما هدفه الأكبر:  
- دول أمانة عندكم من أغلى إنسانة فى العالم، ما اعتقدش أن أب عظيم  
زيك ياعم موريس ولا دكتور إنسان زى فرانك، ممكن ياخدوا بالهم من أولادى  
أكثر منكم.. لأن رينا أهم أغلى حاجة فى حياتى.. بعد إذنكم.

- على فين؟

- ها زورها.. وأشوف الجنائى عمل إيه؟.. وطبعاً تفهموا ليلي وكريم ما  
يقلقوش على.. يعيشوا بنفس النظام.. وإن كان فيه مشكلة.. عندكم حلها.

قال فرانك مشجعاً:

- البركة فيك.

- البركة موجودة دايماً طالما الحب موجود.. مع السلامة.

ذهب إلى قبرها.. ووجد الجنائى.. قد قام بما أمره به وأكثر..

جلس على حافة قبرها.. وسرح فى حياته كلها.. وعيناه مستقرتان على  
جدران المكان.. ووجدتها شاغرة تحتاج لمن يملأها فناً ورسماً.

جلس لساعات ينظر للحوائط.. وإلى السماء حيث تتلاقى النظرات من بين  
السحاب إلى الأرض.

ترك المكان وأحضر بعض معدات الإضاءة من مرسمه وأدوات الرسم.. وبدأ  
يفكر فى أن يرسم على جدران الحوائط.. ورغم أن قبرها ذو مساحة كبيرة جداً  
بالمقارنة لما يجاورها من مقابر، إلا أنه بدأ يفكر فى أن يرسم على الحوائط وكل  
الأماكن حتى الأبواب والحجارة.. وانشغل بتفكيره هذا.. وقد بدأ الجنائى  
بتملئ لرغبته فى الرحيل.. فسأله عاطف ببساطة:

- عندك حد يشتغل هنا على طول ويساعدك.. ويجيب لى طلباتى.

- عندي.. بس مش على طول.

- دور على واحد ياخذ ٥٠٠ جنيه فى الشهر.. لا ألف جنيه.. عايزه بييجى الليلة يسهر متاعياً.. ويحضرنى كل طلباتى.. وفيه أوضة فى الجنب ممكن بيات فيها..

وأخرج رزمة أوراق نقدية وأعطاهما للجناينى الذى لم يتصور أن يمسك بيده كل هذه النقود دفعة واحدة، فخرج مسرعاً.. وهو يعلم كرم عاطف.. وأن طلباته أوامر..

وشعر عاطف بسعادة لأنه قريب من قبر رينا إلى هذه الدرجة، ونظر إلى السماء.. ووجدها مازالت هناك رغم الليل المحيط تبتسم له كعادتها.

وعندما أشرف الليل.. وانتاب القلق فرانك، لأنه لم يأخذ الدواء معه كعادته.. ركب سيارته.. وذهب لقبر رينا.. وفوجئ بأن الأنوار مضاءة.. وأن عاطف مشغول بتجميل المكان.. ويجواره الحارس الجديد يلقي عليه بأوامر العمل فى المكان.

تقدم فرانك منه.. واصطنع الابتسامة قائلاً:

- كنت عارف إنك هنا.

نظر إليه عاطف باهتمام وسأله بعفوية غير مقصودة:

- أخبار ليلى وكريم إيه؟

- تمام.. اتغدوا.. وذاكروا.. وتقريباً هايناموا بعد شوية.. سايبهم مع ليزا ودينا.

= وعم موريس عامل إيه؟

- أصحابه معاه فى الجنينة.. شرب وأكل معاهم كالعادة.

- إيه رأيك ناوى أرسم هنا شوية رسومات.

- طيب نروح وبعدين نيجى الصبح.

- حاقولك حاجة يافرانك.. الرسم ده إبداع.. فكرة تسيطر على الدماغ صعب تخرج منه.. وأنا رأسى فيه كتير.. تاعبنى قوى.. صعب علىّ أخرج من هنا.. وبعدين أنا جيت المكان ده حول الأشجار والنباتات.. عايز أعمل تحفة فنية هائلة هنا.. وهاتشوف يا فرانك.. أنا هاعمل إيه.

- انت محتاج تاكل.. ومحتاج دواء.

- لا أنا مش محتاج حاجة.. والحارس اللي معايا ده كفاية علىّ قوى.

- الدنيا بقت ليل.. وانجو ممكن يبرد ولازم تنام بدرى، لأن قلبك محتاج للراحة.

نظر إليه وحاول أن يهتم بكلامه:

- فرانك.. أشكرك على اهتمامك، ومشاعرك الطيبة، ولكن فيه نقطة مهمة جداً عايزك تساعدنى فيها.. أولادى.. يهمهم أنى أكون فى حالة طبيعية، وانت عارف إنى طلعت من المستشفى متهالك صحياً ونفسياً.. النهاردة لقيت نفسى هنا، عايز أرسم وأعيش مع الفن الجميل.. أرجوك خد بالك منهم هما كويسين قوى أنا عارف.. لأنهم معاك.. ولكن بصفقتك طبيب يرضيك أنى أواجه أولادى وأعتنى بهم وأنا دائماً حزين وباكى، نفسيتهم أكيد حتتعب.. أنا مش عاوز ظروفى تؤثر عليهم، لكن أعمل إيه.. أنا تعبان جداً، ومتوتر ومش عارف أناام ومش حاسس بطعم الحياة.. وقلبى تعبان جداً، ومش عارف هاعيش قد إيه وهاشتغل إيه، ولا حتى هاعمل إيه.. أنا سعيد جداً بمكانى هنا.. ممكن توعدننى إنك تاخذ بالك منهم.

- أنا وعدتك قبل كده.. وده واجب عظيم أحب أقوم به، ولكن أنا خايف عليك.

- سعادتى الحقيقية.. أنى أكون هنا أعيش مع نفسى الكام يوم دول..

مممكن: ١٥

- طيباً ممكن.. بس ياترى انت أخذت الدواء.. واتمشيت؟

- لا.. نسيت.

- طيب.. أنا معايا الدواء.. بس لازم تأكل حاجة..

واستبدل.. وتركه لفترة.. ثم عاد ومعه عشاء جاهزاً وقدمه له.. أكل بضع  
لقهيمات.. وتناول الدواء وترك الباقي لحارس المكان الذى أسعده تناول عشاء  
فاخر لم يؤكل منه إلا القليل.

وسأله فى لهفة:

- امتى ها ترجع؟

- أنا هابات فى شقتى على النيل.. وعابزهم يتعودوا غيابى علشان أطمئن  
عليهم إزاي هايتصرفوا وأنا مش موجود جنبهم.. هما كبروا دلوقت وبيعتمدوا  
على أنفسهم.. ودينا وليزا وعم موريس الخير والبركة.

تركه وهو متوجس خيفة أن يعمل شيئاً لا يحمد عقباه ولكن حبه لأمه أسره،  
فأمه العظيمة الطيبة الحنون، وجدت لدى عاطف صدى لعاطفتها الجياشة..  
فبادلها حبها بحب أعظم منه.. ويات بجوار ليزا يتذكر ماضيه.. ويتمنى أن  
ينسأه وهدفه إمامه.. إخوته من عاطف وأمهم العظيمة.



## هاتف منتصف الليل

انشغل عاطف بعمله.. وخياله يؤكد له انه سينجز أعظم تحفة وأجمل وأكمل  
عمل فى حياته على جدران هذا القبر.

أمر الحارس لينام ويتركه فى عمله، وغلب النعاس الحارس وجميع من فى  
منطقة المقابر الصامتة.. إلا عاطف الذى ترك لفرشاته وخياله العنان ليرسم

على حوائط المكان بانسجام تام.. وكأنه يعيش فى عالمه وحيد مع رينا.. دمج فى أجزاء رسمه حياته مع حياتها.. وحينما وصل إلى ملامحها.. سقطت دموعه الحزينة على خده دون أن يستطيع إيقافها.

وحاول فرانك بقدر جهده أن ينفذ طلبه بعنايته بليلى وكريم.. ولكنه فوجئ بأن ليلى تعيش حياتها معتمدة على نفسها تماماً، فلقد سافرت لأوروبا وكندا وهناك كان الاعتماد على النفس الذى يشكل الشخصية منذ الصغر، أعطاهما قدراً كبيراً من الثقة ومن الاعتماد على النفس.

وانشغل الجميع بمشاغل الحياة التى تدفع البشر بالاهتمام بأعمال روتينية، قد يكون الهدف منها فقط العمل.

والحارس المطيع يلبي احتياجات عاطف، الذى ينفق عليه بسخاء وكأنه فى مهمة عمل شاقة، فهو يجهز حجرة النوم له، رغم أنه لا ينام، ويعد له الشراب وأحياناً يذهب لشراء الطعام الجاهز من مكان بعيد، وأهم شيء أن يعتنى جيداً بالحديقة المحيطة بالمكان.. أحياناً يساعده الجنائنى.. أو يأتى عمال بالأجرة للتنسيق.. والكل يتبع تعليمات عاطف طاعة فى عمياء فهو ينفق جيداً.. ويلبى الجميع طلباته.. رغم أنه بمرور الوقت اتسخت ملبسه سواء من المكان أو الألوان التى يرسم بها.. وطالت لحيته.. وأصبح قليل الكلام.

أتت ليلى لزيارته مع كريم وفرانك وجلس معهم فى حديقة القبر التى اعتنى بها.. وتناول معهم الطعام.. وحديثه المقتضب معهم، كأنه لا يريد أن يعيش حياتهم.. فله حياة الألوان والخيال.

قالت ليلى.. وهى تنظر للوحات المرسومة على الحائط ولم تكتمل بعد:

- نفسى أكون فتانة زيك يا بابا.

- الفن إحساس جميل.. أهم شيء الإحساس، وبعدين إزاي تعبرى عنه.

- ولكن أنا شايفة صورة ماما بتكرر كثير.

... لأنها رمز الحب والجمال والوفاء يا حبيبتي .. أهم حاجة فى الدنيا  
الحب .. حبها أعطى لحياتي معنى .. وبموتها ضاع معنى الحياة منى ..  
... ونظرت للأرض .. وبدأت دموعه المحبوسة تعبر عن إحساسه .. فانشغل بالنظر  
للجائط .. وكأنه يقول لهم اتركونى فى عالمى هذا فهو أرحم من مشاهدة دموعى  
المستمرة الدائمة.

... فقلت ليلى هلنى خده .. واحتضنه كريمة .. وصافحه فرانك قبل الانصراف  
وهو يؤكد عليه أن يتناول الدواء فى موعده .. سار معهم حتى السيارة .. وقال  
ليلى:

- انت فيكى كثير من أمك .. وأكيد منى .. أنا علمتك الرسم وأكيد ها تكونى  
فنانة عظيمة.

احتضنته مرة ثانية قائلة له:

- أنا فخورة بعملك ده يا بابا .. ومش متضايقه إنك مش معانا فى البيت  
ولكن رسمك ده بيعبر عن حاجات جميلة للعالم .. وأنا سعيدة بأن لى أب زيك ..  
وأم زى ماما الله يرحمها .  
وقال كريم لوالده:

- انا كمان بارسم وألعب بيانو .. وشهادتى جبتها معايا لأثبت لك تفوقى .. ما  
تقلقش علينا يا بابا .. بس انت هدومك عايزة تتغير .. هاجيب غيار لك المرة  
الجاية .

نظر عاطف لنفسه وقال لهم:

- حاضر .. فعلاً لازم أغير هدومى .. حاضر .. حاضر .

وتركوه .. وهم سعداء بحبه لأهمهم .. وانشغل فى تفتان لإنهاء العمل الكبير  
الذى كرس نفسه ووقته له .

وفى هذه الليلة شعر أنه يحتاج أن يدخل عالماً آخر من الإبداع على جزء مهم من اللوحة المرسومة على الحائط.. وهى تحتاج لصفاء ذهن تام.

والمكان هادئ والحارس نائم.. وهو يعمل باستمرار ولا ينام سوى أوقات قليلة على فراش بسيط فى الحجرة المجاورة لحجرة الحارس.. ودورة مياه صغيرة نظيفة ملحقة بالمكان.

فكر أن يذهب إلى شقته يغير ملابسه.. ويحضر غيرها كنصيحة ابنه له.. أدار محرك السيارة.. بعد منتصف الليل.. وشعر أنه يخرج من عالم رينا الرائع إلى عالم الحياة.. بما فيها من ضجيج وصخب، وما أن وصل إلى منحى فى الطريق.. حتى لاحظ أضواء مبهرة على الجانب الآخر ورجال شرطة يفحصون أوراق قائدى السيارات.. أوقف سيارته ولاحظ النظرات المريبة فى وجوه الرجال.. وأسئلتهم المستمرة:

- فىن أوراق العريية؟.. انت بتشتغل إيه؟

- بتقول إنك عاطف؟! لا مش انت.. أثبت كلامك.. دى عريية مين.. يا حرامى.. انت بترد.. خده على اليوكس.. احجزه فى القسم.

سكت عاطف ولم ينطق بكلمة.. فلقد كان رأسه يعيش فى عالم آخر من الإبداع.. ولكن فوجئ بنفسه ينحشر وسط رجال كثيرين يتفحصون ملامحه فى ارتياب.. وكأنه من عالم آخر غير عالمهم ولقد نسى أوراقه فى شقته.. اعتماداً على أنه مشهور ويعرفه الجميع فصوره دائماً فى الجرائد والمجلات.

أدلى ببياناته للضابط الذى شك فيه ونظر إلى هيئته ولا يصدق نفسه.. وأخذ رقم الهاتف واتصل بفرانك فرد على الضابط مؤكداً بأنه فعلاً عاطف.. وأنه سيحضر إليهم فوراً.. وعاطف ينظر للجميع وعيناه التائهتان تؤكدان لهم أنه ليس فى حالته الطبيعية.

وللصحافة دائماً دورها.. وتقل أخبارها من داخل أقسام الشرطة.. الذى

اتصل بأحدهم فحضر مسرعاً بكاميراته.. ليصور من فى القسيم متلهفماً على  
السبق الصحفى.

بعد منتصف الليل.. تم القبض على فتان ملطخة ملابسها بالألوان.. هيئته  
مريبة يدعى أنه الفنان المشهور عاطف رغم التشابه.. لكن لحيته ومظهره تؤكدان  
عكس ذلك.. تصوير.. صحافة.. رجال أمن.. خير مهم يريد أن يستيق الجميع  
إليه.

وجاء فرانك.. وأكد للضابط شخصية عاطف.. الذى اعتذر اعتذاراً شديداً  
وهو لا يصدق نفسه.. ولكن الصحفى سبق الجميع بالخبر.

«عاطف يعيش فى قبر زوجته ويرسم لوحات على جدرانها وقد أصبح  
مظهره وحياته بوهيمية لدرجة أن الشرطة أوقفته».

هكذا كان الخبر فى الصحيفة واهتم الناس اهتماماً ملحوظاً بتناقل الخبر.  
ولكن الصحافة العالمية لم تترك الموضوع يمر ببساطة.. وأرسلت رجالها..  
وجاء شامل كعادته يغطى الخبر.. فهو يعلم تاريخ علاقة الحب بين هذا الفنان  
وحبيته.



## الصحافة والفن الرائع

ورث المصريون من أجدادهم الإبداع فى الفن والرسم على القبور تخليداً  
لموتاهم.

وعاطف وحب الخائد لرينا، جعله يسخر وقته وحياته من أجلها.. فهو ينظر  
للحائط الشاغر ويخطفه برسمه بفرشاته.. وينظر لتاريخ حياته معها.. ولجمالها  
وصفائها ورقتها.. ويشرد ناظراً للسماء.. ويشعر أنها تنظر إليه وكأنها تعيش



معه.. يرسمها ليرضيها، يؤكد حبه الخالد في التفنن في إظهار جمال الرسومات.. وأفضل ما لديه من فن وعطاء.

ولقد تحولت حياته إلى صمت تام، وعزوف عن الكلام، وانهماك في العمل، لدرجة أنه يتناول الطعام والدواء بالكاد.

وفرانك يزوره.. وليلى سعيدة باللوحات التي على الحائط وتعتبرها أجمل شيء شاهدته من عمل لأبيها.

وأثناء الليل والوحدة.. والفرشاة والألوان يتذكر عاطف ماكان بينهما، فتسقط دموعه الحزينة على خده لتؤكد له.. أنه مهما عرف من نساء فلم يكن على مستوى حبه لرينا.. فهي التي منحته لحظات الحب والحنان والإحساس الحقيقي والمتعة الحقيقية.

وللصحافة دورها في نقل الخبر.. والخبر الصغير قد يكبر أو يطير.. وحظ عاطف أن الصحافة العالمية نقلت خبر ملازمته لقبر زوجته للرسم عليه.. وكبر الخبر الصغير من ثلاثة أسطر إلى أخبار أكثر من مصورة.. فكل يوم يأتي مصبور.

مضت الأيام عليه يرسم غير عابئ بمن حوله من صحفيين ومصورين.. حتى جاءت محطة تليفزيون أمريكية تتابع يوماً بيوم ما أنتجه.. وقابلهم «شامل» وبالاتفاق مع محامى عاطف تم توجيه التعاقد بين الثلاثة ليحصل على نوع من التعاقد على مشاهدة أعماله.. فلقد فوجئت الشركة بالإقبال الجماهيري عليها.. وهي تتابع أخباره اليومية.. فهو يرسم في كل الأوقات من الليل وانهار ينام قليلاً.. ويأكل أبسط الطعام الذي يحضره الحارس الذي أصبح مشهوراً هو الآخر.. لأنه يتحدث إلى الصحافة ومندوبى الإذاعة بتوجيه شامل.. بعكس عاطف الذي لا يتحدث مطلقاً أثناء العمل.. وانقليل عند احتياجه لشيء.. وقد أهمل مظهره.. وأطلق لحيته.. حتى أصبح رث الثياب أشعث اللحية خلال أسابيع قليلة.. والعالم الذي اجتمع على حب الفن المصرى القديم.. والتحت والرسم على

المقابر.. فوجئ بأن التاريخ يعيد نفسه بماطف الذي يرسم على القبر كأسطورة  
حب إيزيس وإيزوريس الوفاء والإخلاص إلى آخر مدى وحتى نهاية العمر..

وتفاقتة الأخبار اليومية حتى أصبح حديث الساعة، وهو لا يعبا.. ينام  
بجوار القبر.. والناس حوله.. لا يعبا بما يريدون وكأن عالمه هو عالم واحد.. رينا  
ورسمها.

وعلمت إحدى صديقاته القدامى بالخبر.. وركبت الطائرة ووصلت إلى  
المقابر.. نادته باسمه وتعمدت إظهار أنوثتها.. صافحها.. مع أنها حاولت تقبيله..  
وفوجئت به ينظر للحائط ولا يتحدث إليها.. فالحائط هو عالمه.. الذى لا يريد  
أن يتركه أو يستبدله.

وأصبح زائغ النظرات.. يتكلم فى صوت حزين ضعيف.. واهن.. أطلق دموع  
البشر من المشاهدين على شاشات العالم كلها.. وكل امرأة تتمنى أن يكون  
عشيقها.. فهذا الحب اترائع له صدى هائل للعالم كله، وجاءت النساء يتمنين أن  
ينزعنه مما هو فيه ولكنه ظل هائماً فى نظراته للسماء.. واستلهامه منها  
الرسم.. والنوم فى حجرته المتواضعة.

واشتدت حرارة الجو فخلع ملابسه ماعدا سرواله وظل يرسم مواصلاً الليل  
بالنهار.. واضطرت الشرطة أن تحاصر المكان.. وتمنع دخول الناس إلا القليل..  
وأصبح محاميه مقيماً بجوار المكان.. فهو الذى يسمح للشركات المنتقاة أن تدخل  
المكان لتتابع إنجازته.. ورسوماته.

وكل يوم.. جديد.. ينتظر العالم رسماً وخبراً عن احزانه وكأنه تحفة فنية  
لا يريد العالم أن يشبع منها.

حتى وهو نائم.. يتم تصويره.. وأثناء طعامه أو غفوته القليلة.

ومضت اشهور عليه يرسم الحوائط وكل الأماكن حتى النواهد والحجارة.

وأصبح السائح يحضر للقاهرة ويشاهد الأهرامات.. ويذهب إلى حيث مقبرة

رينا ليشاهدها من بعيد.. وهو منهمك فى الرسم.. فلم يعد مسموح الدخول من باب المقبرة.. ولكن المشهد من الخارج أصبح يعج بالمصورين والصحفيين والسياح..

هل هناك أكثر من ذلك حب، وتساءل الناس لماذا هذا الوفاء والإخلاص وعدم القدرة على النسيان رغم وجود كل الفرص المتاحة له لروعة فنه.. ولكن إخلاصه لحبه.. نال تقدير كل العالم من حوله.. فهم لا يصدقون أن هذا الرجل يرفض أشهى الأطعمة وأفخر الملابس لأنه لا يريد أن يغيب عن عمله بالقرب من حبيبته.. هل يوجد إنسان بكل هذه الرومانسية التى شغلت فكر ورأى العالم كله.

حينما انتهى من العمل.. دخل غرفته.. واستغرق فى نوم عميق طويل واستيقظ بعده ليجد العالم حوله كأنه فى حلم غريب ونظر لما أقدم عليه.. وشعر برضا تام لعمله. ونظر حوله.. وشعر أنه يحتاج لحمام وتغيير ملابسه.. وجاءه المحامى مسرعاً فلقد استطاع فى فترة قصيرة أن يعقد اتفاقاً مع شركة سياحية تتولى رعاية المكان وتنظيم الزيارة له.. والتصوير بمقابل مادي هائل.

وعاطف يتركه يفعل ما يريد.. وقال له ببساطة:

- عايز أستحمى.. وأغير هدومى..

ذهب به إلى فندق قريب غير ملابسه ولبس ملابس أخرى وذهب للحلاق وحلق ذقنه وقص شعره.. ومحطة شركة السياحة والدعاية تتابع ما يقوم به..

وشعر بإرهاق شديد.. لجأ للفراش.. ونام لساعات طويلة والمحامى ومساعدته.. يتتاوبان حراسته.

استغرق فى نوم طويل جداً.. ليستيقظ ويجد ليلى وكريم حوله.. احتضنهما وسألهما عن أحوالهما.. فامتدحا أعماله.. وقالا له إنهما يعرفان أخباره من الجرائد ويزوران.. وفخوران جداً بعمله.. فسألهما عن دراستهما، واطمأن على نجاحهما وأكد عليهما وصية أمهما.. وحبهما لبعضهما البعض.. وقالت له ليلى:

- تعالٍ نتعشى مع جدو.. ده هايفرح قوى ويعمل وليمة لك مع أصحابه.

ووافق عاطف..  
وفي المساء.. كانت هناك الأسرة كلها.. وجاء والده وإخوته.. وكانت وليمة  
كبيرة أسعدت موريس جداً.

والكل ينظر إليه.. يستغرب، نحافة جسده.. وتحوله المفاجئ للنوم في  
المقابر.. والمحامي.. لا يتركه.. فهو بالنسبة له ثروة عمره.. لقد استطاع تحويل  
موقفه من الرسم وموقع القبر إلى مزار يدر الآلاف من العملات الصعبة له  
ويحصل هو على جزء من العائد.

وفوجئ الجميع بنظرات عاطف الحزينة تتفحص وجوههم وكأنه يشاهدهم  
لآخر مرة.. وانقض حفل العشاء وصافحهم عاطف جميعاً.. وذهب إلى حيث  
الحارس.. وأمره أن ينقل عدة وأدوات الرسم إلى الجهة الأخرى.. حيث قبره.

فكيف يدفن في مكان لا تغطي صورة رينا جدرانها؟ وبدأ العمل بنشاط  
ملحوظ طوال الليل.. ومن حسن حظ المحامي أن المصور قريب ليصور بكاميراته  
الخبر الجديد.. والعمل الجديد الذي ينوي عاطف البدء فيه.

وبدأ في تجهيز المكان.. بدون كلل وكان سعادته الحقيقية أن يعيش بجوارها  
ومعها ويتنفس الهواء التي هي فيه.

وأحزانه للفراق.. سعادة للعشاق، فهو يؤكد للجميع بأن الحب هو الباقي..  
أما المحامي فلقد كان أسعدهم، فلقد استطاع الوصول باتفاق وعقد جديد مع  
شركة جديدة للقبر الجديد.. والمصور جاهز لتصوير كل صغيرة وكبيرة.. والعالم  
أصبح مشغولاً أكثر وأكثر.. وشامل ينقل للشركة الجديدة كيف كان الحب بينهما  
أساسه العطاء، وأنها ساهمت بشكل كبير في إبداعه وفنه وعطائه.. وأنهما معا  
ساهما في أعمال الخير العديدة.. والمتاحف الثلاثة المعبرة عن رغبتهما في عمل  
الخير..

وأصبح العائد من عمل عاطف يساهم في أعمال خيرية عديدة وأصبحت

رغبة كل سائح أن يحضر لمشاهدة الأهرام والمعابد.. وأعمال عاطف على مقبرة رينا.. ولقد تمت العناية الفائقة بالحدائق المحيطة.. والطريق المؤدى إليها والأشجار فى كل من المقبرتين بصورة واضحة.

ومضى الصيف وجاء الشتاء.. ورغم برودة المكان إلا أنه أصر على أن يستكمل العمل فى الليل والنهار.. مما أسعد الصحافة والشركة الناقلة للأخبار حتى انتهى من عمله.. وقد بدأت مشارف الربيع تؤكد للجميع أن الحياة ستظل مستمرة.. فبعد الشتاء الصامت يأتى ربيع الشباب يحمل بين جنباته دقات الحب والأمل.



## الذكرى الأولى للمعرض

الصدفة فى حياة الإنسان، كالقدر لا يستطيع أن يحدد لها معنى أو موقفاً. فلقد أنهى عاطف الرسم على مقبرته بعد عام بالتمام والكمال.. مع الذكرى الأولى للمعرض وأعماله الفنية الرائعة التى بهرت العالم.. والناس يلتفون حول المبدع يحاولون دراسة أغوار نفسه ليكون مادة لدراسة الإبداع.. ليصلوا بتحليلهم إلى أقصى درجات الاستفادة والمعرفة.

وجاءت الذكرى الأولى للمعرض الخيرى.. وقد أنهى عاطف آخر لمساته من أعماله على جدران مقبرته.. التى غطيت بالزجاج خوفاً من التلوث والناس وشعر العالم أنه قدم لهم ثروة فنية هائلة.

ذهب إلى شقته.. وليس نفس البدلة التى لبسها مع رينا فى حفلها معاً.. وبجواره ليلى وكريم وبدأ الحفل وسط جمع كبير من المعجبين والمدعوين وانتظر الجميع كلمته.. التى ستقل على الهواء مباشرة.

احتضن ليلى بيد وكريم بالأخرى وقريهما إليه وقال:

- كل عام وأنتم بخير.. وببساطة شديدة.. الفن إلهام.. ومتعة فى ممارسة هذا الإلهام.. ومتعة مشاركة الملهم لك إبداعك وعطاءك.

ثم سكت وفكر وأردف قائلاً:

- عشت عمري كله بإلهام واحد.. حبيبة واحدة.. رينا.. زوجتي التي كانت معي هنا منذ عام.. وبدونها أعيش كالميت الحي.. لا طعم لأى شيء ولا أمل فى شيء.. كيف أعيش حياة لا نتقاسم فيها الأنفاس والنظرات والابتسامات معاً.. فلقد انتهت حياتي بموتها.. ولقد أمسكت الفرشاة ورسمت على قبرها ذكرى حبي لها وعلى قبري ذكرى حبيها لى.. لأنها كانت كل شيء حتى فارقتى.. فهى الملهمة ومثال للحب والرفقة والجمال.. ولقد أعطتني الحب الذى حقق المستحيل.

واحتضن ليلي وكريم وقبلهما وقال للجميع:

- إننى أقدم لكم أعمالى.. وأقدم لابنتى وابنى الحب الذى تعلماه منى ومن أمهما فهو أجمل وأروع شيء فى هذا العالم.. فالعطاء والحب يحققان المستحيل..

وسقطت دموعه.. جففها بمنديل وأعطاه لابنته.. وابتسم ابتسامة رقيقة:

- ابنتى وابنى هما نتاج لحب عظيم.. يهمنى أن أتركه لهما.. ورغم أنهما صغيران، ولكنهما سيدركان فيما بعد أنهما ورثا الحب من أبوين أحبا بعضهما وقدمتا للبشر ما يستطيعان أن يقدماه.. وهما رمز للحب والإخلاص.

ووضع يده على رأسه.. ونظر لسقف القاعة.. فلقد كانت هناك تنظر إليه بابتسامتها المهدودة.. فأنهى حديثه وابتسامته على وجهه.. والتقط الصحفيون الصور وهم يدركون أنه يتألم من فراقها وسعيد بحبه لها.

وانفض الحفل.. وكانت عائلته من إخوته وأبيه موجودين حوله.. فقبلهم وودعهم.. ووصل إلى منزل رينا.. حيث اشتاق لكى يكون هناك بينهم ويطمئن على كل شيء يخص ليلي وكريم.

أوى ليلي وكريم للفراش وقام إليهما وقال ليلي وهو يقبلها فى فراشها:

- أنا مش قادر أدىكى غير الحب لأنه كثير قوى وأنت أخذتى كل حاجة

جميلة منى ومن أمك.. يا حبيبتى بتلمبى بيانو كويس زى مامتك.. وبتسمى كمان  
جلو.. هاتكونى زى أبوك وأمك فنانة.

احتضنته وقبلته قائلة له:

- باحبك قوى يا بابا.. وعارفة إن ماما كمان كانت بتحبك وبتحبنا.. لما انت  
بتغيب عننا.. بأشوفك جوه قلبى وانت بترسم لها.. وكانت سعيدة بإخلاصك  
وحبك يا بابا.. وعمرى ما هانسى الحب الجميل الرائع ده.

سقطت دموعه دوناً عنه، وذهب لكريم الذى ترك فراشه.. واحتضنه قائلاً:

- ماما كانت بتحبنا.. وانت كمان.. إيه أجمل من كده فى الدنيا.. أجمل  
حاجة الواحد يعيش فى الحب.. وأنا فخور بأن العالم بيتكلم عن حبك  
وإخلاصك ووفائك.. طول عمرى هاكون فخور بك يا بابا.

قبله.. وصحبه لفراشه.. وغطاه.. وترك الغرفة وهو ينوى أن يبات الليلة فى  
غرفة رينا.. قابل فى اليهو موريس وفرانك وليزا ودينا فقال:

- الحفلة كانت حلوة؟

- قوى.. السنوية بتاعة رينا العالم كله افتكرها بفضل حبكم يا عاطف.

هكذا قالت دينا.

وقال فرانك:

- ماتساش الدواء.

وقالت ليزا:

على فكرة ليلى فنانة كبيرة قوى

ابتسم لهم.. ونظر فى أنحاء الغرفة وشعر بأن رينا حوله ورائحتها تحوم  
حول المكان.. فابتسم على خير المألوف وقال:

- أنا هانام..

تبعه فرائقنا وأهملنا النوايا فاحتضنه وقبله وشكره..

وفرانك يشمر بشيء غريب في ملامحه.. وأغمض عاطف عينيه في

استكاثته تامة.. وأحبتنا تلكا..

أنا في العود..

لعبه جينته..

## اكتمال النهاية في القبر

تحولت حياة شامل الصحفي إلى رجل أعمال.. يعقد صفقات مع شركات  
الدعاية والسياحة.. ويعاونه محام نابغة.. حدد لكل منهما نصيباً من الأتعاب  
والباقي لعاطف الذي تبرع به لأعمال البر والخير.

ولقد كان للصحافة الدور الفعال في نقل الخبر.. والعالم كله يتابع بانبهار  
وتشوق.

ولقد مر عام على رحيل رينا.. وأكد ستكون هناك ذكرى للاحتفال.. قام  
شامل بنشاط كبير.. فلقد أصبح هذا عمله بموافقة أسرة رينا وعاطف.. وذهب  
لإعداد المقبرة - التي أصبحت مزاراً - الإعداد المناسب.

ووصل للقبر.. وشمس الربيع تضرب المكان.. تهبط على الأشجار المحيطة  
بالقبر وتنعكس على اللوحات المرسومة وعلى كل قطعة مرسومة بعناية لتشكل  
منظراً رائعاً.. أراد أن يسجل هذا المنظر بعدسته التي لا تفارقه.

أقترب من المكان ووجد الباب مفتوحاً على غير العادة، فالحارس يمنع دخول  
المكان.. وليس هناك من مفتاح سوى معه والمحامي وعاطف وأسرته.

دخل بجراءة الصحفي الذي يريد أن يصل إلى الخبر.. والفضول يسبقه  
والغموض يحيط به ولعله يجد الحارس ليسأله فالفجر قد أعلن مواعده منذ  
لحظات.



وفوجئ به بصطدم بكتلة ملقاة لجسد.. ظن لأول وهلة أنه الحارس نام بجوار القبر وترك غرفته.

وفوجئ بأن النائم جسد عاطف.. انحنى ليسمع دقات قلبه أو يشعر بأنفاسه دون جدوى فليس هناك أى نفس من أنفاسه.. ورغم رهبة الموت.. وعلاقته بعاطف.. شعر بتأنيب ضمير لأنه استغل علاقته به ليجنى المال.. احتضنه بين ذراعيه.. وبدأ يبكيه.. فى هدوء تام.. ونسى الكاميرا والصور.. وتذكر أنه إنسان. أيقظ الحارس الذى جاء ليحمله إلى فراشه ولكنه قال للحارس ودموعه على وجنتيه:

- لا استسى.. أصوره وهو نائم بجانب مراته..

وأخذ لقطات من عدسته ودموعه تغطى وجهه فليس من المعقول الاستفادة من الصورة.. ولكن الذكري الرائعة هى التى دفعته.

التقط عشرات الصور.. حتى وصل إلى حجرتة المتواضعة جداً.

جاء باقى حراس المكان.. وجاءت الشرطة واكتظ المكان بالناس ورغم الصباح الباكر.. ومعظم الناس نائمين رفع فرانك الهاتف ليسمع:

- الباقية فى حياتك.. عاطف مات.

انهار فرانك ووقع على المقعد خلفه وأخذ يبكى وجاء صوت موريس يستفسر لبيكى هو الآخر زوج ابنته.

وعلمت دينا بالخبر وقد كانت تستشعره.. فنظرات عاطف لم تكن طبيعية.. انهارت باكية تتذكر حب أختها وزوجها وأولادهم.. وأبلغت ليزا حسن رشاد وإخوته.. وعائلته الكبيرة وشامل يصور الأخبار بعدسته ودموعه لاتفارقه وتقل الخبر الناس ووكالات الأنباء..

وعن دون قصد نقلت الصحف صورة الرقدة الأخيرة بجوار قبر زوجته لبيكيه العالم.. نساؤه ورجاله.. حتى الذين لا يفهمون فى الفنون.. ولكن لديهم قلوباً تتأثر بالحب والجمال والوفاء.

وصورته وهو يحتضن القبر.. أصبحت تُصدر كل صحف العالم.. وكيف كانت ملامحه وابتسامته صافية وكأنه يودع هذا العالم في سعادة بالغة للقاء من يحيها.

فلقد كانت قصة حب جميلة رائعة لا يصدقها البشر في عصرهم الحالي. فلقد ترك العالم في نفس التاريخ الذي تركته فيه زوجته بعد عام بالتمام والكمال.. وفي صورة لم يتصورها أحد أبداً.

لقد حضر عشرات من الرجال والنساء والفنانين وغيرهم ليشاركوا في تشييع جنازته إلى مثواه الأخير. كان رمزاً للحب والعطاء والوفاء.. وأفضل ما قدمه على مقبرته ومقبرة زوجته.

جنازة من آلاف البشر لا يصدقون هل من الممكن أن يحب رجلاً امرأة كل هذا الحب.. وبعد عام من رحيلها يذهب لقبورها.. ليودع الحياة وهو يحضن قبرها. وبدأت البرامج الإعلامية من تليفزيون وغيره تسجل أعماله العديدة في أمريكا ومصر وفرنسا وصورة زوجته وهو يقبلها قبل رحيلها في الافتتاح. ومرحلة الأحزان بالرسم على جدران قبرها.. ولم يترك أى مكان دون لمسة من لمساته حتى قبره أيضاً. دفن في بداية الربيع.. ودموع الناس تشيعه تقديراً لفنه وإنسانيته وإخلاصه.

وليلي وكريم يلبسان ملابس الحداد.. وأصبعا حديث الناس. ومضت الأيام بهما.. وهما يشعران بفخر أن والديهما كانا مثار إعجاب الناس جميعاً.



## ليلي

شخصية الإنسان تتشكل منذ نعومة أظفاره، وهكذا كانت ليلي، عاشت حياة طفولة حافلة بالحب من أبويها في عواصم العالم.. فتعلمت أن تنتقل لتزداد ثقافة وفكراً ومعرفة، وأدركت أن فيللا رينا هي فيللا الحب الذي جمع أبويها، وحينما مرضت أمها، زادت من الاهتمام بها لأنها ستتركها هي وأخيها.. ولاحظت ليلي الحب العميق بين أبويها.

وعلمت مع الزمن أن بالحواجز المستحيلة التي استطاعا القفز فوقها واجتيازها واختراقها لتحقيق الهدف العظيم من الحب.

ومنذ أن عملت أن هناك قبرين.. يخصان والديها.. وأنهما يبدوان كتحفة معمارية مميزة.. وأن هناك مقابر للمسلمين والمسيحيين.. وعت الدنيا جيداً بما فيها من جمال وخير.. وموت ونهاية، وأمها كانت تبت فيها الأمل.. وتؤكد لها أنها نالت في الدنيا ما تمننت وأكثر.. وأوصتها بالأمل في الحياة والاهتمام بأخويها الصغير والكبير، وأبيها الطيب الرائع، والفتان القدير.

ولم تنس أيامها الأخيرة المؤلمة.. ولم تنس كيف كان والدها يرسم ويتألم من آلام المرض حتى مات في نفس يوم فراقها بعد عام بالتمام.

وتذهب لدراستها وتعلم أن والدها قد رسم لوحات رائعة على جدران القبر متعبداً في جمال أمها ومخلداً ذكرى حبها.

ولم تمل أو تياس بل زادها ذلك تمسكا بقيمة الحب وما يمثله من جمال وعطاء وعظمة وكبرياء وكانت تسير مرفوعة الهامة.. متأكدة من روعة منبتها.. واثمة من مستقبلها وعلاقتها بأخويها.

وكريم يسير على نفس منهجها.. فهما نتاج لحب رائع، وعليهما أن يؤكدوا للعالم تمسكهما بهذا الحب.

.. وكانا يفخران لئن والديهما بنيا معا معارض فنية لأعمال الخير وأنها تعيش في مصر.. وتتعلم في مدارسها مع أنها ولدت بكندا وأختها ماجدة هناك.

وكانت تقرأ في دينها وتتعلم منه الكثير، وعلمت ما يخص دين أمها لتعلم أن الحياة فيها من الخير الكثير.

وفرانك دائماً بجوارها.. ولا ينسى أن يدفعها لممارسة هوايتها.. وحينما اختارت كلية الفنون.. كان يشجعها.

ومازال موريس الطاعن في السن سعيدياً بأنه يقدم لحفيديه كل شيء ويتذكر أن لوالدهما أهل.. فيقيم الولائم ويدعوهم ليعزف كريم وليلى على بيانو أمهما.. ويتولى شباب الأسرة شواء اللحم كمادتهم الدائمة.

وحضر جوزيف من كندا.. ليشارك في الولائم ويذكر عاطف بالخير.. وينظر لليلى التي كانت قطعة من أمها وأبيها معاً.. وأصبحت فنانة بالوراثة.. يتوقع لها الجميع مستقبلاً فنياً وراثياً.. وكانت رائعة الجمال. جذبت حولها الكثيرين من المعجبين.. ونالت حسد الفتيات.. وفرانك يعطيها الإرشاد.. وهي تنظر إليه بإعجاب فلقد أصبح لديه البنين والبنات ولكنه يهتم بها كأنها طفلة صغيرة، وسعادتها لا توصف بحب الجميع لها.. والرصيد الذي تركه لها أبواها.



## الأشجار المتعانقة

مضت سنوات.. والقبران مزاران للعشاق.. وكل العالم.. فالجميع يشاهد الأهرامات والمعابد والمتاحف.. وأيضاً الأعمال الفنية على القبرين.

وفوجئ الجميع بمشهد لا يتكرر.. فلقد نمت الأشجار في القبرين المتقابلين.. والأغصان تتقارب في تجاذب وتناغم.. حتى تشابكت واتصلت ببعضها البعض في صورة فنية رائعة الجمال.

كيف تشابكت الأشجار بهذه الصورة.. وكأنها تتعانق في سعادة وتأكّد للجميع أنه حتى الأشجار تشاركهما الحب والعناق.. في صورة رائعة جميلة.. فالطبيعة أيضا تشارك.

وصور الأشجار المتعانقة تثير الروعة والجمال في نفوس الناس الزائرة.. وفوجئ الزوار بهذا التشابك بين الأغصان.. تعانق أغصان قبرين يفصلهما طريق وكأنهما يؤكدان أن الحب لا يمكن أن يرضى سوى بلقاء الأحبة في السماء.. وجاء اليوم الذي ترسم فيه ليلي أول مجموعة لها.. وتعرضها في قاعة والدها.. ويقع في هواها الكثيرون.. من زملائها.. والمعجبين.

وصرح الجميع بحبهم لها.. إلا شاباً رقيقاً عبرت نظراته وعجز لسانه لكبريائه، وشعرت أن روح أمها تؤكد لها أنه يحبها.. وحينما بدأ يتكلم وعيونه المعبرة تقصح عما في قلبه.. شعرت أن روح والدها داخله تتكلم.

شاركته مشاعره.. وشهدت بريق السعادة في عينيه.. كما كان في عين أبيها.. اعترف لها بأنه يحبها منذ وقعت عيناه عليها.. وكيف كان يتمناها.. ومنعته الأسباب أن يفصح عما بداخله حتى لا ينجرح كبرياؤه.

وجاء أهله لفرانك.. الذي بارك لها.. وارتبطا في سعادة غامرة.. وأخذته إلى قبري والديها.. نظرت إليه ولم تتكلم.. وفهم من تعانق الأغصان ما تتوى أن تقوله.. وكأنها تقول له.. هل تستطيع أن تقدم الحب مثلما قدمه هذان الاثنان.

قرأ هذا في عينيها.. وأمسك بيدها وقبلها وقال لها وهو يهز رأسه:

- أكيد.. هانكون زيهم.. رمز للحب الخالص.

ابتسمت له ونظرت للسماء.. وقرأت ما بين السحاب.

فشبك يده في يدها وهو ينظر للأغصان المتشابكة وقال في صدق واضح:

- حب للأبد.

## ■ النهاية ■